الاقتضاب

في

شرح أدب الكتاب

القسم الثالث

جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة

المكتبة العربية

يصدرها

المجلس الأعلى للثقافة

بالاشتراك مع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

القاهرة

١٩٨٣

الاقتضاب

فى شرح أدب الكتّاب

لأبى محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسى

٤٤٤ — ٥٢١هـ

القسم الثالث

تحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٣

الكتاب الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتّاب ، التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه

لابن السيد البطليوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الفقيه الأستاذ النحوي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسي رحمه الله . وهذا حين أبدأ بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها ، وذكر مايحضرني من أسماء قائليها . وغرضي أن أقرن بكل بيت منها مايتصل به من الشعر من قبله أو من بعده ، إلا أبياتا يسيره لم أعلم قائلها ولم أحفظ الأشعار التي وقعت فيها وفي معرفة مايتصل بالشاهد مايجلو معناه ، ويعرب عن فحواه ، فإنا رأينا كثيرا من المفسرين للأبيات المستشهد بها ، قد غلطوا في معانيها ، حين لم يعلموا الأشعار التي وقعت فيها ، لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة كقول بعض من شرح أبيات كتاب سيبويه في قول العجاج :

كشحًا طوى من بلد مختارا (1) من يأسة اليائس أو حذارا

أنه يصف ثورا وحشيا :

---

(1) ديوان العجاج (مصورة دار الكتب ورقة ١٠٥) ويقال طوى فلان كشحا عن فلان اذا أضرب عنه وتركه ، ومختارا : أي اختار بلدا غير بلدنا ، وأرضا غير أرضنا .

وفى قول أبى النجم : (يأتى لها من أيمُن وأشمُل)(١) أنه يصف ظليا ونعامة .

وقال بعض من شرح اصلاح المنطق فى قول مزرِّد(٢) .

قذيفـة شيطان رجيم رمى بهـا   فصارت ضَواة فى لهازم ضرزم(٣)

إنه وصف ناقة وأراد أنها حديدة شهمة ، كأنمـا هى نار نفخها شيطان فى جسم ناقة ، فتخلقت نطفة ثم مضغة فصارت كالضواة .

وقال فى قول جُبيهاء الأشجعى(٤) :

---

(١) أبو النجم : هو أبو الفضل قدامة بن عبد الله من بنى عجل بن لجـيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . والرجز فى اللسان « شمل »

(٢) مزرد (كمحدث) : لقب أخى الشماخ بن ضرار الشاعر . والبيت فى إصلاح المنطق س ٤٤٨ واللسان (ضوا) ، ويقال : بهـذا الرجل سَـلعة ، به جدرة ، وبه ضَواة ، والسـلعة : ضواة والضواة : غدة تحت شحمة الأذان فوق النكفة ، وورم يكون فى حلوق الإبل وغيرها ؛ ج : ضوى والضرزم : الناقة الكبيرة .

(٣) إصلاح المنطق شرحه غير واحد ، ومنهم السيرافى ، وقد شرح بيت مزرد المذكور على أنه يعنى قصيدة لا ناقة ، قال : يقول : كيف أردها وقد سارت وصارت فى أفواه الرجال قذيفة شيطان يعنى القصيدة ، رمى بها ، فصارت ضواة . يريد . صارت القصيدة من المهجو بمنزلة الضواة التى فى لهازم ضرزم ، وعنى بالشيطان نفسه . يريد أنها لزمت الذى هجاه ولم تفارقه ، كما لزمت الضواة الناقة . وخص (الضرزم) لأنها كبيرة السن ، لا يرجى برؤها ، كما يرجى برء الصغير (شرح اصلاح المنطق) (مصورة دار الكتب حـ ١٠ ص ٤٧٩) .

(٤) جبيهاء الأسدى : شاعر بدوى مقل ، ينهى نسبه الى بكر بن أشجع ، نشأ وتوفى أيام بنى أمية .

فلو أنهـا طافت بطُنْب معجَّـم   نفى الرق عنه جدبُه وهو صالح[1]

لجاءت كأن القَسور الجون مجها   عساليجه والثـامر المتنـاوح

إنه يصف امرأة ، وأراد أنها لو لمست عودا يابسا لأورق فى يدها .

وقال بعض المفسرين فى قول الفرزدق[2] :

هُما نفثا فى فىّ من فمويهمـا   على النابح العاوى أشدَّ رجام

ويروى : لجام[3] ، انه عنى أبويه :

وقال فى قوله :

---

(١) بهذه الرواية روى البيتان فى اللسان (قسر) . وأنشدهما ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ص ١٠٣ والأول منهما بهذه الرواية :

فلو أنها طافت بنبت مشرشر   نفى الدق عنه جدبه فهو كالح

والمشرشر من النبت : الذى تقطع وتكسر . والدق (بالدال) : الضعيف النبت ، ويقال : الإبل ترعى دق الشجر ، وهو مادق منه وخس . والكالح : الذى قد اجتمع من يبقاقه وأسود وصلب .

وروى يعقوب البيت الثانى منهما فى إصلاح المنطق ص ٤٥٧

وفى تاج العروس ورد البيتان هكذا :

ولو أشـليت فى ليـلة رجبية   لأوراقهـا قطر من المـاء سافح

لجاءت كان القسور . . .   .

والقسور : ضرب من الشجر ، واحدته قسوره ، والجون : الأخضر الذى اشتدت خضرته من كثرة ريه . ويقال : مج الجرح يمجه مجا : إذا شقه . وفى ط « مجها » تحريف . والعساليج : الأغصان . والثامر : ضرب من النبت . والمتناوح : المتقـابل . والبيتان فى وصف شـاة كان قد منحها جبيهاء رجلا من بنى سهم ، فأقامت عنده مدة ، ثم التمسها جبيهاء منه ، فدافعه ، وحبسها عنه .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ص ٧٧١ (ط . الصاوى) ومطلعها :

إذا شئت هاجنى ديار محيلة   ومربط أفـلاء أمام خيام

وفيه : « هما تفلا » فى موضع : « هما نفثا » .

(٣) هذه رواية ديوان الفرزدق .

و إن الذى يسعى ليفسد زوجتى كساع الى أسد الشرى يستبيلها

أن معنى يستبيلها يقول لها مابالك . والأشعار التى وقعت فيها هذه الابيات تدل على خلاف هذه التأويلات ، ولم أقصد بما ذكرته تنقص العلماء والطعن على الكبراء ، فإن هذا أمر لم يكد يسلم منه بشر ممن تقدم أو تأخر، وإنما أردت التنبيه على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار ، وأن المتكلم فى معانى الأبيات المنقطعة عن صواحبها ، لاينبغى له أن يقطع على مراد قائلها ، والزلة فى مثل هذا مغتفرة ، لأن الإحاطة ممتنعة متعذرة . وأنا (أسأل) الله تعالى عونا على ما أنويه وتوفيقا إلى الصواب برحمته .

* * *

أنشد ابن قتيبة فى خطبة أدب الكتّاب .

(١)

﴿ إذا ما مات ميْتٌ من تميم فسرك أن تعيش بجىء بزاد ﴾[1]

﴿ بخبز أو بتمر أو بسمن أو الشىء الملَفف فى البجاد ﴾

﴿ تراه يطوّف الآفاق حِرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد ﴾

هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصّعِق الكلابى . وذكر الجاحظ أنه لأبى المهوّش الأسدى[2] . وقد ذكرنا فى شرح الخطبة معنى هذه الأبيات : والخبر الذى قيلت من أجله ، وما الذى قصده معاوية من ذكرها للاحنف . وبقى القول

---

(١) انظر ماسبق عن هذه الأبيات فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٠٥ .

(٢) نسبها ابن برى لأبى المهوش أيضا (اللسان : لفف) .

على شكل إعرابها . فأما « إذا » فظرف من ظروف الزمان يجرى مجرى ادوات الشرط فى أنه يدخل على جملتين ، فيربط إحداهما بالأخرى ، و يصير الثانية منها جوابا للأولى ، ويخالفها فى أنه لايجزم كما تجزم أدوات الشرط ، وأن العامل فيه جوابه . ولا يصح أن يعمل فيه الفعل الذى هو شرطه ، وأما الأسماء التى يشرط بها فالعوامل فيها شروطها : ولايصح أن تعمل فيها أجوبتها . وإنما إمتنع (إذا) من أن يعمل فيه الفعل الذى هو شرطه ، لأنه فى تقدير الإضافة إلى مابعده ، ولايجوز أن يعمل المضاف إليه فى المضاف ، ولا يجوز أن يجازى به عند البصريين إلا[(1)] فى الشعر . وقد أجاز قوم المجازاة إذا زيدت عليه (ما) . وإنما امتنعت المجازاة عند البصريين[(1)] ، لأن المجازاة سبيلها أن تكون بالممكن ، الذى يجوز أن يقع ويجوز ألا يقع . والفعل المشروط به بعد إذا مضمون الوقوع ألا ترى أنك إذا قلت : إذا كان يوم الجمعة أتيتك ، فيكون يوم الجمعة موجودا لا محالة ، وإذا قلت : إن جئتنى أكرمتك ، فممكن أن يكون ذلك ، وممكن ألا يكون . فلما خالف حروف الشرط فى المعنى ، خالفها فى العمل .

وأما العامل فى قوله (إذا ما مات ميت من تميم) فمن كان من مذهبه المجازاة بإذا إذا زيدت عليها ما، فالعامل عنده فيها مات ، لأنه إذا أجراها مجرى الأسماء التى يجازى بها ، لم يجز أن تكون مضافة إلى الجملة التى بعدها كما لا تضاف الأسماء المجازى بها ، فلم تمتنع حينئذ من أن يعمل فيها الفعل الذى هو شرطها . ومن كان من مذهبه ألا يجريها مجرى أدوات الشرط وأسمائه ، فالعامل فيها قوله (بجيء بزاد) وأبو الحسن الأخفش يجعل الفاء فى مثل هذا الموضع زائدة ، لأن ما بعد الفاء عنده لايجوز أن يعمل فى ما قبلها . وقد أجاز سيبويه زيدا فاضرب

(١ — ١) مابين الرقين تكملة من المخطوطتين أ ، ب وليست فى ط .

وبزيد فامرر ، على إعمال مابعد الفاء فى ماقبلها . قال السيرافى : تقدير الكلام تأهب فاضرب زيدا أو تعمد فاضرب زيدا، وما أشبه ذلك . فلما حذفت الفعل قدمت زيدا ، ليكون عوضا من الفعل المحذوف ، وأعملت فيه ما بعد الفاء، كما أعملت مابعد الفاء فى جواب أما فيما قبلها ، وقدمت الاسم عوضا من الفعل المحذوف، الذى قامت أمّا مقامه، وهو قولك : مهما يكن من شىء فقد ضربت زيدا[(١)] فإذا نقلته إلى إمّا ، قلت : أما زيدا فقد ضربت[(١)]. قال : والدليل على جواز ذلك ، قولهم بزيد فامرر ، فلولا أن مابعد الفاء عمل فيما قبلها[(٢)] مادخلت الباء على زيد ، لأن البـاء من صلة المرور: ولا يصلح أن تضمر فعـلا آخر، لأن ما كان من الأفعال متعديا بحرف لا يضمر .

ومن النحويين من يرى أن العامل فى (إذا) فى نحو هـذه المواضع ، فعل محذوف يدل عليه الجواب . وفى هـذه المسائل نظر يطول ، فلذلك نقتصر على بعضـه .

وأما حروف الجر المذكورة فى هذا الشعر، فمنها ما له موضع من الإعراب ، ومنها ما لا موضع له ، ومنها ما يتعلق بمضمر ، والأصل فى هذا . أن كل حرف جر وقع خبرا أو صفة أوصلة أو حالا فإنه يتعـلق أبدا بمحذوف ، وما ناب منهـا مناب صفة أو خبر أوحال ، قيل فيـه : إن له موضعا من الإعراب . وما عدا هذه المواضع فإنه متعلق بظاهر ، أو ما هو فى حكم الظاهر ، ولا يقـال فيه إن له موضعا من الإعراب . فقوله (من تميم) : من هاهنا لها موضع، لأنها وقعت

(١ — ١) مابين الرقمين تكملة من الخطيتين أ ، ب . وهى ساقطة من ط .

(٢) هذه عبارة الخطية ب وفى ط «فلولم يعمل مابعد الفاء» وفى أ « فلولا أن مابعد الفاعل » تحريف .

موقع الصفة ، والتقدير : ميتٌ كائنٌ من تميم ، فهى متعلقة بالصفة المحذوفة ، التى قامت مقامها .

وسائر حروف الجر المذكورة فى هذا الشعر لا موضع لها وكل واحد منها متعلق بالظاهر . فالباء فى قوله (بزاد) ، متعلقة بجئ ، وفى متعلقة بالملفف ، واللام فى قوله ليأكل ، متعلقة بقوله يطوف ، وأما الباء التى فى قوله (بخبز أو بتمر) ففيها خلاف ، لأن مجرورها (١) هاهنا بدل من (زاد) أعيد معه العامل ، كإعادته فى قوله (للذين استُضْعِفُوا لمن آمنَ منهم) (٢) وكإعادته فى قول الشاعر :

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فمن كان من مذهبه أن البدل من جملة ثانية ، واستدل على ذلك بجواز إعادة العامل معه ، وهو رأى أبى على الفارسى ، جاز على قياس قوله أن تكون الباء فى قوله (بخبز) ، متعلقة بفعل محذوف ، وجاز أن تتعلق بالفعل الذى هو (جىء) ولا موضع لها .

ومن كان يرى أن البدل ليس من جملة أخرى ، ولا يقدر معه إعادة العامل فالباء فى قوله (بخبز) متعلقة بجىء .

ومعنى قوله إن الباء فى قوله « بجىء بزاد » لا موضع لها ، أنها لم تقع موقع صفة ولا حال ولا خبر . ولست أريد أن المجرور لا موضع له من الإعراب ، لأن المجرور ههنا مفعول فى المعنى ، وإنما أكملت الكلام فى إعراب هذه الأبيات ، ليقاس عليها غيرها ، مما يأتى بعد هذا إن شاء الله .

(١) فى النسختين أ ، ب « خبراها » تحريف .

(٢) هو سبرة بن عمرو الأسدى ، يرثى عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة . والبيت فى إصلاح المنطق ص ٥٨ واللسان (صمد) وتهذيب الألفاظ ٥٦٣ وسمط اللآلى ٩٣٢ . والصمد (بالتحريك) السيد الذى يصمد إليه فى الحوائج ، أى يقصد ، وقيل : السيد المطاع الذى لا يقضى دونه أمر ، وانظر خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل فى الأغانى (١٩ : ٨٨) .

وقوله (يطوف) فى موضع الحال من الضمير المفعول فى تراه ، و (حرصا) ينتصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعولا من أجله ، والثانى أن يكون مصدرا وقع موقع الحال من الضمير فى (يطوف) ، كأنه قال : يطوف الآفاق حريصا ، فيكون بمنزلة قولهم جئت ركضا : أى راكضا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢)

﴿ ولا عيب فينا غير عِرق لمعشرٍ   كرام وأنا لا نخط على النَّمل ﴾ (١)

هذا البيت لا أعلم قائله ، وفيه روايتان (نخط) بالخاء معجمة ، و(نحط) بالحاء غير معجمة . فمن رواه بالخاء معجمة : أراد بالنمل : القروح التى تخرج فى الجنب ، يعرض برجل كان أخواله مجوسا . كذا قال ابن قتيبة فى كتاب المعانى ، وأنشد :

(ولا عيب إلا نزعُ عِرق لمعشر)

ومن روى (نحط) غير معجمة ، فله معنيان : أحدهما : أن يكون الحط الدّلك ، من قولهم حططت الجلد : إذا دلكته ، فيكون معناه كالمعنى فى رواية من رواه بالخاء معجمة . والثانى : أن يريد بالنَّمل الحيوان المعروف ، ولا يريد القروح ، فيكون تأويله : إنا لانحفر بيوت النمل نستخرج مافيها ، مهانة وخساسة فيكون على هذا قد عرَّض بقوم كانوا يفعلون ذلك ، والتفسير الصحيح هو الأول . وهذا التفسير الثانى ليس بشىء ، وقد أنكره ابن قتيبة . والعرق : الأصل

---

(١) البيت فى المحكم (١٢ : ١٧٣) والصحاح واللسان (نمل) والمعانى لابن قتيبة ٥٦٣ ورواية اللسان « غير نسل » فى موضع « غير عرق » . وقال فى الصحاح : وتقول المجوس إن ولد الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة شفى صاحبها .

شبّه بعرق الشجرة . ومن نصب (غيرا) جعله مستثنى منقطعا ، ليس من الأول لأن العـرق الكريم ، والامتناع من الخط على النمل[١] ليس من العيوب ، ومن رفع (غيرا) وجعله مردودا على موضع الاسم المنصوب بلا[٢] التبرئة ، جعل ذلك من العيوب مجـازا ، كما تقول : ما فى فلان عيب إلا السخاء . والمعنى أنه لا عيب فيه البتة ، إلا أن يعتقد معتقد أن السخاء من العيوب ، فيكون سخاؤه عيبا .

وأصحاب المعانى والنقد يجعلون هذا الاستثناء من محاسن الشعر وبديعه ، كما يجعلون الطباق والتجنيس والتصدير والترصيع ، ونحوها ممـا هو مشهور عند نقاد الكلام وجها بذته . والوجه فى استعمال العـرب هذا الاستثناء : أن اللئيم الطبع من الناس ، لمـا كان مضادا للكريم الطبع ، صار يعتقد فى المحاسن أنها قبائح ، وفى القبائح أنها محاسن ، فيعتقد فى السخاء أنه تبذير ، وفى الشجاعة أنها هَوَج ، وفى الحلم أنه ذُل ، ويرى أن الصواب والسداد فى أضدادها .

ويروى أن رجلا قال للاحنف بن قيس ما أبالى : أمُدِحتُ أم هُجِيت فقال له الأحنف : استرحت يا أخى من حيث[٣] تعب الكرام .

وحرف الجر الذى فى آخر البيت ، متعـلق بخط ، فلا موضع له ، لتعلقه بالظاهر . وحرف الجر الذى فى أول البيت متعلق بخبر لا التبرئة المقـدر ، فله موضع ، لتعلقـه بمحذوف . ومن رفع (غيرا) أجاز أن يكون مرتفعا على خبر لا التبرئة ، ويكون (فينا) فى موضع الصفة لعيب ، وجاز أن يكون صفة لعيب

---

(١) ورد بعد هذا فى ط « ليسا من الأول ، لأن العرق الكريم والامتناع من الخط على النمل » وهى عبارة مكررة .

(٢) فى الخطية أ « بالتبرئة » تحريف .

(٣) كلمة « حيث » عن الخطية ب .

على الموضع ، أو بدلا ، ويكون خبر لا التبرئة فى المجرور ، وبعض هذه الوجوه متفق عليه ، وبعضها مختلف فيه . وقوله (وأنا لانخط على النمل) جملة فى موضع خفض بالعطف على العِرق ، كأنه قال : غير عرق لمعشر كرام ، وامتناع من الخط على النمل . ويجوز أن يكون فى موضع نصب عطفا على المعنى ، لأنه إذا قال (غيرَ عِرق) فمعناه إلا عرقا . ومن رفع (غيرا) أجاز أن تكون الجملة فى موضع رفع ، لأنه إذا قال غيرُ عرق ، فكأنه قال : إلا عرقٌ :

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣)

﴿وأراني طَرِبا فى إثرهم طَرَبَ الوالِهِ أو كالمختبِل﴾(١)

هذا البيت للنابغة الجعدى ، واسمه قيس بن عبد الله ، وقال أبو عمرو الشيبانى : اسمه حيان بن قيس بن عبد الله بن ربيعة بن جعدة ، ويكنى أبا ليلى ، قاله فى شعر يذكر به مقتل عثمان رضى الله عنه ، ويوم الجمل ويوم صفين ، وأنشده ابن قتيبة شاهدا على أن الطرب يكون فى الجَزع ، كما يكون فى السرور . ويدل على ذلك قوله (طرب الوالِه أو كالمختبل) ؛ لأن الوالِه : هو الذى ذهب عقله ، أو قارب الذهاب ، لفقد حبيب ذهب عنه . والمختبل : الذى قطع عضو من أعضائه . قال يعقوب : يقال : بنو فلان يطالبون بنى فلان بدماء وخبول أى بقطع أيد وأرجل ، ويكون المختبل أيضا : الفاسد العقل ، وهو نحو

(١) ورد البيت للنابغة الجعدى فى الصحاح واللسان (طرب) والطرب : خفة تعترى الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن والهم ، وقيل : حلول الفرح وذهاب الحزن . والواله : الثاكل . والمختبل : الذى اختبل عقله ، أى جن .

من الواله ، والتفسير الأول أجود فى هذا الموضع ، ليختلف المعنيان ، لأنه قال أو كالمختبل . ويدل أيضا على أن الطرب : الجزع ، قوله قبل هذا البيت :

سألتنى جارتى عن أسرتى   وإذا ماعَىَّ ذو اللُّب سأل (١)

سألتنى عن أناس هلكوا   شرب الدهر عليهم وأكل

وقوله (وأرانى طربا فى إثرهم) : يجوز أن تكون هذه الرؤية رؤية علم ، وهو الوجه ، فيكون طربا مفعولا ثانيا ، ويجوز أن يكون رؤية عين ، فيكون طربا منصوبا على الحال ، لأن هذا مما يرى بالعين ، ويرى بالقلب .

وإنما قلنا إن الأول هو الوجه ، لقوله (أرانى) ، فعدى فعل الضمير المتصل (٢) إلى الضمير ، وهما جميعا للتكلم ، ولا يجيز سيبويه وأصحابه تعدى فعل الضمير المتصل ، إلى نفسه إلا فى الأفعال المتعدية إلى مفعولين ، مما يدخل (٣) على مبتدأ أو خبر ، كقولك : ظننتنى خارجا ، وحسبتك منطلقا ، ولا يجيز ذلك فى الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، فلا تقول ضربتنى ، إنما تقول ضربت نفسى ، ولا تقول للمخاطب . ضربتك إنما تقول : ضربت نفسك . وقد جاء ذلك فى الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، الا أنه قليل ، قالوا : فقدتنى وعدمتنى ، قال قيس بن ذَريح (٤) :

---

(١) البيتان فى اللسان والأضداد للأصمعى صفحة ٥٨ قبل البيت السابق ورواية عجز البيت الأول فيها : « سألتنى أمتى عن جارتى » .

(٢) عبارة « فعل الضمير المتصل » عن الخطيتين ا ، ب ، وفى ط « الفعل المسند » .

(٣) عبارة « مما يدخل على مبتدأ وخبر » : ليست فى الخطية ب .

(٤) قيس بن ذريح ، بفتح الذال : أحد الشعراء الغزلين ، وهو عذرى من بكر بن عبد مناة ، وهو رضيع الحسين بن على ، وكان ينزل بظاهر المدينة ، وصاحبته لبنى بنت الحباب الكعبية . وذريح بوزن أمير ، كما ضبطه القالى ، وأبو الفرج فى الأغانى .

ندمتُ على ما كان منى فقدتُنى (١) ... كما ينـدم المغبون حين يبيع

وقال عنترة :

فرأيتنا ما بيننـا من حاجز (٢) ... إلا المجنُّ ونصلُ أبيضَ مِقصل

واستعمل ذلك أبو الطيب المتنبى ، فقال :

يرى حدُّه غامضاتِ القلوب (٣) ... إذا كنت فى هبـوة لا أرانى

وقوله (طرب الواله) : مصدر مشبه به ، أراد : طربا مثل طرب الوال[ه] فاجتمع فيه حذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأ[قام] المضاف إليـه منابه ، على مثال قولهـم : ضربته ضرب الأمير اللّص ، والو[اله] فى موضع رفع بالطرب ، كأنه قال : كما يطرب الواله .

* * *

---

(١) البيت فى سمط اللآلى صفحة ١٣٢ وهو الثانى من تسعة أبيات ، ويروى فيـه « ندام[ة] » فى موضع (فقدتنى) .

(٢) البيت من قصـيدة بديوانه . ط الأستاذين عبد الحفيظ شـلبى والأبيـارى (صفحة ٢) ومطلعهـا :

عجبت عبيـلة من فتى متبـذل ... عارى الأشاجع شاحب كالمنصل

وقبـله :

ولقد لقيت الموت يوم لقيته ... متسربلا والسيف لم يتسربل

(٣) البيت من شعره فى صباه ، على لسان بعض التنوخيين ، وقد سأله ذلك : والضمير فى حد[ه] للسيف . والهبوة : الغبار . وقوله لا أرانى : قال الواحدى : لايجوز أرانى بمعنى أرى نفسى ، و[إنما] يجوز ذلك فى أفعال معدودة نحو : ظننتنى ، وخلتنى ، و بابهما .

يقول : يرى حد سيفى قلوب الأعداء فى وقت لايرى فيه حامله نفسه من شدة الغبار ، فيهتد[ى] إليهـا .

وانظر شرح ديوان المتنبى للبرقوقى (٢ : ٤٣٤) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٤)

﴿ يقلن لقد بكيتَ فقلتُ كَلَّا ... وهل يبكى من الطرب الجليدُ[١] ﴾

هذا البيت يروى لبشار بن برد، ويروى لعروة بن أذينة الفقيه، ورويناه عن أبى نصر عن أبى على البغدادى : يقلن بالياء، والصواب : فقلن، لأن قبله :

كتمت عواذلى ما فى فؤادى ... وقلت لهن ليتهم بعيدُ

فخالت عبرةٌ أشفقت منها ... تسيل كأن وابلها فريد

ورواه أبو على فى النوادر، فقالوا، وقد ذكرت فيما تقدم بما أغنى عن إعادته هنا . وكلّا : كلمة معناها الزجر والردع، وقيل : معناها النفى، ولا موضع لهن من الإعراب، لتعلقها بالظاهر، وهو يبكى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٥)

﴿ ولن يراجعَ قلبى وُدَّهم أبدًا ... زَكِنْتُ منهم على مثلِ الذى زَكِنوا ﴾

هذا البيت لقعنب بن أم صاحب، يقوله فى أناس من قومه، كانوا يناصبونه العداوة، ويتتبعون عثراته، فيشهرونها فى الناس . وبعد هذا البيت :

كل يداجى على البغضاء صاحبه ... ولن أعالنهم إلا كما عَلنوا

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

---

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى صفحة ٩ .

ويجوز فى ودّهم النصب والرفع ، لأن المراجعة فعل لا يصح وقوعه إلا من اثنين فما فوقهما ومن راجعك فقد راجعته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٦)

﴿ عشية قام النائحات وشُققت جيوبٌ بأيدى مأتم وخدودُ[(١)] ﴾

هذا البيت لأبى عطاء السِّندى ، فيما ذكر أبو جعفر بن حبيب ، مرزوق ، وقال ابن الأعرابى : اسمه أفلح ، مولى عنبر بن سماك بن حصين ، من شعر يرثى به عمر بن هبيرة الفزارىّ ، وقبله :

ألا إن عينا لم تجُد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمودُ

وعشية : ظرف أبدله من يوم واسط ، ولا يصح أن يكون العامل فيه قام ، لأنه بعض الجملة التى أضاف العشية إليها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه فى المضاف . وإنما العامل فيه لم تجُد .

فإن قيل كيف جاز أن يُعمل فيه (لم تجُد) وقد حال الخبر الذى هو قوله (لجمود) بين العامل والمعمول فيه . ولو قلت : إن الضارب أخوك زيدا ، وأن خارجا غير مصيب يوم الجمعة ، لم يجز[(٢)] ، وإنما تقول : إن الضارب زيدا أخوك ، وان خارجا يوم الجمعة غير مُصيب[(٢)] .

فالجواب : أن العشية لما كانت بدلا من يوم واسط ، والبدل يقدر من جملة أخرى ، وتقدر معه إعادة العامل ، بدليل ظهوره فى نحو قوله ﴿ للذين

(١) البيت فى اللسان (أتم) . وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيت : أى بأيدى نساء .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين : ساقط من الخطية أ .

استُضعفوا لمن آمن منهم ﴾ جاز ذلك . وقد أجاز النحويون تأخر الصفة بعد الخبر فى نحو قولك إن زيدا خارجٌ الكريمَ . والصفة أشد اتصالا بالموصوف من البدل ، وأجازوا ذلك فى المعطوف ، كقولك إن زيدا خارج وعمراً ، وعمرو على اللفظ وعلى الموضع ، وإذا جاز فى الصفة ، كان فى البدل أجوز .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٧)

﴿ رَمتْه أَناةٌ[1] من ربيعة عامر نئوم الضحى فى مأتم أىِّ مأتَمِ ﴾

هذا البيت لأبى حيَّة النميرى ، واسمه الهيثم بن الربيع . وقوله (رمته أناة) اى فتنته بمحاسنها ، وصادته بعينيها ، فكأنها رمته من ألحاظها بسهم قتله . والشعراء يشبهون العيون بالسهام والسيوف والرماح . والأناة : المرأة التى فيها فتور عند القيام ، وهى مشتقة من الونى ، وهو الإعياء والفتور ، والهمزة فيها منقلبة عن واو ، ولم تبدل الهمزة من الواو المفتوحة إلا فى ألفاظ يسيرة ، هذا أحدها ، وأكثر ما تبدل من الهمزة المضمومة ، نحو وجوه وأجوه ، ومن المكسورة فى[2] نحو وشاح وإشاح وهو أقل من إبدال المضمومة . وقوله من ربيعة عامر ، فى موضع رفع على الصفة لأناة ، فمن متعلقة بمحذوف ، وهو الصفة التى ناب المجرور عنابها كأنه قال : كائنة من ربيعة عامر ونحو ذلك . وقوله (مأتم) : يجوز أن

---

(١) البيت لأبى حيه النميرى فى اللسان (أتم) وشرح مفصل الزمخشرى لابن يعيش (١٠ : ١٤) مبحث إبدال الحروف ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزى (تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد) (٣ : ٣٠٨) .

(٢) الحرف (فى) عن الخطيين أ ، ب وساقط من ط .

تكون فى موضع الصفة لأناة ، أو فى موضع الحال منها ، لأن النكرة إذا وصفت قربت من المعرفة، فجازت الحال معها وحسنت . وقد تجىء الحال من النكرة دون صفة ، إلا أن ذلك قليل ، وفيه قبح ، لأن النكرة أحوج إلى الصفة منها إلى الحال ، فحرف الجر الذى هو (فى) متعلق أيضا بمحذوف فى الموضعين : وبعد هذا البيت :

بِجَاء كخُوط البان لا متتابع ... ولكن بسيمى ذى وقار وميسم

فقان لها سرا فديناك لا يُرح ... صحيحا وإن لم تقتليه فألممى [1]

فألقت قناعا دونه الشمس واتّقت ... بأحسن موصولين كف ومعصم

وقالت فلما أفرغت فى فؤاده [2] ... وعينيه منها السحر قُلن له : قم

فودّ بجدع الأنف لو أن صحبه ... تنادوا وقالوا فى المناخ له : نَم

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٨)

﴿ وما هاج هذا الشوق إلا حمامةٌ ... دعت ساق حُر تَرحة وترنُّما ﴾ [3]

هذا البيت لحميد بن ثور الهلالى ، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة ، وإنما قال : فالحمامة هنا قمرية ، لأن (ساق حر) : اسم لذكر القمارى ، وسمى بذلك لحكاية

---

(١) ألمى : أى قاربى . وأظهر التضعيف لإقامة الوزن .

(٢) هذا البيت والبيت بعده ليسا فى الخطيتين أ ، ب .

(٣) هو البيت ٧٨ من قصيدة بديوان حميد بن ثور مطلعها :

سل الربع أنى يممت أم سالم ؟ ... وهل عادة للربع أن يتكلما ؟

وأنشده اللسان فى (حمم) أيضا .

صوته ، والتَّرحة : الشوق . والترنم : الغناء ، وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل فى دعت . وقوله (دعت ساق حر) جملة فى موضع الصفة لحمامة ، و بعد هذا البيت :

إذا شئت غنتنى بأجزاع بِيشة أو النخل مِن تثْليث أو من يبنْبما (١)

محلاة طوق لم يكن من تميمة ولا ضَرب صوَّاغ بكفيه درهما (٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة للنابغة الذبيانى :

(٩)

﴿أحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت

إلى حَمام سِراع وارد الثَّمَد﴾ (٣)

اسم النابغة الذبيانى : زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أسامة وأبا عقرب ، بابنتين كانتا له ، ولقب النابغة لأنه قال الشعر بعدما كبر .

وقيل سمى بقوله :

وحلَّت فى بنى القين بن جسر فقد نبغتْ لنا منهم شئون (٤)

وليس فى بيت النابغة من الدليل على أنه أراد بالحمام القطا ، مثل ما فى بيت

(١) البيت ٩٢ من القصيدة المذكورة .

(٢) هو البيت ٨٢ من القصيدة السابقة وفيه « تطوق طوقا فى موضع « محلاة طوق » .

(٣) انظر ماسبق ص ١٣٠ من المجلد الأول .

(٤) البيت فى الأغانى (١١ : ٣) وسمط اللآلى ٥٨ ، ٥٩ والعبارة قبله فى المطبوعة : النابغة الذبيانى هو الشاعر المعروف ، سمى بذلك لظهوره ، وقيل سماه به زياد بن معاوية ، لأنه قال : (البيت) وفيها اضطراب . وما أثبتنا رواية المخطوطتين : أ ، ب .

حميد بن ثور ، من الدليل على أنه أراد بالحمامة القُمرية ؛ وإنما علم ذلك بالخبر المروىّ عن زرقاء اليمامة ، أنها نظرت إلى قطا فقالت :

يا ليت ذا القَطَا لنا ومثل نصفه لِيَه (١)

إلى قطاة أهلنا إذا لنا قَطاميه

وقد روى أنها قالت :

ليت الحمامَ ليه إلى حمامَتِيَهْ

ونصفَه قَديه تمّ الحمام مِيَهْ

وقوله : (أحكم كحكم فتاة الحى) أى أصِبْ فى أمرك كإصابة فتاة الحى ، فهو من الحُكم الذى يراد به الحكمة ، لا من الحكم الذى يراد به القضاء ، قال الله تعالى ﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حُكما وعلما ﴾ (٢) أى حكمة ، ويقال من ذلك : حكم الرجل يحكم : إذا صار حكيما ، قال النمر بن تولب :

وأحبب حبيبك حُبا رويدا فليس يعُولك ان تصرما (٣)

وأبغض بغيضك بغضا رويدا إذا أنت حاولت ان تحكما

وكان الأصمعى يروى (شراع) بالشين معجمة ، يريد الذى شرعت فى الماء وروى غيره (سراع) بالسين غير معجمة : والثمد : الماء القليل .

وجاز أن يصف حماما ، وهى نكرة بوارد ، وقد أضافه إلى المعرفة ؛ لأن إضافته غير محضة ، لأن الثمد مفعول فى المعنى ، وإن كان مخفوضا فى اللفظ ،

---

(١) انظر الأغانى (١١ : ٣٦) .

(٢) الآية ١٤ من سورة القصص .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٠ من المجلد الأول وكذلك الغريب المصنف ص ٤٨٩ والأغانى (١٩ : ١٦١) .

وأفرد (واردا) وإن كان صفة لحمام ، حملا على معنى الجمع . كما قال تعالى ﴿ من الشجر الأخضر نارا ﴾[1] والكاف فى قوله (كحكم) : متعلقة بمحذوف ، لأنها فى موضع صفة لمصدر مقدر ، كأنه قال : احكم حكما كحكم :

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٠)

﴿ قد أعسفَ النازحُ المجهول مَسْعِفُه
في ظل أخضر يدعو هامَهُ البومُ ﴾[2]

هذا البيت لذى الرمة ، واسمه غيلان بن عقبة ، من عدىّ الرباب ، ويكنى أبا الحارث ، ولقب ذا الرمة لقوله فى صفة الوتد :

لم يبق منهـا أبَد الابيـد غير ثلاث ما ثلاتٍ سودِ[3]

---

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) البيت فى ديوان ذى الرمة ص٥٧٤ وهو الثامن والعشرون من القصيدة ٧٥ .وأنشده اللسان (عسف) والمحكم (١ : ٣٠٩) وفيهما جميعا « فى ظـل أغضف » فى موضع (فى ظل أخضر » كما أشار اللسان والمحكم إلى أن أخضر « رواية » .

والعسف : ركوب الأمر بلا تدبير ولاروية : والنازح : البعيد وأغضف : أى الليل . والهـام : ذكر البوم . وفى ظل أغضف : أى أسود .

(٣) هذا الشعر من القصيدة ٢١ بديوانه ص ١٥٠ وروايته فى الديوان :

لم يبـق غير مثـل ركود على ثلاث بانيات سـود
أشعث باقى رمة التقليد

ورواية البطليوسى للشعر مطابقة تماما لرواية ذكرت بهامش الديوان . ولم يرو فى الخطبة إ سوى الشطر الأخير ، وهو قوله : « أشعث باقى رمة التقليد » .

وغـير مشجوع القفا موتود فيـه بقـايا رمـة التقليـد

والرمة : الحبل البالى . وقيل : بل لقبته بذلك مَية وذلك أنه مر بخبائها قبل أن ينْسُب بهـا ، فرآها فأعجبته ، فأحب الكلام معها فخـرق داوه، وأقبل إليها وقال : يا فتاة اخرزى لى هذه الداو فقالت إنى خرقاء : والخرقاء : التى لا تحسن العمل :

فخجل غيلان ، ووضع دلوه على عنقه وهى مشدودة بحبل بال ، وولى راجعا ، فعلمت منه ما أراد، فقالت : ياذا الرمة انعطف ، فانعطف ، فقالت : إن كنت أنا خرقاء ، فإن أمَتى صَـنَاع ، فاجلس حتى تخـرز دلوك . ثم دعت خادمتها ، وقالت : أخرزى له هذه الدلو ، فكان ذو الرمة يسمى مَيَّـة خرقاء ، لقولها إنى خرقاء ، وغلب عليه ذو الرمة . وقد قيل إن الخرقاء غير مية . وقوله (قد أعسف النازح) العسف والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، والنازح : القفر البعيد . وقوله (يدعو هامه البوم) : يريد أنه قفر خال موحش ، يمدح نفسه بأنه يقطع القفار الخالية الموحشة ، البعيدة عن الناس ، التى يجهل النـاس المشى فيها بالليل المظلم، وذلك أشد وأصعب على المـاشى فيها . وقوله (يدعو هامَه البوم) : جملة فى موضع جر على الصفة لأخضر . وفى الكلام ضمير مقدر ، يعود على الموصوف من صفته ، كأنه قال : داع هامه البوم فيه . ويجوز أن يكون فى موضع الحال من النازح . وفى الكلام أيضا ضمير مقدر ، يرجع إلى النازح ، ويكون فى البيت تقديم وتأخير ، ويروى (فى ظل أغضف) . وبعد هذا البيت :

بالصُّهب ناصبةِ الأعناق قد خشعت من طول ما وجفت أشرافُها الكوم (١)

---

(١) هو البيت ٢٩ من قصـيدة ذى الرمة ، وهو تال البيت السابق « قـد أعسف النازح ... » وأنشده اللسان (عرمض).

ومعنى خشعت : تطأطأت وانخفضت من الهزال . وأراد بأشرافها أسنمتها ، والكوم : العظام المرتفعة . ومعنى وجفت : أى أسرعت ، وأطالت السير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١١)

(تيمَّمَت العين التى عند ضارج
يفىء عليها الظل عَرْمَضُها طَامِى) (١)

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، واسمه فيما ذكر بعض النسابين حندج ، وامرؤ القيس : لقب له ، ومعناه : رجل الشدة . كذا قال على بن حمزة . وأنشد :

وأنت على الأعداء قيسٌ ونجدة   وللطارق العافى هشام ونوفل (٢)

ويكنى أبا وهب ، وأبا الحارث . وقال غير على بن حمزة : قيس : اسم صنم نسب إليه ، ولهذا كان يكره الأصمعى أن يقول : امرؤ القيس ، وكان يروى (عقرت بعيرى يا امرأ الله فانزل) وقبل هذا البيت :

ولما رأت أن الشريعة همها   وأن البياض من فرائصها دامى

---

(١) ذكره أساس البلاغة (فيا) . وفيه (دون) فى موضع (عند) .

(٢) البيت بهذه الرواية فى سمط اللآلى ص ٣٨ ويروى فيه أيضا :

وأنت على الأعداء قيس وشدة   وللطارق العافى ربيع وجدول

ثم قال فى السمط : (قيس ونجدة) على هذه الرواية : رجلان مذمومان . وهشام ونوفل : رجلان محمودان .

والشريعة : مورد الماء حيث تشرع الدواب ، والهم ههنا : المراد والمطلب الذى تهم به ، والفرائص : جميع فريصة ، وهى مضغة بين الثدى ومرجع الكتف . ومعنى تيممت : قصدت . وضارج : موضع فى بلاد بنى عبس ، فيه ماء ، والعرمض والطحلب والغلفق : سواء ، وهى الخضرة تكون على الماء . وطام : مرتفع . يصف أنه ماء لا يرده أحد ، فقد علاه الطُّحلُب ، وفى معنى هذين[1] البيتين قولان : قيل يصف حمرا وحشية[2] عطشت ، فاحتاجت إلى ورود الماء ، وخشيت إن وردت شريعة الماء رماها القانص فى فرائصها ، فدميت ، فنكّبت عن ذلك ، وأتت عين ضارج ، كأنها أمنت أن يكون عليها قانص يرميها . وقيل إنما يصف ناقته ، ونسب الهم إليها ، والمراد نفسه . ومعنى قوله « وأن البياض من فرائصها دامى » أن الماء إن تعذر وجوده ، نُحرت فاستخرج ما فى جوفها من الماء ، فشرب . وكذلك كانوا يفعلون فى الفلوات إذا لم يجدوا ماء ، قال الشاعر :

وشربة لُوح لم أجد لسقائها ... بدون ذُباب السيف أو شفرة حلّا

كلا المعنيين يحتمله الشعر ، وإنما يعلم مراد الشاعر منهما بالوقوف على بقية الشعر[3] :

ولم أجد هذا الشعر فيما رواه الطوسى وغيره لامرئ القيس ، وإنما وجدته فى بعض الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم . وعند ، متعلقة بالاستقرار المقدر فى صلة التى ، كأنه قال التى استقرت عند ضارج ، ولا موضع لعند ، وما تعلقت به من الإعراب ، لأنها من تمام الاسم الموصول ، كما لا موضع للدال من زيد .

(١) فى ط « هذا » وما أثبتنا عن الخطيئين أ ، ب .

(٢) فى أ ، ب « حمير وحش » .

(٣) فى ط « بغيته » تحريف .

وقوله ﴿ يفيء عليها الظل ﴾ ، وقوله ﴿ عرمضها طامى ﴾ : جملتان لهما موضع من الإعراب ، وموضعهما النصب على الحال . أما الجملة الأولى ففى موضع نصب على الحال من العين ، والعامل فيها تيممت ، ولا يصح أن يعمل فيها الاستقرار ، لأنه يصير المعنى : أنها مستقرة عنده فى حال فَىء الظل خاصة ، دون سائر أحوالها . وأما الجملة الثانية فيجوز أن تكون حالا من العين ، والعامل فيها تيممت أيضا . و يجوز أن تكون حالا من الضمير فى عليها ، والعامل فيها يفىء ، ولا موضع لعلى هذه ، لتعلقها بالظاهر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٢)

﴿ إذا الأرطى توسد أبَرديه (١) خُدودَ جوازىء بالرمل عين ﴾

البيت للشماخ ، واسمه معقل بن ضرار . وذكر ابن دُريد أنه كان يكنى أبا سعيد . وهذا البيت من قصيدة مدح بها عَرابة بن أوس الأنصارى ، وقبله :

---

(١) البيت من قصيدة بديوانه ص ٩٠ ومطلعها :

كلا يومى أطواله وصل أروى ظنـون آن مطـرح الظنون

وأنشده اللسان (برد ، وجزأ) والصحاح (برد) .

وقال ابن منظور : والجوازىء : الوحش لتجزئها بالرطب عن الماء . وقـول الشماخ : « إذا الأرطى » لا يعنى به الظباء كما ذهب ابن قتيبـة ، لأن الظباء لا تجزأ بالكلأ عن الماء ، وإنما عنى البقـر . و يقوى ذلك أنه قال : عين . والعين من صفات البقـر ، لا من صفات الظباء . والأرطى مقصور : شجر يدبغ به ، وتوسد أبرديه : أى اتخـذ الأرطى فيهما كالوساده . والأبردان : الظل والفىء ، سميا بذلك لبردهما . والأبردان أيضا : الغداة والعشى . وانتصاب ابرديه على الظرف . والأرطى : مفعول تقدم بتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرطى فى أبرديه .

إليــك بعثتُ راحلتى تشــكّى ... هُزالا بعد محفدها السـمين (١)

إذا برَكت على شرف وألقت (٢) ... عسيبَ جرانها كعصا الهجين

يعنى بالمحفد : السنام . والعسيب ههنا : عظم العنق . وفى غير هذا الموضع : عظم الذنب . والجران باطن العنق ، وشبهه بعصا الهجين لخفته وطوله . وخص الهجين ، لأن العبيد كانوا يرعون الإبل ، و يستجيدون العصى . والأرطى : شجر تدبغ به الجلود . ومعنى توسد أبرديه : اتخذتهما كالوسادة . والأبردان : الظل ، والفىء ، سميا بذلك لبردهما . والأبردان أيضا : الغـداة والعشى . والجوازىء : الظباء و بقر الوحش سميت جوازئ لأنهـا تجزأ بأكل النبت الأخضر عن المـاء أى تكتفى به ، ويغنيها عن شرب المـاء ، ومين : واسـمات الأمين : والمعنى أن الوحش تتخذ كناسين من جانبى الشجر ، تستتر فيهما من حر الشمس ، فترقد قبل زوال الشمس فى الكناس الغربى ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء إلى ناحية المغرب ، وتحول الظل ، فصار فيئا ، زالت من الكناس الغربى ، ورقدت فى الكناس الشرقى . فوصف الشماخ أنه قطع الفلاة فى الهاجرة ، حين تفر الوحش من حر الشمس إلى الظل . يمـدح نفسه بالجلادة ، والصبر على مشقة السـفر ، ويوجب على الممـدوح بذلك رعاية حقـه ، وأن يثيبه ولا يخيب عناءه وتعبـه . وأما إعرابه فإن إذا ظرف من ظروف الزمان ، فيه معنى الشرط ، غير أنه لا يجزم عند البصريين ، ولا جواب له فى هذا البيت ، ولا بعده ، لأن المتصل به قوله :

كأنَّ محـازَ لَحيِها حصـاةٌ ... جَنابا جِلْد أجرب ذى غُضون

---

(١) المحفـد (بالفاء) : السنام وفى المحكم : أصل السنام (اللسان والتاج عن ابن الأعرابى يعقوب :) ورواها الديوان « مقعدها » .

(٢) فى الديوان : (... علياء ألقت) » .

وإنما الجواب محذوف، أغنى عنه ما تقدم من قوله : (إليك بعثت راحلتى) كما تقول : أنا أشكرك إن أحسنت إلى ، فلا تأتى للشرط بجواب ، لأن قولك (أنا أشكرك) قد أغنى عنه ، ولأجل ما ذكرناه من معنى الشرط الموجود فى إذا ، لا يجوز عند البصريين أن يرتفع الاسم بعدها بالابتداء ، لأن الشرط يطلب الفعل : ظاهرا أو مضمرا ، فلا يصح على مذهبهم أن يكون الأرطى ههنا مرفوعا بالابتداء ، ولكن يقدّر له فعل يفسره ما بعده ، كأنه قال : إذا توسّد الأرطى توسد أبرديه .

والكوفيون يجيزون فيه الابتداء . وقوله (بالرمل) فى موضع جر على الصفة لجوازئ ، كأنه قال : جوازئ كائنة بالرمل ، أو مستقرة ، فللباء موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وصرف جوازئ ، ضرورة .

وذكر أبو الفرج الأصبهانى فى هذا البيت حكاية مستظرفة ، رأيت ذكرها فى هذا الموضع .

حكى عن المدائنى ان عبد الملك بن مروان نصب الموائد يطعم الناس ، فجلس رجل من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادم ، لعبد الملك فأنكره ، فقال أعراقى أنت ؟ .

قال نعم ، فقال : بل أنت جاسوس . قال لا ، ويحك دعنى أتهنأ بطعام أمير المؤمنين ، ولا تنغصه على . ثم إن عبد الملك أقبل يطوف على الموائد ، فوقف على تلك المائدة ، فقال من القائل :

إذا الأرطى توسّد أبرديه خدود جوازئٍ بالرمل عين

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزناه . فقال العراقى للخادم : أتحب أن أشرح لك ذلك ؟ قال : نعم فقال : هذا البيت يقوله عدىّ بن زيد فى صفة البطيخ الرمسى ،

فنهض الخـادم مسرورا إلى عبد الملك ، فأخبره ، فضحك عبد الملك حتى سقط فقـال له الخادم : أخطأتُ يا مولاى أم أصبت ؟ فقال : بل أخطأت . فقـال هذا العراقى لقننى إياه . فقال : أى الرجال هو ؟ فأراه إياه ، فقـال : أنت لقنته هذا ؟ فقال : نعم . فقال : أصوابا لقنته أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال : ولم ؟ قال : لأنى كنت متحرما بمـائدتك ، فقال لى كيت وكيت ، فأردت أن أكفه عنى ، وأضحك منه . فقال له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا البيت يقـوله الشماخ بن ضرار الغطفانى ، فى صفة البقر الوحشية التى قد جزأت بالرطب عن عن المـاء ، فقـال : صدقت ، وأمر له بجـائزة ثم قال له : ألك حاجة؟ قال : نعم . قال : وما هى ؟ قال تنحى هذا عن بابك ، فإنه يشينه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٣)

(حتى لحقنا بهم تُعدى فوارسُنا كأننـا رَعْنُ قُفٍّ يرفـع الآلا)(١)

(١) البيت للنابغة الجعدى فى سمط اللالى ص ٨٥٠ ، والمحكم (١٢ : ورقه ٢٠١) والخصائص (١ : ١٣٤) والمعانى الكبير ص ٨٨٣ والأضداد للسجستانى ص ١٥٥ . وقال السجستانى فى شرح له : أى نستحضر الخيـل فتنزو بنا كما ينـزو السرمن فى الآل إذا نظرت إليـه ظننت أنه ينزو وليس يتحرك . وكان الوجه ؛ يرفعه الآل . ويجعـله ابن قتيبة من المقـلوب ، فيقول فى أدب الكتاب ص ٢٨ : " وهذا من المقلوب ، أراد : كأنا رعن قف يرفعه الآل " .

غير أن ابن جنى يذهب فى ذلك مذهبا غير القلب ، وتبعه فى ذلك ابن سيده فى المحكم ، ونقل قوله بتمامه . قال ابن جـنى : « فان قلت : فقد قال الجعدى : « حتى لحقنا ... ... البيت » فرفع المفعول ، ونصب الفاعل . قيل : لو لم يحتمل هذا البيت إلا ما ذكرته ، لقد كان على سمت من القياس ومطرب طريق متورد بين الناس . ألا ترى أنه على كل حال قـد فرق فيه بين الفاعل والمفعول وإن اختلفت جهتا الفرق . كيف ووجهه فى أن يكون الفاعل فيه مرفوعا ، والمفعول منصوبا قائم صحيح ، مقول به . وذلك أن رعن هذا القف ، لمـا رفعه الآل فرئى فيه ، ظهر به الآل إلى مرآة العين ظهورا ، لولا هـذا الرعن لم يبن للعين فيه بيانه إذا كان فيه ؛ ألا تعلم أن الآل إذا برق للبصر رافعا شخصا ، كان أبدى للناظر إليه ، منـه لو لم يلاق شخصا يزهاه ، فيزداء بالصورة التى حملها سفورا ، وفى شرح الطرف تجليا وظهوراً . » (الخصائص : ١٣٤)

البيت للنابغة الجعدى ، من شعر يهجو به سوار بن أوفى القشيرى والضمير فى قوله (بهم) : يعود إلى قوم ذكرهم قبل هذا البيت ، فقال :

كفعلنا بابن حسانَ الرئيس وبا ... بنِ الجون إذ لا يريد الناس إقبالا
إذ أصعدت عامرٌ لا شىء يحبسها ... حتى نرى دونهم هضبا وأغوالا
ومثلهم من بنى عبس ندفُّهم ... دَفَّ الرحى الحبَّ إدبارا وإقبالا
ثم استمرت شموس الريح ساكرة ... تُزجى رِباها ضعاف الوطء أطفالا

وقوله (تعدى فوارسنا) أراد تعدى فوارسُنا الخيل ، فحذف المفعول اختصارا لما فهم المعنى . (رعن القف) : نادر يندر منه . والقف : ما ارتفع من الأرض ، شبه أنفسهم فى كثرة عددهم برعن قف رفعه الآل ، فعظم ظله ، وأراد : كأننا ظل رعن قف ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، لأنه إنما شبه أنفسهم بظل الرعن ، لا بالرعن . وإنما أراد أن عددهم لكثرته قد ملأ الفضاء ، كما يملأه ظل الرعن ، إذا رفعه الآل .

وقد قيل إنما شبه حركتهم فى عددهم بحركة القف فى الآل ، لأن الجبال فى ذلك الوقت تخيل إلى الناظر أنها تضطرب ، ولذلك قال العجاج[(١)] :

كأنَّ رَعْن الآل منـه فى الآل ... بين الضحا وبين قَيل القُيَّال
وإذا بَدا دُهانجٌ ذو أعدال[(٢)]

فشبه الرعن لاضطرابه فى الآل بجمل يَسرع وعليه أعدال ، فلا حذف فى البيت على هذا التأويل . وقال الأصمعى : إنما قال : يرفع الآل : لأنه ينزو فى الآل ،

(١) الرجز فى سمط اللآلى ص ٧٢٨ واللسان (قيل) وديوان العجاج ص ٨٦ ط . برلين) .

(٢) جاء فى المطبوعة بعد هـذا « بجمل يسرى عليه أعدال » ولا يوجد هذا فى سائر النسخ ، ولا فى الديوان ، وإنما هذه العبارة تتمة للكلام فى السطر التالى وقد رواها ناشر الكتاب على أنها شطر من الرجز ، وهو خطأ .

فإذا نزا فكأنه قد رفع الآل . يريد أنه لا قلب فى البيت ، كما قال ابن قتيبة .
وقوله (تعدى فوارسُنا) : جملة فى موضع الحال من الضمير الفاعل فى لحقنا .
وقوله : (كاننا رعن قف) جملة فى موضع الحال من الضمير الفاعل أيضا .
وقوله . (يرفع الآلا) : جملة فى موضع الصفة للقف ، أو للرعن :

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٤)

﴿ كأنها وقد براها الأخماسْ ودَلَجُ الليل وهاد قياسْ ﴾[1]
شرائجُ النبّع براها القواس

الرجز للشماخ بن ضرار، قاله وهو يحدو بأصحابه فى بعض أسفارهم . والضمير فى قوله : كانها ، يعود على الإبل ولم يتقدم لها ذكر فى هذا الرجز ، لأن هذا البيت أول الأرجوزة ، وإنما أضمر لها من غير ذكر لها ، استغناءً بالحال التى كان فيها ، ولأن هذا الرجز إنما قاله بعد أراجيز قالها الحسن بن مُزرد أخى الشماخ ، وجليج ابن شريد ، وجندب بن عمرو ، وذلك أنهم كانوا فى سفر ، فتداولوا حداء الإبل ، فكان كل واحد منهم ينزل عن بعيرة ، ويحدو الإبل ، ثم يركب و ينزل الآخر .

والأخماس : جمع خِمْس ، وهو أن ترد الإبل فى كل خمسة أيام . ودلج الليل : سيره كله . والهادى : الدليل الذى يهديها . والشرائج . جمع شريجة ، وهى القوس تصنع من عود يشق ، فتعمل منه قوسان . والنبع : شجر صليب ،

(١) ديوان الشماخ ص ١١٢ وردها السمط أيضا (١ : ٥٩) وأساس البلاغة (دلج) .

تخذ منه القسي والسهام . والهادى القياس : الحاذق بالهداية والدلالة . ويروى : (وهاد قسقاس) وهو الشديد السوق ، الذى لا يخلد إلى راحة . يقال قسقس ليلته : إذا سارها كلها حتى يصبح .

وقوله (وقد براها الأخماس) : جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير المنصوب بكان . وقوله (براها القواس) : جملة فى موضع الحال من الشرائج ، والعامل فى الحالين ما فى كأنّ من معنى التشبيه ، لأن كأن تعمل فى الأحوال ، بخلاف إن ، لأن كأن تدخل على الجمل ، فتغير ألفاظها ومعانيها ، فيقوى فيها معنى الفعل ، (وإن) ليست كذلك ، لأنها إنما تغير لفظ الجملة فقط ، فضعف فيها معنى الفعل ، فلم تقو على العمل فى الأحوال ونحوها من اللواحق والفضلات ، ويدل على ذلك قول النابغة :

كأنه خارجاً من جنب صفحته   سَفُّود شَرْبٍ نَسوهُ عند مُفْتَأَدِ (١)

وبعد هذه الأبيات :

يهوى بهن بَخترى لُبَّاس (٢)   كأن حُرَّ الوجه منه قرطاس

ليس بما ليس به بأْسٌ ، باس   ولا يضر البر ما قال الناس

يهوى : يسرع . والبخترى : المتبختر فى مشيه كبرا وإعجابا ، ولباس يلبس بعضها ببعض .

* * *

(١) رواه ابن قتيبة فى المعانى الكبيرة للنابغة . والخصائص (٢ : ٢٧٥ وديوانه ص ٢٠ وروى اللسان عجز البيت (فأد) وقال ابن جنى فى الخصائص فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كأن) من معنى التشبيه . اهـ . والصفحة : الجانب ، والشرب : جماعة القوم يشربون ، وأحدهم شارب . والمفتأد : موضع النار للشواء . ويقال : افتأدوا : أوقدوا نارا ليشتووا (أساس البلاغة) .

(٢) رواية صدر البيت فى الديوان « يهوى بهن نحرى » . وقال ناشر الديوان : يهدى بهن : أى يقود بهن ؟ والنحرى : الحاذق الماهر المجرب ، وحر الوجه : ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك منه اهـ .

وأنشد بن قتيبة فى هذا الباب :

(١٥)

﴿ فباتُوا يُدلِجُون وباتَ يَسْرِى بصيرٌ بالدُّجَى هـادٍ غَمُوسُ ﴾[1]

هذا البيت لأبى زبيد الطائى واسمه حَرملة بن المنذر وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه ، يصف قوما سروا والأسد يقفو آثارهم لكى ينتهز فيهم فرصة وبعد هذا البيت :

إلى أن عرَّسوا وأغَبَّ عنهم قريبا ما يُحَسُّ له حسيسُ

خلا أن العتاق من المطايا حَسَيْن به فهن إليه شوس[2]

وقوله بصير بالدجى يريد أنه بصير بالمشى فى الظلم هادٍ فيه . والدُّجى : الظُلَمَ واحدتها دُجية. وهذا مما خالف فيه التصريف القياس، لأن الفعل دجا يدجو . فكان القياس دُجوة ، ولهذا يجوز فى الدجا أن يكتب بالياء حملا على واحدها ، وبالألف حملا على فعلها ، والغَموس : الواسع الشدقين، من قولهم طعنة غموس : إذا كانت واسعة الشق عميقة . ويروى عَموس بالعين غير معجمة ، وهو الذى يتهافت فى الأمور كالجاهل . يقال : فلان يتعامس ، أى يتجاهل . ويروى هموس ، وهو الخفيف الوطء الذى لا يحس بوطئه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٦)

﴿ وتشكُو بعين ما أكَلَّ رِكابَها

وقِيلَ المنادى أصبحَ القوم أدْلِجى ﴾[3]

---

(١) رواه سمط اللآلى لأبى زبيد ص ٤٣٨ .

(٢) انظر ماسبق عن هذا البيت ص ٦٨ من المجلد الثانى . وفى ط (أحس به) تحريف .

(٣) البيت فى ديوان الشماخ ص ٨ واللسان (دلج) وسمط اللآلى (١ : ٢٠٢) وتاج العروس (دلج) .

البيت للشماخ بن ضرار، والركاب : الإبل . والقيل : القول والقال سواء . قال الله تعالى : ﴿ومَنْ أصدقُ مِنَ الله قِيلا﴾ (١) ويروى : وقال المنادى . يصف امرأة أتعبها طول السير ليلا ونهارا . فمعناه : وتشكو هذه المرأة السير الذى أكل ركابها ، وتشكو قول المنادى عند الصباح : قد أصبح القوم فما تنتظرون بالسير . وقوله فى أول الليل : (أدلجى) (٢) أى سيرى بالليل ، فلا راحة لها . ومعنى شكواها بعينها أن السفر لما طال عليها غارت عيناها ، وانكسر طرفها ، وصار النعاس يغالبها على ظهر المطية ، فجعل ذلك كالشكوى ، لأنه دليل على ما تكابده وتقاسيه ويُروى (ما أكلّت) فمن ذكر الضمير ، أراد السير الذى أكلّ بها . ومن أنث أراد الحال التى أكلّت ركابها ، أو المشقة . وجاز ذلك ، لأن (ما) تقع للذكر والمؤنث بلفظ واحد ، وإنما يعلم مكانها من التذكير والتأنيث بضميرها العائد إليها ، أو بغيره مما يدل عليه فحوى الكلام .

وقد قال بعض أصحاب المعانى إنه يصف ناقة ، وذلك غلط ، والدليل على أنه يصف امرأة قوله قبل هذا البيت :

ألا أدَّلجت ليلاكَ من غيرِ مُدلجِ ... هوَى نفسها إذ إدَّلجت لم تعرِّجِ
وكيف أُرجيها (٣) وقد حال دونَها ... بنو الهُونِ من جَشْمٍ ورهط ابن حندج
تحلّ الشجا (٤) أو تجعل الرمل دونه ... وأهلى بأطراف اللوى فالموتج

(١) الآية ١٢٢ من سورة النساء .
(٢) فى ط « عينها » .
(٣) فى الديوان « تلاقيها » .
(٤) رواية الديوان « تحل سجا أو تجعل الغيل دونها » .
وقال فى التاج (مادة سجا) : قال أبو نصر : هو ماء بنجد فى ديار بنى كلاب ، وقال ابن الأعرابى اسم بئر وسيأتى فى الشين .
وفى مادة (شجا) قال : وشجا وشجوة : واديان . أما شجا فانه بنجد بئر عزبة بعيدة القعر وقد جاء ذكر الشجى فى حديث الحجاج وضبطه ابن الأثير بتخفيف الياء وقال : أنه منزل على طريق مكة ، وقال نصر : الشجا على ثلاثة مراحل من البصرة . اه

وموضع (ما) نصب بتشكو . وقيل معطوف على (ما) وكذلك من روى (وقال). والمنادى مخفوض بإضافة القيل والقال إليه، وأصبح ههنا : لا خبر لها، لأن معناها دخلوا فى الصباح ، ولم تدخل على جملة فيلزم أن يكون لها خبر ، إنما هى بمنزلة قولهم أظلم القوم : إذا دخلوا فى الظلام ، وأمسوا : إذا دخلوا فى المساء، وما فى هذا البيت هى الموصولة الجارية مجرى الذى ، ولا يجوز أن تكون المصدرية ، أعنى التى تأتى بمعنى المصدر ، كقولك أعجبنى ما صنعت ، أى أعجبنى صنعك ، كأنه قال : إكلال ركابها ، وإنما لم يجز ذلك لأن فى أكل ضميرا يرجع إليها ، وما المصدرية حرف لا يعود إليها من صلتها ضمير ، كما لا يعود إلى أن الموصولة إذا قلت : أعجبنى أن تقوم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٧)

﴿هجوتَ محمدًا وأجَبْتُ عنه وعند الله فى ذاك الجزاءُ﴾ (١)

﴿فإن أبى ووالده وعِرْضى لعرض محمدٍ منكم وِقاءُ﴾

وهذا الشعر لحسان بن ثابت يخاطب به أبا سفيان بن الحارث ، وكان هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن الحسن بن دُريد قال : أخبرنا السكْن بن سعيد، عن عباد بن عباد ، عن أبيه قال : أنشد النبى صلى الله عليه وسلم حسانُ بن ثابت قصيدته التى أولها :

---

(١) ديوان حسان ص ٥ . والأغانى أول الجزء الخامس . وسمط اللآلى ص ٣٥٣ .

عَفت ذاتُ الأصابع فالجِواءُ إلى عذراء منزلها خَلاءُ

حتى انتهى إلى قوله :

هجوتَ محمدا وأجبتُ عنه وعند الله فى ذاك الجزاءُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جزاؤك على الله الجنة ياحسان ، فلما انتهى إلى قوله :

فإن أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاءُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقاك الله يا حسان النار ، فلما قال :

أتهجوهُ ولستَ له بندٍّ (١) فشركما لخيركما الفِداءُ

قال من حضر : هذا أنصف (٢) بيت قالته العرب . وقوله : هجوت محمدا وأجبت عنه : كذا الرواية ، وفيه شاهد على أن المعطوف بالواو قد يكون مرتبا بعد ما عطف عليه ، لا ينوى به التقديم والتأخير إذا كان فى الكلام دليل على الترتيب . فإن لم يكن فى الكلام دليل على الترتيب ، جاز أن يكون كل واحد من الاسمين هو المبدوء به ، ومثل هذا قوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلزالَها ، وأَخرجَتِ الأرضُ أَثقالَها ﴾ (٣) فإخراج الأرض أثقالها إنما هو بعد الزلزلة . والعامل فى (عند) الاستقرار ، فمن رفع الجزاء بالابتداء ، وجعل (عند) متضمنا لخبره ، فلعند موضع من الإعراب . ومن جعل الجزاء مرفوعا بالاستقرار ، وهو مذهب الأخفش ، فلا موضع لعند . واللام فى قوله لعرض محمد فى موضع نصب على الحال ، من الوِقاء ، وهى حال لنكرة (٤) تقدمت عليها ، لأنه لو قال : وقاء لعرض محمد ،

(١) رواية الديوان « بكفؤ » .
(٢) فى ط « نصف » تحريف .
(٣) سورة الزلزلة الآيتان ١ ، ٢ .
(٤) فى أ ، ب « حال نكرة » .

لكان المجرور فى موضع الصفة لوقاء، فلما تقدم صار فى موضع نصب على الحال.
وأما قوله (منكم وقاء) فالمعنى : وقاءٌ منكم، كما تقول : وقيته بنفسى من المكروه، فحكم من أن تكون متعلقة بوقاء ، ولكن لا يجوز أن تجعلها متعلقة به وقد قدمتها عليه ، لأنك تقدم صلة المصدر عليه ، ولكن تعلقها بفعل دل عليه وقاء ، كأنه قال : يقُونُه[1] منكم ، والتقدير : ذو وقاء . فحذف المضاف . ويجوز أن يكون الأب والوالد والعرض الوقاءُ بعينه ، مبالغة فى المعنى ، كما تقول للرجل ما أنت إلا مخلوق من الكرم : إذا كثر ذلك منه ، ومثله قوله تعالى : ﴿خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ﴾[2] ويجوز أن تجعل المصـــدر نائبا مناب اسم الفاعل ، كأنه قال : لعرض محمد منكم واقُون ، كما تقول : رجل عدل ، وأنت تريد عادل . وقوله (فى ذاك الجـزاء) معناه : على ذاك ، لأنك إنما تقول جازيته على كذا ، ولا تقول جازيته فى كذا . فهذا مكان على ، لا مكان فى ، وقياسه قياس ما تقدم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٨)

﴿إذا ما انْتَحاهُنَّ شُؤْبُوبُهُ رأيتَ لجاعِرَتَيْه غُضُونا﴾[3]

البيت : لكعب : بن زهير بن أبى سُلمى . ومعنى انتحاهن : اعتمدهن . وشؤبوبه : شدة دفعه فى السير . والجاعرتان : موضع الرقمتين من مؤخر الحمار .

---

(١) فى الخطية ب « يجعل » .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٧ .

(٣) البيت فى ديوانه ص ١٠٣ وفى الصحاح (شأب) واللسان (شأب ، وغضن) .

والغضون : الكسر والتشنج فى الجلد ، يقال تغض جلده : إذا تشنج . وواحد الغضون : غَضَن[1] قال الراجز .

أريتَ إن سُقْنا سياقا حَسنا   تَمُدُّ من آباطهنّ الغضَنا

وإنما وصف كعب بن زهير حمارا وحشيا يسوق أُتنا ، ويعنف عليهن فى السوق ، فترى جواعره تنبسط تارة ، وتتغضن تارة .

وأنشد يعقوب بن السكيت بعد هذا البيت :

وبَصْبصن بين أدانى الغَضَى   وبين غُدانةَ شأوا بطينا[2]

فصادفن ذا حَنَق لاطئًا   لصُوقَ البُرام يظن الظنونا

والبصبصة : سرعة السير، يقال قَرَبٌ بصباص : شديد [لا اضطراب فيه][3] والشأو : الطلَق ، والشأو أيضا : السبق . وقوله : فصادفن ذا حنق : يعنى القانص . والحنق : الغضب . والبرام ، القراد .

* * *

---

(١) من هنا تبدأ الخطية ق ، وهى أقدم نسخ الكتاب بين أيدينا كتبت سنة ٥٥٢ بعد وفاة البطليوسى باحدى وثلاثين سنة . والبيت فى اللسان (غضن) وأساس البلاغة ، و يقال فى الوعيد لأمدن غضنك .

(٢) هذا البيت فى ديوان كعب ص ١٠٢ . وفيه وفى سائر النسخ الخطية أ ، ب ق : لا عنيزة فى موضع غدانة » و روى فى اللسان « غدانة » كما روى البطليوسى . وعنيزة : موضع بين البصرة ومكة أو واد باليمامة . وغدانة : قبيلة نسبوا إلى أبيهم غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك . وهذا البيت فى الديوان قبل سابقه بأبيات . وقوله : فصادفن ... (البيت) يقع فى ص ١٠٦ بعد البيت الشاهد بعدة أبيات .

(٣) ما بين المعقفين عن ط وحدها .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٩)

(عَشَنزرةٌ جواعِرها ثمانُ)(١)

هذا صدر بيت لحبيب بن عبد الله الهذلى ، وهو المعروف بحبيب الأعلَم ، يصف ضبعا وتمام البيت :

(فويق زماعها وشمٌ حُجُولُ)

وبعده :

تراها الضبع أعظمهن رأسا جُراهمةً لها حرةٌ وثيلُ

العشنزرة : الغليظة . ويقال : هى السريعة . يقال : سير عَشَنْزَر ، قال الشاعر :

فهاتى لنا سيرًا أحذَّ عشنزرا

وذكر ابن قتيبة أنه لم يسمع من أحد علمائه فى قوله (جواعرها ثمان) قولا يرتضيه . وقال فى كتابه الموضوع فى المعانى الشعر(٢) : سألت الرياشى عن قوله (جواعرها ثمان) فقال : الجواعر أربع ، وهى فى موضع الرقمتين من مؤخر الحمار . وأراد زيادة فى تركيب خلقها .

وهذا الذى حكاه ابن قتيبة عن الرياشى قول حسن ، إلا أنه يحتاج إلى تلخيص وزيادة بيان ، ولذلك لم يرضه ابن قتيبة فيما أحسب .

---

(١) انظر ما سبق عن هذا ص ٢١ من المجلد الثانى .

(٢) انظر المعانى الكبيرة لابن قتيبة ص ٢١٨ .

وحقيقة ماذهب إليه أن الشاعر لم يرد أن لها ثمانى جواعر على الحقيقة ، لأن الجواعر إنما هى أربع ، وإنما أراد أن عجزها واسع عظيم ، يحتمل لسعته أن يكون فيه ثمان جواعر . والعرب تخرج الشيء الممكن مخرج الشيء الذى قد وجب ووجد ، فيقولون جاءنا بجفنة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بالجفنة وفيها ثلاثة رجال . وإنما المراد أنها تحتمل ذلك لعظمها ، ومثله قول عوف ابن عطية :

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليد ... يتخذُ الفأرُ فيه مَغارا (1)

أى : لو اتخذه فيه لأمكنه ذلك . وقوله (فويق زَماعها) الزماع جمع زمعة ، وهى شعرات مجتمعات خلف ظلف الشاة ونحوها شبيهة بالزيتونة (2) ، والوشم : خطوط تخالف معظم اللون والحجول : جمع حِجل وهو البياض . ويجوز أن يكون جمع حجل ، وأصله القيد ، ثم يقال للخلخال حجل ، تشبيها به ، قال جرير فى الحجل الذى يراد به القيد :

ولما أتى القينُ العراقىُّ باستِه ... فزعت إلى العبد المقيد فى الحِجل (3)

وقال النابغة الذبيانى فى الحجل ، الذى هو الخلخال :

على أن حِجليها وإن قلت أوسعا ... صموتان من مَلْءٍ وقلة منطق

---

(1) انظر ما سبق ص ٢٢ من المجلد الثانى .

(2) عبارة « ونحوها شبيهة بالزيتونة » من أ ، ق وساقطة من ب ، ط . وزاد فى ط بعد قوله والشاة : « والظبى والأرنب » ولا توجد هذه العبارة فى النسخ الأخرى .

(3) ديوان جرير (ص ٦٨ ط المطبعة العلمية) وفيه « إلى القين فى موضع إلى العبد » .

ويجوز أن تكون المجول : جمع مجـل ، كقولك أسد وأسود ، والمجل : التحجيل بعينه قال أبو النجم[1] :

إغَرّ فى البرقـع باد مُجَّـلُه   تعلو به الحَـزْنَ وما نُسهِّلُه[2]

والضبع جمع ضباع ، وضباع : جمع ضَبُع . والجُراهمة : العظيمة الرأس . ويروى[3] حراهمة ، بالحاء غير معجمة ، وهى الشـديدة الغلمة وهى العراهمة أيضاً[3] بعين غير معجمة ويروى زراهمة بزاء بعدها راء وهى العظيمة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٠)

﴿ أما الفقيرُ الذى كانت حَلُوبَتُه   وَفْقَ العيال فلم يُتْرك له سَبَدُ[4] ﴾

هذا البيت للراعى ، واسمه عبيد حصين بن معاوية بن نوح النميرى ، ويكنى أبا جندل . وقال محمد بن حبيب : يكنى أبا نوح ، ولُقب الراعى ، لأنه وصف راعى الإبل ، فأجاد وصفة ، فقالت العرب : ماهذا إلا راعٍ ، فغلب ذلك عليه ، وشهُر به . والحلوبة : الناقة التى تحلب ، وكذلك الشاة ، وهى بمعنى محلوبة ،

---

(١) الرجز فى سمط اللآلى ص ٣٢٨ والمعانى الكبير ص ٦ . والرواية فى السمط والخطية به « البرقوع » وما أثبتناه عن المعانى وسائر الخطيات .

(٢) فى السمط « وما يسهله » .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ثابت فى الخطيات أ ، ب ، نَ ، ق وساقط من ط .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢٢ من المجلد الثانى .

كما يقال : ناقة ركوبة ، أى مركوبة . وقوله (وَفْق العيال)[١] أى لها لبن قدر كفايتهم ، لا فضل فيه عنهم . وقيل قدر ما يقوتهم ، وكل شىء طابق شيئا وافقة ، فهو وَفْق . والسَّبد : الشعر . وقيل الوبر . فإذا قيل ما له سبد ولا لبد ، فمعناه : ماله ذو وبر ولا صوف متلبد ، يكنى بهما عن الإبل والغنم . وقيل : يكنى بهما عن المعز والضأن . وقيل : يكنى بهما عن الإبل والمعز . فالوبر : للإبل ، والشَّعر : للمعز . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقر ، فقيل لكل من لا مال له ، أىّ شىء كان .

ففى هذا الكلام مجاز من وجهين : أحدهما إيقاعهم النفى على السَّبد واللَّبد ، وهم يريدون نفى ما له السّبد واللّبد . والثانى : استعمالهم ذلك فى كل من لا مال له ، وأصله أن يكون فى الإبل والمعز والغنم خاصة .

وهذا البيت من قصيدة قالها الراعى فى عبد الملك بن مروان ، يشتكى فيها إليه عماله ، ويصف جورهم على الناس فى أخذ الصدقة . وقبله :

أزْرَى بأموالنا قومٌ بعثتَهم ... بالعدل ما عَدَلوا فينا ولا قصَدُوا
نعطى الزكاةَ فما يَرضى خطيبُهم ... حتى نُضاعف أضعافا لها عددُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢١)

(وإنَّ بنى رَبِيعَة بعد وهْبٍ ... كراعى البيت يَحفظُه نَفَانا)[٢]

---

(١) من هنا تورد الخطيه (ق) هذه العبارة هكذا : « وقوله وفق العيال أى قوتا لا فضل فيه عنهم وكل شىء طابق شيئا ووافقه فهو وفق له . والسبد : الشعر والوبر . فاذا قيل ماله سبد ولا لبد فمعناه : ماله ذو سبد ، وهى الإبل والمعز ، ولا ذو لبد ، وهى الغنم . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقر ، فقيل لكل من لا مال له أى شىء كان » والعبارة مضطربة .

(٢) روى ابن قتيبة البيت للنمر فى المعانى الكبير ص ٥٩٢ .

البيت : للنمر بن تولب العُكلى ، وكان يلقب الكيِّس بصناعة الشعر .[1]
وكان أبو حاتم يقول النَّمْر بسكون الميم ، و يزعم أن العرب لا تقوله إلا هكذا .
وهذا الذى ذكره غير معروف . وقوله (بعد وهب) يريد بعد خيانة وهب ،
وليس يريد : (بعد هلاك وهب) ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهبا ،
وليس يمدحه، إنما يذمه . والمعنى : أن وهبا كان أوثقهم وأجدرهم بالأمانة ،
فإذ قد خان وهب ، فهم أجدر بالخيانة ، والدليل على أنه يذم وهبا قوله قبل
هذا البيت :

يريدُ خيانتى وهْبٌ وأرجو　　من الله البراءة والأمانا
فإن الله يعلَمُنى ووهبا　　ويعلم أن سنلقاه كِلانا

ويروى : (يُحفظه) بضم الياء : أى يؤتمن عليه ، يقال حفظ الرجل الشىء
وأحفظته إياه ، وهذا بيِّن لا إشكال فيه .

ويروى (يَحفظ) بفتح الياء ، وفيه إشكال ، لأن الحافظ لا يخون، فكيف[2]
وصفه بالحفظ والخيانة .[2]

والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الفاء فى كلام العرب إنما
وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها . فمعناه : يحفظه أولا ثم يعقب
الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يخون ،
لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعيه[3] كما تنسبه إلى من هو له بالحقيقة ، فإذا
قالت : هذا ضارب زيدا ، جاز أن يكون معناه هذا الذى أوقع بزيد الضَّرب على

---

(١) فى ط « فى بضاعة » .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين من الخطيات أ ، ب ، ق وساقط من ط .

(٣) فى ط « يدعى » .

الحقيقة . وجاز أن يكون معناه هذا الذى يزعم أنه ضربَ زيدًا . وقد يقال أيضا هذا ضاربُ زيدٍ ، إذا[1] كان عازما على ضَربه ، معتقدا لذلك . ويقال أيضا هذا ضاربُ زيدٍ : إذا أُمِر بذلك أو رَضِيَه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٢)

(لا يَتأَرَّى لمـا فى القدر يرقُبُه ولا يَعَضُّ على شُرسُوفِه الصَّفَرُ)[2]

البيت لأعشى باهلة ، واسمه عامر بن الحارث بن رِياح ، ويكنى أبا قحافة ، من شعر يرثى به المنتشر بن وهب الباهلى . وهـذا البيت الذى أنشده ابن قتيبة ، مركب من بيتين ، والذى رواه أبو العباس المبرد فى الكامل[3] :

لا يتأرى لمـا فى القـدر يرقبه ولا تراه أمام القـوم يقتفـرُ

لا يَغمِزُ الساق من أينٍ ولا وصَبٍ ولا يعضُّ على شرسوفه الصَّـفَرُ

وغير بعيد أن يكون ما ذكره ابن قتيبة رواه ثانية . ومعنى البيت : أنه يمدحه بأن همته ليست فى المطعم والمشرب ، وإنمـا همته فى طلب المعالى ، فليس يرقب

---

(١) هذه رواية ن وفى ط « إن » .

(٢) أنشده أبو عبيد فى الغريب المصنف ص ٣٥٨ وروايته كرواية ابن قتيبة ، كما ذكره السمط ص ٨١٢ بهذه الرواية أيضا عن أبى على القالى .

(٣) انظر الكامل (٢ : ٢٩١) كما يروى البيتان فى الأصمعيات ص ٣٣ وثانيهما متقدم على الأول ورواهما سمط اللآلى فى ص ٧٥ كرواية الكامل وذكر يعقوب البيت الأول من البيتين فى الإصلاح ص ١٩٩ ، ٣٤٦ . وفيه « ولا يزال فى موضع ولا تراه » ويقال : تأرى الرجل : إذا تحبس . أى لا يتحبس ليدرك القدر فيأكل منها .

نُضج ما فى القدر ، إذا همّ بأمر له فيــه شرف ، بل يتركها ويمضى لمـا يريده .
وقوله (ولا يَعضُّ على شرسوفه الصفر) الشُّرسوف : طرف الضلع ، والصّفر حيّة تتخالق[1] فى البطن ، وتعض على شراسيف الأضلاع إذا جاع الإنسان ، ولم يرد أن أن يثبت أن فى جوفه صَــفَرا لا يعض على شراسيفه ، وإنمـا أراد أنه لا صَفر فى جوفه، فيعض على شراسيفه . يصفه بشدة الخلق وصحة البنية . وهذا كقوله تعـالى : ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾[2] أى لا يكون منهم سؤال فيكون إلحاف ، ولم يرد أن يثبت أن لهم سؤالا لا إلحاف فيه ، ومثله قول امرئ القيس :

على لاحبٍ لا يُهتــدى بمنـاره إذا سافه العَودُ النُّباطيُّ جَرجَرا[3]

أى ليس فيه منار ، فتكون فيه هداية . وحروف الجر المذكورة فى هذا البيت : لا موضع لها لتعلق كل واحد منهما بالظاهر ، أو ما هو فى حكم الظاهر . فاللام متعلقة بيتأرى ، وعلى متعلقة بيعض ، وفى متعلقة بالاستقرار المضمن فى الصلة ، وهو فى حكم الملفوظ به . وقوله : (يرقبه) : جملة موضعها نصب على الحال من الضمير فى يتأرى ، وهى على هذا التقدير حال جارية على مَن هى له . ويجوز أن تكون فى موضع نصب على الحال من (ما) وهى على هــذا حال جارية على غير من هى له . وإنمـا جاز أن تكون حالا منهما[4] معا ، لأن فيها ضميرا عائدا على كل واحد منهما[4] وجاز أن يستتر الضمير ، وإن كانت قد جرت حالا على غير من هى

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٧٣ .

(٣) هو البيت ٣٧ من قصيدته « سما لك شوق بعد ما كان أقصرا » (ص ٦٦ تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) واللاحب : الطريق البين ، الذى لحبته الحوافر ، أى أثرت فيــه ، فصارت فيه طرائق وآثار بينة (وساقه العود) : أى إذا شمــه المسن من الإبل ، صوت ورغا لبعده . والنباطى : منسوب إلى النبط . أشد الإبل وأصبرها وقيل : الضخم .

(٤ - ٤) مابين الرقين ساقط من ق .

له ، لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبي ، كما يستتر ضمير ما ليس بأجنبي . ولو ظهرت الحال إلى اللفظ لقلت فى أحد الوجهين (راقبه) ، فلم تظهر الضمير، وقلت فى الوجه الآخر (راقبه هو) فأظهرت الضمير .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٣)

﴿ وتَبردُ بَرْدَ رداء العَـروسِ بالصَّيف رَقْرقْت فيه العَبِيرَا ﴾ (١)

البيت لأعشى بكر ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل ، ويكنى أبا بصير ، ويسمى : قتيل الجوع ، لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحر ، فوقعت صخرة على فم الغار فمات فيه جوعا . ففى ذلك يقول جُهُنّام (٢) يهجوه :

أبوكَ قتيلُ الجوع قيسُ بن جُندل وخالُك عبدٌ من خُماعة راضعُ

وبعد قوله وتبرد برد رداء العروس :

وتسخُن ليـلةَ لا يستطيع نُباحا بهـا الكلب إلا هَرِيرا (٣)

يصف امرأة بصحة الجسم (٤) ، واعتدال المزاج ، فيقول إنك إذا (٥) ضاجعتها بالصيف وجدتها باردة الجسم كبرد رداء العروس إذا رقرق فيه العبير : أى جعل

(١) البيت فى ديوان الأعشى وهو الـ ١٨ من القصيدة ١٢ (تحقيق د . محمد حسين) ورواية العجز فى الديوان : (س ، ورقرقت بالصيف فيه العبيرا) .

(٢) جهنام (بضم الجيم والهاء وتشديد النون) : لقب عمرو بن قطن من بنى سعد بن قيس بن ثعلبة وكان يهاجى الأعشى وقد روى تاج العروس البيت (وهو مما أنشده ابن دريد ولم ينسبه وصدره فيه :

« أبوك رضيع اللؤم قيس بن جندل »

(٣) هو التالى للبيت السابق فى الديوان .

(٤) هذه رواية الخطيتين ا ، ب وكذا ط وفى ق « باعتدال الجسم وصحة المزاج » .

(٥) العبارة فى ط « إنك تراها فى الصيف » .

رقيقا وذلك حتى يصير أماس ، وإذا ضاجعتها[1] فى البرد الشديد الذى لايقدر فيه الكلب على النباح وجدت جسمها سخناً[2] . والباء فى قوله بالصيف : بمعنى فى .

وفى البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : وتبرد بالصيف برد رداء العروس . فالباء متعلقة بتبرد ، وبرد رداء العروس منصوب على المصدر المشبه به ، والتقدير : وتبرد بردا مثل بَرْد رداء العروس ، فحذف الموصوف والمضاف ، كما حُذفا من قولك : ضربته ضربَ الأمير اللّصَّ ، وقوله . (رَقْرقت فيه العبيرا) : جملة فى موضع نصب على الحال من الرداء ، وهى حال جارية على غير من هى له . ولوجعلت مكان الفعل الحال المحضة لقلت : مرقرقاً فيه العبير أنت ، فأبرزت الضمير . ولو قلت رقرق فيه العبيرُ ثم أظهرت الحال لقلت : مُرقْرقا فيه العبيرُ ، ولم تظهر الضمير ، لجريان الحال على من هى له[3] . وقوله فيه متعلق برقرقت ، فلا موضع له لتعلقه بالظاهر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٤)

﴿ أَشْلَيتُ عَنزِى ومَسَحتُ قَعْبِى[4] ﴾

وزاد يعقوب :

ثم تَهيَّأتُ لشُرب قَاب[5]

---

(١) فى ط « وتراها فى البرد » .

(٢) العبارة فى ط « سخنة الجسم » .

(٣) عبارة « لجريان الحال على من هى له » عن ق وحدها .

(٤) الرجز لأبى نخيلة كما فى اللسان « قأب » .

(٥) رواه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣١٥ ، ويقال : قأب الطعام : أكله ، وقأب الماء : شربه وقيل : شرب كل ما فى الإناء .

يصف أنه دعا عَنْزة ليحلبها ، ومسح قَعبه وهو القدح ، ليحلب فيه ، ثم تهيأ ليشرب شُربا قَأبًا وهو الكثير . يقال قَئِبَ من الشراب قأبا على مثال سئم سأما وقأَب قأبا[1] على مثال زأر زأرا : إذا أكثر منه ، والمسح فى هذا الشعر بمعنى الغسل .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٥)

(وهَل هنــدُ إلا مهرةٌ عَربيةٌ سَليلةُ أفراسٍ تجللَّها نغــلُ)[2]

(فإن نُتجت مُهرًا كريما فَبالحرَى وإن يكُ إقرافٌ فقد أقرفَ الفحلُ)

رواه أبو على (فمن[3] قبل الفحل) ، ورواه غيره (فما أنجب الفحل[3]) وروى أبو على (تجللها بغل) بالباء ، وأنكر كثير من أصحاب المعانى هذه الرواية ، وقالوا : هى تصحيف ، لأن البغل لا ينسل . والصواب : (نغل) بالنون ، وهو الخسيس من النــاس والدواب ، وأصــله : (نَغِل) ، بكسر الغين ، ثم تخفف الكسرة فيقال : (نغْل) ، كما يقال فخِذ و فخْذ : وأنكر ابن قتيبة تسكين الغين من (نغل) فى هذا الكتاب ، وجعله من لحن العامة ، وقد ذكرناه فى موضعه[4] .

وروى غير ابن قتيبة : (وهل أنا إلا مهرة) وذكر أن الشعر لحميدة بنت النعمان ابن بشــير ، وهى أخت هند ، وكان تزوجها أولا الحارث بن خالد المخزومى ، وكان شيخا ففركته وقالت فيه :

---

(١) هذه الكلمة من ب ، ق وساقطة من أ ، ط .

(٢) انظر ما سبق عن هذين البيتين ص ٢٨ من القسم الثانى .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٤) انظر صفحة ٢٨ — ١٩٤ من القسم الثانى .

ففقدتُ الشيوخَ وأشياعَهُم وذلك من بعض أقواليهْ (١)

ترى زوجَة الشيخ مغمومة وتمسى بصحبته قاليهْ

فى أبيات غير هذين ، فطلقها الحارث ، وتزوجها روح بن زِنباع ، فهجته بهذا الشعر الذى أنشده ابن قتيبة ، وقالت فيه أيضا :

بكى الخَزُّ من رَوح وأنكر جِلدَه وعَجّت عَجِيجا من جُذام المطارفُ

وقال العَباءُ نحن كُنّا ثيابهم وأكسيةٌ مضروجةٌ وقطائفُ

فطلقها روح وقال : ساق الله إليك شابا يسكر ويقىء فى حِجرك . فتزوجها الفيض ابن أبى عقيل الثقفى ، وكان فتى شابا مولعا بالشراب ، فسكر وقاء فى حجرها ، فقالت : أجيبت فىَّ دعوة رَوح . ثم هجت الفيض فقالت :

سميتَ فيضا ولا شىءٌ تفيضُ به إلا بَسلْحِك بين الباب والدارِ

فتلك دعوة رَوح الخير أعرفُها سقى الإلهُ صداه الأوطفَ السارى

* * *

ثم نرجع إلى تفسير معنى البيتين الأولين . فقولها : (وهل هند إلا مهرة) : مثل ضربته . وذلك أنها كانت أنصارية ، وكان رَوح بن زنباع جُذاميا ، والأنصار أشرف من جذام ، فقالت إنما مَثَلى ومَثل رَوح : مهرة عربية عتيقة علاها بغل ، فإن ولدت مهرا كريما فما أحراها وأحقها بذلك ، لكرمها وعتقها ، وإن كان مهرها خسيسا ، فإنما جاءت الخساسة من قبل الأب ، لا من قِبلها ، وقولها (فبالحرى) يحتمل وجهين من التأويل : أحدهما أن يكون من قولهم هو حَرِىٌّ بكذا : أى حقيق به ، أى فبالحقيقة أن يكون مهرها كريما : والثانى :

---

(١) سبق تفصيل هذا الخبر ص ٢٨ من القسم الثانى .

أن يريد فبالجهد والمشقة ، أى لا يتخلص لها ولد كريم إلا بعد جهد ، لخساسة الأب الغالبة عليه ، فيكون بمنزلة قول الأعشى :

إنِ من عضَّت الكلاب عصاه ثم أثرى فبالحَرى أن يجودا

أى أنه لايجود إلا بعد جهد ، لأنه قد جرب الأيام ، وقاسى الفقر ، وعلم قدر المال . والباء فى قولها (فبالحرى) : متعلقة بمحذوف ، لأنها نابت مناب خبر مبتدأ مقدر، كأنها قالت : فبالحرى أن يكون ذلك ، فأن يكون مبتدأ ، وبالحرى : فى موضع الخبر وكذلك[1] (من) فى رواية من روى (فمن قبل الفحل) لأن التقدير فذلك من قبل الفحل . فمن متعلقه بالخبر المقدر ، كأنها قالت : فذاك كائن من قبل الفحل ، أو واقع ، أو نحو ذلك[1] .

* * *

وأنشد . عن أبى زيد :

(٢٦)

﴿ وكيف بأَطْرافِى إذا ما شَتَمْتَنِى وما بعد شَتْمِ الوالدين صُلُوحُ ﴾[2]

يريد بأطرافه : أجداده من قبل أبيه وأمه . والصُّلُوح والصلاح والصالح : سواء ، والباء فى قوله بأطرافى يحتمل تأويلين : أحدهما أن تكون زائدة كزيادتها فى قوله ﴿ كَفَى بالله شَهِيدا ﴾[3] وقولهم : بحسبك قول السوء . فتكون الأطراف فى

(١ — ١) مابين الرقمين ساقط من ط .

(٢) روى يعقوب البيت فى إصلاح المنطق ص ١٢٤ عن أبى زيد ، وأنشده فى اللسان (طرف) وقال : وقال أبو زيد فى قوله : « بأطرافى » قال : أطرافه : أبوه وأخوته وأعمامه وكل قريب له محرم .

ويقال : فلان كريم الطارفين : اذا كان كريم الأبوين يراد به نسب أبيه ونسب أمه .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

موضع رفع بالابتداء ، وكيف : متضمنة للخبر معموله[1] له على مذهب سيبويه ، أو فى موضع رفع بالاستقرار على مذهب الأخفش . فإذا جعلت الأطراف مرفوعة بالابتدا ، فموضع كيف رفع[2] ، فإذا جعلتها مرفوعة بالاستقرار ، فموضع (كيف) نصب ، والعامل فى (كيف) فى الوجهين : الاستقرار والتأويل .
الثانى : أن تكون الباء غير زائدة ، ويكون التقدير : وكيف أصالحك بأطرافى ، وحذف ذكر المصالحة لدلالة الصُّلوح المذكور فى آخر البيت عليه ، فالباء على هذا متعلقة بالفعل المقدر ، وهو العامل فى كيف ، ويكون فى الكلام على هذا مجازان . أحدهما : حذف الفعل . والثانى : حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ، لأن التقدير : كيف أصالحك بشتم أطرافى ؟ وكان الأخفش يقدر (كيف) تقدير الظروف ، وكان سيبويه يقدرها تقدير الأسماء .

والدليل على صحة قول سيبويه : أنك تفسرها بالأسماء ، كقولك كيف زيدٌ أصحيح أم سقيم ؟ وتجيب عنها بالأسماء . فإذا قال قائل[3] كيف زيد ؟ قلت : صالح . ولو كانت ظرفا لم يجز أن تفسر ، ولا يجاب عنها إلا بالظروف .

وحجة الأخفش أنها تقدر تقدير الجار والمجرور ، وذاك أنك إذا قلت : كيف زيد ؟ فمعناه على أى حال هو ؟ والحروف للظروف وما يجرى مجراها . وليس فى هذا دليل قاطع ، لأننا قد نقدر حرف الجر فيما لاخلاف فيه أنه اسم . ألا ترى أن كل مضاف إليه تقدر فيه اللام أو من ، [4]إلا أن تكون إضافته غير صحيحة[4]

---

(١) فى ط « معلومه » تحريف .

(٢) العبارة فى ق « فاذا جعلت الأطراف مرفوعة بالابتداء فموضع كيف نصب والعامل فى كيف فى الوجهين الاستقرار . » وهى عبارة ناقصة .

(٣) هذه رواية ب وفى ط « انسان » وفى ق « السائل » .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين عن الخطابة ق وحدها .

وكذلك قوله تعالى ﴿ أن تَسْتَرضِعُوا أولادَكُمْ ﴾ (١) أى لأولادكم ، ويقوِّى قول الأخفش أن كيف موضوعة للأحوال ، والأحوال مضارعة للظروف ، فلذلك صار القولان متقاربين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٧)

﴿ وقُولَا لها ما تأمُرين بوامِقٍ   لهُ بعد نومات العُيونِ أَليلُ ﴾ (٢)

هذا البيت لابن ميّادة ، واسمه الرماح بن أبرد ، وميادة : أمه . ووقع فى كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة : أنه الرماح بن يزيد ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو وهم وقع فى النسخ . والدليل على أن اسم أبيه أبرد قول بعض الشعراء يهجوه :

أبوك أبوك أبردُ غيرَ شك   أحلّك فى المخازى حيث حَلّا

ووقع فى الحماسة (٣) (أبوك أبوك أربدُ غير شك) وهو غلط أيضا . وروينا عن أبى نصر ، عن أبى على البغدادى : (وقولا لها ما تأمرين) على مخاطبة الاثنين . ووقع فى غير أدب الكتاب : (وقولى لها) على مخاطبة المؤنث ، وكذا فى إصلاح المنطق (٤) ، ولا أعلم كيف الصواب فيه ؟ لأنى لم أر شيئا من الشعر أستدل به على ذلك ، وقوله (ماتأمرين) ما : فى موضع نصب : ويقدر الاسم

---

(١) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) البيت فى إصلاح المنطق ص ٣٣٦ واللسان والصحاح وتاج العروس (أمل) ويروى فى التاج (بعاشق فى موضع بوامق) .

(٣) انظر الحماسة (١ : ٢٩٩) تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد .

(٤) فى النسخة المطبوعة من الإصلاح « وقولا » أيضا .

الذى وقعت (ما) فى موضعه[1] منتصبا انتصاب المصادر ، وإن كان غير مَصْدر محض ، لأن تقديره : أىّ أمر تأمرين بهذا الوامق ، ومن شأن (أى) إذا أضيفت إلى مصدر أن تصير مصدرا ، كقولك أىّ مرور تمر بزيد ؟ وأىّ ضرب تضربُ عمرًا ؟ والباء متعلقة بنفس الفعل الظاهر ، فلا موضع لها لأنها من صلته .

وأما اللام من قولك (له) فيحتمل تأويلين إن شئت جعلت الأليل مرتفعا بالابتداء ، وجعلت (له) فى موضع خبر ، فتكون اللام متعلقة بالخبر مقدرا[2] ويكون موضع الجملة جرا على الصفة لوامق ، وإن شئت رفعت الأليل بالاستقرار وجعلت (له) فى موضع جر على الصفة لوامق ، على حد ارتفاع الأسماء بالصفات التى تكون صفات لما قبلها : وأفعالا لما بعدها ، فى نحو قولك (مررت برجل قائم أبوه) ، فيكون التقدير بوامق كائن له بعد نوْمات العيون أليل .

* * *

والفرق بين هذا الوجه والوجه الأول : أن المحذوف الذى تتعلق به اللام فى الوجه الأول : خبر ، والمحذوف الذى تتعلق به فى الوجه الثانى : صفة ، وأن الجملة فى القول الأول تقدر تقدير جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، نابت مناب صفة ، وتقدر فى القول الثانى تقدير جملة مركبة من فعل وفاعل ، نابت مناب صفة .

* * *

ومن النحويين من يرى أن الاسم فى نحو هذه المسألة لا يرتفع بالابتداء ، وإنما يرتفع بالاستقرار ، لأن الاستقرار قد اعتمد على ما قبله ، وإنما يقبح رفع الاسم بالاستقرار إذا لم يعتمد على شىء قبله ، كقولك : فى الدار زيد ، فإذا كان

---

(١) فى ق « موقعه » .

(٢) فى أ : ق « المقدر » .

معتمدا على ما قبله جاز رفع الاسم به . ومعنى اعتماده على ماقبله أن يكون صفة لموصوف ، أو حالا لذى حال ، أو خبرا لذى خبر ، أو صلة لموصول ، أو معتمدا على أداة من أدوات الاستفهام ، أو ما ولا النافيتين .

ومن النحويين من يرى أنه يرتفع بالابتداء أبدا ، وإن لم يعتمد[1] على ماقبله ولم ينكر رفعه بالاستقرار ، وهو رأى السيرافى .

ولسيبويه فى هذا الموضع من كتابه عبارة مشكلة ، تحتمل المذهبين جميعا وهو قوله فى بعض أبواب الصفات[2] : واعلم أنك إذا نصبت فى هذا الباب ، فقلت : مررت برجل معه صقرٌ صائدا به غدًا ، فالنصب على حاله ، لأن هذا ليس بابتداء ، ولا يشبه (فيها عبد الله قائم) غدًا ، لأن الظروف تُلغى حتى يكون المتكلم كأنه لم يذكرها فى هذا الموضع ، فإذا صار الاسم مجرورا ، أو عاملا فيه فعل ، أو مبتدأ ، لم تلغه ، لأنه ليس يرفعه الابتداء . وفى الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان ، يرفعه الابتداء . [3]والأظهر عندى من هذا الكلام الرفع بالاستقرار[3] .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٨)

﴿ باتت تَبيَّا حوضها عُكوفًا ﴾[4]

---

(١) العبارة فى أ ، ق . « وإن اعتمد » .

(٢) يريد بالصفات : النعوت . وعبارة سيبويه فى الكتاب (١ : ٢٤٣) موافقة لما نقله البطليوسى هنا ، دون اختلاف فى شىء .

(٣ — ٣) ما بين الرقين عن ق وحدها وليس فى سائر النسخ .

(٤) هذا الرجز والشطران بعده فى (اللسان ، قوف) ، وإصلاح المنطق ص ٤٢٩ وتبيا حوضها : أى تعتمد حوضها . (قاله ابن السكيت) .

هذا الرجز لأبي محمد الفقعسي أنشده أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي :
وبعده :

مثل الصفوف لاقت الصفوفا وأنتِ لا تُغنين عنّي فُوقَا

يصف إبلا اصطفت حول الحوض لتشرب الماء، بعضها من هذا الجانب، وبعضها من هذا الجانب، فشبهها بخيل اصطفت بحذاء خيل غيرها[1] للقتال، وقوله : عكوفا، أى ملازمة للحوض لا تفارقة، لشدة عطشها، وهذا نحو قول الآخر :

حرّقها[2] حُمْضٌ بلا دِفْلِ وغَمّ[3] نجمٍ غير مُستقلِ
فما تكاد نيبُها[4] تُولّي

أى ماتكاد تولّى عن الحوض، لشدة حاجتها إلى الماء. وقوله : (لا تُغنين عنّي فوقا) الفوق : جمع فوقة، وهى القشرة التى تكون على النواة. والفُوف، أيضا : البياض الذى يكون فى الظفر. يخاطب زوجه، ويعنفها على امتناعها عن معونته على سقى إبله، يقول : نالنى الجهد والنصب فى سقيها، ولم تغنِ عنى من التعب قدر فُوف، وكانوا يستعينون بنسائهم على سقى الإبل، ولذلك قال الراجز :

قد علمتْ إن لم أجد مُعينا لأخلطنّ[5] بالخلُوق طينا

---

(١) (غيرها) : عن ق. وفى ب « بحذاء غيرها »، دون ذكر لكلمة « خيل ».
(٢) الرجز فى إصلاح المنطق ص ٢٩ ولم ينسبه وورد كذلك فى (اللسان : دفل).
(٣) الغم : شدة الحر الذى يأخذ النفس. وفى ط « غيم ». تحريف.
(٤) فى ط « تبنها » تحريف.
(٥) الرجز : فى اللسان، ويعنى الراجز به امرأته. والخلوق : ضرب من الطيب. وقيل : الزعفران. وانظر الخصائص (٢ : ١٣٣).

يقول : قد علمت أنى إن لم أجد من يعيننى على سق إبلى ، فإنى أستعين بها ، فيختلط الطين بحَلوقها . وفى انتصاب (عكوف) ثلاثة أوجه من الإعراب : أحدها : أن يكون مصدرا محضا ، محمولا على معنى الفعل الذى قبله ، لأنه إذا قال : (تبيا حوضها) فقد ناب مناب قوله (تعكف) ، عليه ، فيكون نحوا من قولهم : قعد زيد جلوسا ، وتبسَّمتْ وميض البرق . والثانى : أن يكون مصدرا وقع موقع الحال ، كأنه قال : قد تبيّا حوضها عاكفة ، فيكون من باب جئته ركضا ، أى راكضا . والثالث : أن تجعل عكوفا جمع عاكف ، ولا تجعله مصدرا ، فيكون حالا محضة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٩)

﴿ منّا يزيدُ وأبو مُحَيّاهْ وَعَسْعَسٌ نعم الفتى تَبيّاهْ ﴾(١)

وعسعس ههنا اسم رجل . يقول : هو نعم الفتى إذا قصدته . وقوله (نعم الفتى) : جملة سدت مسد خبر المبتدأ ، وهى عارية من ضمير يرجع إليه ، وحكم كل جملة سدت مسد خبر المبتدأ أن يكون فيها ضمير يعود إليه ، ففى هذا ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن الغرض فى ذكر الضمير : أن يربط الخبر بالمخبر عنه ، فلما كان (الفتى) اسما يراد به جميع النوع ، وكان عَسعس بعض الفتيان ، ارتبط

(١) الرجز فى اللسان (بيى) وروى الشطر الثانى من الرجز فى (عسس) . وقال ابن منظور قال ابن الأثير : أبو محياه : كنية رجل واسمه يحيى بن يعلى . وفى هامش أدب الكتاب ص ٤٦ يروى الشطر الأول « منا لبيد ... » .

بهم ارتباط الجزء بالكل ، فأغنى ذلك عن ذكر الضمير . هـذا قول الفارسىّ ، وهو الذى أشار إليه سيبويه .

والقول الثانى : أن الفتى ههنا سد مسد الضمير، وهذا القول هو الذى أشار إليـه أبو القاسم الزّجاج ، فى قوله فى باب (نعم و بئس) وهو فى موضع المضمر العائد على زيد ، إلا أنه جاء مظهرا .

وتلخيص معنى هـذا القول : أن الاسم الفاعل إذا تقدم على فعله الرافع له ، لزم إضماره فيه ؛ ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، فإذا قدمت زيدا قلت : زيد قام، فأضمرت فى قام ضميرا يعود على زيد ، فكذلك كان القياس إذا قلت : زيد نعم الرجل، أن تضمر فى نعم ضميرا يرجع على زيد ، إلا أن الضمير لا يجوز ارتفاعه بنعم،(١) لأنها لا ترفع إلا ما فيه الألف واللام،(١) أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام. فلما لم يجز ذلك ، وضع الظاهر موضع المضمرِ ، فقيل زيد نعم الرجل .

والقول الثالث : أن العائد مقدر فى الجمـلة ، وحذف اختصارا ، والتقدير : زيد نعم الرجل هو ، وعسعس نعم الفـتى هو، فاستغنى عن ذكر هو ، لأن الاسم الأول قد أغنى عن ذكره .

والدليـل على صحة هـذا القول : أن حكم (نعم) أن يظهر بعدها اسمان : أحدهما اسم النوع ، والآخر : المقصود بالمدح ، فإذا ترك ذكر أحدهما ، علم أنه مراد ، وقد جاء حذف المقصود بالمـدح ، فى نحو قوله عز وجل ﴿ نِعْمَ العبدُ إنه أوّاب ﴾(٢) ، وفى نحو قول الشاعر :

نعـم الفتى فَجعت به إخوانَه ... يومَ البقيـع حوادثُ الأيامِ

(١ — ١) ما بين الرقمين : فى ق وحدها .

(٢) الآية ٣٠ من سورة ص .

فإن قيل : ما بالك لم تجعل الهاء فى (تبّاه) عائدة على عَسعس ؟ فالجواب : أن الهاء فى (تبياه) إنما تعود على الفتى ، لأن (تبياه) فى موضع نصب على الحال منه ، وحكم الحال أن يكون فيها ضمير يرجع إلى صاحبها ، فلذلك احتيج الى ضمير آخر ، يرجع إلى عسعس بحكم الخبر . وقد يجوز أن يقال : لما كان (الفتى) هو عَسعس ، (١) اكتفى بالضمير العائد عليه ، (١) من الضمير العائد على (عسعس) . (٢) وهذه حال جرت على غير من هى له ، لأن القاصد إنما هو المخاطب ، واستتر الضمير الفاعل فيها ، لأن الفعل من شأنه أن يتحمل ضمير الأجنبى ، ولو صيرتها اسم فاعل لقلت متبيئا له أنت ، فظهر الضمير ، ولو كانت حالا محضة للفتى ، (٢) لقلت : نعم الفتى متبيا على صفة اسم المفعول ، ولم تحتج إلى أن يظهر الضمير فتقول : هو .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(لعمرُ بنى شِهابٍ ما أقاموا صدورَ الخيل والأَسَلَ النِّياعا)(٣)

البيت : لدريد بن الصِّمة الجُشَمى ، ويكنى أبا قرة ، وأمه ريحانة أخت عمرو بن معدى كرب و (ما) فى هذا البيت نفى ، وليست مصدرا واقعا موقع

(١ — ١) ما بين الرقمين عن ق وحدها .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين : ساقط من ب وثابت فى ا ، ق .

(٣) نسبه اللسان (مادة نوع) للقطامى خطأ . والصواب : أنه لدريد بن الصمة ، كما ذكر ابن برى (فى اللسان نوع) ، وسمط اللالى ٨٣٦ و (الصحاح : نوع) . وقال البكرى فى السمط : وكانت بنو يربوع قتلت الصمة أباه غدرا ، فغزاهم دريد ببنى نصر ، ثم ببنى رباب بن وائل ، فوجد بنى يربوع و بنى سعد جميعا ، فقتل فيهم ، وأدرك بثأره منهم .

الظرف ، لأنه يذم بنى شهاب ، ويذكر أنهم فروا وولوا الدُّبر وإنما أقسم بأعمارهم على سبيل الهزء بهم ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ولكنى كَوَرْتُ بفضل قومى   فَخُزْتُ مكارما وحويت باعا (١)

وذلك فعلنا فى كل حى   وننتجع الأقاصىَّ انتجاعا

ويروى : (فجدت بنعمة ومددت باعا) والباع ههنا الشرف . وقوله : (الأقاصِىّ) قياسه : الأقاصى بتخفيف الياء ، ولكنه أشبع كسرة الصاد ، فنشأت بعدها ياء ، وأدغمها فى الياء الأصلية ، على حد قول الفرزدق :

نَفْىَ الدراهيم تنقادُ الصياريف (٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣١)

(فقلت له هـذه هاتِها   بأدماءَ فى حبل مُقْتادِها (٣))

البيت لأعشى بكر ، وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وإنما يضاف إلى بكر للبيان ، لأن فى الشعراء جماعة يسمى كل واحد منهم الأعشى ، فيضاف كل واحد منهم إلى رهطه ، ليعرف به ، فيقال أعشى بكر ، وأعشى باهلة ، وأعشى همدان ،

---

(١) روى هذا البيت فى السمط . وعجزه فيه :

« فجدت بنعمة ومررت باعا »

وكلمة « مررت » محرفة ، وإنما هى مددت ، كما أشار إلى ذلك البطليوسى فيما سيأتى .

(٢) صدره كما فى الديوان (ط الصاوى ٥٧٠) :

« تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة »

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣١ من القسم الثانى . وانظر هذا البيت وما بعده فى ديوان الأعشى (قصيدة ٨ ص ٦٩ . (تحقيق د . محمد حسين) .

وأعشى طرود ونحو ذلك. والأدماء : الناقة البيضاء. والأُدْمة : على ثلاثة معان : إذا وصف بها الرجال ، فالمراد بها السُّمرة ، وإذا وصف بها الإبل ، فالمراد بها البياض ، وإذا وصف بها الظباء ، فالمراد بها سمرة فى ظهورها ، وبياض فى بطونها . والمقتاد : القائد . والهاء فى قوله (له) عائدة إلى خمّار ذكره قبل هذا البيت ، فى قوله :

فقمنا ولما يصحْ ديكُنا إلى جَونة عند حدادها

يعنى بالحداد : الخمّار ، لأنه يمنع من الخمر ويحفظها ، وكل من حفظ شيئا ومنع ، فهو حداد .

وذكر صاحب[(1)] كتاب العين ؛ أن الخمار يقال له جداد بالجيم . وهذه الكلمة من الأشياء التى نسب فيها إلى التصحيف[(1)] . وهذه إشارة إلى الجونة المذكورة . وهى الخابئة ، جعلها جونة لاسودادها من القار . والمعنى : هات هذه الجونة ، وخذ هذه الناقة الأدماء بحبل قائدها . وذكر الأعشى بعد هذا البيت أن الخمار لم يقنع منه بالناقة الأدماء ، حتى زاده تسعة دراهم ، وذلك قوله :

فقال تزيدوننى تسعةً وليست بعدل لأندادها
فقلت لمنصفنا أعطه فلما رأى حَضَر إشهادها[(2)]
أضاء مظلّته بالسرا ج والليل غامرُ جدّادها
دراهمنا كلها جيد فلا تحبسنّا بتنقادها

وحرف الجر فى قوله (فقلت له) متعلق بظاهر ، وفى قوله (بأدماء) وفى (حبل) : متعلق بمحذوف غير ظاهر . والباء فى قوله (بأدماء) فى موضع نصب

(١ — ١) ما بين الرقمين ثابت فى ق وحدها .

(٢) فى الديوان « شهادها » .

على الحال ، كأنه قال (مشتراة بأدماء) و (فى) من قوله (فى جبل) : فى موضع خفض على الصفة لأدماء ، كأنه قال : (بأدماء مشدودة فى حبل مقتادها) . ويجوز أن تكون مبنية على مبتدأ محذوف ، كأنه قال : (بأدماء وهى فى حبل مقتادها) وتكون الجملة فى موضع الحال من (أدماء) ، فتكون بمنزلة قولهم : جاء زيد بثيابه[1] ، أى وهو فى ثيابه ، وجازت الحال هنا من النكرة ، لأنها صفة نابت مناب موصوف ، لأن المعنى بناقة أدماء ، فالناقة فى حكم ما هو ملفوظ به ، فقربت النكرة ههنا من المعرفة بالصفة . والوجه الأول أجود وإن كان هذا الثانى غير بعيد .

والظاهر من كلام ابن قتيبة أنه جعل (فى) فى هذا البيت ، بمعنى الباء ، لأنه ذكر قولهم ادفعوه إليه برمته ، ثم قال : وهذا المعنى أراد الأعشى فى قوله للخمار . ثم أنشد البيت ، وقال فى تفسيره : أى يعنى هذه الخمر بناقة برمتها ، وقد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا[2] إنه إذا أمكن حمل الشيء على موضوعه ، وظاهر لفظه ، لم يجب أن يعدل عنه إلى غيره ، و (فى) يوجد فيها من معنى الصفة والحال ، ما يوجد فى الباء ، ألا ترى أن قولك جاءنى زيد بثيابه ، وفى ثيابه ، سواء وأن المجرور فى كل واحد من المسألتين فى موضع الحال ، لأن المعنى جاءنى زيد وثيابه عليه . وكذلك قولهم : ادفعوه إليه برمته ، أى ورمته عليه ، وكذلك قول أبى ذؤيب فى صفة الحمير :

يَعْثُرن فى حد الظُّباة كأنما كُسيت بُرُودَ بنى تزيد الأذرعُ[3]

---

(١) فى ق « فى ثيابه » .

(٢) كلمة (هذا) عن ق .

(٣) البيت : فى ديوان الهذليين ص ١٠ وفيه « يزيد » فى موضع « تزيد » وتزيد رواية المفضليات (٢ : ٢٢٥) وهو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم البرود التزيدية .

و (فى) قد نابت فيه مناب الباء فى قول الآخر :

ومُسْتنة كاستنان الخـرو ف قد قطع الحبل بالمرود (١)

دَفُوع الأصابع ضَرحُ الشموس نجـلاءُ مؤيسة العـود (٢)

لأن المعنى بعثرن والظبيات فيهن ، وقد قطع الحبل والمرود فيه .

* * *

وأنشد ، ابن قتيبة :

(٣٢)

« ولم يُقلِّب أرضَها البيطارُ ولا لحبلَيْـه بهـا حِبارُ » (٣)

الرجز : لحميد الأرقط ، وقبله :

لاَرَحُّ فيها ولا اصْطرارُ

يصف فرسا بالعتق . يقول لم تحتج إلى بيطار يقلب قوائمها ، لينظر : هل بها علة ؟

وذكر أبو العباس المبرد أنه يروى : (ولم يقلم) بالميم ، وقال : معناه : أن حوافرها لا تتشعّث فتحتاج إلى أن تقلم ، كما قال علقمة :

ولا السّنابك أفناهن تقليم (٤)

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٦ من القسم الثانى .

(٢) هذا البيت ساقط من أ ، ق .

(٣) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٧١ .

(٤) عجز بيت لعلقمة بن عبده . وصدره كما فى المفضليات (٢ : ٢٠٣) تحقيق الأستاذين عبد السلام هارون وأحمد شاكر .

« لا فى شظاها ولا أرساغها عتب » . والشظا : عظم لاصق بالركبة . والعتب : العيب . والسنابك : مقاديم الحوافر .

وهذا التأويل فيه بُعد ، لأن تقليم الحوافر ليس من عمل البيطار ، ويمكن أن تكون الميم بدلا من الباء ، كما قالوا : ما هـذا بضربة لازب ، ولازم ، وأرض الدابة قوائمها . وزعم بعض اللغويين أنها تكتب بالظاء ، والصحيح أنها تكتب بالضاد ، لأنها مشتبهة بالأرض التى توطأ ، ويدل على ذلك قول الشاعر :

وأحمـر كالديباج أما سماؤُه فريًّا وأما أرضـه فمَحولُ[1]

فتسميته أعلاه سماء ، ووصفه أرضه بالمحل ، دليل على غلط من قال القـول الأول . والعرب تجعل أعلى كل شىء سماء ، وأسفله أرضا ، على التمثيل والاستعارة ، والحِبار والحِبر : الأثر . والاصطرار : ضيق فى الحافر . وقد ذكرنا فيما تقدم أن الرح نوعان : محمود ومذموم ، وأن المحمود منه ما كان سعة مع تقعب ، والمذموم ما كان سعة ليس معها تقعب ، وهـذه هى الفَرشخة التى نفاها الراجز عن الحافر بقوله — ليس بمصطَرٍّ ولا فِرشاخ .[2]

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٣)

﴿ قد أركَبُ الآلةَ بعدَ الآلهْ وأتركُ العـاجزَ بالجَـدالهْ ﴾[3]

والآلة : الحالة . يمدح نفسه بالجلد فى السفر ، والدُؤوب على السير ، إذا عجز صاحبه عن المشى ، وسقط إلى الجَـدالة من الإعياء . والجَـدالة : الأرض . وبعد هذين البيتين :

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٥٥ وأنشده اللسان (سما) ثم قال : والسماء : ظهر الفرس ، لعلوه .

(٢) انظر ص ٢٧ من المجلد الثانى .

(٣) الرجز : فى (اللسان : جدل) ، وأساس البلاغة (جدل) وسمط اللآلى ص ٨٨٨ وورد وغير منسوب فيها ، والجدالة : الأرض لشدتها ، وقيل : هى أرض ذات رمل دقيق .

(مُنْعفِرا ليست له مَحالهْ) . والمنعفر : الذى قد لصق بالعَفَر ، وهو التراب ، والمحاله : الحيلة . ونظير هذا الرجز ، ما أنشده يعقوب من قول الآخر :

إنّ دُلَيماً قد ألاح بعشى ... وقال أنزلنى فلا إيضاع بى (١)

والباء فى قوله (بالجدَالة) فى موضع الحال ، كأنه قال : لاصقا بالجدَالة ، فهى متعلقة بمحذوف . ويجوز أن تكون بمعنى (فى) كقولهم زيد بالكوفة يريدون الكوفة (٢) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٤)

((ولقد طَعنْتَ أبَا عُيينة طعنةً ... جَرمتْ فزارةَ بعدها أن يَغضَبُوا)) (٣)

البيت : لأبى أسماء بن الضَّريبة . وقيل : بل هو لعطية بن عفيف . ولم يقع شطر البيت الأول فى كثير من النسخ ، ووقع فى بعضها : ولقد طعنتُ (بضم التاء) وهو غلط . والصواب : فتحها ، لأن الشاعر خاطب بها كرزا العُقيلى ، وكان طعن أبا عُيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفَزارى يوم الحاجر . ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

يا كُرزُ إنك قد فتكت بفارس ... بطلٍ إذا هاب الكماة وجبّبوا

---

(١) روى البيت بهذه الرواية فى اللسان (دلم) وأنشده فى (وضع) أيضا وفيها « ألاح بى » فى موضع « الأح بعشى » والبيت مما انشده أبو عمرو ، وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيت : أى لا أقدر على أن أسير .

(٢) عبارة (يريدون الكوفة) عن ب ، ق وساقطة من أ و ط .

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت والبيت الثانى ص ٣٥ من القسم الثانى .

وقوله جَرَمت فزارة بعدها أن يغضبوا ، أى كسبت فزارةَ الغضب عليك .

وقول الفراء : وليس قول من قال : (حُقَّ لفزارة الغضب) بشىء ، ردٌّ منه على سيبويه والخليل ، لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، (فأن يغضبوا) على تاويلهما : مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول الفراء مفعول ، لا تقدير فيه لحرف جر ، وكلا التأويلين صحيح . وقوله (جرمت فزارة) : جملة لها موضع ، لأنها فى تأويل الصفة للطعنة ، كأنه قال : طعنة حارمة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥)

« إذا الدليلُ اسْتافَ أخلاقَ الطُرُقْ » (١)

البيت : لرؤبة بن العجاج بن رؤبة ، ويكنى أبا الجحاف ، وقبل هذا البيت :

تنشَّطَته كل مَغْلاةِ الوهَق   مضبورةٍ قَرواء هِرْجابٍ فُنُق

مُسودَّة الأعطاف من وشْم العرَق   مائرةِ العَضْدين مصلاتِ العنق (٢)

قوله (تنشَّطته) قال أبو حاتم : هو أن تمد يدها وتسرع ردها ، والمِغلاة من النوق : التى تبعد الخطو وتغلو فيه ، أى تفرط . والوهق : المباراة فى السير . والمضبورة : المجموعة الخَلْق ، المكتنزة . والقرواء : الطويلة القرا ، وهو الظهر . والفُنُق : المنعمة فى عيشها . وقال الأصمعى : هى الفتيَّة الضخمة . ومائرة : يمور ضَبعاها ، أى يذهبان ويجيئان لسعة إبطيها (٢) . والعضدان (٣) : مثنى العضد ، وهو غليظ الذراع ، الذى بين المرفق والكتف . والمصلات : التى انحسر . الشعر عن عنقها .

(١) انظر ما سبق ص ٣٥ من القسم الثانى وانظر بقية الرجز (فى ديوانه المطبوع ص ١٠٤ . والمصور ورقة ٦٨)   (٢) فى ط « وطنها » تحريف .

(٣) العبارة فى أ ، ب ، ق « والضبعان : العضدان ، والمصلاة : ... » وأثبتنا هنا رواية ط .

هذا قول الزيادى . وقال غيره : هى التى تنصَّلتْ فى السير : أى تتقدم . وأخلاق الطرق : أى القديمة ، التى قد أخلقت . واحدها : خَلَق (١) ، شبهها بالثوب الخلق ، وخص الأخلاق من الطرق ، لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون فى الطرق القديمة ، التى كثر المشى فيها ، فتوجد فيها رائحة الأرواث والأبوال .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦)

(عَيُّــوا بأمرهم كما　　عَيَّتْ ببيضتها الحمامَهْ) (٢)

(جَعلتْ لها عُودين : مِن　　نَشَمٍ ، وآخر من ثُمَـامَهْ)

الشعر لعبيد بن الأبرص الأسدى ، من كلمة له يخاطب بها حُجرا أبا امرئ القيس ، ويستعطفه لبنى أسد ، وذلك أن حجرا كان يأخذ منهم إتاوة ، فمنعوه إياها ، فأمر بقتلهم بالعِصِىّ ، فلذلك سموا عبيد العصا ، ونفى من نفى منهم إلى تهامة ، وأمسك منهم عمرو بن مسعود وعَبِيد بن الأبرص ، وكانا أسيرين عنده ، فلذلك قال عبيد فى هذه الكلمة :

ومنعتهــمْ نجــدًا فقــد　　حَلُّوا على وَجَل تِهَـامَــهْ

أنت المليــكُ عليهــم　　وهم العبيد إلى القيامــهْ

فرق لهم حُجر وأمر برجوعهم إلى ديارهم ، فاضطغنوا عليه ما فعل بهــم ، فقتلوه . وأصحاب المعانى يقولون فى قوله :

---

(١) فى ق « الدارسة منها » .

(٢) انظر ديوان عبيد .

جَعَلَتْ لهـا عُـودين : من نَشَم ، وآخـــر من ثُمـامه

إنه أراد : جعلت لهـا عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثمـامة ، لحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . فقوله (وآخر) على هذا التأويل ليس معطوفا على عودين ، لأنك إن عطفته عليهما كانت ثلاثة ، وإنما هو معطوف على الموصوف الذى حذف ، وقامت صفته مقامه ، فهو مردود على موضع المجرور . وهذا قبيح فى العربية ، لأن إقامة الصفة مقام الموصوف ، إنمـا يحسن فى الصفات المحضة ، كقولك جاءنى العـاقلُ ومررت بالظريف ، ولا يحسن أيضا فى الصفة المحضة حـتى تكون صفة مختصة بالموصوف ، دالة عليه ، وكلما ازدادت الصفة عموما ضعف إحلالهـا محل موصوفها ، فقولك : جاءنى العاقلُ ، أحسن من قولك : (١) جاءنى الطويلُ لأن العاقل يختص بالإنسان ، ولا يختص به الطويل (١) . وإذا لم تكن الصفة محضة ، وكانت شيئا ينوب مناب الصفة ، من مجرور ، أو جملة ، أو فعل ، لم يجز إقامتها مقـام الموصوف . فلا يحسن أن تقول جاءنى من بنى تميم ، وأنت تريد رجلا من بنى تميم ، ولا لقيت يركب ، وأنت تريد رجلا يركب ، وقد جاء من ذلك شىء قليل ، لا يقاس عليه ، أنشد سيبويه :

(٢)
لو قلت ما فى قومها لم تِيْـثَمِ يفضُلهـا فى حسَبٍ ومِيْسَمِ

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٢) الكتاب (١ : ٣٧٥) وسمط اللآلى ٨٣٠ ، وتهـذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٠٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش (٣ : ٥٩ مبحث الصفة) .

ونسب ابن يعيش البيت إلى أبى الأسود الحمانى . ونسبه تهذيب الألفاظ لحكيم بن معية الربعى وهو راجز إسلامى من بنى ربيعة بن مالك ، كان معاصرا للعجاج وحميد الأرقط ، وكان يفضل الفرزدق على جرير ، فهجاه جرير من أجل هذا البيت .

والشاهد فيه : حذف الموصوف مع بقاء الصفة ، وهى جملة . هكذا وجه ابن يعيش الاستشهاد . وقدر الموصوف بانسان ، أى لو قلت ما فى قومها إنسان . وقدره سيبويه وابن جنى بأحد . أى ما فى قومها أحد يفضلها .

وقال النابغة :

كأنك من جمال بنى أُقيش (١) ... يُقَعْقَعُ خلفَ رجليه بِشَنِّ

أراد الأول : أحدٌ يفضلها . وأراد الثانى جملٌ من جمال بنى أقيش :

وأما تشبيه عبيد أمر بنى أسد بأمر الحمامة ، فتلخيصه أنه ضرب النَّشم مثلا لذوى الحزم وصحة التدبير ، وضرب الثُّمام مثلا لذوى العجز والتقصير، فأراد أن ذوى العجز منهم شاركوا ذوى الحزم فى آرائهم ، فأفسدوا عليهم تدبيرهم ، فلم يقدر الحلماء ، على إصلاح ما جناه السفهاء ، كما أن الثمام لما خالط النَّشم فى بنيان العش ، فسد العش وسقط ، لوهن الثمام وضعفه ، ولم يقدر النَّشم على إمساكه بشدته وقوته ونظير هذا قول الآخر :

ولكن قومى عزّهم سُفهاؤهم ... على الرأى حتى ليس للرأى حاملُ

تُطوهم بالعداوان ، واحتيل بالغنى ، ... وشُورك فى الرأى الرجال الأماثل

* * *

---

(١) البيت فى ديوانه من قصيدة مطلعها :

عفيت منازلا بمريتات ... بأعلى الجزع فى الحى المبن

ورواه الكامل ١ : ٢٢٧) وشرح ابن يعيش للمفصل (٣ : ٥٩) وسر صناعة الإعراب (١ : ٢٨٤) و بنو أقيش حى من العرب ، وجمالهم وحشية ، مشهورة بالنفور ، يضرب بنفارها المثل . والقعقعة : الصوت الناشىء من تحريك الجسم الصلب . والشن : القربة الخلقة البالية ، وكانوا يعلقونها خلف الناقة ، فاذا مشت اصطدمت بقوائمها ، وسمع لها صوت ، فتفزع ، وتنشط للمشى .

وقوله (من جمال بنى أقيش) : صفة قامت مقام الموصوف المحذوف ، وتقديره كأنك جمل من جمال بنى أقيش .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٧)

﴿ أنا الّذى سَمّتنى أمى حيدرهْ ﴾[١]

الرجز : لعلى بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، قاله يوم خيبر . وبعده :

أضرب بالسيف رقاب الكفرهْ كليث غاباتٍ غليظ القَصَرهْ

أكيلُكُم بالسيف كيل السَّندَرَهْ

أراد : (أنا الذى سمتنى أمى أسدًا) فلم يمكنه ذكر الأسد ، من أجل القافية ، فذكر حيدره ، لأنه اسم من أسمائه . وإنما قلنا ذلك ، لأن أمة لم تسمه حيدرة ، وإنما سمته أسدا .

قال أبو محمد بن قتيبة فى شرح غريب الحديث[٢] : سألت بعض آل أبى طالب عن قوله :

أنا الذى سمتنى أمى حيدرهْ

فذكر أن أم علىّ ، وهى فاطمة بنت أسد ، ولدت عليا وأبو طالب غائب ، فسمته أسدا باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هذا ، الذى سمته أمه به ، وسماه عليا ، فلما كان يوم خيبر ، رجَز علىّ ، ذكر الاسم الذى سمته به أمه فكأنه قال : أنا الأسد . والغابات : جمع غابة ، وهى أجمة الأسد . والقَصَرة : أصل العنق .

* * *

---

(١) الرجز : فى (الصحاح ، واللسان : حدر) .

(٢) هذه الكلمة عن ق .

وأنشده ابن قتيبة فى شرح الحديث : (كريه النظرهْ) ، وروى أيضا :

أُوفيهم بالصَّاع كيلَ السَّندرهْ

وفسر السندرة فقال : هى شجرة يُعمل منها القسىُّ والنبل . فيحتمل أن يكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة ، سمى باسمها ، كما تسمى نبعـة باسم الشجرة التى أخذت منها ، قال : ويحتمل أن تكون امرأة كانت تكيل كيلا وافيا ، أو رجلا .

وذكر أبو عمر المطرز فى كتاب الياقوت أن السندرة امرأة .

* * *

وأنشد فى باب المسمَّين بأسماء الهوام :

(٣٨)

﴿ مَداراج شِبْثَان لهنّ هَمِيم ﴾ (١)

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلى ، وصدره : (ترى أثره فى جانبيه كأنه) وقـــوله :

فَـورَّك لَيِنـًا لا يُثَمْـثَم نصـلُه إذا صـاب أوساط العظام صَمِيمُ (٢)

قوله (فورّك لينا) : أى حمل عليهم سيفا لين المَهَزّ ليس بكزٍّ ، فذلك أقطع (٣) له ، ومن روى (يَثْمِم) بفتح الثـاء أراد : لا يُرد ولا يُمنع عما يقوم به ، وهو نحو قولهم : (سبق السيف العذَل) ، ونحو قول طرفة :

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ٦٧٧ . وأنشـده (اللسـان : شبث ، ودرج) ويروى فى « صفحتيه فى موضع » جانبيه » وشبثان : جمع شبث ، وهو دويبة فى الرمل .

(٢) ديوان الهذليين (١ : ٢٣٠) واللسان (ثمم) .

(٣) بعد هذه الكلمة فى المطبوعة ، « قوله (فورك لينا) أى حمـل عليهم سيفا » ، وهى عبارة مكررة .

أخى ثِقَـة لا ينثنى عن ضريبـة إذا قيـل مَهْلًا قال حاجزُه قَدِى[1]

ومن روى (يتمتم) بكسر الثاء ، جعل الفعل للسيف . ومعناه : لا يتعتع[2] ولا يتوقف فى الضريبة . وصاب وأصاب : بمعنى واحد ، وصميم : مصمم .[3] وأثره : فرنده . والمدارج : الطرق التى تدرج فيها ، أى تدب : والهميم : الدبيب .[3] شبه فرند السيف بطرق الشبثان إذا دبت ، كما قال الآخر :

وصقيل كأنما درج النمـ ـلُ على متنه لرأى العيـون

والقول فى قوله (لهن هميم) كالقول فى قول ابن ميادة — (له بعد نومات العيون أليل[4]) وقد تقدم ذكره .

* * *

وأنشد فى باب المسمين بالصفات وغيرها :

(٣٩)

« ونحن حَفَزنا الحوفَزانَ بطعنةٍ سقته نَجيعًا من دم الجوف أَشكلا[5] »

البيت : لسوَّار بن حِبَّان المِنقرى ، يفتخر بطعن الحوفزان ، واسمه الحارث ابن شريك الشيبانى ، ولم يكن سوّار الحافزَ له ، وإنما الحافز له قيس بن عاصم المنقرى

(١) البيت : من معلقة طرفة « لخولة أطلال ببرقة ثهمد » ، وهو البيت السابع والثمانون منها وحاجزه : أى الذى يمنعه . وقدى : أى حسبى أتى هذا السيف على ما يريد من القطع ، أى لا يحتاج الى غير الضربة الأولى . وصدر البيت ليس فى الخطابة ق .

(٢) تعتعه : تلتله وحركه بعنف ، أو أكرهه فى الأمر حتى قلق ، وفى الكلام : تردد من حصر أو عى كتتعتع (القاموس) .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ق .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٥٣ .

(٥) انظر ما سبق ص ٣٩ من القسم الثانى .

فى يوم جَدود (١) وذلك أن الحارث كان رئيس بنى شيبان فى هذا اليوم، فلما انهزمت بنو شيبان، أدرك قيس بن عاصم المنقرى الحارث، فقال : آستأسر ياحارث لخير آسر. فقال الحارث ما شاء الزّند. والزند اسم فرسه، فلما رآه لا يستأسر وخشى أن يفوته ذرقه بالرمح ذرقة أصابت خُرابةَ وَرِكه، وهجمت على جوفه وأفلت الحارث مطعونا، ففخر بذلك سوّار، فقال : (ونحن حفزنا الحوفزان)، وبعده :

وحُمرانُ أدّته إلينا رماحُنا ... نُنازعُ غُلًا فى ذراعيه مُقْفَلا (٢)

فمالك من أيام صِدقٍ تعدُّها ... كيوم جُواثَى والنباج وثيتلا

فلست بمستطيع السماء ولن ترى ... لعِزٍّ بناه الله فوقك مَنقلا

والنجيع الدم : الطرى. فاذا يبس قيل له : جسَد. وقيل النجيع دم الجوف خاصة، والأشكل الذى يخالطه بياض من الزّبد.

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٤٠)

﴿ فألفاهُم القومَ رَوْبَى نياما (٣) ﴾

هذا البيت لبشر بن أبى خازم الأسدى، وصدره :

فأما تميمٌ تميمُ بنُ مُرٍّ

---

(١) جدود : اسم موضع فى أرض بنى تميم ... وكانت فيه وقعتان مشهورتان عظيمتان، من أعرف أيام العرب، كما ذكر ياقوت، وكان اليوم الأول منهما غلب عليه يوم جدود، وكان لتغلب على بكر بن وائل. (معجم البلدان ٢ : ٤٠).

(٢) اللسان (حفز).

(٣) البيت فى المعانى الكبير ٩٣٧ وتهذيب الألفاظ (ص ٦٢٩)، والصحاح، واللسان، وأساس البلاغة (روب).

قال هذا الشعر فى إيقاع بنى أسد بنى تميم بالجفار ، وبنى عامر يوم النسار ، ولذلك قال فى الشعر :

ويوم النِّسار ويوم الجفا ... ر كانوا عذابا وكانوا غَرامًا
فأما تميمٌ تميمُ بنُ مرٍّ ... فألفاهم القوم رَوْبَى نياما
وأما بنو عامرٍ بالنِّسار(١) ... غداة لَقُونا فكانوا نعاما

واختلف فى قوله رَوْبَى ، فقال أبو عبيدة : معنى روبى : خُثَراء الأنفس مختلطون . والخُثَراء : الكسالى ، وروى مثل ذلك عن أبى الحسن الأخفش . وقال ابن الأعرابى : معنى رَوْبى : لم يحكموا أمرهم . وهو نحو قول أبى عبيدة والأخفش . وقال أبو عمرو الشيبانى فى نوادره : روَّبت إبل بنى فلان : أعيت ، وروَّب القوم : أعيوا ، ورجل رائب : مُعيى . وأنشد هذا البيت(٢) .

وقال أبو على البغدادى يقال . رجل رائب : إذا سكر من النوم ، وقد راب يروب روبا . وبعضهم يقول : أروب ، وقوم رَوْبى(٣) . وحكى ابن قتيبة عن بعض المفسرين أنه قال الروبى السكارى من اللبن الرائب . وأنكره فى كتاب المعانى(٤) ، وقال : ليس هذا القول بشىء .

* * *

(١) النسار (بكسر النون) قيل : هو ماء لبنى عامر ومنه يوم النسار لبنى أسد وذبيان على جشم بن معاوية .

(٢) فى ط « راب » وما أثبتنا عن ق .

(٣) قال فى الصحاح : « وروبى : واحدهم : روبان . وقال الأصمعى : واحدهم : رائب ، مثل مائق وموقى ، وهالك وهلكى . وفى أساس البلاغة : « وقوم روبى ، وقيل : هو جمع أروب ، كنوكى فى أنوك ، قال بشر وأنشد البيت ... » .

(٤) انظر المعانى الكبير ص ٩٣٧

وأنشد ابن قتيبة ، فى باب صفات الناس :

(٤١)

﴿ وبات شيخ العيال يَصْطَلِبُ ﴾ [١]

البيت : للكميت الأسدى ، وهو الكميت بن زيد ، ويكنى أبا المستهل ، وصدر هذا البيت :

واحتل بَرْكُ الشتاءِ منزلَهُ [٢]

والبرْك : الصدر ، وحقيقته : أنه الموضع الذى يبرك عليه البعير من صدره، [٣] ثم سمى الصَّدر بَرْكًا ، ولا برك للشتاء ، وإنما هو مثل [٤] . أراد : أن الشتاء لزم منزله ، كما يلزم البعير مبركه ، وإذا ذكروا الشتاء فى مثل هذا ، فليسوا يريدون الشتاء بعينه ، إنما يريدون ما فيه من الضيق وشظف العيش ، وهذا المعنى أراد الحطيئة بقوله :

إذا نزل الشتاء بجار قوم [٥] تجنَّب جَار بيتِهمُ الشتاءُ

والشتاء نفسه لا يقدر أحد على الامتناع منه . وقوله (وبات شيخ العيال يَصْطَلِب) أى يجمع عظام الجُزر التى ينحرها أهل الثروة والغناء ، ويطبخها ليأتدم بما يخرج من وَدَكها ، لشدة الزمان ، وضيق المعيشة عليه .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٤٢)

﴿ تَرَى لعظام ما جَمَعتْ صَليبا ﴾ [٦]

---

(١) إصلاح المنطق ص ٤٦ والمعانى ٤٥١ ، ١٢٥١ والصحاح واللسان (صلب) .

(٢) أحتل : بمعنى : حل . (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط (٤) هذه العبارة ساقطة من ط .

(٥) كذا فى ق ، ب وفى ط ، أ : « بدار » والبيت فى اللسان (شتا) وسمط اللآلى ص ٧٧٣ . والعرب تسمى القحط شتاء ، وتكنى بالشتوات عن المجاعات والشدائد ، لأنها أكثر ما تصيبهم فى الشتاء البارد .

(٦) إصلاح المنطق ص ٤٥ ، والمعانى الكبير ص ٤١٥ وديوان الهذليين ٢ : ١٣٣ ، واللسان (صلب) .

البيت : لأبي خِراش الهذلي ، واسمه : خويلد بن مرة ، وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه ، يصف عقابا . وصدر البيت :

(جريمةَ ناهضٍ في رأْس نِيْقٍ)

وقبــله :

كأنّي إذ عَدَوا[1] ضُمِّنت بَزّي ⁂ من العِقبان خائتــةً طَلُوبَا

يقول : كأني لسرعتي في العـدو ، ألبست بِزّي عقابا خائتة ، وهي المنقضة من الجو على الصيد لتأخذه . والطلوب : التي تطلب الصيـد . والبزّ ههنا : السلاح . والجريمة التي تكسِب لفرخها القوت ، وتجمعه له . والناهض : الذي قد قوى على النهوض واشتد . والنِّيق : الشمراخ من الجبل . والصليب : الودك . يريد : أنها تأتي بمـا تصطاد من الطير وغيرها إلى فرخها ، فيأكله ، وتبقى عظامه يسيل منها الودَك ، لمـا يصيبها من حر الشمس .

* * *

وأنشد في باب معرفة في السماء والنجوم ، لهند بنت عُتبة :

(٤٣)

(نحن بنـاتِ طارِقْ ⁂ نمشي على النمـارِقْ)[2]

هذا الشعر لهند بنت عُتبـة ، قالته يوم بدر تحرض المشركين على قتال النبيّ صلى الله عليه وسلم . وبعده :

---

(١) هذه رواية ق ويروى أيضا « غدوا » .

(٢) المعاني الكبير ص ٥٣٠ واللسان (طرق) .

المِسكُ فى المفارقْ والدُّر فى المخانِقْ

إن تُقبلوا نعانِقْ[1] أو تُدبِروا نفارِقْ

ونفرِشِ النمارِقْ فِراقَ غيرِ وامقْ

وهذا الشعر ليس لهند بنت عتبة ، وإنما تمثلت به ، وإنما الشعر لهند بنت بَياضة بن رَياح بن طارق الإيادى ، قالته حين لقيت إياد جيش الفُرس بالجزيرة[2] ، وكان رئيس إياد يومئذ بياضة بن رياح بن طارق الإيادى ، وقع ذلك فى شعر أبى دواد الإيادى . وذكر أبو رياش وغيره أن بكر بن وائل[3] لما لقيت تغلب يوم قِضَّة[4] ، ويسمى يوم التحليق[5] ، ويوم التحاليق أقبل الفِند الزمان وكان معه[6] بنتان بذيتان جريئتان فتكشفت[7] إحداهما تحرض الناس وتقول :

وَعَى وَعَى وعَى حَرَّ الجِلادُ والتظَى ومُلِئتْ منه الصحارَى والرُّبَا

يا حبذا المحلِّقون بالضحا

وجعلت الأخرى تقول :

نحن بنات طارقْ نمشى على النمارقْ

---

(١) فى ط « تقبلوا » .

(٢) قال ابن برى : هى هند بنت بياضة بن رباح بن طارق قالته ، يوم أحد ، تحرض على الحروب ، كما فى اللسان : (طرق) مع أبيات أخرى .

(٣) عبارة : « أن بكر بن وائل » عن ق .

(٤) قضة موضع معروف كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب (اللسان — قضض) .

(٥) فى ط « التحلاق » . وفى اللسان (يوم تحلاق اللمم) .

(٦) فى ط « الزمانى ، فبرزت » .

(٧) عبارة : (فتكشفت إحداهما) : عن ق . وفى ط « وجعلت إحداهما » .

الشعر . (فطارق) على رواية من روى هذا الشعر لهند بنت عُتبة أو لبنت الفِند الزمانى : تمثيل واستعارة ، لا حقيقة . إنما شبهت أباها بالنجم الطارق ، فى شرفه وعلوه . وعلى رواية من رواه لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق : حقيقة ، ليس باستعارة ، لأن طارقا كان جدّها ، والأظهر من هذا أن الشعر لهند بنت بياضة ، وإنما قاله غيرها متمثلا . ويروى (بناتُ) بالرفع و (بنات) بالنصب . فمن رفعه فعلى خبر المبتدأ . ومن نصبه فعلى المدح والتخصيص ، ويكون الخبر قولها (نمشى على النمارقْ) ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم : نحن العُرب أقْرَى الناس للضّيف . ومثله قول نهشل بن حرِّى :

إنا بنى نهشلٍ لا ندّعى لأَبٍ عنه ، ولا هو بالأبناءَ يَشْرينا

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٤٤)

﴿ أُراقبُ لَوحًا من سُهَيلٍ كأنه اذا بَدا مِن آخر الليل يَطْرِفُ ﴾ (١)

البيت لِجران العود النُّميرى ، وجران العود : لقب غلب عليه ، لقوله :

خُذا حَذَرا يا خُلّتىَّ (٢) فإننى رأيت جران العود قد كان يَصلُحُ

فشهر بذلك حتى صار اسمه مجهولا ، لا يكاد يعرف . والعود : الجمل المسن . وجرانه : باطن عنقه ، وكان اتخذ منه سوطا ليضرب به زوجتيه . ويروى : (يا حنّتى) وحنّة الرجل : زوجته سميت بذلك ، لأنها تحن إليه ويحن اليها ،

---

(١) ديوان جران العود ص ٨ (خطية دار الكتب) والأساس (لوح) .

(٢) فى ط « خالتى » تحريف والتصويب من ق وما سيرد من سياق العبارة .

وأما الخُلة فهى : الصديقة ، وتسمّى الزوجة خلة أيضا . وبعد قوله (أراقب لوحا) :

يُعاوِض عن مَجرى النجوم وينتحى كما عارض الشول البعيرُ المؤنَّفُ (١)

بدا بالحران العود والبحر دونه وذو حَدب من سَرْو حِمير مشرف

اللّوح : الظهور . يقال لاح النجم : إذا تلألأ . وشبه سهيلا لحركته واضطرابه ، بعين تطرف : أى تحرك أجفانها . قال أبو حاتم : سهيل ، كوكب يطلع فى آخر الليل ، فلا يمكث إلا قليلا حتى يغيب ، وهو يطرف كما تطرف العين ، لقربه من الأفق . (وقوله يعارض عن مجرى النجوم) : يريد أنه لا يقطع السماء ، كما تقطعها النجوم ، فيطلع عن يسار قبلة العراق ، ويرتفع قليلا ، ثم ينحط راجعا . والشّول : الإبل التى جفت ألبانها ، وجفت ضروعها . والبعير المؤنف الذى يضم إلى الإبل وليس منها ، فهو يعتزلها ويرعى فى ناحية عنها ، ولا يختلط بها ، فشبه سهيلا به لميله عن مجرى النجوم ، ولذلك قال الراجز (٢) :

إذا سهيل لاح كالوقود فردا كشاة البقر المطرود

وقوله (وذو حدب) يعنى البحر . والحدب : الموج ، وسرو حمير : أعلى بلادها . كذا فسروا هذا البيت وهو عندى غير صحيح ، لأنه قد ذكر البحر ، فلا وجه لذكره (٣) مرة ثانية ، وإنما أراد (بذى حَدب) موضعا مرتفعا بين بلاد

---

(١) لم نعثر على هذا البيت فى ديوانه المخطوط . والمؤنف : البعير الذى يتبع به أنف المرعى أى أوله . وفى المطبوعة « المؤلف » تحريف .

(٢) هو ذو الرمة ، من أرجوزة له بديوانه ١٥٠ — ١٦٠ ؛ والشاة : الثور الوحشى .

(٣) فى ط « لإعادته » ؛

حمير ، والحدّب ما أشرف من الأرض . قال الله تعالى ﴿ وهُم مِن كلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ (١) :

* x *

وأنشـــد :

(٤٥)

﴿ كثور العَدابِ الفرد يضربُه النّدى
تَعَلَّى النَّـدى فى مَتْنِـه وتحدّرا ﴾ (٢)

البيت : لعمرو بن أحمـر بن فراص الباهلى ، وهو أحد العور الخمسة ، من شعراء قيس ، فيا ذكر ابن دريد . وقبل هذا البيت :

فلما غَسا لَيـلى وأيقنت أنّهـا ... هى الأَرْبَى جاءت بأمِّ حَبَوْكَرا (٣)
فزعت إلى القَصْواء وهى مُعَدّةٌ ... لأمثالها عندى إذا كنت أَوْجَرا

قال هذا الشعر حين هرب من يزيد بن معاوية ، وكان اتصل به عنه : أنه هجاه ، فطلبه ففر . ومعنى (غسا) أظلم . والأُرَبى ، وأم حبوكر ، وأم حَبَوكَرَى :

---

(١) الآية ٩٦ من سورة الأنبياء .

(٢) البيت فى اللسان والصحاح (عدب) .

(٣) اللسان والمعانى ٨٦٠ و إصلاح المنطق ٢٤٠ ، ٢٤٨ وتهـذيب الألفاظ ٤١٠ ، ٤٢٩ وقال يعقوب فى تهذيب الألفاظ : وقد أغسى الليل ؛ وهو مساؤه واختلاطه . وقال فى إصلاح المنطق غسا الليل يغسو غسوا ، وغسى يغسا ، وأغسى يغسى .

وقال أبو على القالى فى فعوللى فى كتابه المقصور والممدود خطية دار الكتب (هذا باب ما جاء من المقصور على مثال فعوللى اسما ولم يأت صفة ؛ يقال : ما جاءت بأم حبوكرى : أى بالداهيـة . رواه على بن حمزة فى كتاب الآباء والأمهات ...... وقال يعقوب : يقال للداهية : أم حبوكرى ، وأم حبوكر ، وأم حبوكران ثم يلغى أم ، فيقال : وقع فى (حبوكر) ، وأصله الرملة التى يضل فيها ، وأنشد البيت ... (المقصور والممدود ص ١٧٥) .

من أسماء الدواهى . والقسواء: اسم ناقته. والقصواء من الإبل: المقطوعة طرف الأذن والأوجر[1] والأوجل : الخائف . يقال : وجرت منه ووجلت : إذا خفت . وقوله (كثور العداب) شبه ناقته بثور وحشى ، فى نشاطها وقوتها وسرعتها . والعداب : منقطع الرمل ، حيث يذهب معظمه ، ويفضى إلى الجدد ، وخصه لأن بقر الوحش تألفه لخصبه ، وخوفا من القانص ، فإذا فاجأها[2] القانص ، اعتصمت بركوب الرمل ، فلا تقدر الكلاب عليها ولذلك قال العجاج :

يركبُ كلَّ عاقرٍ جُمهورِ ... مخافةً وزعلَ المحبورِ[3]

والهول من تهوُّل الهُبورِ ... حتى احتشداه سنَنُ الدَّبورِ

وقاله (يضربه الندى) : يريد أنه فى سلوة من العيش وخصب ، فهو أقوى له . ويحتمل أن يريد أنه بات والمطر يضربه ، كما قال النابغة :

أو ذو وسوم[4] بحوضَى بات منكرِسا ... فى ليلة من جُمادى أُخضلت دِيَمَا

وقوله : (تعلّى الندى فى متنه وتحدرا) : يقول : سمن أعلاه وأسفله . والندى ، ههنا : الشحم ، سمى ندى لأنه عن الندى يكون [5]وهو النبات ، وسمى النبات ندى : لأنه عن المطر يكون[5] وهذا يسمى التدريج . ومعناه : أن يُدرِّج

---

(١) فى ط « الأجور » . تحريف .

(٢) فى ط « ما جاءها » تحريف والتصويب من ق .

(٣) ديوان العجاج (ورقة ٦٣ مصورة دار الكتب) والعاقر : الرملة التى لا تنبت . والجمهور : العظيمة والزعل : النشاط . يقال : فى الفرس والحمار زعل شديد ؛ وهو النشاط والأشر . والمحبور : المسرور . والهبور : جمع هبر ؛ وهو ما تطامن من الأرض . والدبور : الريح الغربية .

(٤) فى ق و ط « وسوم » بالسين . وما أثبتنا رواية الديوان ص ٦٨ . وذو الوشوم : ثور وحشى بقوائمه سواد . والمنكرس : الداخل المنقبض وأخضلت : بلت بمطر دائم ، وتقديره : بلت الأرض بالمطر الدائم ، وجمادى : اسم لزمن الشتاء كله .

(٥ — ٥) ما بين الرقمين ساقط فى ط .

الشيء من حال إلى حال ، فيسمى الشيء باسم ما هو سبب له ، فمنه ما يسمى بالسبب الأقرب ، ومنه ما يسمى بالسبب الأبعد . فما سمى بالسبب الأقرب قولهم للقوة طِرْق ، لأنها تكون على الطِّرق[1] ، وهو الشحم ، ومما سمى بالسبب الأبعد قوله تعالى ﴿ يَا بَنِى آدمَ قد أنزلنا عليكُم لباسًا يُوارى سَوْآتِكم ﴾[2] ولم ينزل الله تعالى اللباس بعينه ، وإنما أنزل المطر ، فأنبت النبات ، ثم رعته البهائم ، فصار صوفا وشَعرًا عليها ، ثم غُزِل الصوف ، ونسج الشعر ، فاتخذ منها اللباس . فالمطر : سبب للباس ، ولكنه سبب بعيد منه ، لأن بينه وبين اللباس مراتب كثيرة ، ونحو قول الراجز :

الحمد لله العزيز المنَّانْ   صار الثريدُ فى رءُوس العيدانْ

يعنى : السنبل ، وبينه وبين الثريد مراتب كثيرة ، والكاف فى قوله (كثور العداب) : يجوز أن يكون[3] فى موضع رفع على ضمير مبتدأ مضمر كأنه قال : هى كثور العداب . ويجوز أن يكون[3] فى موضع نصب على الحال من القصواء ، أو من ضميرها . وقوله (يضربه الندى) وقوله : (تعلى الندى) : جملتان فى موضع نصب على الحال من الثور ، والعامل فيهما معنى التشبيه .

* * *

---

(١) الطرق بالكسر : الشحم . ويقال أيضا : فلان وقيذ ماله طرق ، يريدون القوة (إصلاح المنطق ٩) .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين : ساقط من ط وحدها .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٤٦)

((إذا سَقَطَ السماءُ بأرض قومٍ رَعَيناهُ وإن كانوا غِضابا))(١)

البيت : لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، ويسمى معوِّدَ الحكماء لقوله فى هذه القصيدة :

سأعقلها(٢) وتحملها غَنِيٌّ وأُورثُ مجدَها أبدًا كِلابا

أُعوِّد مثلَها الحكماءَ بعدى(٣) إذا ما الحق فى الحَدَثان نابا

وقوله (إذا سقط السماء بأرض قوم) : يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم ، فأخصبت بلادهم ، وأجدبت بلادنا ، سرنا إليها ، فرعينا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نُبالِ بغضبهم ، لعزِّنا ومَنَعتِنا . ومثله قول أبى الغُول :

ولا يرعون أكناف الهُوَينى إذا حلُّوا ولا روضَ الهُدُونِ(٤)

---

(١) البيت فى اللسان (سما) والمفضليات (٢ : ١٥٩) ، ونسب فيهما إلى معاوية بن مالك وقد روى أيضا لجرير وهو فى ديوانه ص ٣٠ ثم ذكر إثر البيت : « وقيل إن هذا البيت من قصيدة لمعاوية بن جعفر معوِّذ الحكماء من قصيدة مطلعها :

أجد القلب من سلمى اجتنابا وأقصر بعد ما شابت وشابا

(٢) رواية المفضليات : « سأحملها وتعقلها » .

(٣) فى المفضليات : « الأشياء » وهذا البيت فى المفضليات أسبق من البيتين قبله بعدة أبيات .

(٤) البيت من قصيدة لأبى الغول فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى ص ١٨ ومطلعها :

فدت نفسى وما ملكت يمينى فوارس صدقت فيهم ظنونى

ورواية الديوان « ... أرض الهدون » ثم أشار الى أن « روض » رواية وانظر سمط اللآلى ص ٥٨٠ .

وقوله (رعيناه) : اراد : رعينا نباته ، فحذف المضاف وأقام[(١)] المضاف اليه مقامه[(١)] وبعد هذا البيت :

بكل مقلّص[(٢)] عبلٍ شواه إذا وُضعت أعنتهن ثابا[(٣)]

ودافعة الحزام بمرفقيها كشاة الرّبْل آنست الكلابا[(٤)]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٤٧)

((إن دَيَّموا جادَ ، وإن جادُوا وَبَلْ[(٥)]))

وشرح ابن قتيبة هذا البيت فى غريب الحديث ، فذكر أنه يمدح رجلا ، ويفضله على غيره فى الكرم . وقال غيره : هذا غلط . إنما يمدح فرسا والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

أنا الجوادابن الجواد ابن سَبَلْ

(١ — ١) مابين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٢) السمط ص ٤٤٨ .

(٣) فى ط « شابا » تحريف والتصويب من السمط والمفضليات والخطبة ق .
والمقلص : الطويل ، يريد الفرس وشوى الفرس : قوائمه . الواحدة شواة ، وعبل الشوى : ضخمها فى اكتناز ، وثاب : رجع .

(٤) فى ط « لمرفقيها ... كشاة الرمل » ، وهو تحريف ، والتصويب من المفضليات .

(٥) عجز بيت لجهم بن سبل كما فى اللسان (سبل) وصدره « أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل » وأنشده فى مادة (دوم) برواية « هو الجواد » ثم قال ويروى « ان دوموا » وروى ابن جنى البيت وأنشده كاملا فى الخصائص (١ : ٣٥٥) « هو الجواد ... ان دوموا » وانظر تاج العروس مادة (سبل) .

وسبل : فرس عتيق ، تنسب إليه الخيل العتاق ، كما تنسب إلى الوجيه ولاحِق . وكان سبل لغنىّ ، وقيل لبنى جَعْدة ، وقد ذكره النابغة الجعدى فى قوله :

وعناجيجُ جيادٍ نُجُبٌ نجْلُ فياضٍ ومن آل سَبلْ (١)

والضمير فى قوله : جادوا . يرجع إلى أرباب الخيل المتسابقين . أراد : إن جاء أصحاب الخيل بجرى يشبه الديمة ، جاء هذا الفرس بجرى يشبه الجَود ، وإن جاءوا بجرى يشبه الجَود ، جاء بجرى يشبه الوابل . والديمة : مطر يدوم فى سكون ، فإذا زاد وقوى وقعه ، قيل له جَوْد ، فإذا أفرط وعظم قطره ، قيل له وابل . وفى قوله (ديَموا) (٢) شذوذ وخروج عن النظائر ، وذلك أن الديمة أصل

(١) اللسان (فيض) . وفياض : اسم فرس من سوابق خيل العرب .

(٢) فصل ابن جنى القول فى هذا تفصيلا مفيدا ، فقال فى (باب فى تدريج اللغة) : « ومن التدريج فى اللغة قولهم : ديمة وديم ، واستمرار القلب فى العين للكسرة قبلها ، ثم تجاوزا ذلك لما كثر وشاع إلى أن قالوا : ديمت السماء ودومت . فأما دومت فعلى القياس . وأما ديمت فلاستمرار القلب فى ديمة وديم . وأنشد أبو زيد :

هو الجواد . . . (البيت)

ورواه أيضا (إن ديموا) بالياء . نعم ثم قالوا : دامت السماء تديم ، فظاهر هذا أنه أجرى مجرى باع يبيع وان كان من الواو .

وان قلت : فلعله فعل يفعل من الواو ، كما ذهب الخليل فى طاح يطيح ، وتاه يتيه ، قيل : حمله على الإبدال أقوى . ألا ترى أنه قد حكى فى مصدره ديما ، فهذا مجتذب إلى الياء ، مدرج إليها مأخوذ به نحوها .

فإن قلت : فلعل الياء لغة فى هذا الأصل كالواو ، بمنزلة ضاره يضيره ضيرا وضاره يضوره ضورا . قيل : يبعد ذلك هنا ، ألا ترى الى اجتماع الكافة على قولهم : الدوام ، وليس أحد يقول : الديام . فعلمت بذلك أن العارض فى هذا الموضع انما هو من جهة الصنعة ، لا من جهة اللغة .

الياء فيها واو ، لأنها مشتقة من الدوام ، ولكن الواو لما سكنت وانكسر ماقبلها قلبت ياء ، فكان ينبغى حين ذهبت الكسرة الموجبة لانقلاب الواو ، أن ترجع إلى أصلها ، فيقول : (دوّموا) كما أن من قال : قيل إذا بنى منه فعّل قال : قوّل ولكن هذا من البدل الذى يلتزمونه ، مع ذهاب العلة الموجبة له ، وقد جاءت من ذلك ألفاظ تحفظ ولا يقاس عليها ، كقولهم : عيد وأعياد ، وريح وأرياح فى لغة بنى أسد ، وغيرهم يقول (أرواح) على القياس .

* * *

وأنشد فى باب ذكور ماشهر منه الإناث :

(٤٨)

(أَرَبٌّ يبُول الثُّعْلُبان برأسه لقد هان ما بَالَتْ عليه الثَّعالِبُ)[١]

البيت : لغاوى بن ظالم السلمى . ويروى لأبى ذر الغفارى . ويروى للعباس ابن مرداس السُّلَمى . ورواه جمهور اللغويين (الثعلبان) كما روى ابن قتيبة ورواه أبو حاتم الرازى فى كتاب الزينة (الثَّعلبان) بفتح الثاء واللام وكسر النون ، تثنية ثعلب . وذكر أن بنى سليم كان لهم[٢] صنم يعبدونه ، وكان له سادن يقال له غاو ، والسادن : خادم الأصنام ، فبينا هو ذات[٣] يوم جالس أقبل ثعلبان يشتدان ، فشغر كل واحد منهما رجله ، وبال على الصنم ، فقال : يابنى سليم ، والله مايضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . ثم قال البيت ، وكسر الصنم : وأتى النبى

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٥٦ .

(٢) هذه رواية ق وفى ط « لهم » .

(٣) فى ط : « فبينا ذات » .

صلى الله عليه وسلم فأسلم . فقال : من أنت ؟ فقال : غاوى بن ظالم ، فقال له : لا . أنت راشد بن عبد ربه . فهذا الخبر يوجب أن يكون (ثَعلبان) على التثنية .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٤٩)

﴿ لترتَحِلَنْ منّى على ظهر شَيْهَمِ[1] ﴾

البيت : لأعشى بكر : يخاطب به جُهنّام بن عبيد الله بن المنذر ، وكانت بينهما مهاجاة ، فجُمع بينهما ، واجتمع حولها الناس لينظروا من الغالب منهما ، فلذلك قال فى هذا الشعر :

دعوت خليلى مِسْحَلًا ودعوا له ‏ ‏ جُهُنَّامُ جَدْعًا للهجين المذمم

فإنى وثوبَى راهب اللُّجِّ والتى ‏ ‏ بناها قُصَى وحده وابن جُرهُم[2]

لئن جدّ أسبابُ العداوة بيننا ‏ ‏ لترتحلن منّى على ظهر شَيْهَم

يقول : لئن تمادت العداوة بيننا واتصلت ، لترتحلن منى وقد حملتك على أمر صعب ، لا قرار لك عليه ، كما لا قرار لمن ركب على ظهر القنفذ . وهذا قول نحو قول الأخطل :

لقد حملت قيسُ بن عَيلانَ حَرْبنا ‏ ‏ على يابسِ السِّيساء مُحدودِبْ الظهر[3]

---

(١) عجز البيت للأعشى فى ديوانه (قصيدة ١٥ تحقيق د . محمد حسين ص ١٢٥) .

(٢) رواية الديوان « والمضاض » .

(٣) أنشده فى اللسان (سيس) للأخطل . يقول : حملناهم على مركب صعب كسيساء الحمار أى حملناهم على ما لا يثبت على مثله . وسيساء الظهر من الدواب : مجتمع وسطه وهو موضع الركوب وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف ص ١١٥ عن أبى عمرو : السيساء من الفرس : الحارك ، ومن الحمار : الظهر ، وجمعها سياسى .

ومِسْحل : اسم شيطان الأعشى . ويروى : (جُهنّام) بضم الجيم والهاء، و (جِهنام) بكسرهما ، ولا موضع لمن من قوله (منى) لتعلقها بالظاهر . وأما (على) فلها موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وهى فى موضع نصب على الحال من الضمير فى (ترتمان) كأنه قال : راكبا على ظهر ، أو محمولا ، أو نحو ذلك .

* * *

وأنشد فى باب مايعرف جمعه ويشكل واحده :

(٥٠)

((ألم تعلما أنَّ الملامة نفعها   قليلٌ وما لومى أخى من شماليا))[1]

هـذا البيت : لعبد يغوث بن وقاص الحارثى : وكان أسر يوم الكُلاب ، أَسَرته تَيْم الرِّباب ، وكانوا يطالبونه بدم رجل منهم ، يقال له النعمان بن جساس، فعلم أنه مقتول لا محالة ، فقال هذا الشعر ينوح به على نفسه وأوله :

ألا لاتلومانى كفَى اللـومَ مابيا   فما لكما فى اللوم خيرٌ ولا ليَا

ألم تعلما أن المـلامة نفعها   قليل وما لومى أخى من شماليا

فيا راكبا إما عرضتَ فبلِّغن   ندامَاى من نجران أن لا تلاقيا

وأنشد أبو على الفارسى (وما لومى أخى من شماليا) فى الإيضاح ، وذكر أنه لجرير، وهو غلط .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الخيل :

(٥١)

((يَخرجْنَ من مستطير النقع دامية   كأن آذانها أطراف أقلامِ))[2]

(١) اللسان (شمل) .

(٢) رواه ابن قتيبة فى كتابه المعانى الكبير ص ١١٤ وقال : يريد آذانها مؤللة . والتأليل : التحديد وهو محمود فى الخيل والإبل - والخذا مذموم وهو استرخاء أصول الأذنين على الخدين .

البيت لعدى بن الرقاع العاملى ، يصف خيلا . والنقع : الغبار . ومستطيرة ما طار منه وارتفع . وقوله (كأن آذانها أطراف أقلام) : جملة فى موضع نصب على الحال ، من الضمير فى يخرجن ، كأنه قال : مشبهة آذانها أطراف أقلام .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٥٢)

(مُضَبَّرٌ خَلْقُهَا تَضْبِيراً يَنْشَقُّ عن وجهها السَّبِيبُ)[١]

البيت لعبيد بن الأبرص الأسدى وقبله :

فذاك عصرٌ وقد أرانى تحملنى نهدةٌ سُرحُوبُ

والمضبَّر : المدمَج الشديد . والسبيبُ : شعر الناصية يريد أن شعر ناصيتها كثير منتشر على وجهها كما قال امرؤ القيس .

وأركب فى الروع خيفانةً كسا وجهَها سعفٌ منتشر[٢]

وخلقها يرتفع على وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ ، ومضبر خبره ، والثانى أن يكون مضبَّر صفة لهذه وخلقها مفعول لم يسم فاعله .

* * *

وأنشد فى هذا البيت :

(٥٣)

(ليس بأسفى ولا أقنى ولا سَغِلِ)[٣]

---

(١) البيت فى ديوان عبيد ص ٣٢ والمعانى الكبير ١١٦ . والسبيب : شعر الناصية هاهنا وهو أيضا شعر الذنب .

(٢) هو البيت الـ ٢٦ من قصيدته « أحار ابن عمرو كأنى خمر » .

(٣) البيت فى الغريب المصنف ٧٤ ومعانى ابن قتيبة ٢ : ١٢٤٥ واللسان (دوا) والصحاح (ربب) وأساس البلاغة (سعو) وإصلاح المنطق ٦٤ والمفضليات (١٢١ . بتحقيق الأستاذين أحمد شاكر وعبد السلام هارون) .

البيت لسلامة بن جندل السعدى وتمامه :

يُسقَى دِواءً قفِىِّ السكْنِ مربوبِ

الاسفى : الخفيف الناصية . وقال ابن الأعرابى هو الذى تعتليه شعرة من غير شيته الغالبة عليه . قال : وهذه هجنة فيه إذا لم يخلص لونه بلون مصمت ، فيكون أشهب مصمتا ، أو أدهم كذلك . قال : وإذا كان أقنى ضاق منخره عن نفسه ، فلذلك كره القنا فى الخيل ، والقنا : احد يداب الأنف . والسفل والصغل (بالسين ، والصاد : السيء الغذاء . والسغل : المهزول أيضا[(1)] [(2)] وقوله : يسقى دواء قفى السكن : الدواء : ما يداوى به الفرس ليضمر ، قال متمم بن نويرة يصف[(2)] فرسا :

داويتــه كل الدِّواء وذدته بذلا كما يعطى الحبيبُ الموسعُ[(3)]

والدِّواء فى هذا البيت : مكسور الدال ، لأنه مصدر لقوله داويته ومعناه داويته كل المداواة . ومن فتح الدال فقد غلط . والدَّواء أيضا : اللبن ، وكانوا يسقون خيلهم الألبان ، سمى دِواء لأنه قِوام الأبدان ، وصلاح لها . هذا قول ابن الأعرابى والقِفى ، الطعام يؤثر به رب المنزل والضيف ، وهو القفيه أيضا والسكن : أهل المنزل ، أى يؤثرونه بما عندهم من خيار الطعام ، لنفاسته عندهم ، كما قال شمعلة ابن الأخضر يصف الخيل :

نوليها الحليب إذا شَتَونا على عِلاتنا ونَلِى السِّمارا

---

(١) عبارة اصلاح المنطق : السغل : المضطرب الأعضاء ، السيء الخلق والغذاء .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٣) البيت من قصيدة لمتمم فى المفضليات ص ١٠٥ .

يقول : نسقيها اللبن المحض، ونشرب نحن السّمار، وهو اللبن المذوق بالماء .

والمربوب (١) : الذى يربى فى البيوت ، ولا يترك أن يزول لكرامته على أهله .

وذهب أبو على الفارسى فى قوله (مربوب) إلى أنه مخفوض على الجوار .

وغيره يقول إنه مخفوض على الصفة للفرس المذكور قبل هذا البيت لأنه قال قبله : (٢)

والعاديات أسابىُّ الدماء بها كأن أعناقها أنصاب ترجيب

من كل حتّ إذا ما ابتل مُلبَدُه صافى الأديم أسيل الخد يَعبُوبِ

فمربوب صفة لحت والحتُّ : السريع، وكذلك اليعبوب . والتقدير من كل حت يعبوب مربوب . والملبد : موضع اللبد من ظهره . والأنصاب حجارة كانوا يذبحون عليها ما يقربونه للأصنام . شبه أعناق الخيل بها لما عليها من الدم (٣) . والترجيب : التعظيم والأسابى : طرائق الدم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٥٤)

﴿ جاءت به مُعتجِرًا ببُرْدِهِ (٤) سفواءُ تَردِى بنسيج وحدِهِ ﴾

الشعر لجرير، قاله فى المهاجر بن عبد الله صاحب اليمامة . والمعتَجر : الملتف (٥) والاعتجار : لف العمامة على الرأس دون تلح، والاعتجار : إدارة المرأة المعجر على رأسها ووجهها (٥) .

(١) هذه عبارة ق . وفى أ ، ب ، ط « والمربوب المربى » .

(٢) هذان البيتان فى أساس البلاغة (سبى وحث) على الترتيب .

(٣) العبارة فى ط « الخيل بما عليها من الدم » ولا تستقيم العبارة ، والتصويب عن ق .

(٤) انظر ماسبق عن هذا البيت ص ٦٩ من القسم الثانى .

(٥ — ٥) مابين الرقمين عبارة الخطيات أ ، ب ، ق وهى فى ط « والاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه . والمعجر : ثوب تعتجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة » .

وقال أبو حاتم لا يقال للثوب بُرد حتى يكون فيه وشى . وقال الخليل : البرد : ثوب من ثياب العصْب والوشى ، وأما البرده بالهاء فكساء كانت العرب تلتحف به ، ولذلك قال حبيب :

فهـم يَميسون البَخْترية فى ... برودِه والأنام فى بُـردهْ[1]

[2] يقول : هم يختالون فى برود المديح أى فى جُدُده ، والناس فى بُرده ، جمع بردة ، أى فى ثياب خَلِقه[2] . وأراد بالسفواء بغلة خفيفة الناصية . كذا قال أبو عبيدة ، وكان يقول : السفاء مكروه فى الخيـل ، ومحمود فى البغال والحمير ، و يحتج بهذا البيت .

وكان الأصمعى يرد ذلك ويقـول : إنمـا أراد بالسفواء بغـله سريعة ، لا خفيفة الناصية . وقد ذكرت هـذا فى الكتاب الثانى[3] بأكثر من هـذا التفسير والرَّديان : سير سريع .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٥٥)

﴿ لهـا جبهةٌ كسراة المِجَنْ[4] ﴾

---

(١) ديوان أبى تمام (١ : ٤٣٧) تحقيق الدكتور عبده عزام . وقال التبريزى فى شرحه البيت : وفرق هـذا البيت بين البرود والبرد ، لأن الأولى تكون منمنمة والبرد فى قول بعضهـم من الصوف .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين من الخطبة ق ، وساقط من ط .

(٣) انظر ص ٧٠ من القسم الثانى .

(٤) البيت فى ديوان امرئ القيس (ص ١٦٥ بتحقيق الأستاذ أبو الفضل ابراهيم) ورد فى معانى ابن قتيبة ١١٩ ولآلى البكرى ص ٦٣٣ وهذا البيت وأبيات ثلاثة أخر ستأتى وهى :

لهـا منخر كوجار السـ ... ـع فمنه تريح إذا تنبهر

لها ذنب مثل ذيل العرو ... س تسد به فرجها من دبر

لها كفل كصفاة المسـ ... ـيل أبرز عنها جحاف مضر

وقد أشار البطليوسى إلى نسبتها الى امرىء القيس ، وإلى نسبتها أيضا إلى رجل من النمر بن قاسط ، وجميعها من قصيدة بديوان امرىء القيس ، ومطلعها « أحار بن عمرو كأنى خمر »

وبقية البيت : (حذَّقه الصانع المقتدرْ)

هـذا البيت يروى لامرىء القيس بْن حجـر ، وكان الأصمعى يرويه عن أبى عمرو بن العـلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقـال له ربيعة بن جشم ، وهو الصحيح . والمجن : الترس ، وسراته : ظهره . ومعنى (حذَّقه) : سواه بحذق ومهارة ، محكم الصنعة ، والمقتـدر : الحاذق بالعمل ، القادر عليه ، والكاف من قوله (كسراة) : لهـا موضع من الإعراب لأنها فى تقـدير الصفة للجبهة ، وحذقه الصانع : جملة فى موضع الحال من المجن ،والتقدير[(1)] قد حذقه ، وإنمـا احتيج إلى إضمار قد لأنها تقرب المـاضى من الحال[(1)] والعامل فى هذه الحال معنى التشبيه، الذى دلت عليه الكاف ، ولا موضع لهذه الجملة على قياس قول الكوفيين ، لأنهم يجعلونها صلة للمجن ، ويجيزون وصل الألف واللام مع غير الصفات ، ولا يجيزه البصريون .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٥٦)

﴿ طـــويلُ طامحُ الطـر ... ـفِ إلى مفزعة الـكلـبِ ﴾[(2)]
﴿ حديد الطَّـرف والمنكـ ... ـب والعرقوب والقَلْبِ ﴾

(١ــ١) مابين الرقمين عن ق ، ب وساقط من ط .

(٢) البيتان فى سمط اللآلى ص ٨٧٩ وهما مما أنشـده أبو على القالى لأبى دواد ، كما ذكرهما ابن قتيبة فى المعانى الكبير ص ١٢٠ لأبى دواد أيضا . أما الأصمعى فى (مجموع أشعار العرب ص ٨) فقد ذكرهما والبيتين اللذين بعدهما فى قصيدة نسبها إلى عقبة بن سابق الهزانى .

وكذلك البكرى ، بعـد أن ذكر البيتين من إنشاد القالى وأبياتا أخرى على هذا الروى ، قال : « وهذا الشعر ليس لأبى دواد ، ولا وقع فى ديوانه ، والصحيح أنه لعقبة بن سابق الهزانى . كذا قال ابن السكيت وغيره . ا هـ » .

هـذا الشعر يروى لأبى دواد الإيادى ، واسمه : حنظلة بن الشرقى ، فيما ذكر الأصمعى . وقال : غيره : اسمه جارية بن الحجّاج . وزعم أبو عبيدة أن هـذا الشعر لعُقبة بن سابق الهِزّانى ، ويروى برفع طويل وحديد وطويل وخفضهما ، فمن خفضهما جعلهما صفتين للفرس المذكور قبلهما ، لأن قبل هذين البيتين :

وقد أغدو بِطِرفٍ هَيْـ ـكَلٍ ذِى مَيْعة سَكْبِ (١)

أشمّ سَلْجَمِ المُقْبـ ـلِ لا شَخْتٍ ولا جأْبِ (٢)

ومن رفع فعلى خبر مبتدأ مضمر . والطامح : المرتفع المشرف ، يقال : طمح ببصره إلى الشىء ، والمفزعة مكان الفزع . وقال الأصمعى : أراد : يطمح ببصره إلى حيث يفزع الكلب إلى الصيد ، يصفه بالنشاط . وقال غير الأصمعى : إنما أراد أن الكلب إذا فزع من أمر ينكره نبح ، (٣) وتشوّف ونظر إلى مكانه ، توقعا للركوب لحدة نفسه (٣) . والأشياء التى تستحب حدتها من الفرس ثلاثة عشر : الأذنان ، والعينان ، والقلب ، والعرقوبان ، والمنجمان ، وهما عظمان فى الكعبين متقابلان ، والكَتِفان ، والمَنكبان . ذكر أبو داود منها سبعة : العينين ، والمنكبين ، والعرقوبين ، والقلب ، ولم تمكنه التثنية فذكر أحد العضوين وهو يريدهما معا ، ونحو من هذا قول عبد الغفار الخزاعى يصف الفرس :

حُدّت له تسعةٌ وقد عَرِيت تِسعٌ ففيه لمن رأى منظر (٤)

(١) فى الأصمعيات : « ذى خصل » .

(٢) فى المصدر السابق : « أسيل » .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤) البيت فى المعانى الكبير ص ١١١ وفى ط « نظر مكان منظر » تحريف . والتصويب من المعانى الكبير ، والخطية ق .

فذكر تسعة ، ولم يذكر سائر مايستحب فيه الحدة . والطرف : الفرس الكريم الطرفين ، والهيكل : الضخم . والميعة : النشاط ، (١)والسكب : الذى يسكب الجرى كما يسكب المطر ، والأشم : المرتفع(١) ، والسلجم : الطويل . ويعنى بالمقبل : رأسه وعنقه ، والشخت : الرقيق . والجأب : الغليظ الجافى الخلق .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٥٧)

(ولما أن ارأيتَ الخيلَ قُبْلًا تُبارى بالخُدود شَبَا العَوالى)(٢)

فى هذا البيت غلط من وجهين : أحدهما أنه روى عنه رأيتُ بضم التاء ، وإنما هو رأيتَ بفتحها ، والثانى أنه نسبه إلى الخنساء وإنما هو لليلى الأخيلية قالته فى قابض بن أبى عقيل وكان فرّ عن توبة يوم قتل ، فى شعر يقول فيه :

ولما أن رأيتَ الخيل قبلا تبارى بالخدود شَبا العوالى
نسيتَ وصاله وصددتَ عنه كما صَدَّ الأزبُّ عن الظِّلال
ألم تعلم — جزاك الله شرا — بأن الموت منهاةُ الرجال
فلا والله يا ابن أبى عقيل تبلُّك بعدها عندى بَلال

وقولها (تبارى بالخدود شبا العوالى) يريد أن أعناقها طوال ، فخدودها تبارئ(٣) أطراف الرماح إذا مدها الفرسان ، ومثله قول امرئ القيس :

يبارى شباةَ الرمح خدٌّ مُذَلَّقٌ كصَفْحِ السنان الصُّلَّبِىِّ النَّحيضِ(٤)

(١ — ١) مابين الرقمين ساقط من ط .

(٢) انظر ماسبق ص٧١ من القسم الثانى .

(٣) هذه رواية ق وفى سائر الخطيات والمطبوعة « توازى » .

(٤) البيت فى ديوان امرىء القيس من قصيدته الضادية ص٧٥ . ورواه اللسان وأساس البلاغة (نحض) والأضداد للسجستانى ص ١٢٣ .

والمباراة : المعارضة . والعوالى : صدور الرماح . واحدها : عالية . وشبا كل شيء : حدّه ، وبلال اسم مبنى على الكسر بمنزلة حَذام وقطام ، أرادت به صلة الرحم من قولهم : بلّ رحمه : إذا وصلها ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : (بلّوا أرحامكم ولو بالسلام)[(١)] . ومعناه : لا تصلك بى رَحِمٌ بعد خذلانك توبة ، وإنما قالت له هذا لأنه كان ابن عمّها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب .

(٥٨)

﴿ لها مَنخِرٌ كوجَار السِّباع فمنهُ تُريحُ إذا تَنْبَهِرْ ﴾[(٢)]

البيت لامرئ القيس بن حجر . وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعى أنه لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جُشم . والوَجار والوِجار (بفتح الواو وكسرها) : جُحر الضبع ، شبه به منخرها لسعته . وفى المنخر لغات : يقال : مَنخِر (بفتح الميم وكسر الخاء) ومِنخِر (بكسرهما) ومِنخَر (بكسر الميم وفتح الخاء) [(٣)] ومُنخور بضم الميم على مثال مفقور ونُخرة على وزن ظلْمة ، ونُخَرة على وزن رطبة [(٤)] وقال قوم : النُّخْرة والنُّخَرة : طرف الأنف . ومعنى تريح تستنشق الريح تارة ، وترسلها تارة ، والانبهار والبهر : ضيق النفس عند الجرى والتعب .

* * *

(١) روى الحديث فى اللسان (بلل) وقال : أى ندوها بالصلة »

(٢) من قصيدة امرىء القيس : « أحار ابن عمرو كأنى خمر » ورواه ابن قتيبة فى المعانى الكبير ١٢٣ والبكرى فى السمط ٦٢٣ .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من ط .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٥٩)

﴿ هَرِيتَ قصيرُ عِذار اللِّجامِ   أسيلُ طويلُ عِذار الرَّسَنْ ﴾ [١]

هذا البيت وجدته منسوبا إلى تميم [٢] بن أبى بن مقبل ، وقبله :

بنهد المراكل ذى مَيْعَةٍ   إذا الماء من جانبيه سَخَنْ

ولم يقع هذا البيت فى رواية أبى حاتم . فيجوز فى هريت على هذا الخفض على الصفة ، والرفع على القطع ، وهو أمدح . والهَرِيتُ : الواسع شق الفم ، مأخوذ من هَرَتَ الثوب ، وهردة [٣] : إذا خرقه . والأسيل الذى فى خده طول وملاسة . والنهد : الغليظ . والمراكل : مواضع عَقِبَي الفارس من جنبى الفرس ، وإنما هما مَرْكلان ، فوضع الجمع موضع التثنية ، كما يقال : رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان . والميعة : النشاط . وأراد بالماء : العَرق . ويقال سَخَن الماء وسخن (بفتح الخاء وضمها) .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٦٠)

﴿ وهى شَوْهاءُ كالجُوالِقِ فُوهَا   مُسْتجَافٌ يَضِلُّ فيه الشَّكِيمُ ﴾ [٤]

---

(١) روى ابن قتيبة هذا البيت فى أدب الكتاب غير منسوب ، ونسبه فى المعانى ص ١٢٣ للأعشى ، ولم يرد فى ديوان الأعشى فى قصيدته التى على هذا الروى . وقد نسبه الأصمعى فى كتاب الخيل ص ١٠ (خطية دار الكتب) لابن مقبل ، وكذلك اللسان (رسن) .

(٢) تميم هو ابن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان كما فى الإصابة . أو هو تميم بن أبى مقبل كما فى الخزانة (ط السلفية ١ : ٢١٤) ، وهو ممن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٤) البيت بروايته هذه فى المعانى الكبير ص ١٢٤ ، والأضداد للأصمعى ص ٣٢ ، والأضداد لابن السكيت ص ١٨٧ ، واللسان (جوف) . وفى اللسان (شكم) يروى « فوهاء بدل شوهاء » وقال : الشكيم والشكيمة فى اللجام : الحديدة المعترضة فى فم الفرس التى فيها الفأس . ا ه

الشعر لأبي دواد الإيادي ، وفي الشوهاء ثلاثة أقوال : قال الخليل : هي الطويلة الرأس ، الواسعة الفم والمنخرين ، وقال أبو عبيدة : هي المفرطة رُحْب الشدقين والمنخرين ، والجمع شُوّه ولا يقال للذكر أشوه ، وقال المنتجع بن نبهان : هي الرائعة [في الحسن] (١) ومنه قولهم : لا تشوِّه على : إذا قال ما أحسنك ، أي لا تصبني بالعين .

ووجدت في شعر أبي دُواد : الشوهاء : الحديدة النفس (٢) . وإذا وصف بالشوهاء غير الفرس ، فإنما يراد بها القبيحة . والجُوالق : العِدل . شبه به فاها في عظمه . والمستجاف : العظيم الجوف ، وقوله : (يضل فيه الشكيم) : أي يتلف ، من قولهم ضلَّ الشيء إذا تلف . وأما إعرابه فإن قوله (فوها) : مرتفع بالابتدا ، و (مستجافٌ) : خبره . والكاف في قوله (كالجوالق) : صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال : فوها مستجافٌ استجافةً كاستجافة الجُوالق ، فحذف المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه أيضا ، ففيه على هذا نوعان من المجاز : حذف المضاف ، وحذف الموصوف .

ونظيره من مسائل النحو زيد مضروب كعمرو ، أي ضربا كضرب عمرو ، ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون (مستجافٌ) خبرا ، وكالجوالق خبر آخر ، فيكون للمبتدأ خبران ، أي قد جمع فوها أنه مستجاف ، وأنه كالجوالق . وبعد هذا البيت :

---

(١) عبارة « في الحسن » زيادة نقلناها من عبارة المنتجع في المعاني الكبير ص ١٢٤ .

(٢) في أساس البلاغة (فوه) : وفرس فوهاء شوهاء : حديدة النفس .

رَهِـلَ زَورُها كان قَـرَاها مَسَـدٌ شَـدَّ مَتْنَه التّـبريمُ (١)

فُرشت كِبْدها على الكبِد السفـ ـلى جميعـا كأنهـا فـرزُومُ

الرّهل : المسترخى الجلد اللين . والقَرا : الظهر . والمَسَد : الحبل . والتبريم : الإبرام والإحكام . والفرزوم : خشبة الحذاء التي يحذو عليها : وكان ابن دريد يقول : قرزوم ، بالقاف .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٦١)

﴿ كأنّ على أعطافه ثوبَ مائحٍ وإن يُلْقَ كلبٌ بين لَحْييه يَذْهبُ ﴾ (٢)

البيت : لطفيل الغنوىّ . وهو طفيل بن عوف بن ضبيس ، وقال ابن قتيبة : هو طفيل بن كعب ، ويكنى أبا قران . وكان يسمى المحبِّر لحسن شعره .

وقوله (كأن على أعطافه ثوبَ مائح) : يريد جوانبه . وإنما له عِطفان ، ولكنه أخرج التثنية مُخْرج الجمع : كما قالوا رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان . والمائح : الذى ينزل فى البئر إذا قلّ ماؤها ، فيملأ الدلو ، وفعله : ماح يموح مَيْحا ، ويقال للذى يقف فى أعلى البئر فيجذبها ، ماتح ، وفعله : متح يمتح متحا . فإذا جذب الماتح الدلو ليخرجها ، سقط ما يتطاير من مائها على المائح فابتل ثوبه ، فأراد طفيل أن الفرس عرِق ، فكأنه لبس ثوب مائح . واللحيان : عظما

---

(١) هذان البيتان فى المعانى الكبير (ص ١٣٦ ، ١٤١ على الترتيب) .

(٢) البيت فى ديوان طفيل ص ١٠ ، ولآلى البكرى ص ٦٦٦ ، ومعانى ابن قتيبة ص ١١ ، ١٢٤ والمفضليات ص ١٢٦ .

الشدقين . فيقول : لو ألق فيه كلب لغاب ، لسعته وعظمه[(١)] « وخص بالكلب لملازمته لهم ، وصحبته إياهم فى الحضر والسفر . وقبل هذا البيت :

كأن رعالَ الخيل لما تبادرت ... بَوادى جراد الهبوة المتصوِّب[(٢)]

يُبادِرن بالفرسان كل ثنيَّةٍ ... جُنوحاً كفُرَّاط القَطا المتسرِّبِ

وعَارضتُها رهواً على متتابع ... شديد القُصَيْرَى خارجىٍّ مُحَنَّبِ

الرعال : الجماعات ، واحدتها : رعلة ، وبَوادى الجراد : أوائلها وسوابقها ، وقيل : هى المجتمعة ، والفُرّاط : المتقدمة ، والمتسرب : الذى يمضى سُرَبة سربة ، أى قطعة قطعة . والرهو : السير السهل . والمتتابع : الذى يتتابع خلقه فى الجودة أى اتسق واطرد ، فليس فيه عضو يستقبح ويخالف غيره . والقصيرى : الضلع التى فى آخر الأضلاع ، وأراد هاهنا الخاصرة كلها ، والخارجى[(٣)] : الذى يخرج بنفسه ، وشرف بها ، وقد فسر ابن قتيبة المجنب[(٤)] والمحنب[(٥)] .

* * *

(١) قال البكرى : قوله (وإن يلق كلب بين لحييه) قال أبو عبيدة : إذا اتسع منخر الفرس وشدقاه وجنباه لم يكد يسبق . اه .

(٢) هذه رواية الديوان ويروى الوهدة والردهة أيضا والهبوة : الغبرة . يقال : ما هاج جراد إلا هبت أو هاجت هبوة .

(٣) قال البكرى فى السمط : والخارجى من الناس والدواب : البارع الذى خرج على غير نسبة بقوة ونبل وجودة وكرم من غير إرث . اه .

(٤) قال ابن قتيبة فى أدب الكتاب (باب الخيل) : ويستحب أن يكون فى رجليه انحناء وتوتير وهو التجنيب . فإن كان فى واليدين والصلب فهو التحنيب (بالحاء) غير معجمة .

المحققان : عبارة ابن قتيبة هذه : وهى قول الأصمعى ، نقله عنه اللسان (مادة جنب) . وأبو عبيدة فى الغريب . المصنف (باب الخيل والسلاح ص ١١٤) وقد ذكر المجنب بالجيم ، ولم يذكر المحنب بالحاء وقال : والمجنب : البعيد ما بين الرجلين من غير فجج .

وقد ذكر ابن منظور التجنيب والتحنيب فى مادتى (جنب وحنب) بمثل قال أبو عبيدة ، كما روى أقوالا أخرى لبعض الأئمة فلتراجع .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط .

وأنشد فى هذا الباب :

(٦٢)

﴿ مُلاعِبَةُ العنان بغصن بانٍ   إلى كتفين كالقَتَبِ الشَّمِيمِ ﴾[١]

هذا البيت لخالد بن الصقعب[٢] النهدىّ[٣] ذكر ذلك المفضل ، وبعده :

كأن قَطَاتَها كُردوسُ فَحْلٍ   مُشَــمَّرةً على ســاقٍ ظَليمِ

وتشبع مجالس الحَيين لحمــا   وتبــقى للإماء من الوزيمِ[٤]

قوله (ملاعِبَة العنان) : يريد أن عنقها لينة غير كزَّة ، كأنهــا غصن بان ، فهى تلاعِب عنانها ، وتطوى عنقها كيف شاءت . وقد أفرط أبو الطيب المتنبي فى هذا المعنى ، فقال يصف مهره :

يُحكُّ أنَّى شاء حَكَّ الباشِقِ[٥]

وشبه كتفيها فى ارتفاعهما بالقتب ، وهو الإكاف . والشميم : المرتفع . وقياسه أن يكون فعيلا بمعنى مفْعِل من قولهم أشم الرجل : إذا رفع رأسه متكبرا ،

---

(١) البيت لخالد فى اللسان (شمم) والمعانى الكبير ص ١٢٦ والخيل للأصمعى (خطية دار الكتب ورقة ٩) .

(٢) فى اللسان : وقال خالد بن الصعقب النهدى و يقال : هو لهبيرة بن عمرو النهدى .

(٣) فى ط « الهندى » تحريف .

(٤) البيت فى المعانى الكبير ص ٦٥ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٠٦ ، واللسان (و ز م) ، وفى المطبوعة « للأديم فى موضع الأماء » تحريف . والتصويب من المصادر السابقة .

(٥) من أرجوزة له يصف فيها فرسا تأخر الكلأ عنه بوقوع الثلج . و يصف المتنبى فرسه بلين المعاطف ، وأنه يحك بدنه كيف شاء كالباشق الذى يثنى رأسه ومنقاره إلى أى موضع أراد من جسده .

وأشم بأنفه ، وأشم البعير ؛ ولا يجوز أن يكون من الشمم ، لأن فعله شَمّ يَشَمّ كقولك عضَّ يَعَضّ ، ولا يستعمل منه فاعل ولا فعيل وإنما تأتى الصفة منه على (أفعَل وفعلاء) فيقال : أشم وشمّاء . والقطاة : الكفل . وكل ملتقى عظمين فهو كردوس . والوزيم : اللحم المملوح[١] ، عن المفضّل . وقوله (إلى كتفين) : إلى متعلقة بمحذوف كأنه قال مُفْضٍ إلى كتفين ، فهى فى موضع الصفة لغصن ، ويجوز أن تكون بمعنى (مع) كأنه قال : مع كتفين .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٦٣)

(وكاهلٍ أفرعَ فيه مع الإفراع اشرافٌ وتقبيبُ)[٢]

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للضبيّ ، ولا أعلم من هو ؟ ولا ما يتصل به من الشعر ، وفيه روايتان : (تقبيب) وهو تفعيل من القبة ، كأنه شبه إشرافه بإشراف القبة . و (تقتيب) ، وهو تفعيل من اقتَب ، وهو الإكاف . شبهه لأن فيه إشرافا . والإفراع : الإشراف ، والإفراع : الطول . وقد كان يغنيه

(١) والوزيم أيضا المجفف ، قاله يعقوب فى تهذيب الألفاظ ص ٦٠٦ . وقال ابن قتيبة : الوزيم البقية ، يقول : يفضل بعد شبعهم للإماء (المعانى ٦٥) .

(٢) البيت فى المعانى الكبير ص ١٣٢ وقد نسبه إلى الضبى أيضا وهو زهير بن مسعود الضبي كما فى شرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٢٠٣ .

وقد ورد البيت أيضا فى أساس البلاغة (قتب) والرواية فيه :

وكاهل أفرع فيه مع الإفراغ إشراف وتقتيب

ذكر الإفراع من ذكر الإشراف ، فمن الناس من يرى أنه جاء على جهة التأكيد والمبالغة ، كما قال امرؤ القيس : (أمقُّ الطوالِ لماع السرابِ)(١) .

فجعل طوله طويلا مبالغة فى وصفه بالطول . وهذا على قول من يرى أن الحارك والكاهل سواء . وأما من جعل الكاهل مقدم الظهر ، وجعل الحارك أعلى الكاهل ، فإن الإفراغ على قوله مذهبا غير مذهب الإشراف فى هذا الموضع ، وإن كان سواء فى غيره ، فكأنه أراد أن مكان كاهله من ظهره مشرف على عنقه ، وذلك مما يمدح به ، وإذا لم يكن كذلك سمى الدنن ، وكان عيبا . وأراد أن فيه مع إشرافه على عنقه إشرافا وتقتيبا فى حاركه ، فهو مشرف الكاهل ، مشرف الحارك .

وقد اضطرب كلام ابن قتيبة فى الكاهل والحارك ، فقال فى هذا الباب : ويستحب ارتفاع الكتفين والحارك والكاهل ، فجعل الحارك غير الكاهل . ثم قال فى باب خلق الخيل : والحارك : فروع الكتفين ، وهو أيضا الكاهل . والمنسج : أسفل من ذلك ، فجعلهما هاهنا سواء ، وإنما اضطرب كلامه فيه ؛ لاختلاف اللغويين فى ذلك . ذكر أبو عبيدة فى كتاب الدّيباجة فى صفة الفرس ، ومنه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب ، وأن المِنسج(٢) من أصل العنق إلى نصف

---

(١) صدره كما فى ديوانه ص ٩٨ :

« ألم أنض المطى بكل خرق »

وهو من قصيدته التى مطلعها :

أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب

(٢) روى المخصص عن أبى عبيدة : « هو المنسج (بكسر الميم) وقيل المنسج (بفتحها) » . والكاهل : موضع القربوس . (المخصص جـ ٦ : باب الخيل) .

الحارك . قال : وقال آخرون : بل هو الحارك ، وهو أيضا الكاهل ، وهو ما شخص من فروع (١) الكتفين إلى أصل العنق ، إلى مستوى الظهر ، قال : وقال آخرون . بل (٢) المنسج : ما أسهل من الحارك (٢) . وقال آخرون : بل الحارك منبت أدنى العرف إلى الظهر ، الذى يأخذ به الفارس إذا ركب (٣) . قاله أبو عبيدة . وقال آخرون : بل الحارك من جانبي الكاهل ، وهو عظم مشرف ، اكتنفه فرعا الكتفين (٤) . فالحارك : هو فرع الكاهل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٦٤)

(مُتَفِّجُ الجوفِ عريضٌ كاهِلُهْ) (٥)

هذا الرجز لأبى النجم العجلى . واسمه : الفضل بن قدامة . ويجوز رفع منفتج وعريض وخفضهما ، لأن قبله :

بِمُقْرَعِ الكتفين حُرٍّ عيطَلَهْ ... نَقْرَعُهُ قَرْعاً ولسنا نَعْتِلُهْ (٦)

طارَ عن المُهرِ نَسيلٌ يَنْسُلُهْ ... صَوَّرَ فى صُلْبٍ أمينٍ مَوْصِلُهْ

---

(١) فى ط « فرعى » وما أثبتنا رواية الخطية ق والمخصص .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٣) هذه العبارة فى وصف الحارك ، ذكرها ابن سيده فى المخصص عن أبى عبيدة ، ونقلها اللسان أيضا (كهل) .

(٤) انظر المخصص (باب الخيل جـ ٦) .

(٥) الرجز فى معانى ابن قتيبة ص ١٣٥ ، ولآلى البكرى ص ٨٨٠ .

(٦) أنشده ابن منظور فى اللسان (عتل) و (فرع) وأرجوزة أبى النجم فى العقد الفريد ١ : ٨٧ ، وقد أورد البكري فى السمط جملة منها فى الصفحات ٢١٥ ، ٣٢٨ ، ٨٨٠ ، ٨٩٣ .

فمن خفضهما جعلهما صفتين للفرع أو للصلب ، ومن رفعهما قطعهما مما قبلهما ، وأضمر مبتدأ يحملهما عليه ، والقطع فى الصفات التى يراد بها المدح أو الذم أبلغ من إجرائها على موصوفها . والانتفاخ (بالجيم) نحو من الانتفاخ ، إلا أن الانتفاخ (بالخاء) من علة وداء ، والانتفاج (بالجيم) من[1] غير علة ، إنما يكون[1] خلقة أو سمن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـــاب :

(٦٥)

﴿ متقارِب الثَّفِنات ضَيقٌ زَورُهُ   رَحْب اللَّبانِ شديدُ طَيِّ ضَريس ﴾[2]

الشعر : لعبد الله بن سليمة بن الحـــارث ، أنشـــده الأصمعي فى اختياراته ، وقبــــله :

ولقد غدوت على القنيص بشَيظمٍ   كالجِذْع وسط الجنة المغروس

القنيص : الصـــيد ، بمعنى مقنوص . والشيظم : الفـــرس الطويل وشبهه هاهنا بجـــذع النخلة ، فى إشراف خَلقهِ ، وطول عنقهِ[3] . والثفنات : ما يصيب الأرض من قوائم الدابة . قال الأصمعى : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثفنات يديهِ . واللَّبان من الصدر : ماجرى عليه اللَّبَبُ . وأما الزَّور ففيه قولان : قيل هو وسط الصدر ، وهو قول الخليل[4] . وقيل : الزَّور : أعلى الصدر وما يصعد منه

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط وأثبتناه عن ق .

(٢) البيت فى المعانى الكبير ص ١٣٥ والمفضليات ص ١٠٦ (بتحقيق الأستاذين أحمـــد شاكر وعبد السلام هارون) واللسان (ز و ر) وقائله عبد الله بن سليمة ، وقيل أيضا سلمة وسلم .

(٣) قال فى القـــاموس : (الثفنة) : من الخيـــل مواصل الفخذين فى الســـاقين من باطنهما أ هـ وقال ابن قتيبة فى المعانى : الثفنات مواصل الذراعين فى العضدين والساقين فى الفخذين أ هـ .

(٤) رواه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٤٠

إلى الكتفين ، وإنما استُحب فى أعلاه أن يكون ضيقا ، ليكون أوسع لمجال عضديه ، وإذا اتسع أعلى الصدر ضاق مجال عضديه وانسجحا ، لاصطكاكهما مع جنبيه . والضريس : البئر المطوية بالحجارة ، شبه بها جوفه فى عظمه . والمعنى : شديد طىّ الجوف المشبه للضريس . فسمى الجوف ضريسا مبالغة فى التشبيه ، والعرب تسمى المشبه باسم ما شبهت به[(١)] ، مبالغة فى التشبيه . يريدون[(٢)] أنه لما أفرط فى شبهه له ، صار كأنه هو وهو كثير[(٣)] ، فمنه قول الشاعر :

وعاديةٍ سَوْمَ الجراد وَزَعْتُها ... وقابلتها سِيدًا أزلَّ مُصَدَّرا

والسِّيد : الذئب ، ولم يقابلها بذئب ، إنما قابلها بفرس يشبه الذئب . ونظير تشبيهه جوفه بالضريس ، قول النابغة الجعدىّ :

ويَصْهَل فى مثل جوف الطَّوِ ... ىّ صهلا يُبَيِّنُ للمعرِبِ[(٤)]

وقوله (شديد طى ضريس) : تقديره : شديدٌ طىُّ ضريسه ، كما تقول مررت برجل حسنٍ لونُ خده ، ولا بد من هذا التقدير ، ليكون فى الصفة ضمير يعود إلى الموصوف . ثم حذف الضمير ، ونقل الصفة عن الطىّ إلى الموصوف قبلها ، وخفض الطىّ بإضافة شديد إليه ، ولم يعوّض الألف واللام من الضمير ،

---

(١) عبارة « شبهت به » رواية ق . وفى ط : « ما شبهته مبالغة » .

(٢) فى ط « يراد » .

(٣) عبارة « وهو كثير » : ساقطة من ط .

(٤) البيت فى المخصص ٦ : ١٧٧ ومعانى ابن قتيبة ١٠٣ والكامل للمبرد ٢ : ٤٣ واللسان (عرب) وسمط اللالى ٤١٤ وفيه « الركى فى موضع الطوى » والمعرب من الخيل الذى ليس فيه عرق هجين ، والأنثى معربة . كذا رواه أبو عبيد فى الغريب ص ١١٤ عن الكسائى . وفى المعانى الكبير : المعرب : صاحب الخيل العراب . وفى الكامل : العالم بالخيل العراب .

ثقة بفهم السامع ، وكان ينبغى أن يقول شديد طىّ الضريس ، فصار كقولك مررت برجل حسن لون خد . والقياس : حسن لون الخد ، ونحو منه قوله :

— لاحق بطنٍ بقرًا سمين (١)

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٦٦)

(خيطَ على زَفْرة فتمّ ولمْ يرجعْ الى دقّة ولا هَضَم (٢))

هذا البيت للنابغة الجعدى ، وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقبله :

وغارةٍ تُسعِرُ المقانبَ قد سارعتُ فيها بِصَلدِمٍ صَمَمِ

فى مِرفَقَيه تقاربٌ وله بَرْكَةُ زَورٍ كجَبْأةِ الخَزَمِ (٣)

وهو طويلُ الجِرانِ مدّ بالخيـ ـيه فلم يأطما على كَزَمِ (٤)

---

(١) عجز بيت لحميد الأرقط ، أورده ابن يعيش فى شرح المفصل (مبحث الصفة المشبهة) واللاحق : الضامر ، والقرا : الظهر . يصف فرسه بأن بطنه الضامر قد لحق بظهره السمين من شدة الضمور ، وأراد أن ضموره ليس عن هزال . ووجه الاستشهاد إضافة لاحق إلى البطن مع حذف الألف واللام . (شرح المفصل ٦ : ٨٥)

(٢) البيت فى اللسان (هضم) والمعانى الكبير ص ١٢٩ وسمط اللآلى ٧٩٨ والخصائص ٢ : ١٦٨ وقال ابن جنى فى (باب مشابهة معانى الإعراب معانى الشعر) : نبهنا أبو على رحمه الله من هذا الموضع على أغراض حسنة . من ذلك قولهم فى (لا) النافية للنكرة : إنها تبنى معها فتصير كجزء من الاسم نحو لا رجل فى الدار ، ولا بأس عليك ، وأنشدنا فى هذا المعنى قوله :

خيط على زفرة ... ... البيت

وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعة جوفه وإجفار محزمه كأنه زفر ، فلما اغترق نفسه أى (استوعب الزفير) بنى على ذلك ، فلزمته تلك الزفرة فصيغ عليها لا يفارقها ، كأن الاسم بنى مع لا حتى خالط بها لا تفارقه ولا يفارقها ، وهذا موضع معناه فى حسنه آخذ بغاية الصنعة من مستخرجه . اهـ .

(٣) ورد هـذا البيت فى المعانى الكبير ١٣٨ واللسان (خزم) ، وسمط اللآلى ٨٧٨ ، وقال : ويستحب ضيق الزور وتقارب المرفقين .

(٤) هذا البيت ساقط من ط ويقع ثالثا فى سائر النسخ الخطية .

المقانب(١) : قطع الخيـل تخرج للإغارة ، واحدها ، مِقنب(١) . وتسعر : توقد وتشعل . والصَّلدم : الفرس الشديد ، وكذلك الصمَم . ويروى صمتم (بالتاء) وهو نحـو الصّمَم . والبُركَة من الصدر : الموضع الذى يبرك عليه ، والجبْأة : خشبة الحذاء التى يحذو عليهـا ، شبه بها بركته فى استدارتها . والحـزَم : شجر معروف . وقوله (خيط على زفـرة) : يريد أنه مُجَفَر الجنبين ، عظيم الجوف ، فكأنه زفر ، فخيط فمـه ، ولم يخرج النفس ، كما يفعل بالزِّق إذا نُفِخ ، ثم شـد فمه لئلا يخرج الريح منه ، ونحو منه قول سلمة بن يزيد الجعفى :

كأن مواضع الدأيات منه ... وجفرة جنبه حُشيت ثُمَامَا(٢)

شبه لعظم جنبيه(٣) بعِدل قد حشى بالثمـام .

* * *

وأنشد لامرئ القيس :

(٦٧)

﴿ كأنَّ مكان الرِّدف منه عَلى رَاْيِ(٤) ﴾

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ط وحدهما . والعبارة فى ط : « والمقانب جمع مقنب وهو جماعة الخيل » ، وقيل هى دون المائة ، وقيل ما بين الثلاثين الى الأربعين » .

(٢) البيت فى المعانى الكبير ص ١٤٤ . وفى ط « الذنبان فى موضع الدأيات » تحريف والتصويب من المعانى الكبير والخطية ق .

(٣) فى ق (جوفه) وفى ط (جنبه) .

(٤) صدرة كما فى ديوانه ص ٣٦ :

« وصم صـلاب ما يقين من الوجى »

وأراد بالصم حوافره وما يقين من الوجى : أى لا يهبن المشي من حفا لصلابتهم .

هذا البيت مشهور ، تغنى شهرته عن القول فيه . والرال : فرخ النعامة وهو (١) مشرف الكفَل ، فشبه كفَل الفرس بكفله في إشرافه وهو مهموز في الأصل ، (١) فخففه تخفيفا بدليا ، لا قياسيا ، فلذلك جعل الألف رِدفا ، وأجرى الألف فيه مُجراها في سائر القوافي . ولو خففه تخفيفا قياسيا لم يجز أن يكون رِدفا . والفرق بين تخفيف الهمزة البدلىّ وتخفيفها القياسىّ أن التخفيف البدلىّ يصيِّر الهمزة بمنزلة حروف اللين ، التي لاحظ فيها للهمز ، فتجرى مُجرى حروف اللين ، في أن تكون رِدفا وتأسيسا ووصلا ، والتخفيف القياسيّ لا يخرج الهمزة عن حكمها ، فتجرى مُجرى الحروف الصحاح . ولهذا كان أبو عمر الجرمىّ يجيز راسا مع فلس وناس ، وذكر أنه مذهب الخليل . قال فأما مجيئها مع فلس فعلى معاملة الأصل ، واعتقاد التخفيف القياسى ، وأما مجيئها مع ناس فمن جهة اللفظ . وكان أبو على الفارسى لا يجيز ذلك إلا على جهة التخفيف البدلى (٢) (فمن التخفيف البدلىّ ما أنشد سيبويه من قول الراجز (٢)) :

عجبت من ليلاكَ وانتيابها ... من حيث زارتنى ولم أورابها (٣)

والأصل أدرأ بالهمز . ومن القياس قول الآخر :

يقول لىَ الحدّاد وهو يقودنى ... إلى السِّجن لا تجزَعْ فما بك من بأس
وما البأس إلا أن يُسَرَّ بى العِدا ... ويترك عذرى وهو أضوا من الشمس

* * *

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٣) البيت فى الكتاب (٢ : ١٦٥) وهمع الهوامع (حروف الزيادة ١ : ٥٢) والدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى (١ : ٢٨) .

والشاهد فى تخفيف الهمزة الساكنة من قوله : (أورابها) لما احتاج إليه من ردف القافية ، ولو خففها على ما يجب لأنها طرف لم يجزله من أجل الروف المطمئن فى القافية . ومعنى (لم أوربها) لم أعلم بها ، وحقيقته لم أشعر بها من ورائى (انظر حاشية الكتاب) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٦٨)

(جَموم الشَّدِّ شائلةُ الذُّنابَى   تخالُ بياضَ غُرَّتها سِراجا)(١)

البيت للنمر بن تولب وكان أبو عمرو بن العلا يسميه الكَيِّس استحسانا لشعره : وقبل هذا البيت :

أأهلكها وقد لاقيتُ فيها   مِراس الطعن والضرب الشجاجا

وتذهب باطلا غَدوات ضُمْرٍ   على الأعداء تختلج اختلاجا

قوله(٢) : أأهلكها : يعنى إبله ، وكان ابنه دخل الحضرة ، فرأى الدجاج فأعجبته ، فأشار على أبيه بأن يبيع إبله ، ويقتنى مكانها دجاجا . فلذلك قال فى أول الشعر :

أعِذْنى رَبِّ من حَصَرٍ وعِيٍّ   ومن نَفْسٍ أُعالجها علاجا

ومن حاجات نفس فاعصِمَنِّى   فإن لمضمرات النفس حاجا(٣)

فأنت وهبتها كُومًا(٤) جِلادا   أرجِّى النَّسل منها والنِّتاجا

وتأمرنى ربيعةُ كل يوم   لأشرِيَها(٥) وأقتنِىَ الدَّجاجا

وما تغنِى الدَّجاجُ الضيفَ منى   ولا ينفعننى(٦) إلا نِضاجا(٧)

---

(١) البيت فى معانى ابن قتيبة ص ١٤٨ . وأنشده اللسان (جمم) وقال : وفرس جموم ، إذا ذهب منه إحضار جاءه إحضار وقوله : شائلة الذنابى : يعنى أنها ترفع ذنبها فى العدو ويستحب ذلك من الفرس .

(٢) من هنا إلى قوله فى آخر الشعر : « ولا ينفعننى إلا نضاجا » : ساقط من ط ، ووارد فى ق . وقد ذكر الشعر فى الحيوان للجاحظ (٢ : ٣٠٥) .

(٣) حاجا : جمع حاجة .

(٤) الكوم : جمع كوماء : وهى الناقة العالية السنام . والجلاد : الصلاب الكبار .

(٥) لأشريها : لأبيعها .

(٦) فى الحيوان « وليس بنافعى » .

(٧) النضاج : جمع نضيج .

وصُهبي : اسم فرسه . وتختلج : تمتد وتجذب . والجموم من الآبار : التي لها مادة تجيئها من تحت الأرض ، فكلما استقى منها شيء نبع آخر ، فشبه بها الفرس ، يريد أنها تجيء بجرى[1] بعد جرى ، قال الراجز :

فصبّحت قَلَيذَمًا هَمومًا   يزيدُها مَخْجُ الدّلا جُموما[2]

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٩)

(لها ذَنَبٌ مثلُ ذيل العَروسِ   تَسُدُّ به فرجَها من دُبُرْ)

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ، ويروى لرجل من النمر بن قاسط .

وشبه ذنب الفرس في طوله بذيل العروس ، والعروس : يقع على الرجل والمرأة .

قال داود بن جهوة[3] :

كأن الصِّبا والشيبُ يطمس نوره   عروسُ أناس مات في ليلة العُرس

وقال أبو الأسود الدؤلي :

جرت بها الريح أذيالاً مظاهرةً   كما تجر ثياب الفوّة العُرُس[4]

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) أورد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ (باب المياه ص ٥٦٠) وقال قبله : « و يقال للبئر إذا كانت كثيرة الماء : بئر عيلم و بئر قليذم » . ا هـ .

والهموم : التي لا ينقطع ماؤها مأخوذ من أنهم الشيء : إذا سال . والمخج : جذب الدلو واستقاؤها إذا كانت ملأى . والدلا : جمع دلاة، وهي الدلو . والجموم : اجتماع الماء في البئر وكثرته .

(٣) في ط « جحوة » تحريف وما أثبتنا عن ق .

(٤) لم نهتد إلى هذا البيت في ديوانه المطبوع .

وقوله (تسد به) : فى موضع الصفة للذنب ، وهى صفة جرت على غير من هى له ، واستتر فيها الضمير ، لان الفعل يتضمن ضمير الأجنبي وضمير غير الأجنبى ، لقوته فى الإضمار ، ولأنه الأصل فى الإضمار والعمل . والاسم مشبه به ، والمشبه بالشيء لا يقوى قوّته ، فلذلك يظهر الضمير الأجنبى مع الاسم ، فلو صُيِّر هذا الفعل اسم فاعل لبرز الضمير ، وكان يقول سادة هى به فرجها وقوله (من دبر) : أراد من دبرها ، فترك ذكر الضمير ، لأنه قد علم ما أراد . ودُبر كل شيء : خلفه . وهذا يسميه أصحاب النقد الحشو والاستعانه ، لأن قوله (سد به فرجها) قد أغنى عن ذكر الدبر ، فصار ذكره فضلًا ، لا يحتاج إليه ، ومثله قول أبى العيال الهذلى :

ذكرتُ أخى فعاودنى صُداعُ الرأس والوَصَبِ (١)

وقد عُلم أن الصداع لا يكون إلا فى الرأس ، فصار ذكر الرأس حشوا لا يحتاج إليه .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٠)

(بشَنِجٍ موتَّرِ الأنْساءِ) (٢)

---

(١) البيت فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٤٢) والوصب : الوجع وهو النصب والتعب أيضا .

(٢) البيت فى المعانى الكبير ١٥١ غير معزو . وقال ابن قتيبة : فاذا كان فيه توتير فهو أسرع لقبض رجليه وبسطهما ، غير أنه لا يسمح بالمشى ، وضروب من الحيوان توصف بشنج النسا وهى لا تسمح بالمشى كالظبى . ا هـ .

وأنشد أبو عبيدة :

بأعــوجىٍّ شَنِـج الأنْسَـاءِ　　　　حابِى الضُّلوع خَفِق الأحشاءِ

يعنى بأعوجى : فرسا من نسـل أعْوج ، وأعوج : فرس كان لبنى هـلال ابن عامر ، وأبوه سَبَل ، وأمه سوادة . وزعم ابن الكلبى أن أعوج كان لملك من ملوك كِنْدة ، فغزا بنى سُليم يوم عِلاف فهزموه ، وأخذوا أعوج ، ثم صار بعـد ذلك إلى بنى هـلال بن عامر ، فأنجب فى نسله وأجاد ، فمن الخيل المشهورة من نسله : الغرابُ ، والوجيه ، ولاحِق ، والمُذْهب ، ومكتوم ، وكُنَّ لغنى بن أعصر وذو العِقّال ، وجَلْوى ، وكانا لبنى يربوع ، وداحس وأبوه ذو العِقال ، وكان لقيس ابن زهير العبسى ، والحَنْفاء (١) والغبراء ، وكانتا لحذيفة بن بدر الفزارى . ومن نسله حَلّاب والنَّباك (٢) ، وكانا لبنى تغلب وفى حلاب يقول الأخطل .

تجــول بنــات حَلّاب علينــا　　　　ونزجرهن بين هـلاً وهـابِ

وفى العقال يقول جرير (٣) :

إن الجياد يبتن حول قبابنا (٤)　　　　من آل أعـوج أو لذى العُقّال

وقد ذكر أبو فراس الحمدانى الحَنْفاء ، فقال :

إذا كان غيرُ الله للمرء عُـدّةً　　　　أتتْـهُ الرزايا من وجوه الفوائد (٥)

فقد جرّت الحنفاء حتف حُذيفة　　　　وكان يراهـا عُـدّةً للشـدائد

---

(١) قال فى تاج العروس : قال ابن برى : هى أخت داحس من ولد العقال . (مادة حنف) .

(٢) النبـاك (كغـراب) : فرس كليب بن ربيعـة بن الحارث بن جشم بن بكر التغلبيين . (تاج العروس) .

(٣) البيت فى ديوانه (٢ : ٧٦ ط المطبعة العلمية) والمحكم (١ : ١٢٠) .

(٤) فى ط « بيوتنا » .

(٥) البيتان من قصيدة دالية بديوانه ص ٨٣ وفى ط « النوائل فى موضع الفوائد » تحريف .

وقوله (موتّر الأنساء) إنما له نَسيان ، ولكنه أخرج التثنية مخرج الجمع ، وقد تقدم ذكر ذلك . والحابى : الضلوع المشرفها ، والخفق : الأحشاء الضامرها . كذا قال أبو عبيدة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧١)

(وقُصرى شَنِج الأنسا ... ءِ نبّاجٍ من الشُّعَب)(١)

هذا الشعر لأبى دواد الإيادى . وذكر أبو عبيدة أنه لعقبة بن سابق الهِزّانى . وبعده هذا البيت :

ومتنان خظاتان ... كزُحلوف من الهَضْب (٢)

يَهُزُّ العُنُق الأبردَ ... فى مستأمن الشُّعب

قال أبو عبيدة فى كتاب الديباجة : ضلوع الفرس ست : فأولهن مما يلى أصل العنق هى القُصَيرى ، وإن شئت القُصْرى ، وقال بعضهم هى الجانحة ، وإنما القصيرى آخر ضلع من جنبه ، إلى الطِّفطِفة ، وهى الخُلْب . وهذا القول الثانى : هو الصحيح ، والذى حكاه أولا غلط ، لأن أشعار العرب إنما تدل على أن القُصْرى فى موضع الخصر ، ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

له قُصْريا عَيْر وساقا نعامة ... كفَحْل الهجان يَنْتحى للعَضِيض (٣)

---

(١) البيت فى المعانى الكبير ٢ ، ١٤٢ ، ١٥١ واللسان (شنج وشعب ونبج) .

(٢) الشعر فى المعانى الكبير ص ١٤٥ واللسان (خظا) وقد نسب فيهما لأبى دؤاد ورواه الأصمعى فى (الاصمعيات ص ٩) لعقبه بن سابق الهزانى .

والخظاة : المكتنزة من كل شىء . والزحلوف : المكان الزلق فى الرمل . والهضب : الجبل المنبسط .

(٣) البيت من صيدته الضادية بديوانه ص ٧٥ .

وأراد بقوله شنج الأنساء : الظبي ، وجعله نبّاحا لأنهم يذكرون أن الظبي إذا أسن أشبه صوته نباح الكلب . حكى ذلك ابن القزاز في معاني الشعر، وأنشد في صفة ظبي (١) :

وينبح بين الشّعب نبحًا تخاله ... نُباح سَلُوقٍ أبصرت ما يريبها (١)

وروى بعضهم (نباج) بالجيم ، وهو الشديد الصوت ، ويروى (الشُّعب) بضم الشين ، وكذا أنشده ابن قتيبة في معاني الشعر (٢) ، ويروى (الشِّعب) بكسر الشين ، فمن ضم الشين ففيه وجهان : أحدهما ان يكون جمع أشعب ، وهو المفترق القرنين ، فيكون في البيت تقديم وتأخير ، كأنه قال : وقُصرى شنج الأنساء من الشعب ، أي الظباء الشُّعب . والوجه الثاني أن يكون الشعب : جمع شعبة ، وهي رأس الجبل ، فيكون معناه : ينبح من رأس الجبل .

والشِّعب ، بكسر الشين : الطريق في الجبل ، والروايتان سواء في أن ذكر الشِّعب والشُّعب من الحشو الذي لا يحتاج إليه، وأكثر ألفاظ هذا البيت حشو، وموضوعة على غير الوجه المختار ، ألا ترى أن هذا البيت بكماله يساوي قول امرئ القيس (له أيْطَلا ظبي) فصدر بيت امرئ القيس قد أفادما أفاده بيت أبي دواد كله ، ثم تمم بيته بمعان أخر، وسلم بيته من الحشو . وكذلك (شنج الأنساء) : كلام موضوع على غير الوجه المختار ، لأنه أراد : وقصرى ظبي شنج الأنساء ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه . وشنج الأنساء : صفة لاتخص الظبي دون غيره ، وإنما تحسن إقامة الصفة مقام موصوفها إذا كانت مختصة به ،

---

(١) أنشده في اللسان (نبح) . وفيه (كأنه في موضع تخاله)

(٢) انظر المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٩٥ باب (الابيات في الظباء والبقر) وورد في الحيوان (١ : ١٧٠) .

أو بنوعه ، فقولك جاءنى العاقل أقرب إلى الجواز من قولك جاءنى الطويل ، ومع ذلك فإنما أراد تشبيه خَصْرى الفرس بخَصرى الظبى ، فذكره شنج أنسائه لا يؤكد المعنى الذى قصده ، كما لا يخل به تركه ، وكذلك نجده من الجبل . وقوله (فى مستأمن الشعب) : قال الأصمعى : يريد أنه أمين لا يخاف ضعفه . (والسعب) بالسين غير معجمة : اتصال العذو ، ويقال (سعم) بالميم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٢)

(شَنِجُ النَّسا حَرِقُ الجناح كأنَّه　　فى الدار إثْرَ الظاعنين مقيَّدُ)[١]

البيت للطرماح بن حكيم . ويكنى أبا نفْر ، يصف غرابا . وقبله :

وجرى بينهم غداة تحمَّلوا　　من ذى الأبَاطِح شاحج يتفيَّدُ

يعنى بالشاحج غرابا . يقال شَحج الغراب يشحج : إذا صاح . والأبارق جمع أبرق ، وهو موضع فيه رمل وحصى . ويتفيَّد : يتبختر فى مشيه ، وقيل التفيُّد أن يصيح ويحرك رأسه ، كأنه يريد أن يتقيأ .

ووقع فى شعر الطرماح (شنج النسا أدقّ الجناح) ، وهو الذى فى جناحه ميل . ويروى حرق وخرق بالخاء ، معجمة فالحرق[٢] بالحاء غير معجمة : الذى يتناثر ريشه والخرق بالخاء معجمة فيه قولان[٢] . قيل : هو اللين الجناح مثل الأدفى ، وقيل هو الشديد الضرب بجناحه . والظاعنون : الراحلون . يريد أنه يألف الديار إذا رحل عنها أهلها ، فكأنه مقيد فيها .

* * *

(١) البيت للطرماح فى اللسان (شنج) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط وحدها .

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٣)

(لها كَفَلٌ كصَفَاةِ المَسِيلِ)[1]

البيت لامرئ القيس بن حجر . و يروى لرجل من النمر بن قاسط ، وتمامه :

أبرز عنها جُحاف مُضِرْ

والصفاة : الصخرة الملساء ، وهى الصَّفواء أيضا . والمسيل : مجرى السيل . شبه كَفلها فى ملاسته بصفاة فى مسيل أبرزها السيل ، وكشف ما كان عليها من التراب . والجُحاف والقحاف (بالجيم والقاف) : السيل الشديد . والمضر : فيه قولان : قيل هو الذى يضر بكل شىء يمر به ، أى يقلعه ويهدمه ، ويقال : هو الدانى المتقارب ، يقال أضر بالشىء إضرارا : إذا دنا منه ، قال الأخطل :

ظلت ظباءُ بنى البكّاء راتعةً ... حتى اقْتُنِصْنَ على بعدٍ وإضرارِ[2]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٤)

(لها كفَلٌ مثل مَتْنِ الطِّرافِ)[3]

هذا البيت : لعوف بن عطية بن الخرِع . وتمامه :

مدّد فيه البُناةُ الحتارا

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٥٤ .

(٢) البيت فى ديوانه (٢ : ١١٣) .

(٣) ورد البيت فى معانى ابن قتيبة ص ١٥٤ منسوبا لعوف بن عطية بن الخرع ، تيمى من تيم الرباب ، فارس من فرسان العرب وشاعر جاهلى إسلامى ذكره البكرى فى السمط ص ٣٧٧ ، ص ٧٢٣

وقبـــله :

لهـا رُســـغٌ مُـكْرَبٌ أيّـدٌ فلا العظمُ واهٍ ولا العِرق فارَا (١)

لهـا حافرٌ مثـلُ قعْبِ الوليـ ـد يتخـذ الفارُ فيـه مَغارا (٢)

المكرب: الشديد ، وكذلك الأيد . والواهى : الضعيف . وقوله (ولا العرق فارا) : يقول : هى ممحصة القوائم لم تمتـلىء عروقها وتنتفخ ، وإذا انتفخت العـروق كان ذلك ضعفا فى قوائمها ، يقال : فار العرق ونفـر : إذا انتفخ . والقعب : القدح الصغير، شبه به حافر الفرس. والمغار : الجُحر الذى يغور فيه ، أى يدخل . وهذا من الممكن الذى يخرجه العرب مخرج الواجب ، فظاهر الكلام : أن الفأر يتخذ فيه مغارا على الحقيقة والوجوب ، والمراد أن الفأر لو فعـل ذلك لأمكنه ، ومثله قولهم جاء بجفنة يعقد فيها ثلاثة أنفس . وكذلك قوله :

عشَـنْزَرة جواعرها ثمـانٌ (٣)

وقد تقدم ذكره . والطِّراف : قبة تتخـذ من أدم . والبناة : الذين يقيمون الخبـاء على عمده ، واحدهم بان . والحتار : الطرة التى فى أسـفل البيت ، ويسمى الكِفاف أيضا ، وهو الذى تشد به الأطناب (٤) ، وحرف كل شىء : حتاره

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٦٣ ويروى فيه « أيد مكرب » وفى لسان العرب (كرب) . المكرب من الخيل : الشديد الخلق والأسر

وفى أساس البلاغة : قيد وعقد مكرب ومكروب وكريب : موثق . ومن المجاز هو مكرب المفاصل : موثقها . اهـ .

وقوله : (ولا العرق فارا) أى لم يكن بها داء فتودج ، فيفور الدم (عن المعانى) .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثانى .

(٣) انظر شرح هذا البيت ص ١٩ .

(٤) العبارة فى ط « وقيل هو خيط تشد به الطراف » .

وكِفافه . قال الأصمعى : فاراد أن كفلها ليس بمضطرب ولكنه كالبيت الممدود والموثق بالأطناب .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٥)

((وأحمرَ كالدِّيباج أما سَماؤُهُ   فَرَيًّا ، وما أرضُه فمُحُولُ)) [١]

هـذا البيت ينسب إلى طفيل الغنوى ولم أجده فى ديوان شعره يصف فرسا أشقر أو وَرْدا [٢] ، وشبه بالديباج فى حسن لونه ، وملاسة جلده ، وأراد بسمائه : أعاليه و بأرضه : قوائمه . وشبه قوائمه لقلة لحمها بالأرض المحل التى لانبات فيها ، و يروى بفتح الميم ، من محول وضمها ، فمن فتح الميم جعله اسما مفردا ، بناه على فعول للمبالغة ، والفعل منـه أمحل ، وقيـاس فُعول أن لايكون إلا من الأفعال الثلاثية ، ولكنه جاء على حذف الزيادة ، كما قالوا : بلد ماحل ، والقياس مُمحِل ومن رواه بضم الميم ، جعله جمع مَحْل ، وتقديره : ذات محول ، فحذف المضاف . وزعم بعض اللغويين أن أرض الدابة بالظـاء . والأرض التى هى ضـد السماء بالضاد ، وذلك غير صحيح . والصحيح أنها بالضاد [٣] ، لأنها إنمـا سميت : أرضا لأنهـا تلى الأرض ، والعـرب تسمى أعلى كل شىء سماء ، وأسفله أرضا ، على

---

(١) نسبه فى (اللسان : سما) إلى طفيـل . وهو بغير عزو فى سمط اللآلى ص ٨٨١ .

(٢) العبارة فى ط « فرسا احمر » .

(٣) قال ابن السكيت : والأرض التى عليها الناس . والأرض : سفلة البعير والدابة . يقال : بعير شديد الأرض : إذا كان شديد القوائم .

التمثيل والاستعارة، وفى هذا البيت أدل دليل على بطلان ما قالوه، لأنه سمى أعلى الفرس سماء لعلوه، فكذلك سمى قوائمه أرضا لسفولها :

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٦)

(لها سَاقَا ظَلِيمٍ خا ضِبٍ فُوجِىءَ بالرُّعْبِ)[1]

قد تقدمت أبيات من هـذا الشعر فى هـذا الباب، وذكرنا أنها تروى لأبى دواد الإيادىّ، وتروى لعقبة بن سابق الهزانىّ، ويتلو هـذا البيت البيت الذى تقدم آنفا، وهو قوله :

وقُصْرى شَنِج الأنسا ء نبَّاحٍ من الشُّعْبِ[2]

وروينا هذا البيت عن أبى نصر، عن أبى علىّ البغدادى (لها) بتأنيث الضمير، وهو غلط من ابن قتيبة، أو من الراوى عنه، والصواب (له)، لأن قبله :

وقد أغْدُو بطِرفٍ هيـ ـكَلٍ ذى مَيْعةٍ سَكْبِ

مِسَحٍّ لا يُوارِى الصَّيـ ـد منه عصَرُ اللَّهْبِ

قوله (ساقا ظليم) : شبه ساقيه فى قصرهما بساقى الظليم، وهو ذكر النعام، وفى الخاضب ثلاثة أقوال : قال قوم هو الذى أكل الربيع فاحمر ظُنْبوباه وأطراف ريشه، وقال آخرون : هو الذى اخضرت له الأرض بالنبات. وقال آخرون :

---

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٥٠، وسمط اللآلى ص ٨٧٩.

(٢) انظر هذا الشعر فيما سبق ص ١١٤ من هذا القسم.

هو الذى اغتلم فاحمرت ساقاه ، وخص الخاضب ، لأنه حينئذ أسرع ما يكون . قال الكلابى : لا تطلب الخيل الظليم إذا خضَب فى الشتاء ، فإذا قاظ استرخى وضعف ، وانتشر ريشه وسمن ، فتطلبه الخيـل فتدركه ، وأكد المعنى بقوله : (فوجىء بالرعب) لأن الظليم أشـد الحيوان فزعا ، ولذلك يضرب به المثـل ، فيقال : أشرد من ظليم ، وأشرد من نعام .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٧)

((لَه مَتْنُ عَيرٍ وساقا ظَلِيم))(١)

هذا البيت للحطيئة ، واسمه جرول بن أوس العَبسى ، ويكنى أبا مُلَيكة . قال أبو الفـرج الأصبهانى : ولقب الحطيئـة لقصره وقربه من الأرض . وقال حماد الرواية عن أبى نصر الأعرابى : لقب الحطيئة ، لأنه حَبق بين قوم ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال حُطيئة . وقال الرُّوامى : لُقب الحطيئة ، لأنه كان مَحْطُوء الرِّجْل . قال والرِّجْل المحطؤة : التى لا أخمص لها . وتمـام هذا البيت :

وَنَهْـدُ المَعَدِّين يُنْبِى الحِزاما

ووقع فى النسخ (لهـا) بتأنيث الضمير ، والصواب : (له) لأن قبـله :

وسربٍ ذَعرتُ بذى مَيعَـةٍ ... تَرَى فى البديهة منـه اعْتِزاما

---

(١) ذكر البيت فى المعانى الكبير ص ١٥٩ وسمط اللآلى ص ٨٨٠ وورد فى كليهما « له » بتذكير الضمير . وفى المطبوعة « لها » بتأنيثه .

السرب : القطيع من الظباء والبقر . والميعة : النشاط . والبديهة والبداهة : أول الجرى . والاعتزام : المضىّ والتصميم : والعير : الحمار . ومتنه : ظهره . وقوله نهد المَعَدّين : أراد : وجوف نهد المُعَدّين . والنهد : العظيم . والمعدّان : موقع دفتى السرج من جنبى الفرس . ومعنى يثنى الحزاما : يدفعه عن نفسه لعظمته ، وشدة نفسه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٧٨)

(١)
﴿ شَرحَبٌ سَلْهَبٌ كأن رماحا حملته وفى السّراة دُموجُ ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله ، والشرحب والسلهب سواء . وكلاهما : الطويل . وقوله : كأن رماحا حملته ، يقول : كأنما يمشى على رماح ، لطول قوائمه . والسّراة : أعلى الظهر . والدّموج (٢) : دخول بعض الشىء فى بعض ، من شدته واكتنازه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٧٩)

﴿ وفى اليدين إذا ما الماءُ أسهلَه ثنىٌ قليلٌ وفى الرّجلين تجنيبُ (٣) ﴾

(١) من أول هذا البيت إلى قوله : « من شدته واكتنازه » : سقط من ط . وهو فى موضعه هذا فى الأصول الخطية .

وقد ورد البيت المذكور فى معانى ابن قتيبة وأساس البلاغة (دمج) ، وهو فيهما بدون عزو .

(٢) قال فى الأساس : دمج الشىء دموجا واندمج اندماجا : إذا استحكم والتأم .

(٣) البيت فى المعانى الكبير ص ١٤١ ، واللسان (جنب) . وانظر ما سبق ذكره عن التجنيب والتحنيب ص ١٠٠ من هذا القسم .

هذا البيت لأبى دواد الإيادى ، و بعده :

وكلُّ قائمـة تهـوى لوجهتها لها أتيٌّ كفرغ الدلو أثعـوبُ

لافى شـظاه ولا أرساغه عَنَتٌ ولا مشكٌ صِفاق البطن منقوبُ

قوله : (اذا ما الماء أسهله) الماء هنا : العرق . وفى قوله أسهله تأويلان : أحدهما أن يكون من قولك : سهل⁽¹⁾ الشيء وأسهلته وسهلته : اذا جعلته سهلا ، لاصعوبة فيه . والثانى أن يكون من قولهم⁽¹⁾ أسهل : إذا انحدر من الجبل إلى الأرض السهلة . يريد انحدار العرق من أعلاه إلى أسفله ، فيكون فى هذا الوجه الثانى قد حذف حرف الجر ، وأراد أسهل منه . ونظيره قول خفاف بن ندبة : (٢)

إذا ما استحمَّت أرضُه من سمائه جرى وهو مودوعٌ وواعدُ مَصْدقِ

والثّنى : الانعطاف والتثنّى . وجعله قليلا لأنه إذا أفرط كان عيبا ، وسمى رَوَحا . وقوله : (وكل قائمة تهوى لوجهتها) : يريد أن قوائمه متساوية فى الجرى ، لايخذل بعضها بعضا . والأتىّ : السيل يأتى من بلد قد مطر ، إلى بلد لم يمطر ، شبه به تدفقه فى الجرى . وفرغ الدلو مخرج الماء من بين العراقى ، والأثعوب : المندفع والعنت الضرر والداء . يقال : أعنته يعنته : إذا أضرّ به ، وفعل به فعلا

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ط ، وثابت فى الأصلين : ق ، ب .

(٢) ورد البيت فى الأصمعيات ص ١٢ وهو من قصيدة لخفاف بن ندبة ، مطلعها :

ألا طرقت أسماء فى غير مطرق

ورواه ابن السكيت فى إصلاح المنطق ص ٨٤ ، وأساس البلاغة (وعد) .

وقوله : مودوع : من الدعة والسكون . والفرس الواعد : الذى يعد بالجرى . والمصدق : الصدق فى كل شيء ومعناه : إذا ابتلت حوافره من عرق أعاليه جرى فى دعة ، و يصدقك فيما يعدك من بلوغ الغاية .

يَشَقُّ عليه، قال الله تعالى : ﴿ ولَو شَاءَ اللهُ لأعنَتَكُم ﴾ و (مشكُّ صِفاقِ البطن) مدخاله ومفرزه . يريد أنه لم يحتج إلى بيطار فينقب بطنه ، كما قال زهير : (١)

أمينٌ شظاه لم يخَرِّق صِفاقَهُ ... بمَنقَبةٍ أو لم تُقَطَّع أباجِلُه

وقوله (فى اليدين) : تقديره على مذهب البصريين : وفى اليدين منه ، فحذف الضمير » وكذلك (وفى الرجلين منه) . وتقديره على مذهب الكوفيين : وفى رجليه فنابت الألف واللام منه ، مناب الضمير ، ويرتفع الماء فى مذهب البصريين بفعل مضمر ، يفسره الفعل الظاهر ، كأنه قال : إذا ما أسهله الماء أسهله ، لأن (إذا) هذه لاتبتدأ بعدها الأسماء ، والكوفيون يجيزون فيه الابتداء . وجواب إذا قوله (وفى اليدين) : وهذا بمنزلة قولك أنا أشكرك إن أحسنت إلى ، فلا تأتى للشرط بجواب ، لأن ماتقدم قبله من ذكر الشكر (٢) قد سد مسده ، وأغنى عنه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٨٠)

﴿ ترى له عظمَ وظيفٍ أخدَبَا ﴾

وبعده :

﴿ مُسَقَّفًا عَبلًا و رُسْغًا مُكربًا ﴾ (٣)

الرجز للعُمانى ، واسمه محمد بن ذؤيب الفُقَيْمى . قال ابن قتيبة : ولم يكن من أهل (عمان) ، وإنما قيل له عمانى ، لأن دكينا الراجز نظر إليه يسوق الإبل

(١) يروى البيت لزهير فى اللسان (صفق) .

(٢) عبارة « من ذكر الشكر » : ساقطة من ط .

(٣) البيت فى المعانى الكبير ص ١٦١ ، والغريب المصنف لأبى عبيد ص ١١٥ .

ويرتجز فرآه غُليا مصفر اللون ، ضريرا مطحولاً ، فقال من هذا العُمانِى ؟ فلزمه الاسم ، وإنما نسبه إلى عمان ، لأنها وبيئة ، وأهلها مصفرةٌ وجوههم مطحولون وكذلك البَحْران ، قال الشاعر :

من يَسْكن البحرين يعظُم طِحاله ... ويُغبط بما فى بطنه وهو جائعُ

وجعل عظْم وظيفه أحدَب ، لما فيه من الانحناء ، فشبهه بالأحدب . والمسقَّف : المنحنى أيضا . والعبل : الغليظ . والرسْغ : موضع القيد من الدابة والمكرَّب : الموثق الشديد .

وقد اختلف كلام ابن قتيبة فى حقيقة الوظيف ، فقال فى باب (شيات الخيل) : والتحجيل : بياض يبلغ نصف الوظيف ، والمحجل : أن تكون قوائمه الأربع بيضا يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه ، بعد أن يتجاوز الأرساغ ، ولا يبلغ الركبتين والعرقوبين ، فجعل الوظيف هنا واقعا على الذراع والساق ، ثم قال بعد ذلك : والجُبَّة : موصل الوظيف فى الذراع .

وقال فى باب (فروق فى قوائم الحيوان) : قال أبو زيد : فى فِرْسَن البعير السُّلامَى ، وهى عظام الفِرسن وقصبها ، ثم الرسغ ، ثم الوظيف ثم فوق الوظيف من يد البعير الذراع . وقال مثل ذلك فى الفرس والبغل والحمار ، وكذلك اختلف فيه قول أبى عبيدة فى كتاب الديباجة ، فكان الوظيف يكون تارة واقعا على[(١)] الذراع كلها ، وكذلك الساق ، ويكون تارة واقعا[(١)] على مايلى الرسغ ويتصل به .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٨١)

﴿ كأنَّ تماثيلَ أرسَاغِه ... رِقابُ وُعُولٍ على مَشْرَبِ[(٢)] ﴾

(١ — ١) مابين الرقمين ساقط من ط .

(٢) البيت فى الحيوان (١ : ٢٧٣) وروايته « لدى » مكان « على » .

البيت للنابغة الجعدى . وهذا من التشبيه البديع الذى لم يُسبق إليـه . شبه أرساغه فى غلظها وانحنائها وعدم الانتصاب ، فيها برقاب وعول قد مدتها لتشرب المـاء . وقبل هذا البيت :

وأَوظفةٌ أَيِّدٌ جَدْلُهـا كأوظفة الفالج المُصْعَبِ
ظِماءُ الفصوصِ لِطافُ الشَّظا نيـامُ الأباجِلِ لم تُضرَبِ

الفالج : الجمل الذى له سنامان . والمُصْعَب : الذى لم يُرَضْ ولم يحمـل عليه وترك للفِحالة[1] . والفصوص جمع فص ، وهو ملتقى كل عظمين . والأباجل : جمع الأبجل ، وهو من الفَـرس : بمنزلة الأكحل من الإنسان . وأراد بقوله نيام الأباجل : سكونها ، لأن شدة نبض العروق إنمـا يكون عن خروج المزاج عن[2] الاعتدال .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٨٢)

﴿لها ثُنَنٌ كخَوافى العُقا بِ سُودٌ يفِين إذا تَزْبَئِرّ[3]﴾

قد قدمنا قبل هذا أن هذه القصيدة تروى لامرىء القيس بن حجر ، وتروى لرجل من النمر بن قاسط ، وقد فسره ابن قتيبة بما أغنى عن ذكره ، وروى بعضهم (يفِئن) بالهمـز ، أى يرجعن إلى مواضعهن ، لأنهـا تزبئر ، فتنتفش شعرات ثُنَنها ، فإذا سكن ازبئرارها عادت الشعرات إلى مواضعها ، والرواية الأولى هى الوجه .

* * *

(١) يقال : هو فحل من الفحالة ، والفحولة ، والفحلة . (أساس البلاغة) .
(٢) عبارة : « عن خروج المزاج » ساقطة من ط .
(٣) انظر ما سبق فى شرح البيت ٨ ، (لها منخر كوجار السباع ... إذا تنبهر) .

وأنشد لعوف بن عطية :

(٨٣)

((لَهَا حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليدِ يتَّخِذُ الفأرُ فيه مَغَارَا[١]))

قد تقدم من كلامنا فى هذا البيت ، ما أغنى عن إعادته . والهاء فى قوله (فيه) تعود على الحافر . وزعم بعض اللغويين أنها تعود على القَعب ، لأنَّ قعب الوليد لايخلو من طعام يعلل به ، فالفأر يعتاده ، وليس هذا التفسير مما يلتفت إليه وإنما الوجه فيه ما قد ذكرناه .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٨٤)

((بكلِّ وأْبٍ للحَصَى رَضَّاحِ ليس بمصْطَرٍّ ولا فِرْشاحِ[٢]))

هذا الرجز لأبى النجم ، فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

صافى الحوامى مُكْرَبْ وقَّاحِ يُنفِضُ طَشَّ الماءِ كالمِيَّاحِ

الرضاح : الذى يكسر الحجارة . والحوامى : نواحى الحوافر . والمكْرب : الموثّق الشديد . والوقاح : الصَّليب . ويعنى بالماء : العَرق . والطشّ : أصغر الرشاش وألطفه . يصف أنه عرق ، فهو ينفُض العرق عن نفسه ، كما قال امرؤ القيس :

وظلَّ كتَيس الرَّمل ينفض متنه أذاةً به من صائكٍ مُتحلِّبِ[٣]

(١) انظر ماسبق عن هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٧٢ من القسم الثانى .

(٣) البيت من قصيدة لامرىء القيس ، مطلعها « خليلى مرابى على أم جندب » ورواية الديوان والخطبة ق (رأسه) فى موضع (متنه) ورواية صدر البيت فى الأصول الخطية « وروحنا وراح الطرف . . . »

شبه الفرس بالتيس الذى تحلّب عليه صائك المطر من الشجر ، والصائك : الذى تغير لونه وريحه وشبهه[1] فى امتلائه له من العرق بالمياح[1] وهو نحو قول طفيل:

كأنَّ على أعطافِه ثوبَ مائحٍ   وإنْ يُلْقَ كلبٌ بين لَحْيَيْهِ يذهبُ[2]

والباء فى قوله (بكل وأب) تتعلق بقوله قبله — (يُذرى صِلابَ المَرْوِ والصّفاح) .

وأما الباء فى قوله (ليس بمضطَر) فليست متعلقه بشىء ، لأنها زائدة للتأكيد .

* * *

وأنشد فى باب خلق الخيل :

(٨٥)

﴿ بكلِّ مُدَجَّج كالليث يَسمُو   إلى : اوصالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ[3] ﴾

هذا البيت للنابغة الذبيانى ، وهو من الشعر المنحول إليه ، والمدجَّ والمدجِّ ، بفتح الجيم وكسرها : الفارس الكامل السلاح ، فمن كسر الجيم نسب الفعل إليه ،

(١ — ١) مابين الرقمين ساقط من ط .

(٢) انظر شرح البيت ٦١ ص ٩٩ .

(٣) البيت للنابغة الذبيانى كما فى السمط ص ٦٨٧ واللسان (وفيه : بكل مجرب ...) وقبله كما فى اللسان :

وهم دلفوا بهجر فى خميس   رحيب السرب أرعن مرجحن

ويقال : فرس رفن كرفل : طويل الذنب ، وبعير رفن : سابغ الذنب ذياله . وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيتين : أراد رفلا فحول اللام نونا .

أراد انه دجّج نفسه ، ومن فتح الجيم نسب الفعل إلى غيره ، أراد أن غيره دجّجه .
واشتقاقه من شيئين أحدهما أن يكون مشتقا من الدُّجَّة ، وهى الظُّلمه ومن قولهم :
ليل دجوج ودَيْجوج ويقال : تدجّج الليل ، وتَدَجْدَج : إذا أظلم ، قال العجاج :

إذا رِداء ليلةٍ تدجدجا (١)

شُبه بالليل ، لتكفُّره بالحديد . والثانى : أن القنفذ يسمى مدجّجا ، فكأنه شُبه بالقنفذ ، لما عليه من السلاح . ويدل على هذا تشبيههم الرّجالة إذا اجتمعوا ، ورفعوا رماحهم بالحرشَف ، قال امرؤ القيس :

كأنهم حَرَشَفٌ مبثوثٌ بالجوِّ إذ تبرق النّعال (٢)

ومن بديع ما جاء فى هذا ، قول محمد بن هانىء يصف جيش المعز :

وأرعَنَ يحمُوم كان أديمه إذا أشرعت أرماحُه ظهرُ شَيْهَمِ

وقد فرق بعض اللغويين بين المدجِّج والمدجَّج فقال : المدجِّج (بالكسر) : الفارس . والمدجَّج (بالفتح) الفَرس ، لأنهم كانوا يُدَرِّعون الخيل ، وقاية لها ، والقول الأول هو المشهور . والليث : الأسد ، سمى بذلك لشدته . ويسمو : يصعد عند الركوب . والأوصال : الأعضاء . والباء فى قوله بكل مدجّج متصلة بقوله قبل هذا البيت .

---

(١) الرجز فى ديوان العجاج ورقة ٩٨ (خطية دار الكتب) وزادت المطبوعة بعد هذا :

وواصلا قفا برمل أبججا ملوث أحشاد إذا ما أحبجا

(٢) البيت من قصيدة بديوانه مطلعها :

« عيناك دمعهما سجال » كأن شأنيهما أو شال »

والحرشف الجراد . والمبثوث : المتفرق . والجو : المنخفض من الأرض كالوهدة . والنعال : ما استطال على وجه الأرض من الحرة . وانظر اللسان (نعل) :

وهـم زَحفُوا لغَسَّانٍ بزحفٍ رحيب السِّرب أرعن مرثَمِنّ (١)

وهى الباء التى تنوب مناب واو الحال فى قوله : جاء زيد بثيابه؛ أى وثيابه عليه : ومثله قول الآخر :

قـد قطع الحبل بالمـرودِ (٢)

وقد تقدم من القول فى هـذا الباب ما أغنانا عن إعادته . وحرف الجر من قوله إلى أوصال، لا موضع له لتعلقه بالظاهر، وأما الكاف من قوله كالليث، فلها موضع لتعلقها بمحـذوف ، لأنها فى موضع الصفة لمدجج ، كأنه قال بكل مدجّج كائن كالليث، والنحويون يقولون إن الكاف بمعنى مثل، كأنه قال مثل الليث، وحقيقته ما ذكرته لك لأن كونهـا بمعنى مثـل لا يخرجها عن أن تكون حرفا ، وإنمـا هو تقدير المعنى لا حقيقة اللفظ .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٨٦)

﴿ يبذّ الجيادَ فارهًا متتايعا ﴾ (٣)

البيت لعدى بن زيد العبادى وصدره :

فصَاف يُفـرِّى جُلّه عن سَراته

وقبـــله :

تأيَّيتُ منهن المصـيرَ فلم أزل أُسَـيرّ (٤) طرِفا ساهم الوجه فارِهَا

(١) البيت ساقط من ط .

(٢) صدره « ومستنته كاسنان الحروف ... » وقد سبق ص ٢٩٦ من القسم الثانى .

(٣) انظر اللسان « فره » .

(٤) فى ط « أيسر » تحريف .

تزبّيته لم أَلْهُ عن ثغباتهِ فتبصرهُ عينٌ إذا شير ضائعا

قوله (تأيّنتُ منهن المصيرَ) الضمير يرجع إلى حمير وحش ذكرها قبل ذلك ، أى تعمدت مصير الحُمر أين يصرن . والطِّرف : الفرس الكريم الطرفين . والساهم : القليل لحم الوجه ، والفارع : المشرف العالى الخلق . وقوله (لم أَلْهَ) أى لم أغفُل ، يقال : لهِيت عن الشيء : إذا تركته وغفلت عنه . ولهوت ألهو ، من اللهو : وثغباته : سقيه اللبن شيئا بعد شيء وأصل الثَّغْب : الماء العذب يغادره السيل وقيل : هو الماء ينبع بين الحصى ، ويقال : شُرتُ الفرس أشوره ، وشوّرته : إذا امتحنته ورُضته . وقوله (صاف) أى أقام زمن الصيف ، وقوله (يُفرِّى جُلَّه) أى يمزقه ويلقيه عن سراته وهى ظهره نشاطا ومرحا ، ويبذ الجياد : يسبقها . ويروى يبذ القِياد ، كذا وجدته فى ديوان شعره ، وقال : معناه يسبق قائده لنشاطه . والفاره : الحسن الخلق . وقيل : هو الناعم العيش ، الكثير الأشر . وفى المتتابع قولان : قيل هو الذى إذا مشى[1] اضطرب فى مشيه . وقيل : هو الشديد اللجاجة المتهافت ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ما يحملكم على أن تتايعوا فى الكذب ، كما يتتايع الفَراش فى النار)[2] . والتتايع (بياء معجمة باثنتين) نحو من التتابع المعجم بواحدة ، إلا أن فى التتايع بالياء المعجمة باثنتين[3] لجاجة وتهافتا .

* * *

(١) هذا اللفظ ساقط من ط .

(٢) الحديث مروى فى اللسان (تيع) .

(٣) عبارة « بالياء المعجمة باثنتين » : ساقطة من ط .

وأنشد فى باب الدوائر من الخيل :

(٨٧)

((أسِيلٌ نبيلٌ ليس فيـهِ مَعابَةٌ
كُميتٌ كلون الصِّرف أرْجَلُ أقرحُ)) (١)

هذا البيت لمرقش الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبيعة ، وقال أبو العباس ثعلب : اسمه عمرو بن حرملة . قال ابن قتيبة : ويقـال اسمه عمرو ابن سفيان بن سعد . والأسيل : الذى فى خده طول وملاسه . والنبيل : العظيم الخلق . والمعابة العيب . والصرف : صبغ أحمر تصبغ بهِ الجلود ، شبه به لونه ، لخلوصه ونصاعته ، كما قال الآخر :

كميت غيرُ مُحلِفـةٍ ولكن كلون الصرفِ عُلَّ به الاديمُ (٢)

والمُحلِفه : التى لونها غير خالص ، وسميت بذلك لأن الناظرين إليها يختلفون فى لونها ، فيحلف بعضهم أنها كميت ، ويحلف بعضهم أنهـا شقراء ، ويحلف بعضهم أنها وردة ، و بعد بيت المرقش .

على مثلهِ تأتى النديَّ مخايِلًا وينظُر سِرًّا أىُّ أمريك أربحُ
ويسبق مطروداً ويلحق طاردا ويخرج من غُمِّ المضيق ويجُرحُ

النديّ : المجلس . والمُخايل : ذو الخيلاءِ . وقوله (وتنظر سِرا أى أمريك اربح) يريد بالأمرين الطلب والفِرار . يقول : على مثله تِفر إن أردت الفرار ، وتطلب العدو إن أردت الطلب .

---

(١) البيت فى المفضليات (٢ : ٤٣) وأنشده اللسان (رجل) و يقال : فرس أرجل : أبيض إحدى الرجلين والأقرح : ذو قرحة ، وهى بياض فى الوجه كالدرهم ، فاذا كبرت فهى غرة .

(٢) البيت فى لآ لى البكرى ص ١٢١ ، والمخصص ٦ : ١٥٢ بدون عزو .

ومثله قول امرئ القيس :

مكرٍ مِفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً ... كجلمود صخرٍ حطه السيل من عل

والغمى : الشدة إذا ضممت أولها قصرتها، وإذا فتحت أولها مددتها ، ومنهم من يفتح أولها ويقصر آخرها ، ومعنى يجرح : يكسب ويصيب، ومنه قيل للطير الذى يصاد بها : جوارح .

* * *

وأنشد فى باب العلل :

(٨٩)

﴿ غَمْزَ الطبيب نغانغَ المعْذورِ ﴾

البيت لجرير بن عطية الخطفى ، وصدره :

﴿ غمز ابنُ مرّةَ يافرزدق كينَها ﴾ (١)

وقبله :

تخزى الفرزدقُ بعد وقْعة سبعة ... كالحصن (٢) من ولد الأشَدّ ذكور

الغَمز : شبه الطعن والدفع ، ويعنى : ابن مرة عِمران بن مُرّة المِنقرى ، وكان أسر جِعْثِنَ أخت الفرزدق يوم السِّيدان (٣) ، وفى ذلك يقول جرير يخاطب الفرزدق :

---

(١) البيت فى ديوانه (١ : ٨١) .

(٢) هذه رواية الديوان والخطية ن . وفى ط « كالحصف » .

(٣) السيدان : اسم أكمة (اللسان) .

على حفر السِّيدان لاقيت خزيةً . ويومَ الرحى لم يُنْقِ ثوبك غاسلُه (١)
وقد نوّختها مِنْقرٌ قد علمتمُ لمغتاج الدّايات شُعْرٌ كلا كِلُهُ
يفرِّج عمران بن مُرة كينها ويَنزو نُزاء العَيْر أعلق حائلُه

وفى ذلك يقول أيضا يخاطب جِعْثِن :

أجعثِنُ قد لاقيت عِمران شاربا عن الحبّةِ الخضراء ألبان إيِّل (٢)

والكين : لحم الفرج . والنغانغ : أورام تحدث فى الحلق (٣) . جمع نغنغ ، وهو اللحمة فى الحلق عند اللهازم . والمعذور : الذى أصابته العُذرة وهى وجع الحلق (٣) . وقوله (بعد وقعة سبعة) أراد أن أخته نكحها حين أسرت ، سبعة من ولد الأشدّ المِنقرى . ويقال عَلِقت الأنثى من الذكر ، وأعلقت : إذا حملت . والحائل : التى يضربها الفحل فلا تحمل . والحبّة الخضراء : حبّ البطْم (٤) ، ويقال : هى الشغاين (٥) . وإنما ذكرها لأنها تهيج الغُلمة إذا شربت ، وكذلك لبن الإيل ، قال النابغة الجعدى فى هجائه ليلى الأخيلية (٦) :

بُرَيذينة (٧) حلّ البراذين ثفرها وقد شربت من آخر الصيف أيّلا (٨)

---

(١) فى ط « ينف » تحريف .

(٢) البيت فى ديوان جرير (٢ : ٦٣) والسمط ٢٨٢ وهو من قصيدة يهجو فيها عياش ابن الزبرقان بن امرئ القيس وأم عياش : هند بنت صعصعة ، عمة الفرزدق .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤) فى اللسان (بطم) البطم : شجر الحبة الخضراء ، واحدته بطمه . والبطم : الحبة الخضراء عند أهل العالية .

(٥) كذا فى ق . وفى ط : « الشونيز » .

(٦) البيت فى اللسان (ثفر) والحيوان (٢ : ٢٨٢) .

(٧) هذه رواية اللسان والحيوان ويروى أيضا « بريذنة » وهو تصغير ترخيم .

(٨) فى الحيوان « من آخر الليل » .

أراد : لبن إيل ، فحذف المضاف[١] . وحكى كراع أن الأيل : اللبن الخاثر .
وروى بعضهم (أُيلا) بضم الهمزة ، وقال : جمع إيل ، وهو اللبن الخاثر .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٩٠)

« وقد حَالَ هَمٌّ دون ذلك شاغِلٌ

ولوجَ الشَّغافِ تبتغيه الأَصَابِعُ »[٢]

هذا البيت مشهور للنابغة الذبيانى ، يقوله فى مَوْجِدة النعمان بن المنذر اللخمى عليه . وقوله (ذلك) : إشارة إلى الصبا الذى ذكره قبل هذا البيت فى قوله :

(على حين عاتبت المشيب على الصِّبا)[٣]

يقول : كيف أصبو وقد حال بينى و بين الصِّبا الشيب ، الذى يَزَعُنِى عن الجهل ، والهم الذى شغل بالى ، وحلّ منى محل الشَّغاف ، لغضب النعمانَ علىّ .
و يروى (والج ولُوج الشَّغاف) أى داخل دخوله . و يروى مكان الشَّغاف .
واختلف فى الشَّغاف ، فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : هو غلاف القلب .
وقال الأصمعى : هو داء تحت الشَّراسيف ، فى الشق الأيمن ، فيقال : إذا آلتقى هو والطحال ، مات صاحبه . وأنشد أبو عبيدة :

يعلم الله أن حبَّك منى ... فى سَواد الفؤاد تحت الشَّغافِ[٤]

---

(١) من أول العبارة الى قوله (وهو اللبن الخاثر) مسقط فى ط .
(٢) البيت فى ديوانه واللسان (شغف) وفيه (والج مكان شاغل) .
(٣) وعجز البيت : وقلت ألما تصح والشيب وازع .
(٤) البيت فى الأساس « شغف » .

وقوله : (تبتغيه الأصابع) يعنى أصابع الأطباء تلمسه ، لتنظر هل ينزل أم لم ينزل ، وإنما ينزل عند البرء . هذا قول الأصمعى وأبى عبيدة . وقيل : معناه تلمسه ، هل انحدر نحو الطحال ، فيتوقع على صاحبه الموت ، أم لم ينحدر فترجى له السلامة .

وقال أبو على البغدادى : يعنى أصابع الأطباء يلمسنه : هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تلف صاحبه ، وإنما أراد النابغة : أن مَوْجِدة النعمان عليه بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذى يخشى عليه الهلاك ، ولا يأس من ذلك من برئه . وهذان التأويلان أشبه بغرض النابغة من التأويل الأول .

وأما إعرابه : فمن روى (والج والوج الشّغاف) جعله مثل قولهم : ضربته ضربَ الأمير اللص . وتقديره : (والج ولوجاً مثل وُلُوج الشّغاف) ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه . ومن روى (شاغلٌ ولوج الشّغاف) جعله من المصادر المحمولة على معانى الأفعال ، دون ألفاظها ، لأنه إذا شغَل فقد ولَج ، فصارت الفائدة من قوله (شاغل) كالفائدة من قوله (والج ولوج) فصار مثل قولهم تبسّمتْ وميض البرق ، وجلس زيد قُعودَ عمرو ، ومن روى (شاغل) مكان الشّغاف ، جاز أن يكون المكان ظرفا وجاز أن يكون مفعولا به .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٩١)

﴿ قَضْبَ الطبيبِ نَائطَ المصفُورِ ﴾

البيت للعجاج[1]، واسمه عبد الله بن رؤبة، وقبله :

وبَجَّ كُلَّ عانِدٍ نَعُــورِ أَجْوفَ ذى ثَوَّارة ثَؤُورِ

يصف ثورا وحشيا وكلابا، ومعنى بجّ : شق والعاند : العرق الذى يخرج منه الدم ([2]معترضا غير مستقيم . والنعور : المصوت، يقال نعر الدم[2]) ينعر : إذا خرج وله صوت . والثؤور : الذى يثـور بالدم . والثوارة : ما يثور منـه . والقضب : القطع، شبه الثور حين طعن الكلاب بقرنه، فثار الدم، بطبيب قَضَب نائط رجل مَصْفور، فثار منه المـاء الأصفر . فقَضْب : مصدر مشبه به البَجّ، محمول على معنى الفعل، لا على لفظه، وتقديره : وبَجَّ بجًّا مثل قضب الطبيب[3] وإذا بَجَّ فقد قضب، فصار كقـوله قَضَبٍ قَضْب الطبيب[3]، ومثـله ماذ كرناه من قولهم : تبسَّمَتْ وميضَ البرق .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٩٢)

(شربتُ الشُّكاعَى والتددْتُ أُلدَّةً

وأقبلتُ أفواهَ العروق المكَاوِيَا)[4]

---

(١) البيت فى ديوانه ص ٣٠، ولآلى البكرى ص ٧٥، والمعانى الكبير ٩٨٥، ويروى فى السمط « قطع الطبيب » . والمصفور : الذى به الصفار . والصفر : داء يعالج بقطع النائط . وقيل : حية فى البطن تمض الشرسوف إذا جاع صاحبه . (عن البكرى) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤) البيت فى المحكم (١ : ١٥٤ — شكع)، وأساس البلاغة (قبل) . وقال ابن سيده (عن أبى حنيفة) : والشكاعى : من دق النبات، وهى دقيقة العيدان، ضعيفة الورق خضراء، والناس يتداوون بهـا ثم قال : وألفها ألف تأنيث . وقد حكي الأخفش شكاعاة . فإذا صح ذلك، فألفها لغير التأنيث . اهـ

البيت لعمرو بن أحمر الباهلى، وكان أصابه الماء الأصفر، فعالجه بأنواع العلاج، فلم يبرأ. والشكاعى: نبت يُعانى به الماء الأصفر. والألدة: جمع لَدود، وهو دواء يُدخل فى الفم بالإصبع. يقول: شربت الشكاعى واستعملت الألدة النافعة، وكويت أفواه العروق التى تنبعث منها المواد، فلم يغن عنّى جميع ذلك شيئا. وبعد هذا البيت:

لأنسا فى عمرى قليلا وما أرى … لدائىَ إنْ لم يشفه الله شافيا
فيا صاحبىَّ رحلى سواءٌ عليكما … أداويتما العَصْرين أم لم تُداويا
وفى كل عامٍ تدعوان أطبةً … الىَّ وما يُجْدُون إلا هَواهِيَا
فإن تحسِما عرقا من الداء تتركا … الى جنبه عرقا من الداء ساقيا

* * *

وأنشد فى باب: فروق فى خلق الإنسان:

(٩٣)

﴿فجال على وحشيّه﴾

وأكثر من يقرأ هذا الكتاب، يزعم أنه ليس بشعر، لأنه أخرجه مخرج الكلام المنثور» وهو صدر بيت لضابىء بن الحارث البُرجُمى. والبيت بكماله:

بجالَ على وحشيّه وكأنها … يَعاسيبُ صيف إثره إذ تمهّلَا

يصف ثورا وحشيا وكلابا. ومعنى جال: أسرع ذاهبا فى شقه الوحْشى، وشبه الكلاب باليعاسيب، وهى فحول[1] النحل وقيل رؤساؤها. ومعنى تمهل: تقدم. وقال عبدُ بنى الحسْحَاس فى مثله:

---

(١) فى ط «نحور» تحريف.

بجَـال على وحْشيـِّيه وكأنمـا ترى فوقه سِـبًّا جديدا يمـانيا

والسِّب[1] : ثوب رقيق أبيض كالعمامة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٩٤)

﴿ فانصاع جانبه الوحشىّ[2] ﴾

وهـذا صدر بيت لذى الرمة . ويتوهم كثير ممن يراه ، أنه ليس بشعر ، وتمـامه :

فانصاع جانَبه الوحشىّ وانكدرت يَلْحَبن لا يأتلى المطلوبُ والطلَبُ

يصف ثورا وكلابا . ومعنى انصاع : مال . وجانبـه منصوب نصب الظروف ، أى مال فى جانبه الوحشى ، ذاهبا ، وانكدرت الكلاب فى إثره . وشبه اندفاعها فى العـدو بانكدار النجوم . ويلحَبْن : يسْعَدْن والمطلوب : الثور . ويأتلى : يقصر . يقول لا يقصِّر الثور المطلوب فى هربه ، ولا تقصِّر الكلاب الطالبة فى طلبه .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٩٥)

﴿ ولا تنكحِى ان فرَّق الدهرُ بيننا أغمَّ القفا والوجهِ ليس بأنزعا[3] ﴾

---

(١) جمعه سبوب وهى الثياب الرقاق ، وهى السبائب أيضا واحدها سبيبة . وقال فى اللسان : قال شمر : السبائب متاع كتان يجاء بها من ناحية النيل وهى مشهورة عند التجار ، ومنها ما يعمل بمصر .

(٢) البيت فى ديوانه ص ٣٤ وهو من قصيدة مطلعها : ما بال عينك منها الماء ينسكب . والجانب الوحشى هو الأيمن من الدابة ، الجانب الانسى هو الايسر .

(٣) البيت لهدبة فى الأغانى (٢١ : ١٧٥) وهدبة بن خشرم شاعر فصيح راوية متقدم من بادية الحجاز ، وكان يروى للحطيئة ، وكان جميل بن معمر راوية هدبة .

البيت لهدبة بن خَشْرم العُذرى يخاطب به زوجه حين أُريد أن يُقتل، وقبله :

أقلّى علىّ اللوم يا أمّ بوزَعا ولا تجزعى مما أصابَ فأوجعا

ويجوز خفض الوجه ونصبه ورفعه. وأقوى الوجوه فيه الخفض، وأضعفهما الرفع ، فمن خفض الوجه ، جعل القفا فى موضع خفض ، على حد قولهم : زيد حسنُ الوجه ، ومن نصبه، جعل القفا فى موضع نصب، على التشبيه بالمفعول ، على حد قولهم زيد حسنٌ الوجْه . والكوفيون يجيزون نصبه على التمييز ، ولا يجيزه البصريون لأن التمييز عندهم لا يكون إلا نكرة . ومن رفع الوجه ، ففيه وجهان : أحدهما أن يكون القفا فى موضع رفع ، والوجه عطف عليه . وهذا الذى ذكرنا انه أضعف الوجوه، فيكون على حد قولهم : مررت برجل حسنِ الوجهُ . وأكثر البصريين يقولون تقديره : حسنٌ الوجهُ منه ، فحذف الضمير لما فُهِم المعنى . والكوفيون يقولون إن الألف واللام عاقبتا الضمير ، وسدّتا مَسَدّه ، وكان الفارسى يأبى هذين التأويلين جميعا ، ويضمر فى حسن ضميرا يرجع إلى الرجل ، ويجعل الوجه بدلا منه .

والقول الثانى فى البيت : أن يكون الوجه مرفوعا بالابتدا ، وليس بأنزعا فى موضع خبره ، فيكون موضع الجملة على هذ التأويل رفعا ، وفى الوجوه المتقدمة يكون موضعها نصبا على الصفة لأَغَم . ونظير هذا البيت قول النابغة :

ونمسكُ بعده بذِناب عَيشٍ أجبِّ الظهرِ ليس له سَنامُ (١)

يروى برفع الظهر ونصبه وخفضه . وقوله (إن فرق الدهر بيننا) شرطٌ لا جواب له ، لأن ما قبله أغنى عنه ، وسدّ مسدّه ، لأن معناه إن فرق الدهر بيننا فلا تنكحى ، فصار بمنزلة أنا أشكرك إن أحسنت إلى .

* * *

(١) البيت فى الأساس (جبب) ويروى فيه : (ونأخذ) فى موضع (ونمسك) ويقال : بعير أجب : لا سنام له ، وناقة جباء .

وأنشد فى باب فروق فى الإنسان :

(٩٦)

(فَجاءَتْ كسنِّ الظَّبى لم أرَ مثلَها سَناءَ قتيلٍ أو حلُوبةَ جائعِ) [(١)]

هذا الشعر لأبى جرول الجُشَمى، واسمه هند، يقوله فى رجل من أهل العالية قتل، فحُكِّم أولياؤه فى دِيته، فاشترطوا أن يعطوا الدية كلها إبلا ثُنيانا، فدفعت إليهم على اقتراحهم، فقال أبو جرول هذا الشعر. وبعد هذا البيت :

تقطع أعناق التُّنوط بالضُّحى وتَفْرس فى الظلماء أفعى الأجارع

مضاعفةً شُمّ الحَوارك والذُّرا عِظامَ مقيل الهام جرد المذَارع

قوله (جاءت كسن الظبى) أى ثُنيانا، وقد فسره ابن قتيبة. والسناء : الشرف. والحلوبة الناقة التى تحلب، وكذلك الشاة. يقول : لم أر مثلها شرفا لقتيل، لأن اقتراح الأولياء أن يأخذوها كلها ثنيانا، إنما كان لجلالة المقتول، وعظم قدره. والتُّنَوِّط : طائر يعلق عشه من الشجر فى أرفع موضع منها، [(٢)] وفيه لغتان : تنوط بضم التاء وفتح النون وكسر الواو وتنوّط بفتح التاء والنون وضم الواو [(٢)] فأراد أنها طوال الأعناق تصل رؤسها لطول أعناقها وأشرف خلقها إلى الموضع الذى يعشش فيه التنوط، فتفسد عشه الذى علقه. وقوله : (وتفرس فى الظلماء أفعى الأجارع) الأجارع : رمال سهلة، واحدها أجرع. وتفرس : تدق. يريد أن أخفافها مجمدة صليبة، تطأبها الأفاعى فتقتلها، ولا تبالى بلسعها. وقوله (مضاعفة) يريد أن عليها طاقات من الشحم مركبة، بعضها فوق بعض كما قال امرؤ القيس [(٣)] :

---

(١) هذا البيت والبيت الثالث بعده فى اللسان (سنن).

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط.

(٣) هذا البيت ساقط من ط.

تظاهر فيها النِّىءَ ، لا هى بكرة ولا ذات ضِغن فى الزمام عموص

والذرا : الأسنمة ، واحدها ذِروة . وقوله عظام مقيل الهام : يريد أنها عظام الرؤس . وأصل المقيل الموضع الذى ينام فيه الإنسان فى القائلة ، فاستعاره للرؤس . وقوله (جرد المذارع) : يريد أن قوائمها جرد من الشعر . وقوله لم أر مثلها سناء : قيل فى إعرابه وجهان : أحدهما : أن تجعل (مثلها) مفعولا لأرى ، وسناء منصوبا على التمييز ، فيكون بمنزلة قولك ما رأيت مثله رجلا . والآخر : أن يكون سناء هو المفعول لأرى ، ومثلها منصوبا على الحال ، كأنه أراد لم أر سناء قتيل مثلها ، فكان مثلها صفة لسناء ، فلما قدّم صفة النكرة عليها صارت حالا ، فصار بمنزلة قولك : فيها قائما رجل . ويلزم فى هذا الوجه أن يقدر مضاف محذوف ، أراد سناء قتيل مثل سنائها ، فحذف المضاف ، وهذا الوجه فيه بُعد ، والأول هو الصحيح .

* * *

وأنشد فى باب فروق فى الأصوات :

(٩٧)

(فنفسى فِداؤُكَ يوم النِّزالِ إذا كان دَعْوى الرجالِ الكَرِيرَا)[1]

البيت لأعشى بكر ، ووقع فى بعض النسخ (نفسى[2] فداؤك) بغير فاء ، ووقع فى بعضها : (فنفسى فداؤك) بالفاء ، والوجه أن يكون بالواو ، لأن قبله :

فأهلى فِداؤك يوم الجفارِ إذا تَرَكَ القيدَ خَطوِى قصيرَا

كذا روى أبو على البغدادى ، عن ابن دريد ، وقد يمكن أن يكون (فنفسى فداؤك) فيما رواه ابن قتيبة مقدما قبل قوله : (وأهلى فداؤك) فيكون بالفاء ،

(١) البيت فى ديوانه ص ٩٧ والرواية فيه « وأهلى فداؤك عند النزال » . ورواية اللسان (كرر) « فأهلى الفداء غداة النزال » . والكرير : صوت مثل صوت المختنق أو المجهود .

(٢) كذلك رواه صاحب أساس البلاغة بغير فاء (مادة كرر) .

ويكون الآخر بالواو . والنزال فى الحرب على ضربين : أحدهما فى أول الحرب ، والثانى فى آخرها . فالذى فى أولها أن ينزلوا عن إبلهم التى يمتطونها ، ويركبوا خيلهم ، لأنهم يركبون الإبل ، ويقودون الخيل . والذى فى آخرها : أن ينزلوا عن خيلهم ، ويقاتلوا على أقدامهم . وهذا النزال الثانى : هو الذى يمتدح به الكماة ، وهو الذى أراده مهلهل بقوله :

لم يُطيقوا أن ينزلوا ونزلْنا ، وأخو الحرب من أطاق النُّزولا (١)

وإياه عنى ربيعةُ بن مقروم الضّبي بقوله :

فدعَوا نَزالِ فكنت أولَ نازلٍ وعــلام أركَبُــه إذا لم أنزِلِ (٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٩٨)

(كَشِيشُ أفْعَى أجمعَتْ لِعَضِّ فهى تحُكُّ بعضَها ببعضِ) (٣)

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وقبله :

كان صوت شُخْبِها المرفَضِّ

---

(١) البيت فى الحيوان (٦ : ١٤٥) والعقد الفريد ٣ : ٣٤٩ وسمط اللآلى ص ٧٨٩ .

(٢) البيت فى لآلىء البكرى ص ٧٨٩ .

(٣) الرجز فى السمط ص ٦٢٦ وأساس البلاغة والخزانة ٤ : ٥٧١ واللسان (كشش) . والكشيش : صوت تخرجه الأفعى من فيها . وقيــل : كشيش الأفعى : صوتها من جلدها لا من فيها ، فإن ذلك فحيحها .

يصف ناقة تُحلب أو شاة ، فشبه صوت شخبها بكشيش الأفعى إذا همت بأن تثب للعض . والشخب : ما يندفع من اللبن من الضرع[1] عند الحلب . والمرفضّ : المتفرق لكثرته . وأجمعت : عزمت على ذلك وتهيأت له ؛ ومثله قول الآخر ، أنشده ابن الأعرابيّ :

كأن صــوت شُخبها إذا هَمَى   صوت الافاعى فى خَشِىٍّ أَخْشَما
يحسبه الجــاهل ما لم يعلمــا   شــيخاً على كرســيه مُعمَّما[2]
لــو أنه أبانَــن أو تكلّمــا   لــكان إياه ولــكن أعجمــا

همى : سال . ويروى نمى : أى صوت . والخشيّ : النبت اليابس ، يقال بالخاء والحاء ، [3]وشبه اللبن فى القعب لما عليه من الرغوة حين امتلأ الإناء ، بشيخ معمم فوق كرسى[3] . والأخشم : والأشخم : الذى ابيض بعد خضرته .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الطعام والشراب :

(٩٩)

﴿ نحنُ فى المشتاة ندعو الجَفَلَى   لا ترى الادِبَ فينا يَنْتقِرْ ﴾

هــذا البيت مشهور لطرفة بن العبــد . والمشتاة : زمن الشــتاء . يقول : دعواتنا فى زمن الشتاء دعوات عموم ، لا دعوات خصوص . وخص زمان الشتاء لأنه وقت الضيق والشدة . والآدِب : صاحب المــأدبة ، يقال : أدب يأدِب

---

(١) عبارة « من الضرع » ساقطة من ط .

(٢) هذا البيت من شواهد النحو وقد رواه ابن يعيش فى مبحث نون التوكيد (شرح المفصل ٩ : ٤٢) وخزانة الأدب فى قصيدة مرجزة (٤ : ٥٦٩ — ٥٧١) .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

أدْبًا ، فهو آدِب . وينتقر : يخص بدعوته ، يقال : انتقر انتقارا ، وهو من الأفعال التى لم تستعمل إلا بالزيادة . والجَفَلى : مصـدر من المصادر الدالة على الكيفية ، وحقيقته أنه صـفة لمصدر محذوف ، تقـديره ندعو الدعوةَ الجفَلى ، فحذف المصدر ، وقامت صفته مقامه . والمصادر أربعة أنواع :

أحدها المصدر الدال على نوع الفعل مجردا من الكمية والكيفية ، كقولك : ضربته ضربا ، وقتلته قتلا .

والثـانى : المصدر الدال على المقـدار والكمية كقولك : ضربته ضربةً ، وضربته ضربتين .

والثـالث : المصدر الدال على الكيفية والهيئة كقولك : قعد قِعدة حسنة ، وقعد القرفصاء ، ودعاهم الجفَلى .

والرابع[1] : المصدر الذى يراد به التمثيل والتشبيه ، كقولك : ضربته ضرب الأمير اللص .

ويروى الحفـلى (بالحـاء غير معجمة) كأنه من الاحتفال ، ذكر ذلك كراع . وقوله : (نحن فى المشتاة ندعو الجفلى) تقديم وتأخير ، تقديره : نحن ندعو الجفلى فى المشتاة ، فندعو خبر المبتدأ وفى المشتاة من صلته ومتمم له .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٠٠)

(فجـاءت بِيَتْنٍ للضيافة أَرْشَما)[2]

البيت للبعيث ، واسمه خراش بن بشير المجاشعىّ ، وسمى البعيث لقوله :

تبعّث منّى ما تبعّث بعـدما أُمِرّتْ حِبالى كلّ مِرَّتها شَزْرَا

(١) هذا اللفظ ساقط من ط ولا يستقيم الكلام بدونه .

(٢) البيت فى الحيوان (١ : ٢٥٨) وقد نسبه لجرير خطأ ، وهو من قصيدة البعيث رويت فى ديوان جرير (ص ١١٧) ومطلعها : « ألا حيّيا الربع القواء وسلما » .
وقد أنشد ابن منظور هذا البيت فى (مادة رشم) ونسبه للبعيث .

وصدره : (لَقىً حملته أمُّـه وهى ضيفةٌ) يهجو بهـذا الشعر جرير بن عطية الخطفى . واللّقى : كل شىء يطرح ولا يلتفت إليه . واليَتْن الذى يخرج رجلاه عند الولادة قبـل رأسه ، وكانوا يتشاءمون به ، لخروجه مقـلوبا ، لأن الولادة المستقيمة أن يخرج رأس المولود أولاً ، وإذا خرج كذلك سهلت ولادته على أمه ، لأن ذراعيه تنضمان إلى جنبه ، فينخرط من الرحم فى سرعة ، وإذا خرجت رجلاه أولا ، تجافت ذراعاه عن جنبيـه ، فاعترض فى رحم أمه ، فربمـا كان سبب هلاكها . وقوله : (حملتـه أمه وهى ضيفة) يريد أن أمه حملت به وقد دعيت إلى ضيافة فجـاء حريصا على الضيافات ، محبا فى الدعوات . وأشار بذلك إلى زنى أمه ، وكونه لغـير رِشْدة . ويروى (فجـاءت بنزٍّ من نزالة أرشما) والنز : الخفيف . والنزالة : ما ينزل من المنى فى الرحم . وهذه الرواية أبلغ فى الهجو ، لأنه أراد أن يكون من منىّ رجل أرشم ، فغلب عليه شبه أبيه ، فجـاء أرشم مثله . وفى معنى هـذا البيت وإعرابه إشكال شـديد ، لأنه قال قبـل هذا البيت يخاطب جريرا :

فإنك قـد جاريتَ سابق حَلْبـةٍ   نجيبَ جيـادٍ بين فَـرعين مُعلَمـا (١)

لزازَ حِضار يسبق الخيـلَ عفـوُهُ   على الدفعة الأولى وفى العقب مِرْجَما

ثم قال (لَقىً حملته أمه) البيت . وقال بعده :

مُدا مِنْ جَـوْعات كأن عُروقه   مساربُ حياتٍ تسرَّبن سَمْسَما

فألق عصا طلح ونعـلاً كأنهـا   جناح سُماَنى صدرُها قـد تجذّما

---

(١) انظر ديوان جرير ص ١١٨ .

فمن روى (بجاءت بَيْتن) جعله هجوا ، وجعل قوله لَقًّى منادى ، أراد يالقى ، وكان حكمه أن يكون مرفوع الموضع ، لأنه قصد به جريرا ، ولكن لما كان ما بعده من صفته ، أشبه المضاف إليه لطوله ، فنصبه وصار بمنزلة قولك (يا خيرا من زيد) ويدل على أنه فى موضع نصب ، تنوينه إياه ، ومن روى (بنزمن نَزالةِ أرشما) ففيه إشكال : قال قوم : هو هجو ، وهو الظاهر من أمره . وقال قوم : هو مدح ، وهو من صفة نفسه ، لا من صفة جرير ، واحتجوا بالبيتين اللذين قبله ، وجعلوا (لَقًى) صفة لقوله لِزَاز حِضار ، وقالوا معنى قوله فى صفة نفسه (لَقًى) أنه لم ينعّم عيشة ، ولا كان ممن يميل إلى الرفاهية والدَّعة . قالوا : وأراد بقوله (وهى ضيفة) أنها كانت ضيفة ، فامتنعت عليه ، فنكحها كرها ، فغلبها على شبه الولد ، فجاء مذكرا . قال أبو كبير الهذلى :

حملتْ به فى ليـلة مَزْءُودةٍ (١) كَرْهاً وعقد نِطاقها لم يُحْلَلِ

والأرشم هنا : الذى قد تغير وجهه واسود ، لكثرة أسفاره . وقوله (مُدا من جوعات) يريد أن همّه ليس فى المآكل والمشارب ، إنما هو فى طلب المعالى . وهذا نحو قوله :

لا يتأرّى لما فى القِدْر يرقُبه (٢) ولا يعَضُّ على شُرسوفه الصَّفَر

ويجوز أن يريد . أنه يؤثر الضيف على نفسه ، فيكون كقول حاتم :

لقد كنت أختار القرى طاوى الحشا محافظةً من أن يقال لئيم

---

(١) البيت فى ديوان الهذليين (١ : ٩٢) وقال شارحه « كان أبو عبيدة ينصب (مزءودة) والأصمعى يجرها ، يجعل المزءود لليلة . ومزءودة : فزعة . وفى ط « مزودة » تحريف

(٢) البيت لأعشى باهلة يرثى أخاه (اللسان — صفر) .

وشبه عروقه لدقتها وظهورها ، بمسارب الحيات ، وهى طرقها . وسمسم : موضع . ومعنى تسربن : سلكن . وذكر ابن قتيبة أنه يروى : (تشربن) بالشين معجمة ، والسمسم : هاهنا السم . ومعنى (تشربن سمسما) على هذه الرواية : كثر فيهن السم فدقت أجسامهن[1] ، لأن الحية إذا كثر سمها ، دق خلقها ، ولذلك قالوا : رماه الله بأفعى حارية . وقوله (فألق عصا طلح ونعلا) يريد أنه خفيف المتاع ، لا مال له ، لأنه لا يتعرض للمكاسب ، أو لأنه يجود بما له ، ويبذره . ونحوه قول حاتم الطائى .

متى ما يجئْ يوما إلى المال وارثى يجدْ جمع كف غير ملأى ولا صِفرْ[2]
يجِدْ فرسا مثلَ العِنان وصارما[3] حُساما إذا ما هزَّ لم يرض بالهَبرْ
وأسمر خَطِّيا كأن كعوبهُ نوى القَسْب قد أرمى[4] ذراعا على العشر

وشبه النعلَ بجناح سُمانَى ، لأنها تؤكل فيبقى جناحاها : وتجذّم : تقطع . وهذا كله مدح . يريد قلة مؤونته .

* * *

---

(١) ورد فى ط بعد هذه الكلمة عبارة : « ومعنى تشربن سمسا على هذه الرواية كثر فيهن » وهى مكررة .

(٢) روى البكرى الأبيات فى السمط ونسبها لعتبة بن مرواس ، أحد بنى كعب بن عمرو بن تميم ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ثم قال بعد أن أنشد الأبيات : وروى ابن السكيت هذه الأبيات فى شعر حاتم الطائى . والصحيح أنها لعتبة هذا . وفى اللسان (قسب) روى البيت الثالث :

وأسمر خطيا ... ...

ثم قال بإثره : قال ابن برى : هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائى ، ولم أجده فى شعره اهـ .

(٣) يروى صدر البيت فى السمط هكذا : « يجد مهرة مثل القناة طمزة ... وعضبا ... ... » .

(٤) أرمى وأربى لغتان . وقال البكرى : قوله : قد أرمى ذراعا على العشر . هذا طول أوسط القنا عندهم ، وهو المحمود .

وأنشد فى هذا الباب :

(١٠١)

(أباريقَ لم يَعْلَق بها وَضَرُ الزُّبدِ)[1]

هـذا البيت لأبى الهندى الرِّياحى ، واسمـه عبد المؤمن بن عبد القدوس . وصـــدره :

سيُغْنى أبا الهندى عن وَطْبِ سالمٍ

وبعده — وهو من بديع التشبيه :

مفدَّمـة[2] قـزًّا كأن رقابهـا رقابُ بنات المـاء تفزَع للرَّعدِ

وبنات الماء : الغرانيق . شبه أعناق الأباريق بأعناقها وقد فزعت من الرعد ، وقوله (لم يعلق بها وَضَرُ الزبد) : يريد أنهـا أباريق خمـر ، لا أباريق لبن . وسالم الذى ذكره : هو مولى قُدَيد بن منيع المِنقرى .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٠٢)

(هى الخمرُ تُكْنَى الطِّـلا كما الذئبُ يُكنَى أبا جَعْدَهْ)[3]

هذا البيت لعَبيد بن الأبرص ، وهو بيت مفرد وليس من قصيدة ، قاله للنذر ابن ماء السماء ، وكان له يوم بُؤس يركب فيه ، فيقتل أول رجل يلقاه ، ويوم نعيم

---

(١) البيت فى أساس البلاغة (وضر) . ويقال : إناء وضر ، وبه وضرة ، وبها وضر : وسخ من دسم أو غيره .

(٢) البيت فى اللسان (فدم) وأنشد لأبى الهندى . ويقـال : إبريق مفدّم ومفدوم : على رأسه فدام وهو ما يشد به من ليف أو غيره (اساس البلاغة — فدم) .

(٣) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٨٢ من القسم الثانى .

يركب فيه ، فيغنى أول رجل يلقاه ، فلقى عبيدا يوم بؤسه ، فترك قتله ، ليستمع بإنشاده وحديثه بقيـة يومه ، ثم يُنفذ فيه سنّته فى غيره . فقـال له : أنشدنى . فقـال : (حال الجريضُ دون القَريض) . ثم قال له : أنشدنى . فقال : (هى الخمر تكنى الطلا) : البيت . يريد أن اعتقاده فيه ضد ما يظهره من التحفّى به ، والتأنيس له ، كما يكنى الذئب أبا جَعْـدة ، وجعدة : الشاة ، وليس أباً لهـا ، إنمـا هو عدو لهـا وكذلك الخمر ، يكنى عنها بالطلا وليست طِلاء ، فصار مثلا لمن يُظهَر له الـبرّ والإكرام . والمراد به ضد ذلك . وقـد قيل : معنى قوله (كما الذئب يكنى أبا جعدهْ) أن الذئب يكنى ، وليس ذلك لكرامته ، وهـو نحو قول العامة ليس من كرامة الديك تُغْسَل رجلاه .

وهذا البيت رواه أبو عبيدة هكذا ، وهو فاسد الوزن ينقص من شطره الأول جزء ، وذكروا أن الخليل بن أحمد أصلحه ، فقال :

هى الخمر يكنونهـا بالطِّـلاءِ كما الذئبُ يُكْنَى أبا جعـده

وهو بيت من المتقارب ، عروضه محذوفة . ومن أطلق ضربه كان محذوفا مثـل عروضه ، ومن رواه (مقيّـدا) كان ضربه أبتر . ويروى برفـع الذئب وخفضه ، فمن رفعه فعلى الابتدا ، وتكون (ما) ها هنا هى التى تدخل على العامل فتكفه عن عمله ، كالتى فى قولك إنمـا زيد قائم . ومن خفضه جعل ما زائدة مؤكدة ، كالتى فى قوله تعالى (فبما نَقْضِهم) ، وعلى هذين الوجهين أنشد الأخفش :

وجدنا الحُمْـرَ من شرِّ المطايا (١) كما الحَبِطاتُ شَرُّ بنى تَمـيم

* * *

(١) فى ط « وإن »

وأنشد فى هذا الباب .

(١٠٣)

(عُقارٌ كماء النِّيء ليست بخَمْطة ولا خُلَّةٍ يكوى الشَّروبَ شهابُها)[1]

البيت لأبى ذُؤيب الهذلىّ . واسمه خويلد بن خالد بن محرث . وفى العقار ثلاثة أقوال : قيل سميت عُقارا لمعاقرتها الدنّ ، أى ملازمتها إياه، وهو قول الأصمعىّ . وقيل : بل أخذت من عُقر الحوض وهو مقام الإبل الشاربة، أرادوا أن الشاربين يجتمعون حولها كاجتماع الإبل حول عقر الحوض . وقيل : سُميت عُقارا لأنها تَعقِر شاربها من قولهم كلأٌ عُقار إذا كان يعقر الماشية . وهو قول أبى عبيدة . والنِّيء ، بكسر النون والهمز : الذى لم يطبخ ، شبه الخمر بمائه فى حمرتها . فإذا فتحت النون ، وشددت الياء ، ولم تهمز ، فهو الشحم ، وليس هذا موضعه ، والخمطه[2] : قد فسرها ابن قتيبة ، والخلة التى طعمها كطعم الخل . ويروى الشَّروب[3] (بفتح الشين) وهو الكثير الشراب ، ورواه ابن دريد[3] (بضم الشين) وهو جمع شارب . وأراد بشهابها : حدتها وحرها . وأصل الشهاب : النار ، فشبه به نارية الخمر والتهابها فى جوف شاربها . ويُروى يشوِى الوجوه . وقبل هذا البيت :

ولا[4] الراحُ راحُ الشام جاءت سَبِيَّةً لها غايةٌ[5] تهدِى الكرامَ عُقابُها

---

(١) انظر ديوان الهذليين (١ : ٧٣) .

(٢) قال فى أدب الكتاب ص ١٨٤ : ويقال : الخمطة التى أخذت شيئا من الريح .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤) فى الديوان « فما الراح » .

(٥) هذه رواية الديوان والخطية ق وفى ط « له » تحريف .

والغاية : عَلَم كان ينصبه الخمّار عند بيته ، ليعلم أن عنده خمرا ، وشبهها بالعقاب ، لخفقانها واضطرابها ، وتسمى الراية نفسها عُقابا . وأصل ذلك ما ذكرته .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٠٤)

(فانْ تُسْقَ من أعنابِ وَجٍّ فإنّنا
لنا العينُ تجرى من كَسِيس ومن خَمر)[1]

هذا البيت لا أعلم قائله . ووجّ : اسم الطائف ، فمن صرفه أراد الموضع أو البلد ، ومن لم يصرفه ذهب إلى البقعة أو الأرض . ويجوز أن يصرف وإن كان مؤنثا لسكون وسطه وخفته ، كما تصرف هند . والكَسيس والسُّكَر : شراب يتخذ من التمر . وفى هذا البيت حجة لمن قال : لا يقال إلا لما كان من العنب ، والصحيح أن الخمر واقع على كل ما خامر العقل من الأشربة .

* * *

وأنشد فى باب فروق فى الأرواث :

(١٠٥)

(لقد وَنَمَ الذُّبابُ عليه حتّى ... كأنّ ونيمهُ نُقَطُ المِدادِ)[2]

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ٤٥٨ . وقائله أبو الهندى كما فى اللسان (كسس) . والكسيس : السكر . وقال أبو حنيفة : الكسيس : شراب يتخذ من الذرة والشعير وقيل : نبيذ التمر . والكسيس من أسماء الخمر .

(٢) البيت فى اللسان (ونم) ونيم الذباب : سلحه . وقال فى الأساس : ويقال الذباب ينم على السواد بياضا وعلى البياض سوادا . ولا تجعل نقط الكتاب مثل ونيم الذباب . اهـ .

البيت للفرزدق فيما ذكر أبو العباس المبرد . ورواه أبو العباس بالواو، (وقد) أنشد قبله :

تُجمِّشُني عيونكم بظُفْرٍ ويُغريني بأنيابٍ حِدادِ

والتجميش : المغازلة والمداعبة . وأراد بالظُّفر هنا : الظَّفرة ، وهي جلدة تُغشِّى العين ، يقال ظَفِرت عينه تظفَر ظفَرا . ولم أسمع بالظُّفر إلا فى هذا البيت ، فيجوز أن تكون لغة فى الظَّفَرة ، ويجوز أن تكون جمع ظَفَرة ، كما قالوا أَكَمة وأَكَم وبدَنة وبدن . ويجوز أن تكون هذه الأسماء كلها جمع الجمع ، كأنهم جمعوها أولا على أَكَم وبدَن وظفَر ، ثم جمعوا الجمع ، فقالوا : ظُفْر وبُدْن وأُكْم ، كما قالوا أُسُد وأُسْد . وذكر بعض العلماء أن المبرد صحّف هذا البيت ، وأن صوابه :

يُخَمِّشني عَميرتُكم بظُفْرٍ وَيفريني بأنياب حِدادِ

ومعنى يخمشني : يخدشني . وعَميرة : اسم رجل . ويَفْريني : يقطّعني . ووقع فى كتاب الفَرق لأبى عُبيدة على ما رواه أبو العباس المبرد ، ورواه أبو إسحاق الزجاج عن المبرد (تُخَمِّشني عَشيرتكم بظُفْر) بالخاء معجمة . وروى فى آخر البيت : (وتغرِ بين أنيابٍ[1] حدادِ) ولم أجده فى شعر الفرزدق ، فأقف منه على حقيقة .

* * *

وأنشد فى باب معرفة الوحش :

(١٠٦)

((وكان انطلاقُ الشاةِ من حَيثُ خَيَّما[2]))

---

(١) هذه رواية الخطية ق .

(٢) البيت بديوان الأعشى وهو من القصيدة ٥٥ ص ٢٩٥ . ورواية « وحان انطلاق » .

البيت لأعشى بكر . وصدره :

فلما أضاء الصبح قام مُبادِراً

ورواه أبو على عن ابن دريد فى شعر الأعشى : (وحان انطلاق) وهو أجود يصف ثورا وحشيا . وبعده :

فصبّحه عند الشروق غُـدَيّةً (١) ... كلابُ الفتى البكرى عوفِ بنِ أرقما

* * *

وأنشد فى باب فروق فى أسماء الجماعات :

(١٠٧)

﴿ أعْطَوا هُنيدةَ يحدُوها ثمانيةٌ ... ما فى عطائهـم مَنٌّ ولا سَرَفُ (٢) ﴾

هـذا البيت لجرير ، فى شعر يمدح به عبد الملك بن مروان . وقيل : بل الممدوح به يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وهو الصحيح ، لقوله فى هذا الشعر :

يا بْنَ العَواتك خيرَ العالمين أبًا ... قد كان يُدفِئُنى من ريشكم كَنَف

(٣) ويدل على ذلك أيضا قوله فى هذا الشعر :

الجودُ والحزمُ والإيمان قد نزلوا ... على يزيد أمينِ الله فاختلفوا (٣)

وعاتكة هى أم يزيد بن عبد الملك .

وإنما قال جرير هذا ، لأنه قد كان قدم على عبد الملك بن مروان مع محمد ابن يوسف أخى الحجاج ، فى خبر فيه طول ، فأنشده شعرا قال فيه :

---

(١) غدية : تصغير غدوة ؛ وهى البكرة ، أو هى ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) لجرير فى قصيدة بديوانه يمدح بها يزيد بن عبد الملك ص ١٤ . وأنشده اللسان (سرف) وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٤ من القسم الثانى .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

تشكّت أمُّ حزرةَ ثم قالت رايت الموردِين ذوى لِقاحِ (١)
تُعلِّل وهى ساغبةٌ بنيها بأنفاسٍ من الشَّبِم القُراحِ

فقال عبد الملك : أتُرى أم حزره تُرويها مئة من الإبل ؟ فقال جرير : إن كانت من نَعَم كَلْب ولم تروها، فلا أرواها الله. وكان جرير رأى عند دخوله عليه صدقه كَلْب قد وردت ، فلذلك ذكرها، فأمر له بمئة منها ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين أنا شيخ ، وليس فىَّ فضل عن راحلتى . فقال عبد الملك أتحب أن نأمر لك بثمنها ، قال : فقلت : لا ، ولكن الرِّعاء . فقال عبد الملك لجلسائه : كم يكفى مائة ناقة من الرِّعاء ؟ فقالوا : ثمانية . فأمر له بثمانية عبيدٍ : أربعة من النوبة، وأربعة من الصقالبة، فلذلك قال جرير : (أعطَوا هُنيدة يحدوها ثمانيةٌ)
ويقال لمئة من الإبل هنيدة (٢) ولمئتين : هند . ولثلثمائة : أمامة . كذلك قال صاعد اللُّغوىّ ، وأنشد لعارقٍ الطائىّ :

أيوعِدنى والرملُ بينى وبينه تأمل رويدا ما أمامةُ من هِند

---

(١) البيتان فى ديوانه (١ : ٢٦) وهما من قصيدة مطلعها (أتصحوا أم فؤادك غير صاح) . وفيه « تعزت مكان تشكت » .

(٢) قال فى اللسان (هند) : هند وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، وأنشد بيت جرير :

أعطوا هنيدة ... ... البيت

ثم قال . وقال أبو عبيدة : هى اسم لكل مائة من الإبل .. وقيل الهنيدة مائة والهند مائتان . وفى اللسان (أمم) والتاج : وأمامة كثمامة : ثلثمائة من الإبل . قال :

أأبثره مالى ويحتر رفده تبين رويدا ما أمامة من هند

ثم قال أراد بأمامة ما تقدم . وأراد بهند هنيدة ، وهى المائة من الإبل . قال ابن سيده هكذا فسره أبو العلاء ورواه الحماسة :

أيوعدنى والرمل بينى وبينه تبين رويدا ما أمامة من هند

ولم أر هذا الذى قاله لأحد من اللغويين . وذكر أبو عمر المطرِّز أن أُمامة وهندا فى البيت جَبَلان . وقوله (ما فى عطائهم منٌّ ولا سَرفُ) فيه ثلاثة أقوال : قال قوم : السَّرف ههنا : الخطأ ، ومعناه : أنهم لا يخطئون فيضعون النعمة فى غير موضعها ، كقول الآخر :

إن الصنيعة لا تكون صنيعةً　　　حتى تصيبَ بها طريق المصنع (١)

وهـذا هو الذى حكاه ابن قتيبة . وقال قوم : السرف ههنا الإغفال . ومعناه : لا يغفلون أمر من قصدهم وعوَّل عليهم » وهو قول يعقوب . وحكى أن أعرابيا قال : مررت بكم فسَرفْتكم : أى أغفلتكم . وأنشد لطرفة : (٢)

إنّ امرأ سرِفَ الفُؤاد يرى　　　عَسَلاً بمـاءِ سحابة شَتْمِى

وقال أبو حاتم : السَّرف : الاكثار . ومعناه أنهم لا يستكثرون ما يهبون ، وإن كان كثيرا ، لجلالة أقدارهم .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الآلات :

(١٠٨)

((قَومٌ اذا عقَدُوا عقدًا لجارهـِـم　　　شَدُّوا العِناجَ وشدُّوا فوقه الكرَبَا)) (٣)

هذا البيت للحطيئة ، يمدح به بنى قُريع بن عوف بن كعب ، رهط بَغيض بن عامر بن شمَّاس بن لؤى بن جعفر ، وكان جعفر يقال له أنف الناقة ، وكان رهطه يغضبون من ذلك ، حتى قال الحطيئة فى هذا الشعر :

---

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٥ من القسم الثانى .

(٢) هذا البيت لطرفة : ساقط من ط ، وهو فى ديوانه ص ١٧ وفى المعانى الكبيرة ص ٨١١ واللسان (سرف) .

(٣) البيت فى اللسان (عنج) يمدح قوما عقدوا لجارهم عهدا فوفوا به ولم يخفروه .

قوم هم الأنفُ والأذنابُ غيرُهم ومن يساوى بأنف الناقة الذَّنَبا

فصاروا يفخرون بذلك . وقد فسر ابن قتيبة العِناج والكَرَب . وأراد الحطيئة أنهم إذا عقدوا عقدا أحكموه وأوثقوه ، كإحكام عقد الدَّلو إذا شُدَّ عليها العِناج والكَرَب ، وليس هناك عِناج ولا كَرب فى الحقيقة ، وإنما هو مثل .

* * *

وأنشد فى باب أسماء الصناع .

(١٠٩)

(وشُعبتا مَيْسٍ براها إسكافْ)[1]

هذا الرجز للشماخ بن ضِرار ، قاله فى بعض أسفاره وقد نزل يحدو بأصحابه فى حكاية فيها طول ، وقبله :

لم يبق إلا مِنْطَقٌ وأطرافْ وريْطتان وقميصٌ هفهافْ

يريد أن طول السفر أنحل أجسامهم ، وأبلى ثيابهم وأمتعتهم » فلم يبق منها إلا هذا الذى وصفه . والمِنطق والنطاق سواء ويعنى بالأطراف : ما بقى من الأمتعة والآلات التى ذهب معظمها بمكابدة السفر . ورواه بعضهم (مَنطِق) بفتح الميم ، وكسر الطاءِ وقال : يريد بالمنطِق : كلامه أو لسانه ، وبالأطراف أصابعه . والريطة كل ملاءة لم تكن لفقين . والهفهاف : الخَلَق الرقيق والميس : شجر تتخذ منه الرحال ، ثم يسمى الرحل نفسه مَيْسا ويريد بالشبعتين آخرة الرحل وقادمته .

* * *

(١) الرجز فى الصحاح واللسان والأساس (ميس) والغريب المصنف ٤٣٠ والإسكاف الخراز وقيل : كل صانع .

وأنشد فى هذا الباب :

(١١٠)

(طَيَّ القَسامِيِّ بُرودَ العَصَّابْ)[١]

هذا الرجز لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

طاوينَ مجهولَ الخُروق الأَجْدابْ

شبه طيَّهم للفلوات بالمشى فيها ، بطى القَسامىّ للبرود . والخـروق : جمع خرق ، وهو القفر الذى يتخرق ، وقيل هو الذى تنخرق فيه الرياح . والأجداب : المجدبة ، جمع جَدْب والتقدير : طيا مثل طىّ القَسامىّ ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأناب المضاف إليه منابه . وقد تقدم قولنا فيه .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الطير :

(١١١)

(وما مَنْ تَهتِفين به لنصْرٍ بأقربَ جَابةً لك من هَديلِ)[٢]

البيت للكميت الأسدى ، يخاطب به قُضاعة ويؤيسها من نُصرة من يطمع فى نَصره ، ويعلمها أن الذين يهتفون بهـم لينصروهم ، لا يجيبونهم حتى يجيب الهديلُ الحمامَ . وإنمـا قال هـذا ، لأن قضاعة تركت نسبها فى معـدّ بن عدنان ، وتيمنت ، فادعت أنها من ولد مالك بن حمير ، حتى قال فى ذلك بعض شعرائهم :

قُضاعة بن مالكِ بن حِمْـيرِ النسب المعروف غير المنكرِ

(١) البيت فى الصحاح واللسان « عصب » . والقسامى : الذى يطوى الثياب فى أول طيها حتى يكسرها على طيها .

(٢) البيت فى المعانى الكبيرة ص ٢٩٧ واللسان (هدل » .

قال أبو رياش : فأنشد بعض العلماء بالنّسب هـذا الشعر ، فقال بل والله النسب المنكرُ غيرُ المعـروف فو بخهم الكميت بتركهم أصلهم ، واعتزائهم إلى غير أبيهم . وقيل هذا البيت :

فانك والتحـولَ عن معدٍ كـالية تزيّن بالعُطـولِ
تُغايظ بالتّعطل جارتيهـا وبالأحماء تبدأ والحليلِ
فهلا يا قضاعةُ لا تكوني كقِدْح نَحَّبين يدى مُجيلِ

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١١٢)

(كأن الهَدِيْلَ الظَّالعَ الرِّجْل وَسْطَها
منَ البَغْى شِرِّيبٌ بغـزَّةَ مُنزَفُ)[1]

هذ البيت لجران العود ، وقد ذكرنا لم سمى بذلك فيا مضى ، وقبله :

وكان فؤادى قد صحا ثم شاقه[2] حمائمُ وُرقٍ باليمـامة تهتِف[3]

شبه الهديل فى تغنيه وتمايلهِ من المرح بشرِّيب قد سكر فهو يتغنّى . والمنزَف : السكران . يروى بفتح الزاى وكسرها ، لأنه قال : أنزف الرجل إذا سكر ، ونزفه السكر وأنزفه قال الشاعر :

---

(١) البيت فى ديوانه من قصيدته الفائية ص ٧ وأنشده ابن منظور فى اللسان (هدل) . وأورده ابن قتيبة فى المعانى ص ٢٩٦ .

(٢) فى الديوان « ثم هاجنى » .

(٣) فى الديوان « بالبرية تهتف » .

لعمرى لئن أنزفتم أو صحوتم لبئس الندامى أنتمُ آل أبجرا (١)

وقال العجاج :

وصرّح ابن معمر لمن ذمرْ وأنزفَ العَبرة من لاقى العِبرْ

وغزة : بلدة بالشام . وروى أبو حاتم فى كتاب الطير : (يغرد) من التعريد ، فظننت أن أحد اللفظين مصحف من الآخر ، حتى وجدت فى شعر جران العود الروايتين جميعا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١١٣)

(أرى ناقتى عند المحصّب شاقها رَوَاحُ اليمانىِّ والهديلُ المُرَجِّعُ) (٢)

البيت : لذى الرمة . والمحصّب : موضع رمى الجمار بمكة . يقول : لما رأت ناقتى أهل اليمن يروحون إلى بلادهم عند انقضاء الحج ، والإبل ترجّع هديلها ، حنّت إلى وطنها ، وذكر ناقته وإنما يريد نفسه ، ولم يرد باليمانى رجلا واحدا من أهل اليمن ، إنما أراد جميع من كان بمكة من أهل اليمن . والهديل يكون للإبل ، ويكون للحمام أيضا . وبعد هذا البيت :

فقلت لها قِرّى فإن ركابنا وركبانها من حيث تهوين نُزَّعُ

وهُنّ لدى الأكوار يكسعن بالبُرَى على عجل منها ومنهنّ يُكْسَعُ

* * *

(١) البيت فى اللسان (نزف) وهو للأبيرد فيما أنشده الجوهرى . وفيه (كنتم) مكان (أنتم) وأبجر : هو أبجر بن جابر العجلى ، وكان نصرانيا .

(٢) البيت فى ديوانه ذى الرمة ص ٣٤٥ . والمعانى الكبير ص ٢٩٦ واللسان — هدل .

وأنشد فى هذا الباب :

(١١٤)

(كأنِى بَرَاقِشَ كلَّ لو ن لونُه يتَخَيلُ)[1]

هـذا الشعر ذكره الأصمعى عن أبى عمرو بن العـلا أنه لبعض بنى أسـد ، وقبـله :

إنْ يبخلوا أو يَجبنُو أو يَغدروا لا يَحْفِلوا
يغدوا عليك مُرَجَّلِيـ ـنَ كأنهـم لم يفعلوا

هجـا قوما ، فوصفهم بأنهم لايلبثون على حال واحدة ، فشبههم بهـذا الطائر الذى يتلون بألوان شتى، ولذلك كُنِى بأبى براقش، لأنه يقال : تبرقس الروض : إذا ظهرت فيه أنواع الأزهار وتبرقش الرجل إذا تزين . وقال ابن الأعرابى ، البرقشة : التفرق . وتركت البلاد براقش : أى ممتلئة زهرا مختلفا من كل لون . وفى هذا الشعر من مشكل الإعراب ، أن قوله (يغدوا عليـك) بدل من قوله لا يحفلوا، لأن غُدوهم مرجّلين يدل على أنهم لم يحفلوا بمـا صنعوا ولاخجلوا منه[2]، وليس ببدل من الفعل وحده، ولو كان كذلك لـكان قد نفى عنهم الغدوّ مرجلين[2]، كما نفى عنهم الحفل ، ولكنه بدل من مجموع الفعل ، ولامحمول على المعنى ، لأنه إذا قال (يحفلوا) فقد ناب مناب قوله (تهاونوا بذلك) وقوله(كأنهم لم يفعلوا) فى موضع نصب على الصـفة لمرجّلين ، أو على الحال ، كأنه قال مشبهين من لم يفعل . والكاف فى (كأن) كاف التشبيه الجارة ، دخلت على أن، وكان حكمها

(١) الشعر فى اللسان (برقش) وقال ابن منظور : قال الأسدى ... ...

(٢ — ٢) مابين الرقمين ساقط من ط ، أ .

أن تكون داخلة على الخبر، فاذا قلت كأن زيدا عمرو، فأصله إن زيدا كعمرو، فارادوا العناية بحرف التشبية ، فقدموه إلى صدر الجملة ، فانفتحت همزة أن لدخول الكاف عليها، كما تنفتح مع سائر العوامل الداخلة عليها، ولاموضع للكاف من الإعراب، ولا تعلق بظاهر ولامضمر، لمفارقتها موضعها الذى كان أخص بها ، ولأنها قد ركبت مع أن وصارت كالجزء منها . والكاف من قوله (كأبى براقش) يجوز أن تكون فى موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : هم كأبى براقش . ويجوز أن تكون فى موضع نصب على الحال، كانه قال مشبهين أبا براقش . وقوله (كل لون) : منصوب على المصدر ، وفيه مجاز من ثلاثة أوجه : أحدها : أن (كلّ) ليس من المصادر على الحقيقة، وإنما يصير مصدرا إذا أضيف إلى مصدر ، كقولك : ضربته كل ضرب . والثانى : أنه وضع اللون وهو اسم ، موضع التّلون، الذى هو مصدر، والثالث : أنه أجرى (يتخيل) مجرى يتلون ، لأنه إذا تخيل فقد تلون ، فكأنه يتلون لونه كلّ تلون . ويجوز أيضا ان يكون وضع اللون موضع التلون ، والتلون موضع التخيل ، فكانه قال : لونه يتخيل كل تخيل . ونظير هذا فى حملك المصدر على الفعل مرة ، وحملك الفعل على المصدر مرة ، قولهم تبسّمتْ وميضَ البرق ، فلك أن تقدره ومضت وميض البرق ، ولك أن تقدره تبسمت تبسم البرق . ومثله : قعد زيد جلوسا ، فلك أن تجعل (قعد) فى تأويل (جلس) ، ولك أن تجعل الجلوس فى تأويل القعود . ويروى :(كلَّ لون لونُه يَتَحَوَّلُ) وفيه من الصنعة مثل ما فى يتخيل .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١١٥)

﴿ وليس بهيّـابٍ إذا شُدَّ رحلُهُ يقولُ عَدَانى اليومَ واقٍ وحاتمُ ﴾[١]

هذا البيت لخيثم بن عدى ورواه أبو عبيد : (وليس بهياب) وزاد بعده :

ولكنه يمضى على ذاك مُقْـدِمًا إذا صدَّ عن تلك الهَنات الخُثارمُ

والخُثارم : الذى يتطيرّ . ويروى الخَثارم بفتح الخاء ، وهو جمع خُثارم ، وهذا من الجمع الذى ليس بينه وبين واحده الاضم[٢] أوله وفتحه ، كقولك جُوالق وجَـوالق وقُراقر وقَراقر وعُذافر وعَذافر .[٢] وأراد بواق : الصرد ، وبحـاتم : الغراب . وقد فسر ذلك ابن قتيبة . والهياب : الكثير الهيبة والخوف . والرحل للنـاقة كالسرج للفرس . ومعنى عدانى : صرفنى . مدح نفسه بأنه لايرجع عن سفره خوفا من طائر يتطير به . ونحوه قول الآخر .

ولقد غدوت وكيف لا أغدو على واقٍ وحاتِمْ

فإذا الأشائمُ كالأيا مِنِ والأيامنُ كالأشائمْ[٢]

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١١٦)

﴿ وردتُ اعتسافًا والثريا كأنها على قمة الراس ابنُ ماءٍ مُحَلِّق ﴾[٣]

---

(١) البيت ومابعده فى المعانى الكبير ص ٢٦٣ ورواهما أبو عبيد فى الغريب المصنف ص ٣٥١ .

(٢ — ٢) ما بين الرقين . ساقط من المطبوعة .

(٣) البيت فى ديوان ذى الرمة ص ٤٠١ واللسان (عسف) والكامل ٢ : ٣٦ والأضـداد للسجستانى ص ١٥٤ والمحكم (١ : ٣٠٩) .

البيت لذى الرمة ، ووقع فى نسخ أدب الكتاب (قطعت) وفى شعر ذى الرمة[1] (وردت) وهو الصواب ، لأن قبله :

وماء قديم العهد بالناس آجن ... كأن الدَّبا ماء الغَضَى فيه يَبْصُق

وصف ماء قد علاه الطحلب ، لعدم الاستسقاء منه ، فاخضر ، فكأن الدبا وهى الجراد بصقت فيه ماء الغضى . قال الأصمعى : وماء الغضى أخضر إلى السواد . والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، وقمة الراس أعلاه ومحلّق : مستدير وإنما غلط ابن قتيبة فى هذا البيت ([2]فوضع قطعت موضع وردت[2]) لأن قبله بأبيات فى صفة الناقة :

قطعت عليها غَوْلَ كلِّ تَنُوفة ... وقضَّيت حاجاتى تخب وتُعْنِق[3]

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١١٧)

﴿ إذا غرَّد المُكَّاءُ فى غير روضة ... فويلٌ لأهل الشاء والحُمُرات[4] ﴾

لا أعلم قائل هذا البيت . ومعناه : أن المكَّاء إنما يألف الرياض ، فاذا غرد فى غير روضة ، فإنما يكون ذلك لإفراط الجدب وعدم النبات ، وتلك حالة تهلك الشاء والحمير ، فالويل لمن لم يكن له مال غيرها . وحُمُرات : جمع حُمُر ، وحُمُر ، جمع حِمار ، بمنزلة كتاب وكتب ، ويجوز أن يكون جمع الحمير على حُمُر

---

(١) فى أدب الكتاب طبع ليدن « وردت » أيضا وفى ط « قطعت » .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٣) الغول : البعد . ويروى (هول كل تنوفة) . والخبب والعنق : ضربان من السير .

(٤) البيت فى المعانى الكبير ٢٩٥ وسمط اللالى ص ٦٦٤ ، وفيهما بغير عزو .

فيكون بمنزلة قضيب وقُضُب . وقولهم : حمير ليس بجمع ، ولكنه اسم للجمع ، بمنزلة العَبيد والكَليب .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الهوام والذباب وصغار الطير .

(١١٨)

(والله لو كنتُ لهـذا خالصَا لكنتُ عبداً آ كُلُ الأبارصَا)[١]

هذا البيت لا أعلم قائله ، ولا مايتصل به . والظاهر من معناه : أن قائله سِيمَ خُطَّة لم يرضها ورأى قدره يجل عنها ، فقال لو كنت ممن يرضى بما سُمْتُمونى إياه ، وأهانتمونى له ، لكنت كالعبـد الذى يأكل الوَزَغ . ويروى آكِلَ[٢] الأبارصا ، أراد آكلاً الأبارص ، فحـذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ومثله ما أنشده سيبويه لأبى الأسود الدؤلى :

فألفيته غير مستعتِبِ ولا ذاكِرِ الله إلا قليلا[٣]

وقال أبو العباس المبرد سمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل سابقَ النهـار بالنصب، فقلت ماتريد فقـال أريد ؟ سابقٌ النهار . فقلت له : فهلا قلته فقال ؟ لو قلته لكان أوزن .

* * *

---

(١) البيت فى اللسان والأساس (برص) وأنشده ابن يعيش فى شرح المفصـل ٩ : ٢٣ ، ٣٦ (مبحث التنوين) وقد رواه شاهدا على حذف التنوين من آكلا .

(٢) قال فى اللسان : وأنشده ابن جنى آكل الأبارصا ، أراد آكلا الأبارص اه . وفى الأساس : (يأكل)

(٣) البيت فى اللسان (عتب) والمفصل للزمخشرى (٩ : ٣٤) مبحث التنوين .

وأنشد(١) فى هذا الباب :

(١١٩)

﴿كأنها من سِمَن واستيقَارْ دبّتْ عليها عارمات الأَنْبار﴾

الرجز لشبيب بن البرصاء — فيما ذكر أبو حاتم السجستانى . ويروى استيفار بالفاء » وهو استفعال من الشىء الوافر . ويروى استيقار بالقاف ، يريد أنها أوقرت بالشحوم . والرواية هى الأولى .

يقول : كأن هذه الإبل من سمنها ووفورها دبت عليها الأنبار العارمة فلسعتها فانتفخت . ويروى ذربات الأنبار ، وفيه قولان : أحدهما أنها الحديدة اللسع من قولهم سكين ذَرِب ومذروب أى حاد . والثانى : أنها المسمومة . يقال : ذربت السهم اذا سقيته السم . ويقال للسم الذُّراب . وبعد هذين البيتين :

يتبعها أسود جَثْم العُوار حمش الشوى ليس من أهل الأمصار

ذو زندة فى قلعة وزمار

يعنى بالأسود : الراعى، والجثم : الكثير، والعُوار : القذى يكون فى العين ويكون أيضا الوجع الذى يكاد يعُور العين . والحَمش : الدقيق، والشوى : القوائم وقوله : ليس من أهل الأمصار : يريد أنه متغرب فى الفلوات وراء الإبل لا يألف المحاضر . والزندة : ما يقدح به النار . والقلع : الكنف الذى يحبس فيه الراعى مايحتاج إليه ويعلقه من وسطه . وأراد بالزمار اليراع(٢) الذى يزمر فيه الرعاء .

* * *

(١) من هنا الى قوله : « الذى يزمر فيه الرعاء » ساقط من المطبوعة .

(٢) اليراع القصب ، واحدته يراعه . واليراعة مزمار الراعى (اللسان — يرع) .

وأنشد فى هذا البـاب :

(١٢٠)

(وهُـمَ زَبابٌ حائـرٌ   لاتَسْمَع الآذانُ رَعْداً[(١)])

والبيت : للحارث بن حلزة اليشكرى ، وقبله :

(ولقـد رأيتُ معاشرًا   قد جمّعوا مـالاً ووُلْدا)

يقول : رأيت معاشَر من الناس قد رزقهم الله المـال والأولاد ، وهم مثل الزّباب الحائر الذى لايسـمع الرعد لصممه . يريد أن الأرزاق لم تقسم على قدر العقول . والولد يكون واحدا وجمعا . وقوله (لاتسمع الآذان رعدا) يجـوز أن يكون من صفة الزباب ، ويجوز أن يكون من صـفة المعاشر ، وتقديره ، على مذهب البصريين : لا تسمع الآذان منها أومنهم ، فحذف الضمير اختصارا لمـا فهم المعنى . وتقديره على مذهب الكوفيين : لاتسمع آذانها أوآذانهـم ، فنابت الألف واللام مناب الضمير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٢١)

(سِبَحْلٌ له نِزْكان كانا فضـيلة[(٢)]   على كل حافٍ فى البلاد وناعلِ)

---

(١) البيت فى المعانى الكبير ٥٦٦ واللسان (زبب) والزباب : جنس من الفأر لاشعر عليه وقيل فأر أصم . وقال ابن قتيبة فى أدب الكتاب : والزباب فأرة صماء تضرب العرب بها المثـل ، يقولون أسرق من زبابة ويشبهون بها الرجل الجاهل . وانظر الأغانى (٩ : ١٧٣)

(٢) البيت فى اللسان (نزك) واساس البلاغة والحيوان (٦ : ٧٣) والمعانى الكبير وفيه « وحل فى موضع سبحل »

هذا البيت لحُمْران ذى الغُصَّة ، وكان خالد بن عبد الله القسرى ولاه بعض البوادى ، فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ماجرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى إليه حُمران قفصًا مملوءا ضِبَابا ، وكتب إليه :

جَبَى المــالَ عمال الخراج وجَبْوَتى (١) (٢) محذفَةَ الأذناب صُفرُ الشَّواكلِ (٣)

رَعَيْنَ الدَّبا والنقدَ (٤) حــتى كأنمــا كساهن سلطانٌ ثيابَ المراجِلِ

ترى كلَّ ذيالٍ إذا الشمس عارضت سما بين عِرْسيه سُمُوّ المُخَايل

سبحلٌ له نزكان كانا فضيلة على كل حاف فى البلاد وناعل

وذكر أبو عمرو الشيبانى فى كتاب الحروف أن ابن هبيرة (٥) استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية فأهدى إليه فى المهرجان ضَبَّين ، وكتب إليه بهذا الشعر. (٦) والجبوة مايجبيه العامل يقال جَبوت الخـراج وجبيته . (٦) والشواكل : الخواصر ، والدَّبا : الجراد . والنقد : ضرب من النبت ، والمراجل : ثيابٌ موشَّاة ويقال ثوب ممرجل ، قال العجاج :

وكلَّ برّاقِ الشَّوى مُسَرولِ بشِيَــةٍ كشية الممــرجل (٧)

---

(١) الأبيات فى الحيوان (٦ : ٧٣) واللسان (جبى) ونسبها الى أبى حجاج ، ونقل عن ابن برى أنها لحمران ذى الغصة .

(٢) هذه رواية الحيوان وفى ط « العام » .

(٣) هذه رواية المصدر السابق وفى ط « محلقة » .

(٤) وهذه رواية اللسان أيضا . وفى معانى ابن قتيبة والحيوان « البقل » .

(٥) هو عمر بن هبيرة الفزارى ، وكان ولى العراقيين ليزيد بن عبــد الملك ست سنين وعزله هشام سنة ١٠٥ ه .

(٦ — ٦) مابين الرقمين ساقط من ط .

(٧) الرجز فى اللسان (رجل) والمرجل : ضرب من ثياب الوشى فيه صور المراجل . وممرجل : مفعل .

وقال وضاح اليمن :

وأبصرت سُعدى بين ثوبى مَراجِلٍ   وأثوابِ عَصْبٍ من مُهَلْهلة اليَمَنْ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٢٢)

(وأنتَ لو ذقتَ الكُشَى بالأكبادْ   لما تركتَ الضَّب يعدُو بالوادْ)[1]

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وقائله أعرابى أكل الضِّباب ، وعيب بذلك ، فقال للذى عابه وعيّره : إنما تنكر أكلها وتعيبها ، لأنك لم تذق كشاها وأكبادها لو ذقتها لم تترك منها واحدا إلا وصدته . وهذا الرجز يدل على أن جميع العرب لم يكونوا يأكلون الضَّب[2] كما زعمت الشعوبية[2] ومثله قول الآخر :

فلو كان سيفى باليمين تباشرت   ضِبابُ الفلا من جمعهم بقتيل

يقول ذلك فى قوم كانوا يأكلون الضِّباب فقال : لو كان سيفى بيمينى لقتلت منهم قتيلا فاستبشرت الضباب بقتله ، لاستراحتها من صيده إياها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٢٣)

(ومَكْنُ الضِّباب طعامُ العُريب   ولا تشتهيه نُفوسُ العَجَمْ)[3]

---

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ٦٥٠ والحيوان ٦ : ٣١ ، ١٠٠ . والكشى : جمع كشية وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ الى أقصى حلقه .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٣) البيت فى المعانى ص ٦٥٠ وهو وبقية الأبيات فى عيون الأخبار (٣ : ٢١١) والحيوان (٦ : ٨٨) .

هذا البيت لأبى الهندى[١] وقد أنشد ابن قتيبة هـذا الشعر بكماله فى عيون الأخبار وهو :

أكلت الضِّباب فما عِفتُها[٢] ... وإنى لأشهى[٣] قَـديدَ الغَـنَمْ
ولحمَ الخـروف حَنيذاً وقد ... أتيت به فائزا فى الشَّـبِمْ
فـأما البهَـطُ وحيتانُكُم ... فما زلت منها كثير السَّقَـم
وكَم[٤] نلت منهـا كما نلتُم ... فـلم أر فيها كضب هَرِمْ
ومافى البيوض كبيض الدَّجا ... ج وبيض الجراد شفاء القَرَم
ومكنُ الضِّباب طعام العُريب ... ولا تشتهيه نفوسُ العَجمْ

الحنيذ : اللحم المشوى . والشبِم[٥] ، بكسر الباء : البارد . والبهط : الرز باللبن[٥]
والقرم : الشهوة إلى اللحم فإذا كسرت الراء ، فهو المشتهى للحم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب باب الحية والعقرب .

(١٢٤)

﴿ أيُغايشُون وقد رأوا حفاثهم ... قد عضَّه فقضى عليه الأشجع[٦] ﴾

---

(١) أبو الهندى غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعى . أدرك الدولتين وكان جزل الشعر لطيف المعانى (انظر الأغانى ٢ : ١٧٧) .
(٢) فى ط « الظباء » تحريف .
(٣) فى الحيوان « لأهوى » .
(٤) فى المصدر السابق « وقد نلت ذاك ... » .
(٥ — ٥) ما بين الرقمين ساقط من ط .
(٦) البيت فى ديوان جرير (١ : ١٦١) وهو من قصيدة مطلعها (بان الخليط برامتين فودعوا) ورواه فى المعانى الكبير ص ٦٦٧ .

البيت : لجرير يهجو به الفرزدق . والمغايشة : المغالبة والمفاخرة . وقد شبه الفرزدق بالحفاث ، وهى الحيـة التى تنفخ ولا تؤذى ، وشـبه نفسه بالأشجع وهو الذكر من الحيات . والألف فى قوله (أيغايشون) ألف التوبيخ والإنكار . والأشجع : يرتفع على مذهب البصريين بكل واحد من الفعلين اللذين قبله ، ولا يجوز ارتفاعه فى قول الفراء إلا بالأول ، لأنه لا يجيز إضمار الفاعل قبل الذكر ، كما لا يجيز إضمار المفعول . والبصريون يجيزون إضمار الفاعل قبل الذكر ولا يجيزون إضمار المفعول ، وحجتهم أن الفاعل لا يستغنى عنه فيضمر [(١)] فى هـذا الباب قبل الذكر على شرط التفسير والمفعول يستغنى عنـه [(١)] ، فلذلك لم يضمر قبل الذكر . والكسائى يجيز ذلك ولا يضمر شيئا .

وقـد حكى السيرافى أن الفراء يجـيز فى قام وقعد زيد أن يرفع زيد بالفعلين معا . وهذا غلط ، لأنه لا يعمل عاملان فى اسم واحد ، فى حال واحدة ، فيلزم بحسب هـذا الرأى الفاسـد أن يرتفع الأشجـع بعضّه وقضى جميعا . والضمير فى يغايشون : يعود إلى مجاشع ، لأنه قال قبل هذا البيت :

لا يعجبنَّك أنْ ترى لمجاشـع ... جَلَدَ الرجال ففى القلوب الخَوَلَعُ
ويَرِيبُ فى رجْـعِ [(٢)] الفَرَاسة فيهـم ... وهـل الطفاطفُ والعظام تخوع
إنا لنعرف من رجال مجاشع [(٣)] ... هـذا الخفيف كما يخف الخِرْوَعُ

والخولع [(٤)] : الجبن الشديد الذى يخلع القلب والخزوع : نبت لين . والنجار : الأصل [(٤)] .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٢) فى الديوان « من رجع » .

(٣) فى الديوان « نجار » .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من ط .

وأنشد فى باب معرفة فى جواهر الأرض :

(١٢٥)

(ما للجمال مَشيُها وئيدَا   أجندلا يحملْن أم حديدا)[1]

(أم صَرفانًا بارداً شديدا)

هذا الرجز للزباء، قالته حين جاءها قصير اللخمى بالجمال ، وعليها صناديق فيها رجال عمرو بن عَدِىّ ، وتقدم إليها وقال : قد جئتك بما صَأَى وصمت ، فاشرفت فنظرت إلى الجمال تمشى مشيا ضعيفا ، لثقل ما على ظهورها ، فقالت هذا الرجز ، وبعده — (أم الرجالُ جُثَّما قعودَا) وخبرها مشهور . وكان أبو حاتم يقول : هى الزَّبَّى مقصورة ، ويجعلها تأنيث زبان ، مثل سكران وسكرى . وقال غيره : إنما هى الزباء بالمد تأنيث الأزَب : والصرفان فيه ثلاثة أقوال : قيل : هو الرصاص . وقيل : هو الموت . لأنه انصراف عن الحياة . وقيل : هو نوع من التمر رزين . ذكر ذلك أبو حنيفة . وروى الكوفيون مشيُها بالرفع والنصب والخفض ، قالوا : فمن رفع أراد ما للجمال وئيدا مشيُها ، فقدم الفاعل ضرورة . ومن نصب فعلى المصدر لفعل مضمر ، أراد تمشى مشيها ، ومن خفض فعلى البدل ، من الجمال . والبصريون لايجيزون تقدم الفاعل قبل الفعل فى اضطرار ولا غيره[2] غيره . قال أبو على الفارسى : من روى مشيها بالرفع ، أبدله من الضمير فى قوله (للجمال) المرفوع قال : وإن شئت جعلته مبتدأ ، ووئيدا : منتصب به وفى صلته . والخبر مضمر ، والجملة فى موضع نصب . قال : ويجوز أن يكون (وئيدا) حالا تسد مسد الخبر ،

---

(١) الرجز فى اللسان (وأد) والكامل للمبرد (٢ : ٢٩٠) .

(٢) جملة (فى اضطرار ولا غيره) : ساقطة من ق .

وهـذه حال غريبة فى الأحوال السّادة مسد الأخبار ، لأن النحويين يقدرون الحال السادة مسد الخبر بإذ وإذا ، ويضمرون معهما كان التامة، لتكون عاملة فى الحال ، فإذا قلت : ضربى زيدا قائمـا ، فتقديره عندهم : إذا كان قائمـا ، وإذ كان قائما ، لان الحال إنما جاز أن تسد فى هذا الموضع مسد الخبر ، لأنها نابت مناب ظرف الزمان المحذوف ، ولذلك لم يجز أن تسد مسد خبر المبتدإ إلا إذا كان المبتدأ مصدرا ، أو فى تأويل المصدر ، كما أن الزمان لا يكون خبرا إلا عن المصدر ، وما سد مسدّه ، ولا يجوز تقدير ذلك فى بيت الزّباء ، ألا ترى أنك إن قلت : ما للجمال مشيُها إذ كانت وئيدا وإذا كانت وئيدا ، كان ذلك خطأ ، لأن الزباء إنمـا قالت هذا القول فى حال تشاهدها ، ولم تقل ذلك فى شىء ماض ولا مستقبل ، فلا يصح دخول كان ها هنا ولا (إذ وإذا) ، ومع ذلك فإن (وئيدا) على هذا التقدير لا يجوز أن يكون حالا إلا على بُعد من التأويل ، فلأجل هذا الذى قلناه ، صار كثير من النحويين ينكر قول أبى على هذا ويرده ، لمخالفته المعهود من أمر الأحوال السادة مسد الأخبار . وتلخيص قول أبى على رحمه الله : أن يكون التقدير : مشيها حين أراها ذاتَ وئيد ، فيضمر الخـبر ، لأنه يقع على كل وقت ماض وحاضر ومستقبل ، ويجعل (أراها) المضمر فعل حال ، ويحذف (ذاتَ) ويقيم (الوئيد) مقامها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى باب نوادر :

(١٢٦)

﴿ من بَيْنِ جَمْعٍ غَـيرِ جُمَّـاعِ ﴾ (١)

(١) البيت فى المفضليات (٢ : ٨٥) و (المحكم : جمع) ص ٢١٢ وتهذيب الألفاظ ٣٧ .

البيت : لأبى قيس بن الأسلت الأنصارى ، وصدره :

حتَّى تجلَّت ولنا غاية (١)

وقبـــله :

نذودهـم عنـا بمُسْتَنَّةٍ ذاتِ عَرانينَ ودفَّاعِ
كأنهـم أسدٌ لدَى أشبُلٍ ينهَـتْن فى غِيـلٍ وأجراع

فنذودهم : ندفعهم . ويعنى بالمستنة : كتيبة لها استنان إلى القتال ، وهو المدح والنشاط والتسرع . و يعنى بالعرانين الرؤساء المتقدمين فى الفضل والشجاعة . وأصل العرانين : الأنوف . والعرب تشبه السادة والأشراف بالرءوس والأنوف والأعناق ، ونحوها من مقاديم الحيوان ، وتشبه السُّقَّاط والسَّفِلة بالأقدام والحوافر والزَّمعات ، ونحوها من أسافل الحيوان . وأصل الدَّفاع : السَّيل الذى يندفع فلا يُقْدَر على ردِّه ، فضرب به مثلا للتقدم إلى الحرب . والأشبُل أولاد الأسد ، واحدها : شِبل . و إذا كانت الأُسد عند أغيالها وأولادها كانت أشد بأسا وأحمى أنوفا والغِيل : الأجمة . والأجراع : معاطف الأودية . و ينهتن : يصوِّتن ، يقال نَهت الأسـد وزأر . وتجلَّت : تكشفت . والغاية : الراية : والجمع : المجتمعون . والجُمَّاع : المتفرقون . يقول : انجلت الحرب وجمعنا لم يفترق ، فيعود جُمَاعا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٢٧)

« أُماتهنَّ وطَرْقهُـنَّ فحيـلا » (٢)

---

(١) رواية هذا الصدر فى المحكم « حتى انتهينا ولنا غاية » والجماع : الجماعة من ضروب شتى .

(٢) البيت فى اللسان (طرق) ورواية صدره فيه « كانت هجائن ... » .

البيت : للراعى . وصدره :

كانت نجائب مُنــذر ومُحــرِّق

النجائب : الإبل العتيقة المنتجبة : وأراد بمنذر : المنــذر ابن ماء السماء ، ومُحرق : عمرو بن هنــد ، و كان يسمى محرقا لأنه حرّق مائة رجل من تمــيم . (١) وقيل : سمى محرقا لأنه حرق نخل مَلْهَم . (١) وقيــل سمى محرقا لشدة ملكه وعتوه ، كما سمى مضرِّم الحجارة ، يقال للذى يكثر الشر والفساد : أضرم فلان الأرض نارا . وهذا المعنى أراد الربيع ابن زيادة فى قوله :

وحرق قيسٌ علىَّ البــلا دَ حتَّى إذا اضطرمَتْ أجذما (٢)

وقد ألم أبو الطيب المتنبى بهذا المعنى فى قوله :

وما كان إلا النارَ فى كلّ موضع يثــير غبــارا فى مكان دخانِ (٣)

وأُمّات : جمع أم ، وكذلك أمهات . والمشهور فى الأستعمال وقوع أمهات لمن يعقل ، وأمات لمــا لا يعقل ، وقد استعمل كل واحد منهما مكان الآخر ، قال ذو الرمة يصف ماء :

سِوَى ما أصاب الذئبُ منه وسربة أطافت به من أُمّهات الجــوازلِ (٤)

وقال جرير :

لقــد ولَد الأخيطل أمُّ سَــوْءٍ مُقــلَّدةٌ مرن الأمات عارَا

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) البيت فى اللسان (جذم) ، والإجذام : الإقلاع عن الشىء .

(٣) هذا البيت ساقط من ط وهو من قصيدة للتنبى مطلعها :

(عدوك مذموم بكل لسان)

(٤) البيت فى ديوانه ص ٤٩٧ . وأصاب منه : شرب منــه . والسربة : الجماعة من القطا والجوازل : الفراخ واحدها جوزل ، وانظر الكامل للمبرد (٢ : ٣٧٤) .

والطرق : الضراب . يقال : طرق الفحل الناقة يطرقها طرقا : إذا علاها . وقال أبو عمرو الشيبانى : الطَّرق : الفحل بعينه ، كأنه سمى بالمصدر ، لكثرته منه ، كما يقال للرجل إذا كان يكثر الأكل والشرب : ما أنت إلا أَكْلٌ وشُرب وأما إعرابه فأماتهن : اسم كان ، ونجائب : خبرها . وطرقهن معطوف على أماتهن . وخيلا : معطوف على نجائب ، كأنه قال : كانت أماتهن نجائبَ منذر ومحرق ، وكان طرقهن خيلا : كما تقول كان زيد قائما ، وعمرو قاعدا ، فترد الاسم على الاسم ، والخبر على الخبر ، ومن جعل الطرق فى هذا البيت الضِّراب ، فالتقدير : وذو طَرقهن ، ثم حذف المضاف . ومن جعله الفحل بعينه ، فلا حذف فيه ، وبعد هذا البيت :

قُودًا تَذارَع غَـول كُل تَنوفةٍ ذرعَ النواشج مُـبْرِمًا وسَحيلاَ

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٢٨)

﴿ أَلَحَّ على أكتابِهـم قَتَبٌ عُقُر ﴾[1]

هذا البيت للبعيث المجاشعى . وصدره :

﴿ أَلَدُّ إذا لقيتُ قـوماً بخطة ﴾

الألد : الشديد الخصومة . والقَتَب العُقَر الذى يعقر ظهر الدابة ، أى يجرحه . مدح نفسه بأنه حاذق بالخصام ، عارف بوجوه الحِجاج والكلام ، فإذا عَلِق بخصم لم ينفصل عنه حتى يؤثر فيه كما يؤثر القتب العُقَر فى ظهر الدابة .

* * *

(١) البيت فى الغريب المصنف لأبى عبيد (٢ : ٢٣٣) .

وأنشد فى باب تسمية المتضادين باسم واحد(١) .

(١٢٩)

(يُبـادر الجوَنة أنـ تغيبـا)

هذا الشعر للخطيم الضبابى ، وليس على ما أنشده ابن قتيبة . وصوابه :

يُبـادر الآثار أنـ تئوبا   وحاجبَ الجَـونة أن يغيبـا

الجَونة : الشمس وتئوب ترجع . وكان أبو العباس ثعلب يروى (الآثار) جمع أثر ، وكان الغالبى يروى (الأثآر)(٢) فى وزن الأشعار ، يجعلها جمع ثار ، وكان أبو العبـاس ثعلب يروى الآثار جمـع أثر(٣) . فأما رواية الغالبىّ فيجوز فيها وجهان. أحدهما أن تكون (الآثار) جمعَ الثأر ، الذى هو مصـدر ثأرت به أثأر : إذا أدركت ثأره ، فيكون على هذا قد نسب الإياب إلى الآثار . والمراد أصحابهما ، كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) ، وإنمـا الخطأ والكذب لصاحب الناصية . والوجه الثانى : أن يكون الآثار جمع الثأر الذى يراد به المثؤور منه ، يقال : فلان ثأرى كما قال الفرزدق :

وقفت بها أذرى الدموع كأننى   بهـا سَلَمٌ فى كف صاحبـه ثأر(٤)

يريد رجلا أُسْلِم إلى طالبه بالقصاص ليقتله . ومعنى البيت فى كلا الوجهين : أن هذا الفرس لسرعته يبادر المغيرين على الحى ، فيدرك ثأره منهم قبل أن يئوبوا الى أوطانهم .

---

(١) الرجز فى الأضـداد للاصمعى ص ٣٦ ، والأضـداد للسجستانى ص ٩٢ ، وتهذيب الألفـاظ لابن السكيت ٣٨٩ .

(٢) والأثآر : هى رواية الأصمعى والسجستانى .

(٣) الآثار ؛ رواية ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ .

(٤) البيت فى ديوانه ص ٣١٥ ورواية صدر البيت فيه « وقوفا بها صحبى على كأننى » .

وأما رواية أبي العباس ثعلب ، ففيها أيضا وجهان : أحدهما : أنه يريد أن يقتفي آثار المغيرين ، فيدركهم قبل أن يئوبوا إلى بلادهم . والثانى : أنه يريد بالآثار الفَتكات والوقَعات ، من قولهم : أثر فلان فى القوم : اذا أوقع بهم ، فيكون نحو الآثار فى رواية الغالبي ، وذكر الآثار فى هذين الوجهين ، وهو يريد أصحابهما ، كما قلنا فى رواية الغالبي .

وقال بعض أصحاب المعانى : يريد انه إذا اتبع أثر طريدة بادرها ومنعها من أن تؤوب إلى ماجئها الذى خرجت منه فيكون مثل قول ابن مقبل يصف الفرس :

وصاحبي وَهْوَهٌ مُستَوهِلٌ وَهِلٌ … يحولُ بين حمار الوحش والعَصَرِ (١)

وقوله : (وصاحب الجونة أن يغيبا) يريد أنه لو سابق الشمس إلى المَغرب لسبقها اليه .

وقد أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى ، وأوضحه بقوله :

لو سابق الشمسَ من المشارق … جاء الى الغرب مَجيء السابق (٢)

وأول من نبه على هذا المعنى النابغة الذبيانى بقوله :

سماماً تبارى الشمس خُوصاً عُيونُها … لهن رَذَايا بالطريق ودائعُ (٣)

وأنشد أبو عبيدة من هذا الرجز ، فى كتاب الديباجة ، ما أنا منشده فى هذا الموضع ، وهو :

---

(١) البيت فى اللسان (وهوه) وفيه « زعل فى موضع وهل » ويقال : فرس وهوه ووهواه : اذا كان حريصا على الجرى نشيطا .

(٢) من رجزله بديوانه ص ٤٩١ وأوله « ما للروج الخضر والحدائق » .

(٣) ديوانه ص ٨١ . والسمام : طائر شديد الطيران .

لا تَسقه حَزْراً ولا حليبا ... إن لم تجده سَابحا يَعْبُوبَا[(١)]

ذامَيْعَـةٍ يلتهـــم الجَبُوبا ... يترك صوّان الصُّوى رَكوبا

بزلقات قُعّبت تقعيبـا ... يبرك فى آثارها لُهُـــوبا

يبـادر الآثار أن تثوبا ... وحاجبَ الجَونة أن يغيبا

كالذئب يتلو طمعا قريبا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٣٠)

﴿ أفرحُ أن أَرْزأَ الكرامَ وأن ... أُورَثَ ذَوْداً شَصائصًا نَبَلاَ[(٢)] ﴾

البيت : لحضرمى بن عامر ، وكان له تسعة إخوة ، فمـاتوا فورثهم ، وكان له ابن عم ينافسه ، يقال له جزء ، فزعم أن حضرميا سر بموت إخوته ، وماصار إليه من ميراثهم ، فقال حضرمى هذا الشعر . وقبل هذا البيت :

---

(١) الرجز للخطيم الضبابى فى تسعة أشطار فى تهذيب الألفاظ ص ٣٨٩ واللسان جون ، وفى خمسة أشطار فى الأضداد للأصمعى وسبعة فى سمط اللآلى ٤١ .

والحزر من اللبن : هو الحادر ، وهو الحامض . والسابح : الشديد العدو . واليعبوب : الكثير الجرى ويقال : نهر يعبوب : كثير الماء . والميعة : النشاط . ويلتهم : يبلع بسرعة . والجبوب الأرض ويقال : ظاهر الأرض . جعله يبتلع الأرض من شدة إسراعه . والصوان : الحصا الصلب والحجارة . والصوى : جمع صوة وهى الأرض التى فيها غلظ وارتفاع . والركوب : الموطؤ المذلل الذى تسهل من كثرة السير فيه . والزالقات : الحـوافر الملس التى تزلق عنها اليـد . والتقعيب فى الحوافر محمود ، ويكره أن تكون منبسطة . واللهوب : جمع لهب ، وهو شق فى الجبل . وشبه الفرس فى عدوه بذئب طامع فى شىء يصيده من قرب ، فقد تناهى طمعه .

(٢) البيت فى اللسان والصحاح (جزا) والأضداد للسجستانى ص ١٣٣ ، والأضداد لابن السكيت ص ٢٠٣ .

يزعم جزء ولم يقــل جَللا   أنى تروحتُ ناعمًا جَذِلاَ (١)

إن كنتَ أزننتنى بها كذبا   جَزْءُ فلاقيت مثلَها عَجِلاَ

فجلس جزء على شفير بئر مع إخوته ، وكانوا تسعة ، فانخسفت البئر بهــم ، فهلك إخوته ، ونجا هو . فقيل ذلك لحضرمى فقال : إن لله كلمة وافقت قدرا وأبقت حقدا . وقوله (أفرح) أراد : أأفــرح ؟ على معنى التقــرير والانكار ، فترك ذكر الهمزة وهو يريدها حين فهم ما أراد . وهــذا قبيح ، وإنمــا يحسن حذفها مع (أم) كقولك :

بسبع رمين الجمر أم بثمــان (٢)

ويروى : أُغْبُطُ . والذود من الإبل : ما دون العشرة ، وأكثر مايستعمل فى الإناث والشصائص : التى لا ألبان لهــا ، واحدتها شَصُوص . يقال شَصَّت الناقة وأشصت . والنِّبل : الصغار ههنا ، والجَلَل : يكون العظيم ، ويكون الحقير ، وهو من الأضداد ، وهو ههنا الحقير . والجَذِل : الفرح المسرور . ويقال زننته بكذا وأزننته : إذا اتهمته به ، ونسبته إليه .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٣١)

« يَنْهَلُ منهــا الأَسَلُ الناهلُ » (٣)

---

(١) أنشده فى اللسان (زنن) .

(٢) هذا البيت من أبيات لعمر بن أبى ربيعة فى شرح المفصــل للزمخشرى (٨ : ١٥٤) قالها فى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وصدره :

« فوالله ما أدرى وإن كنت داريا »

وأورده شاهدا على جواز حذف همزة الاستفهام فى ضرورة للشــعر إذا كان فى اللفظ مايدل عليه . والمراد : أبسبع رمين ...

(٣) روى البيت فى اللسان (نهل) للنابغة . وورد البيت فى الغريب المصنف ص ٣٩٥ غير معزو . وأنشده الأصمعى فى الأضداد ص ٣٧ ويعقوب فى الأضداد أيضا ص ١٩١ وهو فى كليهما منسوب إلى النابغة . ولم نجده فى ديوان النابغة ، ويروى البيت فى ديوان عبيد وعجزه فيه : (يذهل منها البطل البــاســل) أما الأبيات الثلاثة التالية فتروى فى الديوان قبل هذا البيت .

هذا البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، وصدره :

والطاعن الطعنَة يوم الوغَى

وقبـــله :

قومى بنُو دُودان أهلُ النَّدى　　يوماً اذا أُلقِحَت الحائلُ
كم فيهمُ من سيّد أيِّدٍ　　ذى نفحات قائلٌ فاعلُ
من قـوله قولٌ ومن فعلهُ　　فعلٌ ومن نائله نائلُ

ويروى أيضا للنابغة الذبيانى فى شعر يمدح به الحارث الأعرج الغسانى .

وقبـــله :

والله والله لنعمَ الفتى الـ　　أعرجُ لا النِّكسُ ولا الخاذلُ
الحارب الحافز والجابر الـ　　محروب والمرجل والحاملُ

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٣٢)

﴿ فمنها مستبينٌ وماثلُ ﴾ (١)

وجدت هذا البيت فى شعر زهير بن أبى سلمى من رواية السكرى ، فى قصيدة أولها :

لسلمى بشرقىّ القَنَانِ منازلُ　　ورسمٌ بصحراء اللُّبَيَّين حائلُ (١)
تحمَّلَ منها أهلُها وخلَت لها　　سنونَ فمنها مُستبين وماثلُ

* * *

(١ — ١) هذه القصيدة بشرح ديوان زهير ص ٢٩٣ ، وبيت الشاهد ثانى أبياتها . واللبيين : ماءان لبنى العنبر (ياقوت) وفى ط البلبين وفى ق التليلتين وهو تحريف . والقنان : جبل لبنى أسد .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٣٣)

﴿ وخِنذيذ ترى الغُرمولَ منه كطيِّ الزِّق علَّقَه التِّجارُ ﴾ (١)

هذا البيت لبشر بن أبى خازم الأسدى ، قال أبو جعفر بن النحاس : قال ابن الأعرابى ، الخنذيذ من الخيل : الضخم الشديد ، وشبه غرمولة بزق خلا مما فيه فعلق . وقال أبو على الفارسى : أراد تضامّه وانثناءه كطى الزق ، لأن الطى انثناء وتضام ، فيشبه المعنى بالمعنى ، ولا يشبه العين بالمعنى . قال أبو على : ويجوز أن يكون أراد بالطى المطوى ، مثل نسْج اليمن وضرب الأمير ، فيكون المعنى كمطوى الزق ، فيشبه العين بالعين على هذا الوجه الثانى .

وبعد هذا البيت :

كأنّ حفيفَ منخِره إذا ما كتَمن الرَّبو كِيرٌ مستعارُ
يضمَّر بالإصائل فهو نَهْدٌ أقبُّ مقلَّصٌ فيه اقورارُ

وقوله (وخنذيذ) بالخفض ، لأنه معطوف على قوله قبله :

بكل قياد مُسْنِفة عنودٍ أضرَّبها المسالحُ والفوارُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى باب إقامة الهجاء :

(١٣٤)

﴿ فلما لَبِسْنَ اللَّيل أو حينَ نَصَّبت له من خَذَا آذانها وهو جانحُ ﴾ (٢)

---

(١) البيت من قصيدة لبشر بن أبى خازم فى المفضليات (٢ : ١٤٤) والأضداد للسجستانى ص ٨٧ واللسان (خنذ) .

(٢) البيت فى ديوان ذى الرمة ص ١٠٨ وهو البيت الـ ٦٠ من قصيدة مطلعها :

أمن دمنة جرت بها ذيلها الصبا لصيداء ، مهلا ماء عينيك سافح

البيت : لذى الرمة . وقال ابن قتيبة فى تفسيره : خُبِّرت عن الأصمعى أنه قال : أراد أو حين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية ، والليل مائل عن النهار ، فحذف . وهذا التفسير يحتاج إلى تلخيص وإيضاح . وحقيقته أنه حذف الجملة التى أضاف إليها حين أراد أو حين أقبل الليل ، ولا يجوز أن يكون حين مضافا على قول الأصمعى إلى نصبت ، لأن (نصبت) عنده جواب لما ، وإذا كان جوابا لم تجز إضافة حين إليه ومعنى لباسها الليل . دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه ، نصبت آذانها ، وتشوفت للنهوض إلى الماء ، لأنها لاتنهض لورد الماء إلا ليلا ، والخذا : استرخاء الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها » وهذا كله على مذهب الأصمعى . وذهب غير الأصمعى إلى أن حين مضاف إلى (نصبت) ، وأن جواب لما فى البيت الذى بعد هذا ، وهو قوله :

حَدَاهنَّ شحاج كأن سَحِيلَه[1] على حافتيهن ارتجازُ مُفَاضِحُ

فتقديره على هذا : فلما دخلت الحمير فى الليل ، أو فى الحين الذى تنصب فيه آذانها » وهو حين إقبال الليل ، حداها الحمار نحو الماء . والهاء فى قوله (له) عائدة على الليل ، ولا يجوز أن تكون عائدة على الحين فى القولين جميعا . ومن زائدة أراد نصبت له حذا آذانها ، ويجوز أن تكون للتبعيض يريد أن مجىء الليل أذهب بعض حذا آذانها ولم يذهب جملته ، وإنما تذهب جملته اذا تمكن الليل وقوى برد الهواء ، وزال ما بها من العطش بورود الماء . وقبل هذا البيت :

(١) يعنى بالسحاج : الحمار . وسحيله : نهاقه . يقال سحل البغل — كمنع وضرب — سحيلا وسحالا : نهق .

دعاهن من ثاج فأزمعن وِرْدَه   أو الأصهبيّات العيون السوائح

فظلت بأجماد الزجاج سواخطا   صياما تغنّى تحتهن الصفائح

قال الأصمعى (ثاج) : عين هى من البحرين على ليال ، وأراد بالأصهبيات : عين أصهب ، وهى وراء كاظمة ، والسوائح : الجوارى ، وأجماد الزجاج : موضع ، وصياما : واقفة ، والصفائح : حجارة عريضة ، وأراد بغنائها : بين أصواتها ، أرجلها اذا وطئتها .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٣٥)

﴿ فإن المنيةَ من يَخْشَها   فسوف تُصادفه أينَما ﴾

البيت للنمر بن تولب ، وقبله :

وإن أنت لاقيتَ فى نجدة   فلا تتهيّبك أن تُقدِما

قال أصحاب المعانى : أراد فلا تتهيبها أن تقدم عليها ، فقلب كما قال ابن مقبل

ولا تهيّبنى الموماة أركبها   إذا تجاوبتِ الأصداءُ بالسحر (١)

أراد : لا أتهيب الموماة ، ويجوز عندى أن تكون الكاف فى تهيبك حرف خطاب ، لا موضع لها من الإعراب كالكاف التى فى قولك فى (أرأيتك زيدا ما صنع) ؟ والنجاءك ، فلا يكون مقلوبا ، وكانه قال : ولا تتهيب أن تقدم :

* * *

(١) البيت فى الحيوان (٧ : ٥٩) واللسان (٢ : ٢٨٩) ، والأضداد للاصمعى ٤٩ ، وقال ، قال ثعلب : أى لا أتهيبها أنا ، فنقل الفعل إليها ، وقال الجرمى : لا تهيبنى الموماة : أى لاتملونى مهابة

وأنشد فى باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع :

(١٣٦)

《 أيا ظبيةَ الوَعْساءِ بين حُلاحِلٍ(١) وبين النَّقا آأنت أمْ أُمُّ سالمِ(٢) 》

هـذا البيت لذى الرمة . والوعساء : رملة لينـة ، وحلاحل : موضع . بالجيم والحـاء . وقوله : (آأنت أم أم سالم) : أراد : أنت ظبيـة أم أم سالم ؟ فقوله : أم أم سالم معطوفة على خبر المبتدأ المحذوف . وقبل هذا البيت :

أقول لَدهناويةٍ عَوْهَجٍ جَرَتْ لنـا بين أعلى عُرفة فالصرائم

أراد بدهناوية ظبية نسبها الى الدّهناء ، وهى فلاة معروفه من تميم . والعوهج : الطويلة العنق . وعرفة : اسم موضـع . والصرائم : رمال تنقطع من غيرها ، واحدتها : صريمة . ويروى أن أخاه مسعودا اعترضه فى هذا البيت فقال :

فلو تحسن التشبيه والوصف لم تقل لشاة النقـا : آأنت أم أم سالم
جعلت لهـا قرنين فوق جبينهـا وظلفـين مشقوقين تحت القـوائم

فقال ذو الرمة :

هى الشبه إلّا مدريها وأذنها سواءٌ ، وإلّا مَشقةً فى القوائم(٢)

وهذه حكاية طريفـة ، لأن المشبه بالشىء انما يشبه به فى بعض معانيه . فليس يلزم هذا الاعتراض ، ولا هذا الجواب . وهبه استثنى ما ذكر ، فما الذى يصنع بسائر خلقها . ه

---

(١) من هنا الى قوله : « وهبه استثنى ما ذكر فما الذى يصنع بسائر خلقا » ليس فى ط .

(٢) ، (٢) ديوانه ص ٦٢٢ .

وأنشد فى باب حروف توصل بما و بإذ وغير ذلك .

(١٣٧)

﴿ و يلُمِّه رجلاً تأبى به غَبَنًا إذا تجرَّد لا خالٌ ولا بَخَلُ[(١)] ﴾

البيت للمتنخل الهذلى . واسمه مالك بن عمرو ، ويكنى أبا أثيلة . و يقال (المتنخل) بكسر الخاء وفتحها ، فمن كسرها أراد انه يتنخّل[(٢)] الشعر و يستجيده ، ومن فتحها أراد أنه مقدّم على الشعراء متخيَّر منهم[(٢)] ، وهذا البيت من شعر رثى به ابنته أثيلة ، وهى التى يكنى بها ، وقبله :

تبكى على رجُلٍ لم تبْلَ جِدَّته خَلَّى عليك فجاجا بينها سُبُلُ[(٣)]

والغبَن ، بفتح الباء ، الخديعة فى الرأى . والغبْن بسكون الباء : الخديعة فى الشراء والبيع . وفعل الأول : غَبِن يغبَن ، على مثال حذر يحذر ، وفعل الثانى غَبَن يغبِن ، على مثال : ضرب يضرب . ومعنى التجرد هاهنا : التشمير للامر ، والتأهب له . وأصل ذلك : إن الإنسان يتجرد من ثيابه إذا حاول فعل أمر أو الدخول فى حرب ، فصار مثلا لكل من جدّ فى الشىء و إن لم يتجرد من ثيابه . ويجوز أن يراد بالتجرد للامر : الانسلاخ من جميع الأمور سواه . وقوله (لاخال ولا بخَل) فيه وجهان : أحدهما أن يريد بالخال الاختيال والتكبر ، من قولهم رجل فيه خال : إذا كانت فيه خُيلاء ، قال الشاعر :

فإن كنت سيّدنا سُدتنا وإن كنتَ للخال فاذهب فَخَلْ

---

(١) البيت فى ديوان الهذليين (٢ : ٣٤) .

(٢ — ٢) مابين الرقمين ساقط من ط .

(٣) يريد : أنه كان يسد عنك كل مسد من المكروه فلما مات خلى عليك طرقا لم تسد ثلمها .

فيكون تأويله على هذا لافيه خال ولابخـل ، فيكون مبتدأ محذوف الخبر .
ويجوز أن يكون التأويل : لاذو خال ولا ذو بخل . فحـذف المضاف ، وأقام المضاف اليه مقامه . و (خال) فى هذا الوجه : خبر مبتدا محذوف، كأنه قال : لا هو ذو خال .

والوجه الثـانى : أن يكون من قولهـم : رجل خال : إذا كان متكبرا ، كأنهم سموه بالخال الذى هو التكبر ، لكثرته منه ، كما يقال : ثوب نسج اليمن ، أى منسوج ، وكما يقال للرجل اذا كثرا أكله وشربه ما أنت الا أكل وشرب . ويجوز أن يكون صفة بنيت على مثال بطر وأشر ، ويكون أصله خول ، فانقلبت الواو ألفـا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيكون بمنزلة قولهـم : (رجل مال ، ويومٌ راح وكبشٌ صافٌ) ، فيرتفع (خال) فى البيت على انه خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : لا هو خال ، ولا ذو بخل فيقدر فى (بخل) حذف مضاف ، لأنه مصدر ، ولا تقدره مع خال ، لأنه اسم وان أجريت المصدر مجرى الاسم مبالغة فى المعنى ، كما ذكرنا ، لم تقدر مضافا محذوفا فى الثانى ، كما لم تقدره فى الأول .
وقد روى : ولا بِخل ، بكسر الخاء ، فهذا اسم فاعل لامصدر . وأما من أجاز فى (خال) الذى يراد به الرجل المتكبر ، أن يكون مقلوبا من خايل ، فلا يصلح فى هـذا الموضع ، لأنه كان يجب أن يروى : لا خال ، بكسر اللام ، ولا نعلم أحدا رواه هكذا ، وان كان قد رُوى فهذا مجازه . وعلى هذا تاول بعضهم بيت امرىء القيس :

وأَمنَعُ عِرسِى أن يُزَنَّ بها الخـالى (١)

(١) صدره كما فى ديوانه ص ٢٨ « كذبت لقد أصبي على المرء عرسه » .
وأصبي : أذهب بفؤادها . وأمنع عرسى : أى لايطمع الخـالى فيها لعزتى ومنعتى . والخالى : الذى لا زوج له . ويزن : يتهم .

ومن ذهب هذا المذهب فى بيت امرىء القيس، جاز أن يكون (الخالى) مفعولا لم يسم فاعله ، وجاز أن يكون صفة للمرء ، كأنه قال : على المرء الخالى عرسه .

وأما من أعرب (خالا) وأجراه مُجرى مال ودار ، وتأول عليه بيت امرىء القيس ، فإنه على هذا الاعتقاد صفة للرء لاغير ؛ وأما قوله (ويلُمِّه) : فمدح خرج بلفظ الذم . والعرب تستعمل لفظ الذم فى المدح ، فتقول أخزاه الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أجرأه ، وكذلك يستعملون لفظ المدح فى الذم ، فيقولون للاحمق : يا عاقل ، وللجاهل ، يا عالم . ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه ، أو عند من يظنه عاقلا ، فسموه عاقلا على ما يعتقده فى نفسه .

وأما قولهم : أخزاه الله ما أشعره ، ونحو ذلك من المدح الذى يخرجونه بلفظ الذم ، فلهم فى ذلك غرضان : أحدهما أن الإنسان إذا رأى الشىء فأثنى عليه ، ونطق باستحسانه فربما أصابه بعين، وأضرّ به ،فيعدلون عن مدحه إلى ذمه، لئلا يؤذوه . والثانى : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل ، وحصل فى حدّ من يُذم ويُسب ، لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له ، والناقص لايلتفت إليه ، ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجاة الخسيس ، ومجاوبة السفيه ، ولذلك قال الفرزدق :

وإن حراما أن أَسب مُقاعسا ... بآبائك الشم الكرام الخضارم(١)

ولكنّ نَصفا(٢) لو سَببْتُ وسبّنى ... بنو عبد شمس من مناف وهاشم

(١) البيتان فى الديوان (ط . الصادى ص ٨٤٤) وصدر البيت فيه : « وليس بعدل أن سببت مقاعسا » .

(٢) فى الديوان « عدلا » .

وقال أبو الطيب :

صغُرتَ عن المديح فقلْتَ أُهجَى ... كأنك ما صَغُرتَ عن الهجاء (١)

ويروى : ويلمه ، بكسر اللام ، وويلُمه بضمها ، فمن كسر اللام ففيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون أراد : ويلَ أمه ، بنصب (ويل) وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة ، لكثرة الاستعمال ، وكسر لام (ويلِ)، إتباعا لكسرة الميم ، كما قالوا : مررت بامرئ القيس ، فكسروا الراء ، لكسرة الهمزة . والثاني : أن يكون أراد (ويلُ) لأمه ، برفع ويل على الابتدا ، ولامه خبره ، وحذف لام (ويل) وهمزة (أم) كما قالوا : أيش لك، يريدون أى شيء ؟ فاللام المسموعة فى (ويلمه) على هذا، هى لام الجر. والثالث : ألا يريد الويل، ولكنه اراد (وَىْ) التى ذكرها عنترة فى قوله :

ولقد شَفَى نفسى وأبرأ سُقمها ... قِيلُ الفوارس وَيْكَ عنترَ أقدِمِ (٢)

فيكون على هذا قد حذف همزة (أم) لا غير ، وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقل للحذف والتقدير . واللام المسموعة فى (ويلمه) أيضا هى لام الجر . وأجاز ابن جنى أن تكون اللام المسموعة هى لام (ويل) ، على أن يكون حذف همزة (أم) ولام الجر ، وكسر لام (ويل) إتباعا لكسرة الميم . وهذا بعيد جدا . وأما من روى (وَيْلُمه) بضم الميم ، فإن ابن جنى أجاز فيه وجهين أحدهما : أنه حذف الهمزة واللام ، وألقى ضمة الهمزة على لام الجر ، كما حكى عنهم : (الحمدُ لُله) بضم لام الجر ، وهى قراء إبراهيم بن أبى عبلة : والوجه الثانى : أن

(١) البيت فى ديوانه ص ٣١ وهو الثانى من أبيات ثلاثة فى هجاء السامرى .

(٢) البيت من معلقته . ووى : كلمة يقولها النادم إذا تندم على ما كان منه ، وانظر ديوانه ص ١٥٤ .

يكون حذف الهمزة ولام الجر ، وتكون اللام المسموعة هى لام (ويل) لا لام الجـــر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين :

(١٣٨)

﴿ ولقد شَربتُ ثمــانيا وثمــانيا وثمانَ عشرة واثنتين وأربعا ﴾(١)

هذا البيت لأعشى بكر ، ولم تقع هذه القصيدة فيما رويناه عن أبى على البغدادى من شعره وأنشد أبو عمرو الشيبانى قبل هذا البيت :

إن الأحامرة الثــلاثة أهلكت مالى وكنتُ بهن قِــدْماً مــولعا(٢)

الخمرَ واللحــمَ السمـيــن وأطّلى بالزعفــران فلــن أزال مروّعا

قال أبو عمــرو : إذا قالوا : الأحمران ، أرادوا اللحــم والخمر . وإذا قالوا الأحامرة زادوا فيها الزعفران(٣) .

* * *

(١) البيت فى اللسان (ثمن) ، ومعانى ابن قتيبة ص ٤٦٨ ، ونسب فيهما للأعشى . ولم نجده فى ديوانه .

(٢) البيتان فى إصلاح المنطق بدون عزو ، وهما فى اللسان (حمر) للأعشى . وأنشدهما أساس البلاغة (حمر) للأعشى عن أبى عبيدة . ورواية البيت الثانى فيه :

اللحـــم والراح العتيــق وأطـــلى بالزعفران فلن أزال مروعا .

(٣) العبارة فى إصــلاح المنطق ص ٤٣٧ « والأحمران : الشراب واللحم . فإذا قيل الأحامرة ففيها الخلوق » .

وأنشد فى هذا الباب :

(١٣٩)

﴿ رَباعياً مُرْتَبِعاً أو شَوْقَبا ﴾ [١]

هـذا البيت للعجاج . والمرتبع الذى ليس بطويل ولا قصير . والشَّوقب : الطويل . وأحسبه يصف حمارا وحشيا .

* * *

وأنشد فى باب ما يكتب بالألف والياء من الأسماء :

(١٤٠)

﴿ فـلا يُرمى بى الرَّجَوان إنِّى أقلُّ القوم من يُغْنى مَـكانى ﴾ [٢]

هذا البيت لعبد الرحمن بن الحكم ، من شعر يقوله فى أخيه مروان ، وقد عتب عليه . وقبله :

ألا مـن مبلغٍ مَرْوانَ عـنى رسـولًا والرسـولُ من البيان

فـلولا أنْ أمـك مثل أمى وأنك مَنْ هجـاك فقد هجـانى

وأعـلم أن ذاكَ هـوَى رجالٍ هـم أهـلُ العـداوة والشَّنآن

لقـد جاهرت بالبغضاء إنى إلى أمر الجهـارة ذو عِـلان

---

(١) الرجز فى اللسان (ربع) وسمط اللآلى ص ٣٩٥ وقبله فى السمط :

« كأن تحتى أخدريا أحقبا »

وأخدرى : حمار من حمر الوحش .

(٢) البيت فى شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٤٧) رواه فى مبحث المركبات واستشهد به على مجىء الرجوان بالواو فى معنى رجا : وذلك لأن هـذه الألف فى المفرد أصلها الواو . والرجا : واحد الأرجاء ؛ وهى الجوانب ، وتكتب بالألف لأن أصله الواو . فأما الرجاء بمعنى الأمل فممدود ،

قوله : (فلا يرمى بى الرجوان) : مثل يضرب لمن يتهاون به ، ولمن يُعرِّض للهالك ، والرجوان : ناحيتا البئر . وأصل هذا : أن البئر إذا كانت مطوية بالحجارة ، احتاج المستقى منها إلى أن يتحفَّظ بالدلو ، لئلا يصيب أحد جانبى البئر فيتخرق أو ينقطع فيقال له عند ذلك : (أَبِنْ أَبِنْ) أى أبعد دلوك عن جانبى البئر . وإذا كان المستقى ممن يتهاون بالدلو ، ويريد الإضرار بصاحبها ، صدم له بها أحد جانبى البئر فانخرقت وانقطعت ، فضرب ذلك مثلا لمن يخاطَر به ، ويُعرَّض للهلاك ، ولهذا الذى وصفناه ، قال بعض السقاة :

أمـا يزال قائـلٌ : أَبِنْ أَبِنْ دَلْوك عن حد الضُّروس واللَّبِنْ

وقوله : (فـلا يرمى) يجوز أن يكون (لا) بمعنى ليس . ويجوز أن تكون نهيا ، وأثبت الألف ضرورة ، وكان ينبغى أن يحذفها للجزم . وقد روى : (فلا يقذف) وهذا لا ضرورة فيه . (وأقل) : مرفوع بالابتداء ، ومن خبره . والجملة فى موضوع خبر إن . ومعناه : قليل من القوم من يغنى مَكَانى ، وينوب منابى ، فيكون على هـذا التأويل قد أثبت أن فى الناس من يقوم مقامه ، إلا أنه قليل . والأجود أن تكون القلة ههنا بمعنى النفى ، فيكون قد نفى أن يقوم أحد مقامه ، لأنه يعظم نفسه ، والعرب تستعمل القلة بمعنى النفى ، فيقولون : أقل رجل يقول ذاك إلا زيد ، وإنما جاز ذلك لأن الشىء إذا قل انتفى أكثره .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٤١)

(كأنَّا غُـدوةً وبَنى أَبينـا بجنْب عُنَيْزةٍ رَحَيَا مدير)[١]

---

(١) البيت فى المصدر السابق (مبحث المركبات ٤ : ١٤٧) وسمط اللالى ص ٧٥٥ .

البيت لمهلهل بن ربيعة التغلبي . ويريد بقـوله وبنى أبينا : بكر بن وائل . وعنـيزة : موضع ، كانت فيه وقعـة بين تغلب وبكر ابنى وائل ، وشبه الجيش برحيين يديرهما مدير للطحن ، ورحى الحروب : وسطها ومعظمها لأنهم يستديرون فيها عند القتال ، أو لأنها تهلك من حصل فيها كما تطحن الرحى الحب، ألا ترى إلى قول ربيعة بن مقروم :

فـدارت رَحَانا بفُرسانهـم فعادوا كأن لم يكونوا رَميما (١)

وبعد بيت مهلهل :

فلولا الريحُ أسْمِعَ من بحَجْـرٍ صَليل البِيَض تُقرع بالذُّكورِ

قال أبو جعفر ابن النحاس : يقال : إن هـذا أول كذب سمع بالشعر ، وإن قوله (كأنا غدوة) أول تناصف سمع فى الشعر . وهـذا الذى حكاه غير صحيح ، لأن الشعر موضوع على الكذب والتخييل، إلا القليل منه ، وإنما أراد قائل هذا أن يقول : إن هذا أول غلو سمع فى الشعر ، لأن قتالهم كان بالجزيرة، وحَجْر : قصبة اليمـامة، وبين الموضعين مسافة عظيمة، فعبر عن الغلو بالكذب .

* * *

وأنشد فى باب مايجرى عليه العدد فى تذكيره وتأنيثه :

(١٤٢)

﴿ فطافت ثلاثًا بينَ يومٍ وليـلَةٍ وكان النَّكيرُ أن تضيف وتَجْأرَا (٢) ﴾

(١) البيت أحد أبيـات ثلاثة لربيعـة بن مقروم كما فى سمط اللآلى ص ٣٧ ، والمفضليات ص ١٨٣ .

(٢) البيت فى المعانى الكبير ص ٧٠٠ وفيه : « فباتت فى موضع فطافت » .

البيت للنابغة الجعدى ، يصف بقـرة وحشية أكل السبع ولدها ، فطافت ثلاثة أيام وثلاث ليـال تطلبـه ، ولا إنكار عندها ولا غناء إلا الإضافة ، وهى الجزع والإشفاق . والجُؤار : هو الصياح ، والنكير : الإنكار ، وهو من المصادر التى أتت على (فعيل) كالنذير والعذير ، وأكثر ما يأتى هذا النوع من المصادر فى الأصوات التى على (فعيـل) كالهدير والهـديل : قال الله تعـالى ﴿ ثم أخذتُ ٱلذين كفَروا فكيف كان نَكير ﴾ (١) وبعد هذا البيت :

فألفت بيـانا عند آخر معهـد إهابا ومعبوطا من الجوف أحمـرا (٢)

وخدا (٣) كبُرقُوع الفتاة مُلَمَّعًـا ورَوْقَين لمـا يعدُوَا أن تَقَشَّرا

أراد : أنها وجدت عند آخر معهد عهدته فيه ، ما بيَّن لهـا وحقق عندها ، أن السبع أكله ، ثم فسر ذلك البيان بمـا ذكره بعد ذلك . والإهاب : الجلد . والمعبوط : الدم الطرى ، والرَّوقان : القرنان . وشـبه خده لمـا فيه من السواد والبياض ، ببرقوع الفتاة ، لأن الفتيات يزين براقعهن ، وبقـر الوحش بيض الألوان ، لا سـواد فيها إلا فى قوائمها ، وفى خدودها ، وفى أكفالها (٤) ويقـال : برقُع بضم القاف ، وبرقَع بفتحها ، وبُرقوع بالواو (٤) .

* * *

---

(١) الآية ٢٦ من سورة فاطر .

(٢) صدر هذا البيت فى المعانى : « فلاقت بيانا عند أول معهد » وكلمة : آخر هى رواية الخزانة أيضا .

(٣) فى المعانى « ووجها » .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من ط ، أ .

وأنشد فى باب ما لا ينصرف :

(١٤٣)

﴿ لم تتلفَّع بفضلِ مِئزَرِها   دَعْدٌ ولم تسقَ دَعْدُ فى العُلَبِ ﴾[١]

هذا البيت يروى لجرير ، ويروى لعبد الله بن قيس الرقيات . والتلفع : الاشتمال بالثوب ، والالتحاف فيه . والعلب : جمع علبة ، وهو إناء يصنع من جلود الإبل . وصف أن دعدًا نشأت فى الرفاهية والنعمة ، ولم تكن من البدويات اللواتى يتلفعن بالمآزر ، وتشربن الألبان فى العُلَب . وهذا ضد قول بعض الأعراب :

لعمرى لأعرابيــة فى عَبــاءة   تَحُــلُّ دِماثًا من سُوَيْقَة أو فِنْدا

أحب إلى القلب الذى لج فى الهوى   من اللابسات الخز يظهرن لى كندا

ويجوز فى (دَعد) الأولى الصرف وترك الصرف ، ولا يجوز فى الثانية الصرف ، لفساد وزن الشعر . وكرر ذكر دعد ولم يضمرها تنويها بذكرها ، وإشارة أو تلذذا لاسمها واستطابة كما قال الآخر :

عِذابٌ على الأفواه ما لم يذقهم   عَدُوٌّ وبالأفواه أسماؤهــم تحــلُو

وقد تكرر العرب ذكر الاسم ، على غير وجه الإشارة والاستطابة ، ولكن لضرب من المبالغــة ، أو على وجه الضرورة ، فإذا كان ذلك فى جملتين حسن الإظهار والإضمار ، لأن كل جملة تقوم بنفسها ، كقولك جاءنى زيد ، وزيد رجل فاضل ، وإن شئت قلت : وهو رجل فاضل . وإذا كان فى جملة واحدة

---

(١) البيت فى الكامل (١ : ٨٣) بغير عزو وفيــه « تتقنع فى موضع تتلفع » وروى كذلك فى الخصائص (٣ : ٦١) والمفصل (١ : ٧٠) .

قبيح الإظهار ، ولم يكد يوجد إلا فى الشعر ، كقولك زيد جاء زيد ، فمن الأول، قوله تعالى : ﴿ لن نُؤمِنَ حتّى نُؤتى مثل ما أُوتى رُسُل الله ، الله أعلَم حيثُ يجعلُ رسالته ﴾ (١) . ومنه قول الفرزدق :

لعمرك ما مَعن تارك حقّه ولا مُنْسِئٌ معنٌ ولا مُتيسّرُ

ومن الثانى قول سوادة بن عدى :

لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شىءٌ نغّص الموت ذا الغِنَى والفقيرا

فإذا اقترن بالثانى حرف الاستفهام لمعنى التعظيم والتعجب ، كان الباب الإظهار ، كقوله تعالى : (الحاقّةُ ما الحاقّة) ؟ و (القارعَةُ ما القارعة) ؟ والإضمار جائز كما قال (فأمُّه هاويةٌ ، وما أدراك ماهيه) : ويروى بالعُلب ، وفى العُلب ، وإنما حسن دخول (فى) هاهنا لأن تأويله لم تسق اللبن فى العلب : ويروى : ولم تُغذ . وقد تقدم فى كلامنا فى حروف الجر التى يقع بعضها موضع بعض ما فيه كفاية .

* * *

وأنشد فى باب أوصاف المؤنث بغير هاء :

(١٤٤)

﴿ أبَى حُبّى سُلَيمَى أن يَبِيدا وأمسَى حبلُها خَلَقا جَديدا ﴾ (٢)

هذا البيت لا أعلم قائله . وقد فسر ابن قتيبة الجديد ههنا بأنه المقطوع . وانتصابه على وجهين : أحدهما : على الصفة لخلق . والثانى : أن يكون خبرا بعد خبر . ومعنى يبيد : يهلك . يقول محبتى لها لم تذهب ، وإن كان وصلُها قد ذهب .

* * *

(١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام .

(٢) البيت فى الكامل للمبرد (٢ : ٩٢) بدون عزو . وفى الصحاح (جدد) للوليد بن يزيد .

وأنشد فى هذا الباب :

(١٤٥)

﴿ أيا جَارتَا بِينى فإنك طالقهْ كذاكِ أمور الناسِ غاد وطارِقة[١] ﴾

البيت : لأعشى بكر . والجـارة ، هاهنا الزوجة . وكان تزوج امرأة من هِزان ، فوجد عندها فتى شابا ، فقال لهـا من هذا ؟ فقالت : ابن عمى فنهاها عنه ، فلما رآها لا تنتهى طلقها ، وقال هذا البيت ، وبعده :

وبِينى فإن البين خـيرٌ من العصا وألا تزال فـوقَ رأسِـك بارقهْ

وما ذاك من جُرْم عظيم جنيتِـه ولا أن تكونى جئتِ فينا ببائقه

وذوقى فـتى قـومٍ فإنى ذائِق فتاةَ أناسٍ مثـل ما أنت ذائقَـهْ

فقد كان فى فتيان قومك مَنكِحٌ وفتيانِ هِزّان الطـوالِ الغرانقَهْ

وقوله : (كذاكِ أمور الناس) : مبتدأ ، وخبره فى المجـرور ، وقوله (غاد وطارقه) : يرتفعان على وجهين أحدهما أن تجعـل كل واحد منهما خبر مبتـدأ مضمر ، كانه قال : بعضها غاد ، و بعضها طارقه . والثانى : أن تجعل كل واحد منهما مبتـدأ وتضمر له خبرا ، كانه قال : منها غادٍ ، ومنهـا طارقه ، فطارقة معطوفة على غاد على حدّ عطف الجمـل[٢] على الجمل ، لا على حد عطف المفرد على المفرد ، وإنمـا كان كذلك ، لأنه تقسيم وتبعيض ، فلزم ذكر حرف التبعيض مع كل واحد من القسمين ، ولو عطفت الثانى على الأول ، كعطف المفرد على المفرد ، ولم تقـدر للثانى من الإضمار مثـل ما قدرته للاول ، لصار القسمان قسما واحدا ، واحتجت إلى قسم آخر يستوفى ما تضمنه المجمل الذى أردت تقسيمه ،

---

(١) البيت والأبيات بعده فى ديوانه ص ٢٦٣ .

(٢) عبارة « على الجمل » فى الخطية ق وحدها .

ومثله قوله عز وجل : ﴿ ذلكَ من أنبآء القُرى نقصُّه عليك، منها قائمٌ وحَصِيد ﴾(١)
أراد : ومنها حصيد ، ومثله قول الكميت :

لنا راعيا سَوءٍ مُضيعَان منهما أبو جَعْدةَ العادى وعَرفاءُ جَيْألُ(٢)

* * *

وأنشد فى باب أسما يتفق لفظها ويَختلف معانيها :

(١٤٦)

﴿ إذا عاش الفتَى مائتين عامًا فقد ذهبَ التَّخيُّل والفتاء ﴾(٣)

هذا البيت للربيع بن القَزارى ، وقبله :

إذا كان الشتاء فأدفئونى فإن الشيخ يهرِمه الشتاءُ
وأما حين يذهب كل قُرٍ فسِرْبالٌ رقيق أو رداءُ

والتَّخيل : الخيلاء ويروى : اللذاذة ، ويروى المسرَّة ، ويروى المروءة .

* * *

وأنشد فى باب ما يمد ويقصر :

(١٤٧)

﴿ بكتْ عَينى وحقَّ لها بُكاها وما يُغنِى البكاءُ ولا العَويلُ ﴾(٤)

البيت : لحسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى ، ويكنى أبا الوليد ، ويقال له ابن الفُرَيعة، وهى أمه ، وهو من شعر رثى به حمزة بن عبد المطلب، وبعده :

---

(١) الآية ١٠٠ من سورة هود .

(٢) البيت فى اللسان (عرف) وقال : والضبع يقال لها عرفاء لطول عرفها وكثرة شعرها .

(٣) هذا البيت من شواهد النحو، وقد أورده المفصل فى(مبحث العدد) وفيه : «ذهب اللذاذة» والشاهد فيه : إثبات النون فى مائتين ضرورة ، ونصب ما بعدها على التمييز ، شبه بعشرين وثلاثين وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها .

(٤) البيت فى الكامل للبرد (١ : ١٢٩) وقال قبله : والبكاء : يمد ويقصر ، فمن مد فانما جعله كسائر الأصوات ، ولا يكون المصدر فى معنى الصوت مضموم الأول إلا ممددا ، لأنه يكون على فعال ... ومن قصر فانما جعل البكاء كالحزن . وقد قال حسان فقصر ومد ، وأنشد البيت ...

على أسَد الإلَه غداةَ قالوا : أحمزة ذاكُمُ الرجل القتيلُ
أُصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أُصيب به الرسولُ

وأراد : وما يغنى البكاء ولا العويل شيئا ، فحذف المفعول ، (وما) : نفى،[1] ويبعد أن يكون استفهاما فى موضع نصب بيغنى، لظهور حرف النفى بعده، إلا أن تجعل (لا) زائدة كزيادتها فى قوله تعالى ﴿ما منَعَك ألاّ تسجد﴾[2] وذلك تكلُّف .

* * *

وأنشد فى باب الحرفين يتقاربان فى اللفظ والمعنى :

(١٤٨)

﴿تنامُ عن كِبْرِ شأنها فاذَا قامَتْ رُويدًا تكاد تَنْغَرِفُ﴾[3]

البيت : لقيس بن الخطيم بن عدى الأنصارى ، وصف امرأة نشأت فى رفاهية ونعمة ، فهى تنام لجلالة شأنها وأن لها من يكفيها المئونة . فإذا قامت قامت فى سكون وضعف ، وكادت تنغرف ، لرقة خصرها ، وثقل ردفها ، ويقال انغرف الغصن من الشجرة : إذا انقطع ونحو منه قول امرئ القيس :

نئومُ الضحا لم تنتطق عن تفضُّلِ[4]

(١) عبارة « وما : نفى » وهى ثابتة فى ق وحدها .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأعراف .

(٣) البيت فى ديوانه ص ٥٧ واللسان والصحاح (غرف) ، وإصلاح المنطق ص ٣٨ وقال يعقوب : وكبير الشىء : معظمه ، قال الله جل ثناؤه : (والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) .

(٤) صدره كما فى الديوان « وتضحى فتيت المسك فوق فراشها » .

وقوله (قامت رويدا) أراد قياما رُويدا ، فحذف المصدر[1] وأقام صفته مقامه . ويجوز أن يكون منصوبا على الحال . وبعد هذا البيت[2] :

حَوراءُ جَيداءُ يُستضاءُ بها كأنها خُوطُ بانةٍ قَصِفُ[3]

تغترق الطرفَ وهى لاهيةٌ كأنما شَفَّ وجهها نزفُ

والحوراء : التى فى عينها حَوَر ، وهو صفاء سواد العين وصفاء بياضها .
وقال الأصمعى : الحوَر : أن تُرى العين سوداء كلها ، كعيون الظباء والبقر .
قال : وليس فى بنى آدم حَوَر ، وإنما قيل للمرأة حَوراء ، تشبيها لها بالظبية والبقرة ، والجيداء : الطويلة العنق والخوط : الغصن والقصِف : المنكسر للينه ، وقوله تغترق الطرف : أى تشغل نظر الناظر ، فلا ينظر إلى غيرها ، لكمال حسنها ، وهى غير مستعدة ولا متزينة .

وقوله : كأنما شفّ وجهها نزف ، يريد أنها قليلة لحم الوجه غير جهمة فكأن دمها نزف .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٤٩)

﴿ شَدًّا سَريعا مثلَ إضرام الحَرِقْ[4] ﴾

---

(١) فى ط ، ب « الموصوف » .

(٢) عبارة « وأقام صفته مقامه » ليست فى ط .

(٣) هذا البيت هو الثامن من قصيدة بديوان قيس والبيت الثانى هو الخامس فى رواية الديوان . وقد روى البيتان أيضا فى جملة أبيات فى الأغانى (٣ : ٢٣ ط دار الكتب) ويروى صدر الأول منهما فى الأغانى : « حوراء ممكورة منعمة » وانظر السمط ص ٤٢٢ ص . وتاج العروس (نزف) .

(٤) أنشده اللسان (حرق) .

البيت : لرؤبة بن العجاج ، ويكنى أبا الجحّاف ؛ ووجدت هذا البيت فى شعر رؤبة رواية أبى بكر بن دريد ، على خلاف ما أنشده ابن قتيبة ، وهو :

تكاد أيديها تهاوى فى الزهق (١) من كَفْتِها شدًّا كإضرام الحرَق (٢)

قال ابن دريد : يقال فرس زَهِق : إذا تقدم الخيل ، فيقول تكاد أيدى الحمر تهوى فتزلج وتذهب من شدة ما يقدمها الحمار والكفت : شدة القبض ، والشد : الجرى الشديد ، وشبهه باضطرام النار ، لما فيه من الخفيف والصوت ، كما قال العجاج :

كأنما يستضرمان العَرْفَجا

والحَرَق النار بعينها ، والحرق : الاحتراق ، وبعده :

سوّى مسَاحِيهن تقطيطُ الحُقق (٣) تقليل ما قارَعْن من سمر الطرقْ

والمساحى : ههنا : الحوافر ، سماها مساحى لانها تسحو الأرض أى تقشرها يقول سوت الطرق حوافر هذه الحمير كما تسوى الحُقق ؛ والحقق جمع حقة وهى وعاء من عود يتخذ للطيب وغيره . والتقليل هو الفاعل الذى سواها ، ونصب تقطيط الحقق على المصدر المشبه به والتقدير تسوية مثل تقطيط الحقق فحذف المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأناب المضاف إليه مقامه وهذا من المصادر المحمولة على معنى الفعل ، لا على لفظه لأن التسوية هى التقطيط فى المعنى ، فصار كقولك قعد زيد جلوس عمرو ، وتبسمتُ وميض البرق .

* * *

(١) هذه رواية المعانى الكبير ص ١٨ والمطبوعة . وفى الديوان « تكاد وأيديهن تهوى ... » .

(٢) قبله كما فى المعانى الكبير ص ١٨ : « سفواء مرخاء تبارى مغلجا » والمغلج : عدو دون الاجتهاد .

(٣) رواه اللسان « حقق » .

وأنشد فى هذا البـاب للنابغة :

(١٥٠)

((كذى العُرِّ يكوَى غيرُه وهو رَاتِـعُ))[(١)]

وصدر هذا البيت مختلف فيه ، فكان الأصمعى يروى :

لكلفتنى ذنبَ امرئٍ وتركتُه[(٢)]

وروى ابن الأعرابى وأبو عبيدة :

حملتَ علىَّ ذنبـه وتركتـه[(٣)]

والعُر بضم العين : قروح تخرج فى مشافر الإبل وقوائمهـا ، والراتع المقيم فى المرعى . وفى معنى هذا البيت أربعة أقوال : أحدها أن هذا أمر كان يفعله جهال الأعراب ، كانوا إذا وقع العُر فى إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحا من تلك الإبل[(٤)] فكووا مشفره وعضده ونخذه ، يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العُر من إبلهم كما كانوا يعلقون على أنفسهم كعوب الأرانب خشية العطب ، ويفقؤون عين فحل الإبل ، لئلا تصيبها العين . وهذا قول الأصمعى وأبى عمرو وأكثر اللغويين . وقول آخر « كالثور يضرب لمـا عافت البقـر . قال يونس : سألت رؤبة بن العجاج عن هذا فقال : هذا شىء كان قديما ثم تركه الناس .

---

(١) البيت فى الديوان والمعانى الكبير ص ٩٢٩ واللسان (عرر) .

(٢) رواية اللسان : « حملتنى » .

(٣) وهذه رواية المعانى الكبير أيضا .

(٤) عبارة (من تلك الإبل) عن ق وحدها .

ويدل عليه هذا الرجز[(١)]:

فكان شكر القوم عند المنن　　كى الصحيحات وفقأ الأعين[(١)]

وقيل إنما كانوا يكوون الصحيح ، لئلا يعلق به الداء ، لا ليبرأ السقيم . حكى ذلك ابن دريد ، وأما أبو عبيدة فقال : هذا أمر لم يكن وإنما هذا مثل لا حقيقة . أى أخذت البرئ وتركت المذنب ، فكنت كمن كوى البعير الصحيح وترك السقيم لو كان هذا مما يكون . قال ونحو من هذا قولهم : يشرب عجلان و يسكر ميسرة . ولم يكونا شخصين موجودين وقيل أصل هذا أن الفصيل إذا أصابه العر لفساد فى لبن أمه عمدوا إلى أمه فكووها فتبرأ و يبرأ فصيلها ، لأن ذلك الداء إنما كان ليسرى إليه فى لبنها ، وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة .

والكاف فى قوله كذى العر تحتمل وجهين : أحدهما أن تكون فى موضع الحال من الهاء فى تركته ، كأنه قال وتركته مشبها ذا العر .

والثانى أن تكون صفة لمصدر محذوف كأنه قال تركته تركا مثل ترك ذى العر ، ففى هذا الوجه حذف مضافا وأقام ما أضيف إليه مقامه ، وحذف موصوفا وأحل صفته محله ، وفى الوجه الأول لم يحذف شيئا . وقوله : وهو راتع جملة فى موضع الحال ، أى يكوى غيره فى حال رتوعه . وأما قوله : (يكوى غيره وهو راتع) فجملة لا موضع لها من الإعراب لأنها مفسرة لما قبلها ، كأنه لما قال وتركته كذى العر . قيل : وما شأن ذى العر ، فقال يكوى غيره وهو راتع ، ونظير هذا لم أر أعجب من أمر زيد يضرب أخوه وهو يضحك ، فقولك وهو يضحك جملة لها موضع ، وقولك أخوه يضرب وهو يضحك جملة مفسرة لا موضع لها .

(١ — ١) مابين الرقمين عن ق وساقط فى الأصول الأخرى .

ومن روى كذى العَر بفتح العين فقد غلط لأن العَر الجرب ، ولم يكونوا يكوون من الجرب إنما كانوا يكوون من القُروح التى تخرج فى مشافر الإبل وقوائمها خاصة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٥١)

﴿ وأوثر غَيرى من عيالك بالطُّعم ﴾[1]

هذا البيت لأبى خراش الهذلى واسمه خويلد بن مرة وصدره :

﴿ أردُّ شجاع البطن قد تعلمينَه ﴾

وبعده :

مخافة أن أحيا بُرغم وذلة ... وللموت خير من حياة على رُغْم

قال الأصمعى : قوله شجاع البطن مثل أن يقول الجوع يتلظى فى جوفى كما يتلظى الشجاع ، والشجاع الحية ، وقيل ، يريد بالشجاع الصفر وهى حية تتخلق فى البطن تعض على شراسيف الجائع وهى التى ذكرها أعشى باهلة فى قوله :

(ولا يعضُّ على شرسوفه الصَّفر)[2]

* * *

(١) البيت فى اللسان (شجع) ويخاطب به أبو خراش امرأته .

(٢) لأعشى باهله كما فى اللسان وصدره : « لا يتأرى لما فى القدر يرقبه » .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٥٢)

(واغتبِقُ الماء القَراح فأنتهى　　　إذا الزادُ أمسى للمزلّجِ ذا طَعْمِ)[1]

وهـذا البيت لأبى خراش يتصل بقوله — (أرد شجاع البطن) — يقول أغتبق المـاء القراح فأكتفى به تكرما وأوثر غـيرى بقوتى إذا كان المـزلّج يحب الطعام ولا يؤثر به . والاغتباق : افتعـال من الغُبوق وهـو ما يشرب بالعشى ، والمزلج : الضعيف من الرجال . وعيش مزلج إذا كان فيه نقص عن التمـام . والقَراح من المـاء : الخـالص الذى لا يشوبه شىء . وهـذا مثل قـول عروة ابن الورد .

أقسِّم جسمى فى جسوم كثـيرة　　　وأحسو قَراح المـاء والمـاءُ باردُ[2]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٥٣)

(الذمُّ يبقَى وزادُ القوم فى حُورِ)[3]

---

(١) أنشد ابن السكيت هذا البيت فى تهذيب الألفاظ ص ١٩٧ وقبله :

وإنى لأثوى الجـوع حتى يملنى　　　فيذهب لا تدنس ثيابى ولا جرمى

(٢) البيت فى الأغانى (٢ : ١٨٤) وفيه : « افرق » فى موضع « أقسم » .

(٣) البيت فى اللسان (حور) وقائله سبيع بن الخطيم ، وكان بنو صبيح أغاروا على إبله فاستغاث بزيد الفوارس الضبى فانتزعها منهم فقال يمدحه :

لولا الإله ولولا مجد طالبها　　　للهوجوها كما نالوا من العير

واستعجلوا من ضعيف ... البيت .

واللهوجة : أن يبالغ فى إنضاج اللحم ، أى أكلوا لحمها من قبل أن ينضج وابتلعوه .

وقوله : « والذم يبقى » يريد : الأكل يذهب والذم يبقى .

كذا الرواية والصواب والذم لأن صدره :

(واستُعجلوا عن ضعيف المضع فازدردوا)

وأنشد ابن الأعرابى قبل هذا الشعر فى نوادره ولم يسم قائله وهو .

نبهت زيدا فلم أُفزع إلى وكلٍ رثّ السلاح ولا فى الحى مكثورُ (١)
سالت عليه شعاب المجد حين دعا أنصاره ووجوه كالدنانير
إن ابن آل ضرارٍ حين أدركها زيدا سعى لى سعيا غير مكفور
لولا الإله ولولا سعى صاحبها تَلَهْوَجُوهَا كما نالوا من العير
واستعجلوا من ضعيف المضغ فازدردوا والذم يبقى وزاد القوم فى خُوْرِ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب .

(١٥٤)

(كأن راكبها (٢) غصنٌ بمروحة إذا تدلت به أو شاربٌ (٣) ثمل)

قال أبو على البغدادى : هذا البيت أنشده عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٤) وقد ركب ناقة مهرية فسارت به سيرا حسنا ، فلا يدرى أتمثل به أم قاله . والمروحة :

(١) هذه رواية ق ، ب وفى ط ، أ « مغمور » ويقال : رجل مكثور : مغلوب فى الكثرة ، ومكثور عليه . (أساس البلاغة) .

(٢) البيت فى إصلاح المنطق ص ٣٤٠ وتهذيب الألفاظ ٤٩٧ ، وقال يعقوب قبله « : وأنشد الأصمعى وزعم أن عمر بن الخطاب تمثل به : كأن راكبها ... البيت .

(٣) فى ط « راكب » .

(٤) قال ابن دريد بعد أن روى البيت : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعى قال : بينا عمر بن الخطاب رحمه الله فى بعض أسفاره على ناقة صعبه قد أتعبته إذ جاءه رجل بناقة قد ريضت وذللت فركبها فمشت به مشيا حسنا فأنشد :

كأن راكبها ... البيت

ثم قال : استغفر الله . قال الأصمعى : فلا أدرى أتمثل به أم قاله ؟ اهـ (الأشتقاق ص ٥٢) .

الفلاة التى تخرقها الرياح ، فالغصن يكثر فيها التثنى والاضطراب ، فشبه به راكب الناقة لتبخترها به فى مشيها ، والتدلى سير فى رفق وسكون ، يقال : دلوت الناقة أدلوها دلوا . قال الراجز :

لا تقلُوَاها وادلواها دلوا   إن مع اليوم أخاه غدْوا

والقلو : سير سريع .

* * *

وأنشد فى باب الحروف التى تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها :

(١٥٥)

(الحافظُو عورةَ الشعيرة لا   يأتيهمُ من ورائنا وَكَفُ)[1]

البيت لقيس بن الخطيم الأنصارى فى بعض الروايات وقبله :

أبلغ بنى جحجبى وقومَهُم   خَطْمَةَ أنا وراءهم أُنُف[2]

وأننا دون ما يسومُهم   الأعداء من ضيم خطة نكُفُ

العورة : المكان الذى تخاف منه العدو ، والوكف ههنا : العيب ، ويروى نطف وهو نحو الوكف . يقول نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شىء يعابون به من يبيع ثغرهم وقلة رعايته . هذا على رواية من روى من ورائنا

(١) لم نعثر على هذا البيت فى ديوان قيس بن الخطيم . وأنشده فى اللسان وكف وقال : أنشده ابن السكيت لعمر بن امرئ القيس بن الخطيم . وذكر محقق الديوان (الأستاذ ناصر الدين الأسد) هذا البيت فى هامش ص ٦٣ مع أبيات أخرى وقال : والصحيح أن هذه الأبيات السبعة فى قصيدة طويلة لعمر بن امرىء القيس الخزرجى جد عبدالله بن رواحة يخاطب فيها مالك بن العجلان الخزرجى فى قصة مفصلة . وانظر الأغانى (٣ : ١٩ ، الخزانة ٢ : ١٨٩) .

(٢) البيت لقيس بن الخطيم فى الأغانى (٢ : ١٣٠) ، (١ : ١٦٣) والخزانة (٢ : ١٩٣) .

ومن روى من ورائهم أخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الألف واللام،لأن معنى (الحافظو عورة) نحن الذين يحفظون عورة . كما تقول أنا الذى قام ، فيخرج الضمير مخرج الغيبة وإن كنت تعنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام ، وقد يقولون أنا الذى قمت . فعلى هذا رواية من روى من ورائنا .

* * *

وأنشد لطرفة :

(١٥٦)

﴿ واذا تلسُنى ألسُنها إننى لست بموهون فقِر ﴾(١)

الملاسنة : المفاخرة ، وتكون الملاسنة أيضا أن تعاتب الرجل وتعاتبك . والموهون : الضعيف، يقال : وهنه وأوهنه . والفقِر فى قول الأصمعى : المكسور الفقار،والذى يشتكى فقاره و يقال فقير بالياء وهو بمعنى مفقور كما يقال قتيل بمعنى مقتول قال لبيد :

لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الأعزل(٢)

وقال أبو عبيدة : الفقِر : البادى العورة الممكن لمن أراده من قولهم قد أفقرك الصيد فارمه أى أمكنك . يقول أبين عن نفسى كما تبين عن نفسها وأعاتبها كما تعاتبنى ولست كالضعيف الذى لايستطيع أن يقيم حجته ، ويعرب عن نفسه وينقاد لخصمه ، وإنما يمدح نفسه بعلو الهمة وأنه ليس من يغلب عليه الهوى .

* * *

(١) أنشده فى اللسان (لسن) لطرفة . و يقال : لسنه لسناً : أخذه بلسانه .

(٢) البيت فى اللسان (فقر) يصف لبداً . والأعزل من الخيل : المائل الذنب . والفقير : المكسور الفقار ، يضرب مثلا لكل ضعيف لا ينفذ فى الأمور .

وأنشد للحطيئة :

(١٥٧)

﴿ اغررتنى وزعمت أنّـ ـك لابنٌ بالصَّيف تامرْ ﴾[1]

هذا الشعر هجا به الحطيئة الزبرقان بن بدر، وزعموا أن الأصمعى كان يصحّفه ويرويه (لاتنِى بالصيف تامر) أى تأمر بإكرامه وإنزاله . ومعنى تنى : تفتر ، من قولك ونى فى الأمر يِنِى ونيا ووُنيا . إذا فتر وتكاسل عنه . ويقال وَنِى بكسر النون وبعده :

فلقد كذبتَ وما خشيتَ بأن تدورَ بك الدوائرْ
ولَحَيْتَنِى فى معشر هم ألحقوك بمن تفاخر

يعنى بالمعشر بنى قريع بن عوف بن كعب من آل الزبرقان بن بدر ، وكان الحطيئة نزل على الزبرقان فلم يحمده واستدعاه القُريعيون إلى أنفسهم وتوسعوا له فى البر والإكرام فانتقل إليهم وهجا الزبرقان .

* * *

وأنشده ابن قتيبة فى باب الأفعال :

(١٥٨)

﴿ هل لشبابٍ فات من مَطْلب أم ما بكاء البدن الأشيبِ ﴾

هذا البيت للاسود بن يعفر أحد بنى حارثة بن سلمى بن جندل ويكنى أبا الجراح ، وهو أحد الشعراء العمى ، ولذلك قال :

---

(١) البيت فى اللسان (لبن) ورواه ابن يعيش فى مباحث النسب (٦ : ١٣) ويقال : رجل لابن ذو لبن وتامر : ذو تمر .

ومن النوائب لا أبالك أننى ضُربت علىَّ الأرضُ بالأسدادِ[1]

لا أهتدى فيها لموضع تلعة بين العذيب وبين أرض مراد[2]

يقول : هل يمكن طلب الشباب الغائب واسترجاعه ، بل كيف يبكى الرجل شيب شوقا إلى أحبته وذلك لا يليق به ، وهذا قول العجاج .

بكيت والمحتزن البكىُّ[3] وإنما يأتى الصبا الصبىُّ

أطربا وأنت قِنّسرىُّ

والقنسرى : الشيخ المسنُّ .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٥٩)

﴿وكنت خلتُ الشيبَ والتبدينا والهمّ مما يُذهلُ القرينا[4]﴾

البيت لحميد بن الأرقط ، والتبدين : الكبر ، ويذهل ، ينسى ، والقرين : صاحب . يقول كنت حسبت أن كبر السن وتواتر الهم والحزن مما يذهل عن قرين ويسلى عن الحبيب والحزين ، فوجدت حنينى إلى أحبتى فى حال الكبر ، كحنينى إليهم فى حال الصغر .

* * *

(١) البيتان من قصيدة للأسود فى المفضليات ص ٢١٦ وذكر السمط جملة منها ص ١١٤ . الاسداد جمع سد وهو الحاجز بين الشيئين يريد سدت عليه الأرض للضعف والكبر .

(٢) فى السمط والمفضليات « العراق » ، ومراد : قبيلة باليمن وهو مراد بن مذحج بن أدد بن يد بن يشجب .

(٣) مطلع أرجوزة له بديوانه ص ٦٩ .

(٤) البيت فى اللسان (بدن) ويقال : بدن الرجل تبدينا اذا أسن .

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٠)

(وخافق الراس فوق الرّحل قلت لهُ　　زع بالزّمام وجوز الليل مر كومُ)[1]

البيت الذى الرّمة ، واراد بقوله وخافق الرأس رجلا يضطرب رأسه فوق رحله من شدة النعاس ؛ وصف نفسه بالجلد فى السفر والصبر على مقاسات السهر وأن صاحبه ينام على الرحل ويخرج عن الطريق فيوقظه ، ويقول : زع ناقتك بالزمام فقد جارت عن القصد . وجوز الليل : وسطه ، ومركوم متراكب الظلام . و بعد هذا البيت :

كأنه بين شَرخى رحل ساهمةٍ　　حرفٍ إذا ما استرقّ الليل مأمومُ

وشرخا الرحل : قادمته وآخرته ، والساهمة : الناقة التى أضعفها السفر ، والحرف : الهزيل ، والمأموم : الذى شج شجة وصلت إلى أم دماغه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٦١)

(اذا ما امرؤٌ حاولْنَ أن يقتتلنه　　بلا إحنة بين النفوس ولا ذحلِ)[2]

هذا البيت لذى الرّمة أيضا ، وجواب إذا فى بيت آخر متصل بهذا ، وبه كمال المعنى وهو :

---

(١) هو البيت ٤٧ من قصيدته « أعن ترسمت من خرقاء ... » ص ٥٧٩ وذكره يعقوب فى اصلاح المنطق ص ٢٨٥ وقال : ويقال : زعته أزوعه : اذا عطفته .

(٢) البيت فى ديوانه ص ٤٨٧ ورواه أبو عبيدة فى الغريب ص ٢٥٦ والبكرى فى السمط ص ٩٠٣ كما روى البيت الذى بعده .

تبسّمن عن نور الأقاحىّ فى الثرى ... وفترن من أبصار مضروجة نجـلِ

الأحنة : الحقد ، والذحل : طلب الثأر ، ويعنى بالمضروجة : عيونا واسعة الشق . يقال ضرجت الثوب : إذا شققته ، والنُّجل : العظام الحدق .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٦٢)

(أيشهدُ مَثْغورٌ علىَّ وقد رأى ... سميرةُ منّا فى ثناياه مَشهدَا)[1]

البيت : لجرير بن الخطفى ، ويروى سميرة على لفظ التكبير وسميرة على لفظ التصغير . ووقع فى كتاب النقائض لأبى عبيدة معمر بن المثنى :

أيشهد مثغور علينا وقد رأى ... نميـلة منـا فى ثناياه شُهَّدَا

ومثغور هذا هو عبيد بن غاضرة السلمى ، وسمى مثغورا لأن ثنيّتيه انتزعتا فى قَوَدٍ كان عليـه ، وكان المتولى لذلك من بنى رياح ، ولذلك قال جرير بعد هذا البيت :

متى ألق مثغورا على سُـوء ثَغره ... أضَع فوق ما أبقى الرياحىُّ مِبردَا[2]

---

(١) هو البيت الـ ٣٢ من قصيدة له بالنقائض (ص ٤٧٨) ومطلعها :

غدا باجتماع الحى نقضى لبانة ... وأقسم لا تقضى لبانتنا غـدا

وسمى مثغورا لأنه كسر ثغره .

(٢) هو البيت الـ ٣٣ من القصيدة المذكورة . (وروى فى اللسان — ثغر) ويروى صـدره فى الخطيتين ق ، أ : « فإن ألق مثغورا على شق ثغره » .

وإنما قال جرير هذا لأن عبيد بن حاضرة كان قد سئل عن الفرزدق وجريرا أيهما أشعر فقضى للفرزدق بالتقدم ، فقال : كيف تقبل شهادته علينا وقد وترناه بنزع ثنيّتيه[1] وليس من العدل أن تقبل شهادة الموتور على من وَتَرَه . ومن روى مشهدا جعله مصدرا بمعنى الشهادة ، لحقت الميم أوله كما تلحق المصادر دلالة على أنها مفعولات . ومن روى شُهّدا ، أراد أفعالا شُهّدا وأمورا شُهدا ونحو ذلك من التقدير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٦٣)

﴿ أَدِينُ وما دَيْنى عليكم بمَغْرَمٍ ولكن على الشُّمِّ الجِلادِ القَراوِحِ ﴾[2]

هذا البيت لسُويد بن الصامت الأنصارى ، وزاد أبو حنيفة بعد هذا البيت :

على كل خَوّار كأن جذوعها طُلين بقار أو بحمأة ماتح

وصف أن قومه لاموه على التعيّن والأخذ بالدّين من الناس ، فقال : لست أُعوِّل فى قضاء دينى على أن تؤدوه عنى من أموالكم فيشق عليكم ذلك ، وإنما أُعوِّل فى قضائه على غلة نخلى ، والشُّم من النخل : الطوال ، والجلاد : القوية الصابرة على الجدب ، والقراوح : القليلة السَّعف . وقد توهم قوم أنه يصف إبلا ، وذلك غلط ، والبيت الذى أنشدناه بعده ، يدل على أنه يصف نخلا ووصف

---

(١) فى ط « ثنوته » تحريف .

(٢) البيت فى الصحاح (جلد) وقد رواه البكرى فى السمط وكذا البيت الذى بعده ص ٣٦١ وقال وهذا الشعر لسويد بن الصامت وقد نسب إلى أحيحة بن الجلاح والأولى أثبت ا ه .

جذوعها بالسواد لأن ذلك إنما يكون عن عتقها وكثرة دبسها ، وعلى الاولى فى موضع نصب على الحال من المغرم ، وهى صفة نكرة تقدمت عليها ، لأن التقدير بمغرم عليكم . فكان الجار والمجرور فى موضع خفض على الصفة لمغرم ، فلما قدمه صار فى موضع نصب على الحال . وعلى الثانية فى موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر كأنه قال : ولكن دَينى على الشم . وقد ذكرنا فيما تقدم أن كل حرف وقع موقع صفة أو حال أو خبر فإنه يتعلق بالمحذوف الذى ناب منابه . والباء فى قوله بمغرم لاتتعلق بشىء لأنها زائدة مؤكدة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٤)

(أدانَ وأنبأَه الأولو ن بأنّ المدانَ ملىءٌ وَفِىّ)(١)

هـذا البيت لأبى ذؤيب الهـذلى ، والضمير فى قوله أدان يعود على كاتب ذكره قبل هذا البيت فى قوله :

عرفت الديار كرقـم الدوا ة يزبره الكاتب الحميرىُّ (٢)

ومعنى أدان : باع بدين . ويعنى بالأولين : من سبقه إلى معاملة الذى داينه . شبه رسوم الدار بكتاب كتبه كاتب حميرى عامَلَ رجلا وأخبره من سبق

(١) البيت فى ديوان الهذليين (١ : ٦٥) وصـدره فيه (أن المدان الملىُّ الوفىّ) والمحكم (١٢ : ١٧٧) .

(٢) مطلع القصيدة . وقد رواه يعقوب فى تهـذيب الألفاظ ص ٣٢٩ . ورواية الديوان : يزبرها (بالزاى) وفى التهـذيب يذبرها (بالذال) . والزبر : الكتابة . زبر الكتاب يزبره ويزبره زبرا : كتبه . والذبر مثله . وقيل : هو القراءة الخفية أو القراءة السريعة .

إلى معاملته بأنه ملء الذمة ، وفىّ بما عليه ، فعقد عليه عقداً ، وتغافل عن طلبه بما فيه حتى درس كتابُه . وخَصَّ الكاتب الحميرى لأن أصل الخط العربى لحمير ، ومن عندهم انتشر فى سائر العرب ، وكان لهم خط يسمى المسند فوُلِّد منه خط آخر سمى الجَزْم ، لأنه جُزم منه : أى قُطع ، وهو الخط الذى بأيدى الناس اليوم .

وبعد هذا البيت :

فنمنَمْ (١) فى صحف كالريا ط فيهن إرث (٢) كتابٍ مَحِىّ

وهذا عند أصحاب المعانى من أحسن التشبيه وأبلغه ، لأنه شبه رسوم الدار بكتاب كتب فى صحف كان فيها كتابٌ (٣) قديم فبشر وبقيت منه آثار . وإنما قال ذلك لأنه أراد أن رسوم الديار منها ما تقادم عهده ، ومنها ما هو حديث العهد ، فشبه الرسوم القديمة بما بقى من الخط القديم ، وشبه الرسوم الحديثة بالخط الحديث .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٥)

﴿ أوعَدنى بالسجن والأداهم (٤) ﴾

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وبعده :

﴿ رِجلى ، ورِجْلى شَثْنةُ المَناسِمِ ﴾

---

(١) فى الديوان « فينظر » .

(٢) فى ط « اثر » .

(٣) عبارة « كان فيها كتاب » ساقطة من ط .

(٤) الرجز فى الصحاح (وعد) واللسان (دهم ووعد) وفى كليهما غير معزو . ونسبه الجواليقى للعديل بن الفرخ وكان الحجاج طلبه فهرب منه وهجاه .

يقول هددنى بالسجن والأداهم وهى الكبول ، ولم يعلم بأن رجلى شثنة ،
تبالى بذلك ولا تكترث له ، وهو نحو من قول جعفر بن عُلبة الحارثى :

ولا أن نفسى يزدهيها وعيدُهم ولا أننى بالمشى فى القيد أخرق (١)

والشثنة : الغليظة الخشنة ، والمناسم : جمع منسم وهو طرف خف البعير
ستعاره للانسان ، وحسن ذلك ههنا لما ذكره من جلده وقوته ، وبذلك يصفون
فسهم ، ألا ترى إلى القول الآخر :

أصبرُ من ذى ضاغط عَرَكْرَكِ ألقى بوانى زوره للمبركِ (٢)

وقوله رجلى بدل من الضمير فى قوله أوعدنى ، ويجوز أن يكون مفعولا
نيا حذف منه حرف الجر اختصارا كأنه أراد لرجلى ، وأتى بالرجل الثانية مظهرة
ير مضمرة تعظيما لأمرها وإشادة بذكرها ، ولأنها وقعت فى جملة ثانية ، وقد
تقدم من قولنا إنه إنما يقبح إظهار المضمر إذا كان فى جملة واحدة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٦)

(وقد ألاح سهيلٌ بعدما هجعُوا كأنه ضَرَمٌ بالكف مقبُوسُ) (٣)

---

(١) البيت فى شرح الحماسة ١ : ٢٨ ويروى فيه « وعيدكم » وقال : وإذا روى وعيدهم
يكون أحسن فى المعنى ، يريد وعيد القوم الذين حبسوه ، يصف نفسه بالصبر على الشدائد .

(٢) أنشده فى اللسان (عرك) وقائله حنظلة بن قيس بن أشيم ، وكان عبد الملك قد أقعده ليقاد منه
فقال له : صبرا حنظل فقال مجيبا له . . . (البيت) والعركرك : الجمل القوى الغليظ . وانظر الكامل
لمبرد ٢ : ٣٠٢ ط . الخيرية

(٣) البيت فى اللسان (ضرم) والأغانى (٢٠ : ١٢٩) ؛

هـذا البيت للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح الضّبعى ، قال ابن قتيبـة : ويقال إنه جرير بن عبد العزى وسمى المتلمس بقوله :

فهذا أوان العرض جُنّ ذُبابه   زنابيره والأزرق المتـلمس [١]

والضّرم : الشعلة من النـار ، ويقال قبست النار إذا أخذتها ، وأقبستها : إذا أعطيتها ، وقبل هذا البيت :

حنت قلوصى بها والليل معتكر   بعـد الهدوء وشاقتها النواقيسُ

معقولة ينظر الإشراق [٢] راكبهـا   كأنه طـرب للـرمل مسلوسُ

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(١٦٧)

(فلما أجزنا ساحَة الحىِّ وانتَحَى   بنا بطنِ حِقْفٍ ذى رُكامٍ عقَنْقَلِ) [٣]

هـذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر ومعنى أجزنا : قطعنا وخلفنا ، وساحة الحى : فناؤه ، وانتحى : اعترض . والحقف : الكثيب من الرمل يعوج وينثنى ، وبطنـه : ما انخفض وغمض ، وركامه : ما تراكم منـه بعضه فوق بعض ، والعقنقـل : ما تعقّـد ودخل بعضه فى بعض . وفى جواب لمـا أربعة أقوال ، فمذهب الكوفيين أن انتحى هو جوابها ، وأن الواو زائدة ، وكذلك قالوا فى قوله تعالى (إذا جاءُوهَا وفُتِحَت أبوابُها) [٤] ومذهب أكثر البصريين أن الجواب

---

(١) الأغانى (٢٠ : ١٢٠) .

(٢) رواية الأغانى « التشريق » يريد أيام التشريق .

(٣) من قصيدة « قفا نبك » ورواه اللسان (جوز) .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الزمر .

محذوف تقديره عندهم فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن الحقف نلت أملى منها ونحو ذلك ، وكذلك الآية تقديرها عندهم حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها صادفوا ما وعدوا به . واحتجوا بأن الجواب قد جاء محذوفا فى مواضع لا يمكن المخالف إنكارها ولا أن يتأول فيها وجها غير الحذف كقوله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سُيِّرت به الجبالُ أو قطِّعت به الأرض أو كُلِّم به الموتى ﴾ [1] ولم يقل لكان هذا القرآن . وكذلك قول الراجز :

لو قد حداهن أبو الجودى ... برجز مسحنفر الروى [2]

مستويات كنوى البرنى

اراد لاسرعن مستويات .

والواو [3] فى قوله وانتحى على قول الكوفيين زائدة ، وعلى قول البصريين واو العطف ، ولاموضع لقوله : وانتحى بحسب الرأيين جميعا . [3]

وكان بعض النحويين فيما حكى أبو إسحاق الزجاج يذهب فى ما كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين ، فكان يقول تقدير الآية ﴿ حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوها . وكذلك بيت امرئ القيس على رأيه ، تقديره فلما أجزنا ساحة الحى أجزناها وانتحى ، فالجواب على رأيه محذوف ، والواو واو الحال ، وفى الكلام (قد) مضمرة لتقرب الماضى من الحال كالتى فى قوله (أو جاؤوكم حصرت صدورهم) [4] فالمعنى على قوله جاؤوها وقد فتحت أبوابها وأجزناها وقد

---

(١) ٣١ من سورة الرعد .

(٢) انشده اللسان (روى) .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤) الآية ٩٠ سورة النساء .

انتحى ، وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فانه روى بعد هذا البيت :

هصرت بِفَوْدَى رأسها فتمايلت على هضيم الكشح ريّا المخاخلِ

فالجواب هصرت على روايته ، والعامل فى (لمّا) فيه ثلاثة أقوال ؛ أما على قول الكوفيين فالعامل فيها انتحى ، وأما على رأى البصريين فالعامل فيها الجواب المحذوف ، وأما على رأى » أبى عبيدة فالعامل فيها هصرت . ولا يجوز أن يكون العامل فيها أجزنا لأن لمّا مضافة إليه ، ولا يعمل المضاف إليه فى المضاف ، وكذلك لا يصح أن يعمل فيها انتحى على مذهب البصريين لأن انتحى عندهم معطوف على أجزنا ، وداخل فيما أضيفت إليه لمّا ، وكذلك على رأى من حكى عنه أبو اسحاق ، لأن الجواب المقدّر عنده هو العامل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٨)

(فما برحُوا حتى رأى الله صبرهم
وحتّى أشْرِّتْ بالأكفِّ المصاحفُ[(١)])

هذا البيت للحصين بن الحُمام المرى قاله فى حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على رضى الله عنه يقوى وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص وقال له : ما ترى ؟ فقال له مُر الناس برفع المصاحف ، فأمر بخمسمائة مصحف فرفعت ، فلما رأى أصحاب على ذلك كفوا عن القتال ، فقال لهم على : إن هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ، فقال معاوية : نجعل القرآن حكما

(١) أنشده فى اللسان (شرر) ورواه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٨٦ وقال : يقال : أشررت الشيء : اذا أظهرته .

بيننا ونثوب إلى السّلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكمَين عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعرى وخروج الخوارج على علىّ رضى الله عنه وفى ذلك يقول بعض الشعراء :

وأيام صفين او جئتنا رايت المنيّة جونا شميطا
فعاذ الجَزُوع برفع الكتاب ونادى إلى السلم حُكما وسيطا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٩)

((نَصَفَ النهارُ الماءُ غامرُهُ ورفيقهُ بالغيب لا يدرِى [1]))

البيت للسيب بن علس الخُماعى فيما ذكر الأصمعى ، وكان أبو عبيدة يروى هذا الشعر لأعشى بكر [2] ، وكذلك قال ابن دريد وصف غائصا غاض على درّة فانتصف النهار وهو فى الماء لم يخرج ورفيقه لا يدرى أهو حى أم ميت ؟ وقوله : الماءُ غامرُه جملة فى موضع نصب على الحال ، وكذلك الجملة التى بعدها ، وكان ينبغى أن يقول والماء غامره ، فيأتى بواو الحال ، ولكنه اكتفى بالضمير منها . ولو لم يكن فى الجملتين ضمير عائد إلى صاحب الحال ، لم يجز حذف الواو ، فأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور فى البيت ولكنه مذكور فى البيت الذى قبله :

بجمانة البحرى جاء بها غوّاصها من لجّة البحرِ

* * *

(١) البيت فى اللسان (نصف) وقال : أراد انتصف النهار والماء غامره ، فانتصف النهار ولم يخرج من الماء ، فحذف واو الحال . ورواه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٦٩ وفيه (وشريكه فى موضع رفيقه) .

(٢) لم نجده فى ديوان الأعشى .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(١٧٠)

﴿ لها أمرُ حَزْمٍ لا يفرق مُجمعُ [1] ﴾

هذا البيت لأبى الحسحاس الأسدى وصدره :

﴿ يُهل ويسعى بالمصابيح وسطَها ﴾

وبعـــده :

نمدهم بالمـاء لا من هوانهم ولكن إذا ما ضـاق أمر يوسَّعُ

يصف إبلا ، والإهلال : رفع الصوت . يقول يدعو بعضنا بعضا : هاتوا ما عندكم من القِرى وعجلوا به ، والمصابيح ههنا : الآنية التى يصبح بها ، أى يسق بها الصبوح . وقوله (لها أمر حزم لا يفرق مجمع) يقول أصحاب هذه الإبل آخذون فى أمرها بالحزم لا تختلف كلمتهم ولا يخذل بعضهم بعضا ، وقوله : نمدهم بالمـاء : يقول إذا أكثر علينا الأضياف وقـل اللبن شبناه بالمـاء ، وليس ذلك من هوان الضيفان علينا . ولكن لقلة اللبن عندنا ، وكذلك يفعـلون بالمرق ، ولذلك قال الشاعر :

وسّع بمـدك مـاْء اللحـم تقسمه وأكثر الشْرب إن لم يكثر اللبنُ

* * *

---

(١) انظر ما سبق ص ١٦٥ من القسم الثانى .

وأنشد فى باب ما لا يهمز والعوام تهمزه :

(١٧١)

(اذا كنتَ فى قوم عدًى لستَ منهمُ

فكلْ ما عُلِفتَ من خبيثٍ وطيبِ)(١)

هــذا البيت لزرارة بن سبيع الأسدى فيما ذكر يعقوب ، وذكر الجاحظ(٢) أنه لخالد بن نضلة الجحوانى من بنى أسد ، والعدى : الغرباء ، والعدى أيضا الأعداء(٣) ، والأكل والعلف ههنا مثلان مضروبان للموافقة وترك المخالفة . وكان هذا الشاعر قد راغم قومه وعتب عليهم ثم جاور غيرهم فلم يحمد جوارهم ، وندم على مفارقة قومه ولذلك قال قبل هذا البيت :

لعمرى لقــومُ المرء خــير بقيــةٍ ... عليــه وإن عــالَوا به كل مَركب(٤)

من الجانب الأقصى ، وإن كان ذا غنى ... جزيل ولم يخــبرك مثــل مجــرب(٥)

تبــدلت من دودان نصرا وأرضهــا ... فما ظفرت كفى ولا طابَ مشربى

---

(١) البيت فى إصلاح المنطق ص ١١٢ واللسان (عدا) ، وقال : قال ابن برى : هذا البيت يروى لزرارة بن سبيع الأسدى . وقيل لنضلة بن خالد الأسدى . وقال ابن السيرافى هو لدودان بن سعد الأسدى : اهـ .

(٢) انظر كتاب الحيوان (٣ : ١٠٣) وقد روى هذا البيت وبيتين آخرين .

(٣) وكذا قال يعقوب فى إصــلاح المنطق وعنه فى المخصص (١٢ : ٥٢) وعبارة يعقوب : ولم يأت نعت فى منعوت إلاحرف واحد . يقال : هؤلاء قوم عدى أى غرباء ، وقوم عدى أى أعداء . أما فى اللسان فقال : وقوم عدى أى غرباء بالكسر لا غير . فأما الأعداء فيقال عدى وعدى وعداة . (اللسان عدا) .

(٤) هــذا البيت والبيت الذى بعــده فى الحيوان (٣ : ١٠٣) وقوله (عالوا به كل مركب) أى اركبوه المراكب الصعبة .

(٥) البيت بروايته هذه كروايته فى شرح الحماسة (١ : ٨٦) وروايته فى الحيوان :

من الجانب الأقصى وإن كان ذا ندى ... كثير ولا ينبئــك مثــل المجرب .

وقوله لست منهم جملة فى موضع خفض على الصفة ، ولو صيرتها صفةً لفظيةً غير معنوية لزمك أن تقول : غير كائن منهم أنت ، لأن ليس فعل غير منصرف فلم يمكنك اشتقاق صفة منه ، فأتيت بشيء هو فى معناه ، ولزمك أن تظهر الضمير لجريان الصفة على غير من هى له ، و (فى) متعلقة بمحذوف لوقوعها موقع خبر كان ، والوجه فى (ما)[1] أن تكون بمعنى الذى ، وقد يمكن أن تكون التى توصل بالفعل فتنوب مناب المصدر فى نحو قولك أعجبنى ما فعلت ؛ أى فعلك ، فكأنه قال : فكل علفك . ويجب على هذا أن يكون العلف بمعنى المعلوف ؛ لأن نفس المصدر لا يعلف ، فيكون كقولهم درهم ضرب الأمير ؛ أى مضروب . والفرق بين ما المصدرية وما التى بمعنى الذى وإن كانت كل واحدة منهما موصولةً أن التى بمعنى الذى يعود عليها من صلتها عائد ، والمصدرية لا يعود عليها من صلتها عائد ؛ لأنها حرف بمنزلة ان الموصولة . والوجه أن تكون ههنا بمعنى الذى . وأما (من) فإنها التى تأتى للتنويع والتفصيل فى نحو قولهم جاءنى القوم من فارس وراجل و (من) هذه و (بين) يتعاقبان على المعنى الواحد ، ألا ترى أنهم يقولون جاءنى القوم بين فارس وراجل فتؤدى ذلك المعنى بعينه . وكذلك لو قال فكُلْ ما عُلِفت بين خبيث وطيب لأدى ذلك المعنى بعينه . و (من) هذه تتعلق بمحذوف ، و يدلك على ذاك أنك تجدها تنوب مناب الأخبار فى نحو قولهم : القوم من ضاحك و باك وقول ذى الرمة :

والعيسُ من واسجٍ أو عاسجٍ خَبَبًا ... يُنْحَزْنَ من جانبيها وهى تنسلب[2]

---

(١) فى ط « والوجه فيها » وما اثبتنا رواية ق .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة الأولى بديوانه ص٨ ، وأنشده اللسان (عسج وسج) ، والرواية فيهما : (عاسج أو واسج) والعسيج : ضرب من سير الإبل ، والوسج : ضرب من سير الإبل كذلك يقول : الإبل مسرعات يضربن بالأرجل فى سيرهن ولا يلحقن ناقتى .

وقـوله : فكل ما عُلفت كان القياس أن يقول فكل ما تعلف لأن الأمر إنمـا يكون بالمستقبل ، غير أن العـرب تستعمل ههنا المـاضى[1] فيقولون : خذ ما أعطيت ، واشكر الله على ما وهب لك . ومنه قول الراجز :

وإنمـا نأخذ ما أعطينا

فيجوز أن يكون هذا ممـا وضع فيه المـاضى موضع المستقبل حين فهم المعنى كقول الحطيئة :

شَهِـد الحطيئـة حين يلقى ربهُ   أنْ الوليـد أحق بالعُـذر[2]

وقول آخر[3] :

فإنى لآتيـكم تَشَـكُّرَ[4] ما مضَى   من الأمس واستيجاب ما كان فى الغد[5]

ويجوز أن يكون معناه خذ ما قُـدر لك أن تعطاه ، وكل ما قُـدر لك أن تعلفه ، فالعلف والإعطاء وإن كانا مستقبلين فالقدر قد سبق بوقوعهما فى الوقت الذى يقعان فيه ، ويدلك على صحة اعتقادهم لهـذا المعنى ، أنهم قد صرحوا به فقالوا خذ ما قسم الله لك . وقال الشاعر :

وإن جاء ما لا تستطيعان دفعه   فلا تجزعا ممـا قضى الله واصبرا

* * *

(١) قال السجستانى فى الأضداد ص ١٣١ قال أبو حاتم : اقتسمت العرب فجعلوا فَعَلَ فى مواضع لمـا لم ينقطع بعد ولمـا لم يكن بعد ، وجعلوا يفعل وأخواتها لمـا قد كان . فقال تعالى (كيف نكلم من كان المهد) أى من هو فى المهد . وقوله تعالى : (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) : أى ينادون فى الآخرة . وفى التفسير : (ياأبانا منع منا الكيل) : أى يمنع . اهـ

(٢) البيت فى الأضداد للسجستانى ص ١٣١ وقد جعل شهد فى معنى يشهد .

(٣) هو الطرماح بن حكيم كما فى الأضداد للسجستانى ص ١٣٢ ، وقبله :

ومن كان لا يأتيـك إلا بحاجة   يروح لهـا يوماً إليـك ويغتدى

(٤) فى ط « بشكر لمـا » تحريف .

(٥) أى ما يكون فى غده .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٧٣)

(لو أُطعِمُوا المنّ والسّلوى مكانهم   ما أبصرَ الناسُ طُعمًا فيهم نجعا)[١]

هذا البيت لأعشى بكر قاله فى بنى تميم ، وكانوا أخذوا الطيمة كسرى بنطاع ، وهو واد باليمامة ، فأغزاهم كسرى جيوشه فقتلت وسبت ، فرغب هوذة بن على الحنفى إلى المكعبر عامل كسرى فى مائة منهم فوهبهم له ، وكان ذلك فى وقت صوم النصارى فحبسهم عنده يطعمهم الجذائذ فى الجفان والتمر ، فلما جاء الفصح كسا كل رجل منهم ثوبين وخلى سبيله ، فلذلك قال الأعشى قبل هذا البيت :

سائل تميمًا به أيام صفقتهم   لما أتوه أُسارى كلّهم ضَرِعا
وسط المشقّر فى عيطاءَ مظلمة   لا يستطيعون فيها ثَمّ ممتنعا[٢]

وقوله لو أطعموا المن والسلوى ، يقول لو أطعموا المن والسلوى اللذين هما أجل من الجذائذ والتمر لم ينجع فيهم لما كانوا فيه من الأسر وخوف القتل :

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٧٤)

(يا جلّ ما بعدت عليك بلادُنا   وطِلابُنا فابْرُقْ بأرضِك وارعُدِ)[٣]

---

(١) هو البيت ٦٤ من القصيدة ١٣ بديوانه (تحقيق د . محمد حسين) .

(٢) رواية عجز البيت فى الجواليق ص ٢٨٢ « لا يستطيعون بعد الضر منتفعا » .

(٣) يروى هـذا البيت بروايته هـذه لابن أحمر فى اصـلاح المنطق ص ٢١٦ واللسان والصحاح (رعد) .

هـذا البيت يروى لابن أحمر ، ويروى للتلمس ، ومعناه فى أحد الشعرين مخالف لمعناه فى الشعر الآخر، وقبله فى شعر ابن أحمر :

أزرى بوصـل الحـارثية أنهـا   تنأى ويحدث بعض ما لم نعهدِ

قالت لنـا يوما ببطن سُيوحه   فى موكب زجل الهـواجر مبردِ

قال الأصمعى : يقول إذا أبيت أن تأتينا فى بلادنا فاذهب إلى أرضك وافعل بها ما بدالك أن تفعل . وسيوحة : واد بناحية اليمن ، والزجل المختلط الأصوات .

وأما الذى فى شعر المتلمس فإنه يخاطب به عمرو بن هند حين فَرّ منه . ووقع فى بعض ألفاظه خلاف ما وقع فى شعر بن أحمر ، ولفظه على ما رواه الأصمعى :

فإذا حللت ودون بيتى غاوةٌ (١)   فابرق بأرضـك ما بدالك وارعد

وغاوة : قرية فى أوائل بلاد الشام . وقوله ياجل ما بعـدت : أراد ياهذا جل ما بعـدت ، كحذف المنـادى ، ويجـوز أن يكون « يا » استفتاح كلام ، فلا يكون فى البيت حذف . وعلى هذا أنشد الأصمعى قول الراجز :

يا لعنـةُ الله على أهـل الرقـمْ   أهـل الوقير والحمـير والحـزمْ

برفع اللعنة ، أراد ياهؤلاء لعنة الله . وما مع الفعل بتأويل المصـدر ، كأنه قال : جل بعد بلادنا . والأشبه بهذا البيت أن يكون للتلمس لأنه يليق بما قبله وما بعده من الشعر .

وأما شعر بن أحمـر فلا مدخل له فيـه ، ولكن الرواة يفسدون الأشعار ويروون كثيرا من الأبيات فى غير مواضعها ، وسنذكر شيئا من ذلك .

* * *

---

(١) أنشده اللسان : (غوى) وقال : غاوة : اسم جبل قال المتلمس ...

وروى يعقوب البيت بروايته هـذه للتلمس فى إصلاح المنطق ص ٢١٦ ، ورواه البكرى فى السمط ص ٣٠١ للتلمس كذلك مع بيتين آخرين قبله . وفيه (سارة فى موضع غاوة) .

وأنشد فى باب ما يشدد والعوام تخففه :

(١٧٥)

﴿ كأن لنا وهو فَلُوٌّ نربُبُه[1] ﴾

هذا البيت لدكين بن رجاء الفقيمى ، وبعده :

مجعَثَنُ الخَلقِ يطير زغَبُه   كان فَرمتنه إذ نجنُبُه[2]

من بعد يوم كامل نؤوّبه   سيرُ صناع فى خريزٍ تكلُبُه

قال أبو على البغدادى : وكان ابن دريد ينشد نربِبُه فيجمع لغة من يقول ربِبته أربِبه فيكسر الباء ، ولغة من يكسر زوائد الفعل المستقبل . والمجعثن : المجتمع الشديد . والمتن الظهر وغيره : طريقته ، ونجنبه : نقوده ، والصناع : المرأة الحاذقة بالعمل ، والخريز المخروز : قال يعقوب : يقول طريقة متنه تبرق كأنها سير فى خرز ، وقال غيره : الغر : تكسر الجلد وتثنيه ، والكلب أن يبقى السير فى القربة وهى تخرز فتدخل الخارزة يدها وتجعل عُقبة أو شعرة مثنية فتدخل السير فى ذلك الشراك المثنى ثم تخرق خرقا بالاشفى وتخرج رأس الشعرة منه وتجذبه فيخرج السير .

* * *

وأنشد فى هذا الباب لعلقمة :

(١٧٦)

﴿ يَحْمِلْنَ أترجّة نضخ العبيرُ بها ﴾

---

(١) انظر ما سبق ص ١٨٠ من القسم الثانى .

(٢) أنشده فى اللسان (جعثن وكلب) ورواه السمط ص ٥٨٦ .

وتمـامه :

(كأن تطيابها فى الأنف مَشْمُوم)[1]

الأترجّة هنـا : كناية عن امرأة شبهها فى طيب رائحتهـا وما فى لونهـا من الصفرة ، وكانت العرب تكره بياض اللون المفرط ، ولذلك كانوا يعيبون قول الأعشى :

ومن كل بيضاء رُعبوبة لهـا بشر ناصـع كاللبن[2]

وكانوا يستحسنون قول ذى الرمة :

صفراء فى نعج ، بيضاء فى دَعَج كأنهـا فضة قـد مسّها ذهبُ[3]

وكان النساء يضمخن أجسامهن بالطيب ، ولذلك قال الشاعر :

وأليَنُ من مسِّ الرخامات يلتقى بمـارنهِ الجـازىّ والعنبر الوردُ

واختلف فى قول الأعشى :

بيضـاء غدوتها وصفـ ـراء العشيّة كالعرارة[4]

فقال قوم : أراد أنها تتردع بالطيب ، وقال آخرون : كانت العرب تقول إن المرأة إذا رقت بشرتها وصفت ابيضت ، بابيضاض الشمس واصفرارها .

---

(١) البيت فى الصحاح (طيب) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة ١٧ (بديوانه تحقيق د . محمد حسين) وفيه « ممكورة » فى موضع « رعبوبة » والرعبوبة من النساء : البيضاء الحسنة .

(٣) البيت فى ديوانه وصدره فيه : « كحلاء فى برج ، صفراء فى نعج » والبرج : سعة فى بياض العين ، والنعج : البياض الخالص . يقال ، جمل ناعج ، وامرأة ناعجة ، ونساء نعج المحاجر . والدعج شدة سواد العين مع بياضها .

(٤) هو البيت الثالث من قصيدة بديوانه ص ١٥٣ و يروى فيه (بيضاء ضحوتها) .

وهذا القول أشبه بالبيت . ولو أراد الطيب لم يكن لتخصيصه العشية معنى وقوله : (كأن تطيابها فى الأنف مشموم) فيه قولان : أحدهما أن المشموم ههنا المسك ، والآخر أنه وصف شدة تخيله لها وتذكره حتى كأن طيبها فى أنفه وإن كانت قد فارقته ، وهذا نحو قول الآخر :

فما مس جنبى الأرضُ إلا ذكرتُها ‏ ‏ ‏ ‏ وإلا وجدت ريحها من ثيابيا

وهذا المعنى أراد أبو الطيب المتنبى بقوله :

ممثلة حتى كأن لم تُفارقى ‏ ‏ ‏ ‏ وحتى كأن اليأس من وصلك الوعدُ (١)

وحتى تكادى تمسحين مَدامعى ‏ ‏ ‏ ‏ ويعبق فى ثوبىّ من ريحك النّد

وقال عبد بنى الحسحاس :

فمازال ثوبى طيبا من نسيمها ‏ ‏ ‏ ‏ إلى الحول حتى أصبح البردُ باليا (٢)

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٧٧)

(يا لكِ من قُبَّرة بمَعْمَرِ ‏ ‏ ‏ ‏ خلالك الجو فبيضى واصْفِرى) (٣)

وبعده :

(ونقِّرى ما شئت أن تُنقِّرِى)

---

(١) البيتان من قصيدة بديوانه مطلعها :

(لقد حازنى وجد ، بمن حازه بعد)

(٢) البيت من جملة أبيات فى سمط اللآلى ص ٧٢١ ، وفيه (أنهج الثوب باليا) .

(٣) روى يعقوب هذا الرجز فى اصلاح المنطق (ص ٢٠٠) غير معزو ، وأنشده فى اللسان (قبر) لطرفة . ثم قال : قال بن برى : يالك من قبرة ... لكليب بن ربيعة التغلبى وليس لطرفة كما ذكر .

معمر : موضع بعينه، وقيل : هو الموضع العامر المخصب، والتنقير : البحث والطلب . وقيل التنقير : تسوية الطائر لعشه . وهذا الرجز يروى لطرفة بن العبد وكان سافر مع عمه وهو صغير فنزل عمه فى بعض مناقله فنصب طرفة فخا كان عنده ، فجاءت قبرة لتلتقط ما فيه فجعلت تستدير حول الفخ ولا تقرب منه ، فلما حان رحيل عمه نزع فخه وركب ، ثم التفت فرأى القبرة تلتقط الحب الذى كان وضعه فى الفخ فقال هذا الرجز . وقد روى أن هذا الرجز لكليب[1] وائل وذلك أن كليبا كان قد حمى مرعىً لا ترعى فيه إلا إبله وإبل جساس بن مرة فخرج يطوف فى حماه يوما فإذا هو بحمرّة على بيض لها فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحها فقال كليب : آمِن روعُك أنت وبيضُك فى ذمتى . وقال :— (يا لك من حُمَّرة بمعمرِ) الرجز[2] . ثم خرج بعد ذلك يطوف فى الحمى فإذا هو بأثر بعير لا يعرفه قد وطىء البيض فشدخها فاشتد ذلك عليه ، وقال : وأنصاب وائل ما اجترأ على ذمتى جمل من إبل وائل . وانصرف والغضب قد عرف فى وجهه . وكان رجل من جرم يقال له سعد قد نزل على البسوس جارة خاله جساس وكانت له ناقة يقال لها سراب فكانت ترعى فى الحمى مع إبل جساس ، فخرج كُلَيب مع جساس يطوفان فى الحمى ، فنظر كليب إلى الناقة فظن أنها كسرت البيض ، فقال : لا تعد هذه الناقة إلى الحمى بعد يومها هذا . فقال جساس : والله لتعودَنَّ ولا وضعت إبلى رؤوسها فى موضع إلا وضعت هذه الناقة رأسها فيه . فقال كليب : لقد تقدمت رجلك على سيسائك ياجساس ، وأنصاب وائل ، لئن عادت لأضعن سهمى فى ضرعها . فقال جساس : وأنصاب وائل لئن وضعت

---

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) هذه رواية الجواليق ص ٢٨٥ وأنشدها لكليب أيضا .

سهمك فى ضرعها لأضعنّ سنانى فى صلبك . فلما كان بعد ذلك وجدها كليب فى الحمى فرماها بسهم فى ضرعها فكان ذلك سببا لقتل جساس إياه ، والخبر طويل ، وفى ذلك يقول كليب :

سيعلم آلُ مرة حيث كانوا　　بأن حماى ليس بمستباح
وأن لقوح جارهم ستغدو　　على الأبيات غدوة لارواح
إذا عطبت سراب بفرسليها　　تبينت المراض من الصحاح

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٧٨)

﴿ أَفلح من كانت له قَوْصَرَّهْ[1]　　يأْكلُ منهـا كلَّ يوم مَرَّه ﴾

يروى هذا الرجز لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه . والقوصرة : جلة يجعل فيها التمر وهى هاهنا كناية عن المرأة ، ومثله :

افلح من كانت له تُرغامهْ　　ورسَّةٌ يدخل فيها هامَهْ

والرسة القلنسوة عن المطرز ومثله :

أَفلح من كانت له كِرْدِيدَهْ[2]　　يا كل منها ثم يثنى جيدَهْ

ومثله :

أَفلح من كانت له مَزِخَّه　　يزخُّها ثم ينام الفخَّهْ[3]

(١) الرجز فى اللسان (قصر) ونسبة ابن برى إلى على بن طالب . (والقوصرة) بتشديد الراء . وانظر اصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) أنشده اللسان (كرد) والكرديرة : القطعة العظيمة من التمر وهى أيضا جلة التمر . عن السيرافى . والبيت ساقط من الخطية ق .

(٣) اللسان (فخخ) وينسب الرجز إلى على رضى الله عنه . والفخة أن ينام على قفاه وينفخ من الشبع .

والزخ : النكاح ، يقال : زخ المرأة يزخها زخا ، والفخة : نوم يسمع فيه للنائم نخيخ أى صوت .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٧٩)

« كالخصِّ إذ جلَّله البارىُّ »[1]

البيت للعجاج ، يصف كناس ثور وحشى ، فشبهه بخص قد جُلِّل ببارىّ .

والخص : بيت من خشب كالسقيفة والبارىّ : الحصير وقبله :

ومكنسٍ ينتابه قيظىّ فهو إذا ما اجتافه جُوفىٌّ[2]

اجتافه : دخل فى جوفه ، وجوفى : عظيم الجوف .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء مخففا والعامة تشدده :

(١٨٠)

« ومن تعاجيب خلق الله غاطيةٌ يعصر منها ملاحىٌّ وغربيبُ »[3]

---

(١) أحد أشطار خمسة للعجاج فى سمط اللآلى ص ٧٣٧ . وإصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) رواية هذا الرجز فى السمط :

ومكنس ينتابه قيظى أجوف جاف فوقه بنى

من الحوامى الرطب والذوى والهدب الناعم والخشى

كالخص إذا جلله البارى

(٣) البيت فى الأساس (صلب) وهو لعبد الله الغامدى ، وبعده :

تعبدوا وأقيموا وفق دينكمو إن المغالب صلب الله مغلوب

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣٦ من القسم الثانى .

التعاجيب : الأعاجيب ، غير أن الأعاجيب جمع أُعجوبة ، والتعاجيب لا واحد لها ، وغاطية : كرمة تغطى الأرض ، كذا قال أبو حنيفة . وقيل هى : الدالية ، وروى المفضل عاطية بالعين غير معجمة وقال : هى بمعنى معطية كأنها تعطى العنب بجاء على حذف الزيادة كما قالوا : أبقل المكان فهو باقل وهذا أحد ما نسب فيه إلى التصحيف . والملاحىّ : العنب الأبيض ، والغربيب : الأسود .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء محركا والعامة تسكّنه :

(١٨١)

(قد وكّلتنى طلّتى بالسمسرهْ وأيقظتنى لطلوع الزُّهَرَهْ)[1]

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تكلمنا عليه من أغلاط هذا الكتاب ، وذكرنا ما حكاه أبو حاتم من السبب الذى قيل فيه هذا الرجز والصواب (صبحتنى) .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٨٢)

(والفارسيّة فيهم غيرُ منكَرة فكلهم لابيه ضَيْزَنٌ سلفُ)[2]

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت لأوس ولم أجده فى شعر أوس بن حجر ، ولعله لأوس بن غلفاء التميمى ، وفى رواية أخرى غير رواية أبى حاتم والضيزن الشريك فى المرأة ، وقال ابن الأعرابى : ليس فى النساء سلفة إنما السلفان الرجلان . وأجاز الخليل أن يقال للمرأة سلفة . والفرس ينكحون أمهاتهم و بناتهم وأخواتهم ، فأراد أوس

---

(١) انظر ما سبق عن هذا الرجز ص ١٩٠ من القسم الثانى .

(٢) أنشده اللسان (ضزن) لأوس بن حجر .

أن هؤلاء المهجوين يدينون بدينهم ويقتدون بأفعالهم فيشاركون آباءهم فى أزواجهم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٨٣)

« كروايا الطِّبع همت بالوَحَلْ »[1]

البيت للبيد بن ربيعة العامرى وصدره :

فتولَّوا فاترًا مشيهمُ

يصف قوما خاصمهم بين يدى النعمان بن المنذر فغلبهم فانصرفوا مغلوبين يقاربون الخطو لما أصابهم من الذلة فشبههم لذلك بالروايا التى همت بالوحل والروايا : الإبل التى يحمل عليها الماءُ والطِّبْع ههنا النهر كذا قال يعقوب[2] وقال ابن قتيبة : الطِّبع التى قد ملئت وطبعت وكان يجب على تفسيره أن يقول كالروايا الطبع لأن الظاهر من قوله أنه جعل الروايا ههنا المزاد التى يحمل فيها الماء ، فهو على هذا من باب قولهم صلاة الأولى ، ومسجد الجامع . وحب الحصيد . ولا وجه لهذا لأن التشبيه إنما هو بالابل لا بالمزاد . والوجه فيه أن يكون أراد بالروايا الإبل ، و بالطِّبع المَزادَ المطبوعة ، التى قد ملئت ، فيكون الطبع صفة لموصوف محذوف ، كأنه قال : كراويا المزاد الطِّبع . والكوفيون يجيزون فى مثل هذا إضافة الموصوف إلى صفته ، وذلك عندنا خطأ .

---

(١) أنشده فى اللسان (طبع) .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٨ . قال : والطبع النهر وجمعه أطباع وطبوع قال لبيد :

فتولوا فاترا ... ... البيت .

وقبل هذا البيت :

ولدى النعمان منّى مشهَدٌ بينَ فاثور أُفاقٍ فالدَّحَلْ
إذ دَعتنى عامر أنصُرها والتقى الألسن كالنبل الدوَلْ
فرميتُ القــوم رُشْــقًا صائبًا ليس بالعُصْلِ ولا بالمفتعِلِ (١)

فاثور أُفاق والدَحل : موضعان . والرِّشــق (بكسر الراء) أن تُرمَى سهام كثيرة دفعة . والرَّشق (بفتح الراء) : المصدر . والعُصْل : المعوجة . والمفتعل : الكذب ، ويروى : المقتعل بالقاف ، وهو السهم الذى لم يبر بريا جيدا . وقوله همَّت بالوحل جملة فى موضع الحال عند البصريين ، والعامل فى هذه الحال مافى الكاف من معنى التشبيه ، وهى صلة للطبع على مذهب الكوفيين كما قالوا فى بيت الهذلى (٢) :

لَعَمرى لأنتَ البيتُ أكرِمُ أهلَه وأقعُــد فى أفيــائه بالأصائل

وقــد ذكرناه فى موضع آخر . وأما الكاف فتحتمل أمرين أحدهما : أن تكون فى موضع الحال أيضا من الضمير فى تولوا ، كأنه قال : مشبهين رَوايا الطِّبــع . والثانى : أن تكون صفة لمصدر محــذوف . كأنه قال فاترا مشيهم فتورا كفتور مشى روايا الطبع ، والوجه الأول أجود لأن فى هذا الوجه الثــانى حذفًا كثيرًا فكان بعيدًا لذلك .

* * *

وأنشد فى باب ماجاء بالصاد ، صدر بيت الأعشى بكر ، والبيت بكماله :

(١٨٤)

« تَرْتَعِى السَّفْحَ فالكَثِيبَ فَذَاقَا رٍ فَروضَ القطا فَذاتَ الرِّئالِ » (٣)

---

(١) رواية الديوان : « بالمقتعل » ورواه اللسان فى « قعل » و « فتعل » وقال ، والمقتعل من السهام : الذى لم يبر بريا جيدا .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلى كما فى ديوانه (١ : ١٤١) وساقط من ق .

(٣) ديوان الأعشى (ق ٤ : ص ٣)

وقبـــله :

لَاتَ هَنَّا ذِكرى جُبَيرةَ أَوْ مَنْ   جاءَ منها بِطائفِ الأهوالِ
حَلَّ أهلى بطنَ الغَمِيس فَبادَوْ   لَى وحلّت عُلْويّةً بالسِّخالِ

قوله (لات هَنَّا ذكرى جُبيرة) [1] يقول : ليس حين ذكرها فأيْش منها . هذا قول الأصمعى . وقال أبو عبيدة : معناه لاتنس ذكرها . والغَميس ، وبادَوْلَى ، والسخال : مواضع وكذلك ذو قار . وروض القطا : روض تألفه القطا ، وذات الرئال : أرض تألفها النعام ، والرئال : فراخها . وقـوله ترتعى السفح : أراد ترتعى إبلها السفح فنسب الرعْى إليها مجازًا . ويجوز أن يريد ترتعى إبلها السفح ، فيكون من قولهم ارتعى : بمعنى رعى كما تقول : كسب واكتسب .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه :

(١٨٥)

(قَدْ أطعمتنى دَقَلًا حَوليًّا [2]   مُدَوِّدًا مُسَوِّسًا حَجْرِيًّا)

وبعـــده :

(قَدْ كُنْتِ تَفْرينَ بِهِ الفَرِيَّا)

---

(١) فأيش ، أصله : أى شىء .

(٢) الرجز لزارة بن صعب ، كما فى اللسان : (فرا) يخاطب العامرية ، وهى امرأة عامرية خرجت فى سفر يمتارون من اليمامة ، فلما امتاروا ، جعـل زرارة يأخذه بطنه فيتخلف خلف القوم ، فقالت العامرية :

لقد رأيت رجلا دهريا   يمشى وراء القوم سيتهيا
كأنه مضطغن صبيا

ودهرى : منسوب الى بنى دهر بطن من بنى كلاب ، ومضطغن صبيا ، أى كأن على بطنه صبيا من عظمه فأجابها زرارة : قد أطعمتنى دقلا ...»

وانظر شرح أدب الكاتب للجواليقى (ص ٢٨٩) .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والدَّقَل : نوع من التمر ردئ . وحجرى : منسوب إلى حَجْر ، وهى قصبة اليمامة . وقوله (قد كنت تَفْرين به الفَرِيَّا) أى قد كنت تكثرين فيه القول ، وتعظمين أمره ، يقال : جاء[1] فلان يفرى الفرى : إذا جاء بالعجب فيما يفعله . وأصله فى الخَرْز ، يقال . فَرَى دَلْوه يفريها : إذا خرزها ، فهى مفريّة وفَرى ، قال امرؤ القيس : (فَرِيَّانِ لَمَّا تُسْلَقَا بدهان)[2] فمعنى قولهم يفرى الفرى يخرز المخروز ، كأنه يريد على الخرز خرزا آخر ، ليكون أقوى له وأحكم ، فضرب مثلا لمن يحكم الأمر[3] ، ويبلغ غاية الجدّ فيه ، وقد يمكن أن يكون الفرى هنا مصدرا ، فيكون كقولك : هو يضرب ضربا . وإلى نحو هذا ذهب أبو عبيد فى تفسير قوله ، صلى الله عليه وسلم ، فى عمر : (فلم أر عبقريا يَفْرى فَرِيَّه)[3] ، لأنه قال فى تفسير قوله (يفرى فريه) كقولك يعمل عمله ، ويقول قوله . والذى قدمته أجود . وإنما أراد يعمل معموله ، ويصنع مصنوعه ، لأن مجئ المصدر على (فعيل) فى غير الأصوات قليل ، قالوا : النذير : بمعنى الإنذار ، والنكير : بمعنى الإنكار ، والعذير بمعنى العذر ، قال ذو الإصبع العَدْوانى :

عَذيرَ الحىِّ من عَدْوا ... نَ كانوا حيَّة الأَرضِ[4]

---

(١) هذه الكلمة ليست فى ق ، أ .

(٢) بيت امرىء القيس بتمامه ، كما فى مختار الشعر الجاهلى (١ : ٧٣)

كأنهما مزادتا متعجل ... فريان لما تسلقا بدهان

المزادة : القربة . والمتعجل : من يتعجل إلى أهله بالماء أو اللبن . فريان : مفريتان أى فرغ من خرزهما وعملهما . وتسلقان : تدهنان . والدهان : جمع دهن . يقول : كأن عينيك من طول ماسكبتا من الدموع مزادتان فرغ من خرزهما ، فلأهما رجل متعجل بالماء ، قبل أن تدهنا وتسد مواضع الخرز منهما بالدهن ، فالماء يسرب منهما ولا يكف .

(٣) رواه اللسان (فرا) .

(٤) أنشده فى اللسان (حيا) ويقال : فلان حية الوادى : إذا كان شديد الشكيمة ، حاميا لحوزته ، وهم حية الأرض . والمعنى : أنهم كانوا ذوى إرب وشدة ، لا يضيعون ثأرا .

وقد رُوى فى هذا الحديث (يَفْرى فَرْيَه) : واستعمله محمد بن هانىء على هذا الرواية فقال :

فلا عبقرىٌّ كان أوهو كائنٌ   فَرَى فَرْيَهُ فى المعضلات العظائم (١)

قال الفراء : معنى « قد كنت تفرين به الفريا » : قد كنت تأكلينه أكلا كثيرا . وهذا ليس بشىء ، يلتفت إليه .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء مفتوحا والعامة تضمه :

(١٨٦)

« يا بَنِىَّ التُّخُومَ لا تَظْلِموها   إنَّ ظُلْمَ التُّخومِ ذُو عُقَّالِ » (٢)

هذا البيت لأحيحة بن الجلاح . قاله لبنية ، يأمرهم بألا يغصبوا الأرضين ولا يغيروا حدودها . وأصل الظلم : وضع الشىء فى غير موضعه ، والعُقَّال : ظَلَع يعترى الدابة ، يمنعها المشى . يقول : ظلم التخوم يصيب منه الظالم مثلُ ما يصيب الدابة من العقال . يريد أنه يثبطه عن الاستقلال والخلاص ، كما يثبط العقال الدابة عن المشى . وفى الحديث : من غَصَب (جاره) (٣) شبرا من أرض ، طوقه من سبع أرضين . وبعد هذا البيت :

ثم مال اليتيم لا تأكلوه   إن مال اليتيم يرعاه والى

* * *

(١) هو البيت الـ ٣٠ من القصيدة ٤٦ لأبى القاسم محمد بن هانىء الأزدى الأندلسى (ديوانه ص ٤٠٦) وانظره فى ص ١٢٠ من طبعة المطبعة الأميرية سنة ١٢٧٤ .

(٢) روى البيت فى الصحاح (عقل) و إصلاح المنطق (ص ٣١٣) ولم ينسب فيها القائل ، وأنشده اللسان لأحيحة ثم قال : « و يقال هو لأبى قيس بن الأسلت » وبهذه النسبة لأبى قيس ورد فى إحدى نسخ إصلاح المنطق .

(٣) عن اللسان (طوق) ضبط الحديث .

وأنشد فى باب ماجاء على يَفْعَل مما يغير عجز بيت لعنترة ، والبيت بكماله :

(١٨٧)

(حَلَفْنَا لهم والخيل تُرَدِى بنا معًا   نُزَايِلُكُمْ حتى تَهِرُّوا العَوَاليا)[1]

يقول لبنى سعد بن زيد مناة بن تميم[2] : إن كنتم جئتمونا حِراصا على الحرب محبين فى الطعن والضرب ، فلسنا نزايلكم حتى تبغضوا من ذلك ما أحببتم ، وتندموا على مافعلتم » وخص العوالى بالذكر ، لأن الاعتماد عليها فى المطاعنة . وقد يجوز أن تسمى الرماح عواليّ . وإن كانت العوالى إنما هى صدورها ، كما تسمى الجملة ببعضها إذا كان الإعتماد على ذلك البعض ، كقولهم للربيئة (عين) ، لأن اعتماده على عينه . وللذى يتسمع الأخبار (أذن) لأن اعتماده على أذنه . ويروى (نزايلهم) بالهاء ، لأنه مخبر عنهم . ومن روى (نزايلكم) بالكاف : حكى ما خاطبهم به عند الحلف ، وهذا كما تقول : حلفت لزيد : لأضربنه وإن شئت قلت : لأضربنك : أى قلت له : لأضربنك . و(معا) ينتصب على الحال ، كأنه قال : تردى بنا مجتمعين ، وإن شئت كان ظرفا ، كأنه قال فى وقت واحد ، وقد ذهب قوم إلى أن الضمير فى (نزايلهم) يرجع إلى النساء ، فى قوله قبل هذا البيت :

ونحن منعنا بالفَروق نساءنا   نُطَرِّفُ عنها مُشْعَلاتٍ غَوَاشِيَا

---

(١) البيت والذى بعده : لعنترة العبسى (كما فى معجم البكرى ، فى رسم الفروقان) وروايته البيت فى ديوانه ص ١٩٢ « حلفنا ... نزايلهم حتى يهروا ... » وروى فى المعانى الكبير : وفيه « تقاتلكم فى موضع نزايلكم » وأنشده اللسان (هرر) : ويقال : هر الحرب هريرا : كرهها والرديان : ضرب من السير .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من أ ، ق .

وكان يجب على هذا أن يقول (تزايلهن) ، ولكنه ذكر الضمير ، لاختلاط النساء بالأطفال ، فغلب المذكر على المؤنث :

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٨٨)

﴿ فقد هرّ بعضُ القوم سَقْىَ زيادِ ﴾ (١)

البيت : لإسحاق بن إبراهيم الموصلى ، ومثله لا يحتج به فى اللغة :

وصدره :

(وقلنا لساقينا زيادِ يُرقها)

وزياد هذا : غلام كان له ، وقوله (يرقها) أى يمزجها بالماء ، لترق وتزول بشاعتها . وقبله :

خليلىَّ هُبَّا نصطبح بسواد ونروى قلوبا هامهن صوادى

فلما مات رثاه ، فقال :

فقدنا زيادا بعد طول صحابة فلا زال يَسقى الغيثُ قبرَ زيادِ

ستبكيك كأس لم تجد من يديرها وظمآنُ يَستسقِى الزجاجة صادِى

* * *

وأنشد فى باب ما جاء على ما لم يسم فاعله :

(١٨٩)

﴿ وأتانا عَنِ الأراقِمِ أنبا ءٌ وخَطْبٌ نُعْنَى به ونُساءُ ﴾ (٢)

---

(١) فى ط « بعد » تحريف .

(٢) هو البيت ١٥ من قصيدته : (آذنتنا ببينها أسماء) . انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنبارى . ص ٤٣٢ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

البيت : للحارث بن حلّزة اليشكرىّ ، من قصيدته التى ارتجاها بين يدى عمرو بن هند ، فى أمر كان قد شجر بين بكر وتغلب ابنى وائل ، وكان ينشده من وراء سجف ، لبرص كان به ، فأمر برفع السجف[1] ، استحسانا لها . ويقال إن الحارث قام ينشدها متوكئا على عنزة ، فارتزت[2] فى جسده[3] وهو لا يشعر . وهذا البيت أنشده ابن قتيبة شاهدا على أنه يقال عنيت بالأمر على صيغة ما لم يسم فاعله ، وإنما يكون شاهدا إذا جعلته من العناية بالأمر ، والاهتبال به ، لأن هذا الفعل لم يأت مسندا إلى الفاعل فى قول أكثر اللغويين[4] وحكى ابن الأعرابى. عنيت بالأمر (بفتح العين وكسر النون) . وأنشد :

عان بأخراها طويل الشغل له جفيران وأى نبل[5]

وقد يجوز أن يكون (نعنى به) بمعنى : نقصد به ، فلا يكون فيه حجة ، لأن الذى يراد به القصد : يسند إلى الفاعل ، وإلى المفعول ، يقال عنانى الأمر يعنينى ، قال الشاعر :

ولقد أمُرُّ على اللئيم يسبنى فمضيت ثُمت قلت لا يعنينى[6]

---

(١) العنزة (بالتحريك) : عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر شيئا ، فيها سنان مثل سنان الرمح -

(٢) ادتزت : ثبتت .

(٣) الفاعل هنا ضمير يرجع إلى عمرو بن هند المذكور فيما سبق .

(٤) فى ت ، ق : « النحويين » .

(٥) عان بأخراها » : معنى بها .

(٦) قائله رجل من بنى سلول . (عن قرائد القلائد : باب النعت) .

وأجاز أبو جعفر بن النحاس فى قوله (نُساء) وجهين : أحدهما أن يكون من قولك (سؤته بالأمر) . والآخر أن يريد : يساء بنا الظن فيه . وهذا الوجه الثانى لا يصح إلا على أن يكون من المقلوب . وبعد هذا البيت :

إن إخواننا الأراقم يغلون علينا فى قيلهم إحفاء[1]

والإحفاء : الإصرار .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٩٠)

﴿ وقال المُذَمِّرُ للناتجِينَ متى ذُمِّرتْ قَبْليَ الأرجُلُ ﴾[2]

هذا البيت للكميت . والمذمر : الذى يدخل يده فى رحم الناقة ، فيلمس مذمر الفصيل ، وهو موضع الذفرى ، ليعلم : أذكر هو أم أنثى ؟ والناتج : الذى يتولى أمر نتاج الناقة ، يصف أمورا أنتجت دواهى وأحوالا مقلوبة عن وجوهها ، فضرب لها المثل بالأجنة التى تنقلب فى بطون أمهاتها ، فتخرج أرجلها قبل رءوسها ، لأن المذمر لا يلمس رجل الفصيل إلا إذا انقلب فى الرحم ، وهذا هو الذى يسمى اليتن ، والعرب تشبه تولد الأمور بخروج الأجنة من الأرحام ، ولذلك قالوا فى المثل : « الدهر حبلى ليس يدرى ما تلد » . ومنه قول خلف الأحمر :

---

(١) أصل الغلوانة : الارتفاع والزيادة . وقوله يغلون : يرتفعون علينا فى القول ، ويظلموننا ويحملوننا ذنب غيرنا ، ويطلبون ما ليس لهم بحق . وقوله : (فى قيلهم إحفاء) معناه : أنهم حملوا علينا والحوا فى مساءتنا ، من قولهم أحفيت الشىء : إذا استقصيت عليه .

(٢) روى البيت فى (اللسان : ذمر) .

قد طرفت ببكرها بنت طبق   فذمروه خبرا ضخم العنق

موت الإمام فلقة من الفلق[1]

وقد قيل فى بيت الكميت : إنه أراد أن الاجنة انقلبت فى بطون أمهاتها ، لطول الغزو ، وكثرة السفر والحركة . وقيل : هو مثل لارتفاع الأرذال ، وانحطاط الأشراف ، كما قال الأفوه :

أمارة الغى أن يلق الجميع لدى ال   إبرام للأمر والأذناب أكثار

والقول الأول هو الوجه ، ويدل عليه قوله قبل هذا البيت :

إذا طرق الأمر بالمعضلات   بتنا وضاق بها المهبل[2]

والتطريق : أن يخرج بعض الجنين من الرحم ويبقى بعض[3] والمعضلات : الأمور الشداد ، والمهبل موضع الولد من الرحم .

* * *

وأنشد فى باب ما ينقص منه ويزاد :

(١٩١)

(شَتَّانَ ما يَوْمِى عَلَى كُورِها   ويومُ حَيَّانَ أخِى جابرِ)[4]

البيت : لأعشى بكر . وحيان وجابر : رجلان من بنى حنيفة ، وكان حيان نديما للأعشى . يقول : يومى على رحل هذه الناقة ، ويومى مع حيان أخى جابر

---

(١) أنشده فى (اللسان : طبق) وفيه اختلاف عن رواية المؤلف : قال : قد ذمرت ببكرها أم طبق فذمروها وهمة ضخم العنق موت الإمام فلقة من الفلق .

(٢) روى فى (اللسان : هبل) . واليتن : الولاد المنكوس ولدته أمه : تخرج رجلا المولود قبل رأسه ويديه ، وتكره الولادة إذا كانت كذلك وفى ط « بتن بالباء » وما أثبتناه عن اللسان) .

(٣) فى ط « بعده » تحريف .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢١٦ .

مختلفان ، لا يستويان ، لأن أحدهما يوم سفر وتعب ، والثانى يوم لهو وطرب .
ويروى أن حيان وجابرا كانا أخوين ، وكان حيان سيدا أفضل من جابر ، فلما أضافه (أى الأعشى)[1] جابر إلى غضب وقال : عرفتنى بأخى ، وجعلته أشهر منى ، والله لا نادمتك أبدا ! فقال له الأعشى : اضطرتنى القافية ، فلم يعذره . وبعده :

أرمى بها البيد إذ هجرت   وأنت بين القرو والعاصر

والقرو[2] : المعصرة . وشتان : اسم للفعل ، مبنى على الفتح ، لوقوعه موقع الفعل الماضى ، وكان الفراء يجيز فيه الكسر ، ويومى : مرتفع به ، وما زائدة والكور : رحل الناقة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٩٢)

﴿ لَشَتَّانَ ما بينَ اليَزِيدَينِ فِى النَّدى ﴾[3]

هذا البيت لربيعة الرقى يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ويذم يزيد بن أسيد السلمى ، وتمامه — يزيد سليم والأغر بن حاتم .

وبعده :

فهم الفتى الأزدى اتلاف ماله   وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أنى هجوته   ولكننى فضلك أهل المكارم

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) القرو : بسيل المعصرة ومشعبها ، ج : القرى والأقراء (اللسان) .

(٣) البيت فى اللسان (شتت) واصلاح والمنطق ص ٣١٣ وشرح المفصل لابن يعيش (٤ : ٩٧) وروى المبرد البيت والبيتين اللذين بعده فى الكامل (١ : ٣٧٠) .

وهذا أقذع ما يكون من الهجاء، وإنما لم ير الأصمعي هذا البيت حجة، لأن ربيعة هذا محدث ، وكان عنده ممن لا يحتج بشعره . وهذا غلط لأن شتان اسم للفعل ، يجرى مجراه فى العمل ، فلا فرق بين ارتفاع (ما) به فى بيت ربيعة ، وارتفاع (اليوم) من شعر الأعشى ، كما أنك لو قلت : بعد ما بين زيد وعمرو لجاز باتفاق .

* * *

وأنشد فى هذا الباب لغدافر :

(١٩٣)

(بَصْرِية تزوجتْ بصريًّا يطعمُها المالحَ والطَّرِياَّ)[1]

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تقدم بما أغنى عن إعادته .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٩٤)

(لا يَدْفنونَ فيهــمُ مَنْ قَاظا)[2]

البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

إنا أناس نلزم الحفــاظا إذ سئمت ربيعة الكظاظا[3]

لأراعها والازل والمظاظا والأزد أمسى شلوهم لفاظا

---

(١) انظر ما سبق ص ٢١٦ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢١٨ .

(٣) روى هذا الرجز فى (اللسان : حفظ ، وكظظ ، ولفظ) .

يريد أن القتلى كثرت حتى لا يستطيع على دفنها . والحفاظ والمحافظة : الملازمة للشيء ، والحفاظ : الغضب ، وتسمى الحرب حفاظا ، لأن الغضب سببها . والكظاظ : المضايقة والملازمة . واللاواء والأزل : الشدة . والمظاظ : المشاتمة والمشارة . والشلو : العضو . وجمعه أشلاء . واللفاظ : الملفوظ المطروح .

* * *

أنشد فى هذا الباب :

(١٩٥)

(كادتِ النفسُ أنْ تَفيظَ عليه إذ ثَوَى حَشْوَ رَيْطةٍ وبُرودِ)[1]

هذا البيت يروى لأبى زيد الطائى فى شعر يرثى به اللجلاج الحارثى وقبله :

غير أن اللجلاج هاض[2] جناحى يوم فارقته بأعلى الصعيد

صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

وثوى، معناه : أقام . والريطة : كل ملاءة لم تكن لفقين . والبرود : ثياب تصبغ باليمن . وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وشى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٩٦)

(فإنْ تَكُنِ المُوسَى جَرَتْ فوقَ بَظْرِها فَمَا خُتِنَتْ إلاّ ومصّان قاعِدُ)[3]

(١) انظر ما سبق ص .

(٢) فى ت ، ق « هد » .

(٣) ورد البيت فى اللسان (موس) وإصلاح المنطق ص ٣٢٨ وهو فيهما بغير عزو ونسبه فى (اللسان : مصص) لزياد الأعجم . والبيت وشرحه : من نسخة أ .

هذا البيت يروى لأعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ، و يكنى « أبا المصبّح » قاله فى خالد بن عبد الله القسرى ، ذكر ذلك الأصبهانى . وذكر أبو عمرو الشيبانى : أنه لزياد الأعجم فى خالد بن عتاب بن ورقاء ، وقبله :

لعمرك ما أدرى وأنى لسائل أبظـراء أم مختـونة أم خالد ؟

قال الأصبهانى : كان خالد بن عبـد الله القسرى يسمى بالكوفـة « ابن البظراء » فأنف من ذلك ، فيقال إنه أكره أمه على الختان . وفى معنى هذا البيت قولان : قيل انه أراد بالمصّان : الحجام ، لأنه يمص المحاجم . يقول : إن كانت قد ختنت فإنما ختنها الحجام ، لتبذلهـا وقـلة حيائها ، لأن العادة جرت أن يختن النساء النساء . وقيل : إنما أراد بالمصان ابنها خالدًا ، لأن العرب تقول لمن تسبه : يامصّان ، أى من مص بظر أمه . يقول : ان كانت قد ختنت فإنما ختنت بعد أن بلغ ابنها المصان العقود ، فقد مص بظرها على كل حال أو أجرى مصان مجرى اسماء الأعلام ، فلذلك لم يصرفه .

* * *

وأنشد بن قتيبة فى هذا الباب :

(١٩٧)

﴿رضيعى لبَانِ ثَدْىَ أمٍّ تحالفَا باسحمَ داجٍ عَوضُ لانتفرَّقُ﴾ (١)

هذا البيت لأعشى بكر يمدح به المحلق بن جشم الكلابى ، وكان خامل الذكر ، لا صيت له ، وكان له بنات لا يخطبهن أحد ، رغبـة عنهن : فمر به الأعشى ،

(١) البيت ال ٥٣ من القصيدة ٣٣ بديوانه . وأنشده (اللسان : نبن) والقريب المصنف من ٣٩٢ والخصائص ١ : ٢٦٥ وروايته : « تقاس » فى موضع تحالفا .

فنحر له ناقة لم يكن عنده غيرها ، وأطعمه وسقاه ، فلما أصبح الأعشى قال : ألك حاجة؟ قال : نعم ، بذكرى ، فلعلى أشتهر ويرغب فى بناتى ، فنهض الأعشى على (عكاظ) وأنشد هذه القصيدة ، فلم يمس حتى خطب إليه جمع بناته . وقيل هذا البيت :

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة   الى ضوء نار فى يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها   وبات على النار الندى والمحلق (١)

وانما ذكر النار والمحالفة ، لأنهم كانوا يتحالفون على النار ، وجعل الندى والمحلق كالأخوين اللذين رضعا لبانا واحدا من ثدى أم واحدة ، مبالغة فى وصفه بالكرم ، وذكر أنهما تحالفا وتعاقدا أن لا يفترقا أبدا . وعوض : صنم كان لبكر بن وائل . وقيل : هو اسم من أسماء الدهر . وزعم المازنى : أنه يضم ويفتح ويكسر ، ولا أعلم أحدا حكى فيه الكسر غير المازنى . وأصله أن يكون ظرفا ، كقولهم : (لا أفعله عَوْضَ العائضين) كما تقول (دَهْرَ الداهرين) ثم كثر (٢) ، حتى أجروه مجرى ما يقسم به وأحلوه محله . وفى قوله : (بأسحم داج) سبعة أقوال : قيل : هو الرماد ، وكانوا يحلفون به ، قال الشاعر :

حلفت بالملح والرماد وبالنـ   ـار وبالله نُسلم الحلقة (٣)
حتى يظل الجواد منعفراً   وتخضبَ النيلُ غرة الدَّرَقة

---

(١) فى اللسان (حلق) : المحلق بكسر اللام : اسم رجل من ولد بكر بن كلاب من بنى عامر ، ممدوح الأعشى . وقال ابن سيده : المحلق اسم رجل سمى بذلك لأن فرسه عضته فى وجهه ، فتركت به أثراً على شكل الحلقة ، وإياه عنى الأعشى بقوله :

« وبات على النار الندى والمحلق ... » البيت .

(٢) فى ط « كسر » تحريف .

(٣) البيتان فى اللسان (حلق) بغير عزو به

وقيل : أراد الليل . وقيل : أراد الرحم ، وقيل : أراد الدم ، لأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . حكى هذه الأقوال الأربعة (يعقوب) وقال غيره : (يعنى حلمة الثدى) ، وقيل : يعنى زق الخمر . وقيل : يعنى دماء الذبائح التى كانت تذبح للأصنام ، وجعله أسحم ، لأن الدم إذا يبس اسود . وهذا نحو قول النابغة .

وما هُرِيقَ على الأنصابِ مِن جَسَدِ (١)

وأبعد هذه الأقوال قول من قال إنه أراد الرماد ، لأن الرماد لا يوصف بأنه أسحم ، ولا داج ، وإنما يوصف بأنه أورق ، والورقة : شبه الغبرة . وأما الدم فلا ينكر وصفه بالسواد ، لأنه يسود اذا يبس . وقد صرح الطرماح بذلك فى قوله يصف ثورا :

فباتَ يقاسى ليـلَ أنقـدَ دائبًا　　　ويحذُر بالقُفِّ اختلافَ العُجاهِنِ (٢)

كَطَوْفِ مُتَـلِّى حِجَّـةٍ بين غَبْغَبٍ　　　وَقُـرّتٍ مُسودٍّ من النسك قاتِنِ

وقد وصف المتنبي الدم بالسواد ، على هذا المعنى ، فقال :

وَرُبَّتَما حمـلةٍ فى الوغى　　　رَدَدْتَ بها الذُّبَّلَ السُّمرَ سودا (٣)

(١) صدره كما فى ديوان النابغة الذبيانى « فلا لعمـر الذى مسحت كعبته » والجسد والجساد : الزعفران وهو هنا الدم .

(٢) البيتان فى المعانى الكبير ص ٧٤٦ كما يروى أولهما فيـه ص ٦٥٤ واللسان (عجهن) . والعجاهن : القنفذ ويقال : العجاهن الذى يخدم فى العرس اكراما لصاحبه والغبغب : المنحر ، ويقال : صنم . وقرت : جمع قارت ، وهو الدم الجامد . والنسك : الذبح . والقاتن : الأحمر اليابس والمتلى : الذى يقضى ما بقى عليه من نسكن .

(٣) من قصيدة بديوانه يمدح بها بدر بن عمار مطلعها : (أحلما نرى أم زمانا جديدا)

وقوله (تشب) : أى توقد . والمقرور : الذى أصابه القـر ، وهو البرد . ومعنى (لاحت) : نظرت وتشوفت إلى هذه النار . حكى الفـراء لحت الشىء إذا أبصرته . وجعلها فى (يفاع) لأنه أشهر لهـا ، ولأنها إذا كانت فى يفاع ، وهو الموضع العـالى ، أصابتها الرياح فاشتعلت . وقـوله وبات على النار : لمـا كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار[1] ، جعل الندى والمحلق ، كمتحالفين اجتمعا على نار . وذكر المقرورين ، لأن المقرور يعظـم النار ويشعلهـا ، لشدة حاجته إليها .

وقد أخذ أبو تمام الطائى هـذا المعنى وأوضحه[2] وإن كان ليس مثله من جميع الوجوه فقال فى مدحه الحسن بن وهب :

قد أثقب الحسن بن وهب فى الندى ... نارا جلت إنسان عـين المجتـلى[3]
موسـومة للمهتـدى مأدومـة ... للمجتـدى مظـلومة للمصطلى
ما أنت حين تعـد نارا مثلهـا ... إلا كتالى سـورة لم تنزل

وأما إعرابه فإن قـوله (رضيعى) ينصب على أربعـة أوجه : إن شئت كان حالا . وقوله (على النـار) هو خبر بات ، وإن شئت جعلت رضيعى خبر بات ، وعلى النار فى موضع الحال ، وإن شئت كانا خبرين ، وإن شئت نصبت

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢ — ٢) ما بين الرقين فى ق وحدها وساقط من أ ، ب ، ط .

(٣) الأبيات فى ديوانه (٣ : ٣٥) ، ويروى البيت الثانى فيه :

مأدومة للمجتدى موسومة ... للمهتدى مظـلومة للمصطلى

وأثقب النار : أضاءها . ومأدومة : كأنها خلط بها الأدم ، أى ان الأضياف تقرون عندها ، فيؤدم لهم . وموسومة : تعرف وتميز . ومظلومة : كل هذه أمثال واستعارات وإن لم يكن ثم نار .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(رضيعى) على المدح ، ولك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع كقولهم قدير بمعنى قادر ، وعليم بمعنى عالم ، متعديا إلى مفعول واحد ، وإن شئت جعلته بمعنى مرضع ، كقولهم رب قعيد بمعنى مقعد ، فيتعدى إلى مفعولين . ومن خفض (ثدى أم) جعله بدلا من لفظ اللبان ، ومن نصبه أبدله من موضعه ، لأنه فى موضع نصب ، ولابد من تقدير مضاف محذوف فى كلا الوجهين ، كأنه قال : لبان ثدى أم . وإنما لزم تقدير حذف مضاف ، لأنه لايخلو من أن يكون بدل الشىء من الشىء وهما لعين واحدة ، أو بدل بعض من كل ، أو بدل اشتمال ، فلا يجوز أن يكون من بدل البعض ، لأن الثدى ليس بعض اللبان ، ولا يجوز أن يكون بدل اشتمال ، لأن معنى قولنا بدل اشتمال ، أن يكون الأول يشتمل على الثانى ، وذلك لايصبح ههنا ، وقد ذهب قوم إلى أن الثانى هو المشتمل على الأول وذلك غلط ، فلم يبق إلا أن يكون بدل الشىء من الشىء ، وهما لعين واحدة ، والثدى ليس اللبان ، فوجب أن يقدر لبان ثدى ويجوز أن يكون ثدى أم مفعولا سقط منه حرف الجر ، كقولك اخترت زيدا الرجال وقوله (عوض لا نتفرق) : من جعل (عوض) اسم صنم ، جاز فى إعرابه ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال عوض قسمنا الذى نقسم به . ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، على أن تقدر فيه حرف الجر ، وتحذفه ؛ كقولك يمين الله لأفعلن : ويجوز أن يكون فى موضع خفض على إضمار حرف القسم ، وهو أضعف الوجوه ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء فى قوله بأسحم بمعنى (فى) ويعنى بالأسحم : الليل ، أو الرحم ، ولا يجوز أن تكون الباء فى هذا الوجه للقسم ، لأن القسم لم يقع بالأسحم ، وإنما وقع بعوض ، الذى هو الصنم .

ومن جعل (عوض) من أسماء الدهر ، ففيه وجهان : أحدهما : أن يكون القسم به لا بالأسحم ، فيكون القول فيه كالقول فى الوجه الأول .

والوجه الثانى : أن يكون القسم بالأسحم ، فتكون الباء فيه باء القسم ، ويكون (عوض) ظرفا ، كأنه قال : لانتفرق عوض ، أى لانتفرق عوض دهرنا .

وقوله (لا نتفرق) جاء بجواب القسم على حكاية لفظ المتحالفين ، الذى نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال لايفترقان ، كما تقول : حلف الزيدان لا يخرجان ، إذا اخبرت عنهما ، ولم تحك لفظهما فإن حكيت لفظهما قلت : حلف الزيدان لانخرج .

* * *

وأنشد فى هذا البيت :

(١٩٨)

﴿ فإلّا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فإنّهُ أخوها غَذَتْه أُمُّهُ بِلِبَانِهَا ﴾[(١)]

البيت لأبى الأسود الدؤلى واسمه ظالم بن سراق ، وقبله :

دع الخمر يشربها الغواة فإننى رأيت أخاها مغنيا لمكانها

يعنى بأخيها نبيذ الزبيب . يقول : إن لم يكن الزبيب الخمر أو يكن الزبيبى فإنهما أخوان ، غذيا بابن واحد ، ينوب أحدهما مناب الآخر .

* * *

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة بديوانه ص ١٨٩ كما ورد فى إصلاح المنطق ص ٣٢٩ ، وانظر الخزانة للبغدادى (٢ : ٤٢٦) و (اللسان : لبن) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٩٩)

(غَـدَا أكْهَبَ الأعْلَى وراحَ كأنَّهُ
من الضِّحِّ واستقباله الشمسَ أخْضرُ)[1]

البيت لذى الرمة . وصف به الحرباء ، وهى دويبة تستقبل الشمس ، وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا بحر الشمس . وقبله :

يظل بها الحرباء للشمس ماثلا على الجِذْل[2] إلا أنه لا يكبر
إذا حول الظل العشى رأيته حنيفا وفى قرن الضحى يتنصر

يريد أنه يستقبل فى أول النهار المشرق ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء استقبل القبلة . وقوله (غدا أكهب الأعلى) يجوز أن يكون موضع الأعلى خفضا ، بإضافة أكهب إليه ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، على التشبيه بالمفعول به فى قول البصريين ، وعلى التمييز فى قول الكوفيين .

ويجوز أن يكون فى موضع رفع بأكهب ، وتقديره ، على رأى البصريين : الأعلى منه ، وعلى مذهب الكوفيين : أعلاه ، فنابت الألف واللام مناب الضمير .

وكان الفارسى يأبى قول الفريقين جميعا ، ويضمر فى أكهب ضميرا فاعلا ، ويجعل الأعلى بدلا منه . ونظير هذا البيت قول النابغة :

أجب الظهر ليس له سنام[3]

---

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٠ بديوان ذى الرمة ص ٢٢٩ ، ورواه فى (الصحاح واللسان : ضحح) . والمعانى الكبير ص ٦٥٩ ، وفيه « أصفر فى موضع أكهب » .

(٢) فى ط ، ب « الجذع » وما أثبتنا عن الديوان ونسختى أ ، ق .

(٣) صدره كما فى الديوان : « ونمسك بعده بذناب عيش » وذناب الشىء : طرفه .

وقوله : (كأنه من الضح) : جملة لها موضع من الإعراب ، فإن اعتقدت أن راح ههنا هى الناقصة ، جعلت كأن وما عملت فيه فى موضع خبرها ، وإن اعتقدت أنها التامة ، التى لا خبر لها ، جعلت الجملة فى موضع الحال .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٠٠)

﴿ ترتج اليـاء ارتجاج الوطب[1] ﴾

وقبـله :

كأنمـا عطية بن كعب ظعينة واقفـة فى ركب

وصفه بأن كفله عظيم رخو ، فهو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجـاج الوطب ، وهو زق اللبن ، وارجاجه اضطرابه وهذا كقول الآخر :

فأما الصدور لا صدور لجعفر ولكن أعجازا شديدا ضريرها[2]

يقول : قوتهم ليست فى صدورهم ، إنمـا هى فى أكفالهم ، فهم يلقون منها ضريرا[3] ، أى ضررا ومشقة . والظعينة : المرأة سميت بذلك لأنها يظعن بهـا ، وكان يجب أن يقال : ظعين ، بغير هاء ، لانها فى تأويل : مظعون بها ، وفعيل إذا كان صـفة لمؤنث ، فى تأويل مفعول ، كان بغـير هاء ، نحو امرأة قتيـل وجريح ، لكنها جرت مجـرى الأسماء . حتى صارت غير جارية على موصوف ،

(١) الرجز فى اللسان والصحاح (ألا) / وفيه : الألية (بالفتح) : العجيزة للناس وغيرهم . وفى الصحاح : والألية بالفتح : الية الشاة ، ولاتقل الية (بالكسر) فاذا ثنيت قلت أليان ، فلا تلحقـه التاء ، قال الراجز : (ترتج ...) الخ .

(٢) البيت فى اللسان « ضرر » .

(٣) هذه رواية (ق) وفى المطبوعة (ضرائر) .

كالذبيحة والنطيحة . ووصفها بأنها واقعة فى ركب لأنها تتبختر إذا كانت كذلك ، وتعظم عجيزتها لترى حسنها ، ألا ترى إلى قول الآخر :

تخطط حاجبها بالمداد وتربط فى عجزها مرفقه

وقال طرفة :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى ربها اذيال سحل ممدد(١)

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٠١)

﴿ بناتُ بناتِ أعوجَ مُلجَماتٌ مَدى الأَبصار ِعليتُها الفحّالُ ﴾

البيت للقحيف بن خمير العقيلي . وصف أن هذه الخيل من نسل أعوج ، وهو فحل مشهور بالنجابة والعتق ، وأنها ملحمة للحرب ، بحيث تراها أبصارهم ، كما قال امرؤ القيس :

وبات بعينى قائما غير مرسل(٢)

وقوله (عليتها الفحال) : يقول : لا يعلوها إلا الفحول . وقبل هذا البيت :

وحالفنا السيوف وصافنات سواء هن فينا والعيال

نقود الخيل كل أشق نهد وكل طمرة فيها اعتدال

---

(١) البيت من معلقته . يقول : تبخترت هذه الناقة كما تتبختر الجارية ترقص بين يدى سيدها ، فترى ذيل ثوبها الأبيض الطويل فى أثناء رقصها . شبه تبخترها فى السير بتبختر الجارية فى الرقص ، وشبه طول ذنبها بطول ذيلها (شرح المعلقات السبع . تحقيق مصطفى السقا ص ٦٠)

(٢) من قصيدته : قفا نبك . وصدره « وبات عليه سرجه ولجامه » .

(الصافنات) : الخيل التى تقوم على ثلاث ، وتثنى سنابك أيديها . يقال : صفن الفرس ، فهو صافن والصافن أيضا : الصاف قدميه . والأشق : الطويل ، والنهد : الغليظ . والطمرة : الطويلة القوائم الوثابة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٢٠٢)

(لأَبَلْ كُلِى يامىَّ واستأهِلِى   إنَّ الَّذى أنْفَقْتِ مِنْ مَالِيَـهْ)[1]

هـذا البيت لا أعلم قائله . ويروى : (يا أم) بكسر المـيم ، أراد يا أمى ، فحذف الياء ، واكتفى بالكسرة منها . كقوله (يا عباد فاتقون) . ويروى يا أم بفتح الميم ، وفيه ثلاثة أقوال : قيل أراد يا أما على لغة من يقول يا غلاما ، فحذف الألف ، واكتفى بالفتحة . وقيل : أريد يا أمة ، فرخم وحذف التاء ، وأمة : لغة فى أم إلا أنها لا تستعمل[2] فى الغالب المشهور[2] ، إلا فى النداء ، وقد استعملت فى غيره ، قال الشاعر :

تقبلتهـا من أمة لك طـال ما   تنوزع فى الأسواق عنها خمارها

وقيل : أراد يا أمتاه . وهذا خطأ ، لكثرة الحذف ، ولأن هذا ليس بموضع ندبه . وهذه الزيادة أكثر ما تلحق فى الندبة وقد استعملت فى غير الندبة . أنشد
[3] يامرحباه بحمـار عفرا

* * *

---

(١) البيت لأبى عمرو بن أسوى كما فى اللسان : آهل) وفيه : « يا أم » فى موضع « مى » ، ونسبه أساس البلاغة لحاتم . وفيه « قلت كلى يامى ... » واستأهلها : أكلها .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من (ط) .

(٣ — ٣) ما بين الرقين عن (ق) وساقط فى (أ ، ب ، ط) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٢٠٣)

﴿ أحافرةً على صَلَعٍ وشَيبٍ   معـاذَ اللهِ من سَفَهٍ[1] وعارِ ﴾

هـذا البيت لا أعلم قائله وأظنـه لعمران بن حطان ومعنـاه : أأرجع إلى ما كنت عليه فى شبابى من الغزل والصبا؟ معاذَ الله من أن آتى بمثل هذا السفّه، ويُتحدث به عنى . والألف فى قوله (أحافرة): للإنكار والتوبيخ . وحافرة اسم وقع موقع المصدر ، وليس بمصـدر ، كأنه قال : أرجُوعاً ، فأجراه ، وإن كان اسما ، مجرى المصدر المحض فى قول العجاج :

أطرباً وأنت قِنّسرىٌّ

وقوله (على صَلَعٍ وشيب) : فى موضع نصب على الحال و (على) ها هنا : هى التى تنوب مناب واو الحال فى قولهم (جاء زيد على ضعفه) كأنه قال : وهو ضعيف و (أحافرة وأنا أصلع أشيب) .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٠٤)

﴿ إذا حَمَلْتُ بِزّتى على عَدَسْ[2]   عَلَى الّتى بين الحِمارِ والفَرَسْ ﴾

﴿ فمـا أبالِى مَنْ غَزَا[3] ومَنْ جَلَسْ ﴾

---

(١) البيت فى إصلاح المنطق ص ٣٢٧ وسمط اللآلى ص ١٢٢ وهو فيهما بغير عزو .

(٢) ورد الرجز بغير عزو فى اللسان (عدس) ، والمخصص (٦ : ١٨٣) . وفى المحكم (١ : ٢٩١) وقال قبله : وعدس : اسم من أسماء البغال . وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث أسماء الأفعال والأصوات ٤ : ٧٩) .

(٣) فى نسخة أ « عدا » وفى ب « غذا » تحريف ، والتصويب من المحكم ونسخة ق .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والبزّة : السلاح ، وكذلك البز . (وعدس وحدس بالعين والحاء غير معجمتين) : زجرٌ تزجر به البغال . وزعم بعض اللغويين أن عدسا وحدسا رجلان كانا يبيعان البغال ، ويَعْنُفان عليها فى زمن سليمان صلى الله عليه وسلم ، فكان البغل إذا رآهما أو سمع باسم واحد منهما ، طار فرقا فاستعمل اسماهما فى الزجر ، فصارا صوتين مبنيين على السكون ، يزجر بهما . وقوله (على عدس) كلام فيه مجاز ، لأن البزة لا تحمل على الزجر ، وإنما أراد بغلة ، فسماها بزجرها ، كما قال الآخر :

ولو ترى إذ جُبّتى من طاقِ　　　ولِمَّتى مثل جَناح غاقِ [(1)]

يريد الغراب ، وإنما (غاق) : حكاية صوته . وقوله (على التى بين الحمار والفَرس) . الفرس : يقع على الذكر والأنثى ، من الخيل ، أراد أنها تناسلت بينهما ، وإبدل التى من عدس بإعادة الجر كقوله (للّذين استُضْعِفوا لمن آمن منهم) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٠٥)

﴿ عَدَسْ ما لعبادٍ عليكِ إمارةٌ　　　نَجَوْتِ وهذا تَحْمِلينَ طَلِيقُ ﴾ [(2)]

---

(١) الرجز فى اللسان والمحكم (١ : ٢٩٢) وتمامه :

« تخفق عند المشى والسباق »

(٢) البيت فى اللسان (عدس) . وعدس زجر للبغل . قال ابن سيده فى المحكم (١ : ٢٩١) : « وأصل عدس فى الزجر . فلما كثر فى كلامهم وفهم أنه زجر له سمى به » . وانظر شرح المفصل (٤ : ٧٩) وفيه « أمنت » فى موضع « نجوت » .

هذا البيت ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى . ولقب جده مفرغا ، لأنه راهن على أن يشرب سقاء لبن ، فشربه كله حتى فرغه . وكان يزيد هـذا قد صحب عباد بن أبى سفيان ، أخا معاوية ، فركب معه يوما ، فهبت ريح ، فانتشرت لحيةعباد ، وكان عظيم اللحية ، فقال ابن مفرغ :

ألا ليت اللحى كانت حشيشا فيعلفهـا خيـولَ المسلمينـا (1)

فاتصل ذلك بعباد ، فسجنه ، ودس إليـه غرماءه ، يطلبونه بمـا لهم عليه من الديون ، فاضطره إلى بيع جارية له كان يقال لهـا (الأراكة) ، وغلام له كان يسمى (بُردا) ، وكان شديد الكلف به ، وقال فى بيعه :

شريتُ بُردا ولولا ما تكنفنى من الحـوادث ما فارقته أبدا

فلمـا أفرط عباد فى تعذيبه ، والعبث به ، اجتمعت اليمنيـة ، فدخلوا على معاوية ، فكلموه فى أمره ، فـلم يشفعهم ، فقـاموا غضابا ، وعرف الشر فى وجوههم ، فردهم واسترضاهم ، وكتب عهدا بإطلاقه مع رجل من بنى راسب ، كان يسمى نَخْشَاما ، فأخرج ابن مفـرغ من السجن ، وقربت له بغلة من بغال البريد ، فلما استوى على ظهرها قال : (عدس ما لعباد ... البيت) . وبعده :

طليق الذى نجّى من الكرب بعدما تلاحـم من كَرْب عليـك مَضيقُ

قضى لك نَخْشَام قضـاك فالحقى بأهلك لا سُـدّت عليـك طريقُ

لعمرى لقد انجاك من هُوّة الردى إمـام وحبـل الإمـام وثيـق

وقـوله (وهذا تحملين طليق) : الكوفيون يرون أن (هذا) فى هذا البيت موصولة ، بمنزلة (الذى) ، و (تحملين) : صلة لهـا ، كأنه قال : والذى تحملين

---

(1) البيت فى اللسان (عدس) .

طليق . وكذلك قالوا فى قوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ : تقديره عندهم : وما (الذى) بيمينك والبصريون[1] يجعلون تحملين فى موضع نصب على الحال ، وكذلك قولك بيمينك[1] . وبين الفريقين فى ذلك تنازع ، ليس هذا موضع ذكره .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٠٦)

﴿ سَقَتْنِى بِصَهْبَاءَ دِرْيَاقَةٍ مَتَى مَا تُلَيِّنْ عِظَامِى تَلِنْ ﴾[2]

هذا البيت لابن مقبل ، وبعده :

صُهَابِيَةٍ مُتْرَعٍ دَنُّهَا تُرَجَّعُ فى عُودِ وَعْسٍ مُرِنْ

الصهباء : الخمر التى يضرب لونها إلى الحمرة ، وكذلك الصُّهابية . وقيل : هى التى تعصر من العنب الأبيض . وقوله (درياقة) : أراد أنها تشفى من العلل ، كما يشفى الدِّرياق ، ويروى : (تصفق) ، ومعناه كمعنى ترجع ، أى تحول من إناء إلى إناء عند المزج . ويروى الأصمعى : (عن عُسِّ عود) ، قال الأصمعى : كأنه كان يشرب فى قارورة ، فصيرها كأنها عود ، فقال : فى عُس عود أى فى عس خشب ، قال : وسمعت رجلا يقول : اسقنى فى قدح عيدان . وروى غيره فى عودِ وعْسٍ ، وقال : أراد قدح زجاج ، والزجاج يعمل من الرمل ، والوعس : الرمل اللين الموطى . والمُرِن : الذى يصوت إذا فرغ .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقمين عن ق وحدها وساقط فى الأصول .

(٢) هذا البيت والبيت بعده فى اللسان (وعس) والمعانى الكبير (١ : ٤٤٦) .

وأنشد فى باب ما يتعدى والعامة لا تعديه :

(٢٠٧)

﴿ قد كادَ من طُول البِلَى أن يَمْصَحا ﴾[1]

هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج، ولم أجده فى ديوان شعره، يصف منزلا بلى حتى كاد لا يتبين له أثر، ويقال : (مصح الشىء يمصح) : إذا ذهب :

* * *

وأنشد ابن قتيبة للنابغة :

(٢٠٨)

﴿ وعيرتنى بنو ذبيان خشيته وهل على بأن أخشاك من عار ؟ ﴾[2]

هذا البيت خاطب به النابغةُ النعمانَ بن الحارث الغسانى، وكان حمى موضعا يقال له (ذو أُقَر) أى جعله حمى من الناس، لا يرعى به أحد، فتربّعته بنو ذبيان، فنهاهم النابغة عن ذلك، وخوفهم من غارة النعمان وعقابه، فلم يلتفتوا إلى قوله، وعيّروه خوفه منه، فبعث إليهم النعمان جيشا مع النعمان بن الجلاح الكلبى، فأوقع بهم. والباء فى قوله بأن أخشاك : بمعنى (فى) و (من) : زائدة مؤكدة، وتقديره : وهل علىّ عارٌ « فى أن أخشاك »، فكأن المجرور فى موضع الصفة للعار، فلما قدمه صار فى موضع الحال، فالباء لها موضع، وأما (من) فلا موضع لها، لأنها زائدة، وفى تقديم الحال فى مثل هذا الموضع خلاف بين النحويين، ليس هنا موضع ذكره.

* * *

---

(١) انظر ديوانه واللسان (مصح).

(٢) ديوانه ص ٤٤ (خمسة دواوين اشعار العرب) واللسان (عير).

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٠٩)

(١)
﴿ تُعيِّرنِى أمِّى رِجالٌ ولَنْ ترَى أَخَا كَرَم إلّا بأَنْ يتَكَرَّمَا ﴾

البيت للتلمس ، واسمه جرير بن عبد المسيح . وقيل : هو جرير بن عبد العُزّى ، وكان نشأ فى أخواله بنى يشكر ، ويقال : إنه ولد فيهم وصحبهم ، حتى كادوا يغلبون على نسبه ، ويظن منهم ، وإنما هو أحد بنى بُهثة بن جلى بن أحمس ابن ضبيعة ، فسأل عمرو بن هند الحارث اليشكرى عن المتلمس ، وعن نسبة ، فادعاه ، فغضب المتلمس ، ولذلك قال فى هذا الشعر :

أحارثُ إنا لو تُسَاطُ دماؤنا تزايلن حتى لا يمسّ دمٌ دمَا
وأصبحت ترجو أن أكون لعقبكم زعيما فما أحرزت أن أتكلما
أمنتفيا من نصر بُهثَةَ خِلْتَنى ألا إننى منهم وإن كنت أينما

وقوله (ولن ترى أخا كرم إلا بأن يتكرما) يقول : إنما شرف الإنسان بنفسه ، لا بآبائه ، فإذا كان خسيس النفس ، لم ينتفع بشرف قديمه . ومن أحسن ماقيل فى هذا قول القائل :

(٢)
قد قال قومٌ أعطه لقديمه جَهِلوا ولكن أعطنى لتقدُّمى
فأنا ابن نفسى لا ابن عِرْضى أحتذى بالسيف لا برفات تلك الأعظم

وقال آخر :

(٣)
تلق السَّرىَّ من الرجال بنفسه وابنَ السَّرى إذا سرا أسراهما

* * *

(١) مطلع قصيدة للتلمس يعاتب فيها خاله الحارث بن التوأم اليشكرى (المفضليات ٢٤٤) .

(٢) انظر ما سبق عن هذين البيتين ص ٢١ من القسم الثانى .

(٣) البيت فى تاج العروس (سرو) بغير عزو ، وفيه « وترى السرى » فى موضع « تلق » أى إذا شرف فهو أشرفهما .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢١٠)

(أَعَيَّرتَنِى داءً بِأُمِّكَ مِثلُهُ وَأَىُّ جَوادٍ لا يُقالُ له هَلا)(١)

هذا البيت لليلى الأخيلية، قالته للنابغة الجعدى لما هجا سوار بن الحيا بشعره، الذى يقول فيه :

جهلتَ علىَّ ابنَ الحيا وظلمتنى وجمعت قولا جاء بيتنا مضلَّلا

فاعترضت ليلى الأخيلية بينهما ، فقالت :

تُسلور سَوَّارا إلى المجد والعلا وفى ذمتى لئن فعلت ليفعلا

فقال النابغة :

ألا حَيِّيا ليلى وقولا لها هَلَا فقد ركبت أمرا أغرَّ محجَّلا(٢)
بريذينة حك البراذينُ ثفرها وقد شربت من آخر الصيف أَيلَا

فقالت ليلى :

أنابغ لم تنبغ ولم تك أولا وكنت صُنَيًّا بين صدين مجهلَا
أعيرتنى داء بأمك مثلُه وأىُّ جواد لا يقال له هَلَا

فغلبت عليه : (وهلا) زجر يُحمل به الذكر على الأنثى ، والصُّنَىُّ(٣) : شِعْبٌ ضيق بين الجبال . وقيل : هو تحقير الصِّنَا ، وهو الرماد . وقيل هو الشىء الحقير الذى لا يلتفت إليه . وقوله وقد شربت من آخر الصيف أيلا : أراد لبن أيل ،

(١) البيت فى سمط اللآلى ٢٨٢ واللسان (هلل) و (وأيل) .

(٢) البيتان فى سمط اللآلى ٢٨٢ واللسان والتاج (هلا) .

(٣) اللسان (صنا) وفيه : الصنى تصغير صنو (بفتح الصاد) .

فحذف ، وخصه دون غيره ، لأنه يهيج الغُلْمة ويروى : أُيلا ، بضم الهمزة ، وفيه ثلاثة أقوال : قيل : هو لغة فى إبل . وقيل : هو اسم للجمع . وقيل : هو اللبن الخاثر ، يقال آل اللبن يئول أولًا : إذا خثر . أراد : ألبانًا أيلًا ، فحذف الموصوف .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما :

(٢١١)

(نهيتُ بنى عَوفٍ فلم يتقبّلوا … رَسُولى ولم تنجح لديهم رسائلى)(١)

هذا البيت للنابغة الذبيانى ، قاله فى وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغسانى ببنى مرة بن عمرو بن سعد بن ذبيان ، وكان حذّرهم إغارته عليهم ، فلم يقبلوا منه ، وبعد هذا البيت :

فقلت لهم لا أعرفنّ عقائلا … رعابيبَ من جنبى أريك وعاقِل

ضوارب بالأيدى وراء براغِزٍ … حسانٍ كآرام الصّريم الخـواذلِ

الوسائل : الأسباب التى يتقرب بها ، واحدتها وسيلة . يقول : توسلت إليهم بالنصيحة لهم ، فلم ينجح ذلك عندهم ، وقلت لهم : لا تتعرضوا لأن تسبى عقائلكم وحُرمكم فأعرِفَهن مسبيّات . وعقائل النساء كرائمهن ، واحدتهن : عقيلة ، وهى مشتقة من قولهم : (عقل الظبى والوعل عقولا : إذا صعّدا فى الجبـل ، فامتنعا فيه ممن يريدهما ، يراد أنها ممتنعة عزيزة ، ويجوز أن تكون مشتقة من قولهم :

(١) البيت فى خمسة دواوين العرب ص ٦٣ وإصلاح المنطق ٢١٣ وفيها « نصحت فى موضع نهيت » .

(عَقَلْتُ البعير) : إذا شددته بالعقال ، لئلا يبرح . يراد أنها تُرتبط ويُحرص على إمساكها لنفاستها ، فتكون فى الوجه الأول فاعلة ، وفى هـذا الوجه فعيلة بمعنى مفعولة ، وأثبتوا فيها الهاء ، لأنهم أجروها مجرى النطيحة والذبيحة . والرعابيب : البيض النواعم الأجسام ، واحدتهن : رُعبوبة . وأريك : واد . وعاقل : جبل . والبراغز : أولاد البقر ، شبه بهن أولادهن . والآرام : الظباء البيض . والصريم الرمل المنقطع . وخصه لأن الظباء تألفه . والخواذل : التى تختلف عن أصحابها ، وخصها لأنها فزعة متشوفة ، فهو أحسن لها .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢١٢)

﴿ وإن الذى يَسعىَ ليفسدَ زوجتى　　كساعٍ الى أُسْد الشَّرَى يَسْتبيلها ﴾(1)

هـذا البيت للفرزدق ، واسمه همام بن غالب ، ويقال : هُمَيم ، كذا قال ابن قتيبة ، ويكنى أبا فراس . واختلف قول ابن قتيبة فى تلقيبه بالفرزدق ، فقال فى هذا الكتاب : الفرزدق : قطع العجين ، واحدتها : فرزدقة ، وهو لقب له ، لأنه كان جهم الوجه . وقال فى (طبقات الشعراء) : إنما لقب الفرزدق لغلظه وقصره ، شبه بالفتيتة التى يشربها النساء ، وهى الفرزدقة . والقول الأول هو الوجه ، لأنه كان أصابه جدرى فى وجهه ، ثم برأ منه ، فبقى وجهه جهما . والشّرى : موضع تألفه الأسد . وفى قوله (يستبيلها) ثلاثة أقوال : قيل معناه : يقول لها : ما بالك ؟ وقيل : معنى (يستبيهلها) يسعى فى الاضرار بها والفساد ،

(١) البيت فى اللسان (بول) وانظر ديوان الفرزدق ص ٦٠٣ .

لأن العرب تضرب المثل فى الفساد بالبول ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه[١] ، أى أفسد عليه أمره ومنه قول الراجز .

إذا رأيت أنجماً من الأَسد جبهتِه أو الخزاة والكَتَدْ
بال سُهيل فى الفضيخ ففسد[٢] وطاب ألبانُ اللقاح و بَرَدْ

والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سُهيل ، فلما كان طلوعه سببا لفساده ، جعل سهيلا كانه بال فيه . والقول الثالث : أن معنى (يستبيلها) : يطلب بولها . وهذا القول أصح الأقوال ، و يدل على صحته قوله قبل هذا البيت :

ومن دون أبوال الاسود بَسَالة و بسطةُ أيد يمنع الضَّيم طولهُا[٣]

وهذا الشعر قاله الفرزدق فى النَّوار ، وكانت نشزت عليه ، وشكت به إلى عبد الله بن الزبير ، وله فى ذلك حديث مشهور ، ولذلك قال فى هذا الشعر :

لعمرى لقد أردى النَّوار وساقها إلى الشأْم أقوام قليلٌ عقولهُا[٤]
أطاعت بنى أم النُّسير فأصبحت[٥] على قتب يعلو الفلاة دليلهُا

وفى ذلك يقول بعض الشعراء :

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا ولو رغبت فى وصله لا ستقرت

* * *

(١) رواية اللسان (بول) (من نام حتى أصبح بال الشيطان فى أذنة) .

(٢) ورد هذا فى اللسان (بول) و (فضخ) .

(٣) ديوان الفرزدق ص ٦٠٥ وفيه : « وصولة » فى موضع « بسطة » .

(٤) هذا البيت مطلع قصيدته و يروى فيه « إلى الغور أحلام » فى موضع « إلى الشام أقوام » .

(٥) عجز هذا البيت فى الديوان : « على شارف ورقاء صعب ذلولها » .

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢١٣)

﴿ بنو عمـه دُنْيا وعمرو بن عامرٍ أُولئك قومٌ بأسهم غير كاذبٍ ﴾ (١)

هذا البيت من شعر النـابغة الذبيانى المشهور بأيدى الناس ، مدح به عمرو ابن الحـارث الأعرج الغسانى حين هرب إلى غسان لموجدة النعمان بن المنـذر عليه . وعمرو بن عامر : من الأزد . وأراد بقوله (دنيا) : الأدنين من القرابة ويروى (دنيا) بكسر الدال ، و (دنيـا) بضمها فمن كسر جاز أن ينوّن وألا ينوّن ، ومن ضم لم ينون ، لأن الف فُعْلى المضمومة لا تكون أبدا إلا للتأنيث . وقوله (بأسهم غير كاذب) أى أنهم لا يَنكصون عند الحرب . والعرب تستعمل الصدق والكذب فى الأفعـال ، كما يستعملونها فى الأقوال ، فيستعملون الصدق بمعنى : التحقيق والإحكام للشىء ، والكذب فيما لا يُحقّق ولا يُحكم ، ويقولون : حَمَـل عليه فصدق ، أى حقق الحملة ولم يرجع ، وحمل عليه فكذب : إذا رجع ولم يُحقق ، ولذلك قالوا : صدقوهم القتال ، ونظرٌ صادق ، أى محقـق . قال خُفاف بن ندبة يصف فرسا :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودُوع وواعدُ مَصْدقِ (٢)

---

(١) هذا البيت من القصيدة الأولى بديوانه ومطلعها :

« كلينى لهم يا أميمة ناصب »

خمسة دواوين أشعار العرب ص ٤ .

(٢) اللسان (ودع) .

وقال الأعشى :

جُمالِيةٌ تغتلى بالرِّداف إذا كذّب الآثمات الهجيرا (١)

وأما إعراب بيت النابغة ، فإنه يروى (بنو ، وبنى) فمن روى (بنى) جعله صفة لغسان ، من قوله :

كتائب من غسان غير أشايب (٢)

أو بدلا منهم . ومن رفع فعلى وجهين : أحدهما أن يكون خبر مبتدأ مضمر. والثانى : على البدل من كتائب .

فإن قيل : كيف يصح إبداله من كتائب ، وأنت إذا أبدلته منها ، صرت كأنك قلت : غزت بنو عمه ، وهذا غير جائز ، لأن الجمع السالم المذكر لا يؤنث ، إنما يؤنث المكسّر ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت الزيدون ، إنما تقول : قامت الرجال ، فعن هذا جوابان : أحدهما : أن الجمع المذكر السالم قد جاء فيه التأنيث وإن كان قليلا كنحو قول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد

وقوله أيضا :

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد

وقوله أيضا :

وقد عسَرت من دونهم بأكفهم بنو عامر عسر المخاض الموانع (٣)

---

(١) البيت من القصيدة ١٢ بديوانه ص ٩٧ . وتغتلى : تغلو فى سيرها . والرداف : الذى يركب خلف الراكب .

(٢) صدر البيت : (وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت) وهو قبل البيت السابق (بنو عمه ...) الخ

(٣) البيت فى المعانى الكبير ص ٨٢٠ وديوانه يقول : اتقتهم بنو عامر بأكفها كما تتقى المخاض الفحل بأذنابها .

والثـانى : أن البدل و إن كان يحل محل المبدل منه ، و يوافقه من وجوه، فإنه مخالف له فى كثير من أحكامه :

فمن ذلك إجازتهم أعجبتنى الجارية حسنُها ، فيؤنثون الفعل و إن كان التقدير أعجبنى حسن الجارية ،وعلى هذا قراءة من قرأ (تُخيِّل اليه من سحرهم أنها تسعى) على التأنيث .

ومن ذلك أن البدل والمبدل منه و إن كان يقدر أحدهما حالا محل الآخر ، فإن ذلك لا يبطل حكم الأول ، ولا يرفعـه ، و يدل على ذلك جواز إعادة العامل مع البدل ، فى نحو قوله (للـذين استُضعِفوا لمن آمن منهم) ولذلك قال الفارسى إن البدل يقدّر من جملة أخرى .

ويدل على ذلك إجازتهم زيد ضربت أباه عمرا . فلو كان المبدل منه ملغى لفظا ومعنى ، لم تجز هذه المسئلة ، لأنك لو قلت زيد ضربت عمرا لم يجز .

و يدل على جواز ذلك أيضا ما أنشده سيبويه من قوله :

فكأنه لَهِقُ السراة كأنه ... ما حاجبيه مُعيَّنٌ بسوادِ (1)

فأفرد خبر كان ، ولم يقل : معينان .

ومن كسر دال (دِنيا) ونونه ، جعـله مصدرا ، ومن لم ينوّنه جعل ألفه للتأنيث ، وجعله حالا .

* * *

وأنشد فى باب ما يغير من أسماء النـاس :

(٢١٤)

﴿ وداويتها حتى شَتَت حَبَشية ... كأن عليها سُندسا وسَدُوسا ﴾ (2)

(١) سيبويه الكتاب (١ : ٨٠)
(٢) البيت فى المخصص (٦ : ٨٧) والمعانى الكبير (١ : ٨٧) والأساس (دوى) .

هذا البيت ليزيد بن خَذَّاق العبدى وقبله :

ألا هــل أتاها أن شِكَّة حازم لدىَّ وأنى قد صنعتُ الشموسا (١)

الشكة : السلاح . والشموس : اسم فرسه ، ومعنى صنعته إياها : تضميره لها ، وحسن قيامه عليها ، كما قال طرفة :

أدت الصـــنعة فى أَمْتُــنِهــا

فهى من تحتُ ، مُشيحات الحُزُمْ (٢)

ومعنى (داويتها) : سقيتها الدواء ، وهو اللبن وما يداوى به الفرس ليضمر والحبشية . السوداء ، وإنمـا يريد ههنا الدهماء ، لأن العرب تجعل الخضرة سوادا .

وفى البيت الأول من هذين البيتين عيب يسميه العروضيون ترك الاعتماد فى الطويل ، وهو لزوم القبض لجـزئه السابع إذا أدرك ضربه الحـذف ، ومعنى القبض : ذهاب خامس الجزء فيرجع (فعولن) إلى (فعول) و (مفاعيلن) إلى (مفاعلن) . ومعنى الحذف فى ضرب الطويل : أن يحـذف السبب الأخير من (مفاعيلن) فيبقى (مفاعى) ، فينقل إلى (فعولن) ، وبيته المعتمد الذى مثل به الخليـــل :

وما كل ذى لُبٍّ بمُؤتيــك نصحَهُ وما كلُّ مؤتٍ نصــحَه بلبيب

فقوله (حـهوب) فعول (لبيبى) فعولن ، فإذا جاء الجـزء الذى قبـل هذا الضرب (فعولن) سالمـا غير منقوص ، كان عيبا ، كقول امرئ القيس :

أصاب قطاتين فسال لِواهُما فؤادى البدىِّ فانتحى للأريض (٣)

---

(١) مطلع القصيدة ٧٩ من المفضليات ص ٢٩٧ .

(٢) البيت فى اللسان (شيح) .

(٣) البيت فى ديوانه ص ٧٣ ويقال : هو أريض للخير ، خليق له .

وفى هذه القصيدة أبيات كثيرة من هذا النوع . وقوله : كأن عليها سندسا وسدوسا : جملة فى موضع الحال، وفى هذه الحال وجهان : إن شئت كان التقدير مشبهة السندس والسدوس ، وإن شئت كان التقدير مظنونا عليها سُندس وسدوس ، لأن كان إذا أخبر عنها بالظروف والأفعال والأسماء المشتقة من الأفعال داخلها معنى الظن والحِسبان .

* * *

وأنشد فى هذا الباب : (باب فعلت وأفعلت) :

(٢١٥)

﴿ أَلفيتَ أغلبَ من أُسْد المَسَدِّ حديـ
ـدَ النـاب إِخْذَتُهُ عَقْـرٌ فَتَطْـرِيحُ ﴾ (١)

هذا البيت لأبى ذؤيب الهـذلى ، ووقع فى بعض النسخ ألفيت بضم التاء ، وفى بعضها ألفيت بفتحها وكلاهما على صيغة فعـل ما لم يسم فاعله ، والصواب ألفيت بفتح الهمزة والتاء ، لأن قبله .

ثم إذا فارق الأغمـادَ حُشوتها ... وصرَّح الموت إن الموت تصريحُ
وصرح الموت عن غُلبٍ كأنهم ... جُربٌ يدافعهـا الساقى مَنَازيحُ
ألفيتـه لايفـل القِـرْنُ شوكتَه ... ولا يخالطـه فى البـأس تسميحُ

رثى بهذا الشعر حبيبا الهذلى، وهو جد عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والأغلب : الغليظ العنق . وفى المسدّ قولان . قال الأصمعى هو موضع، وقال غيره : المسد : ههنا مصدر من سددت الشىء أسده، وإنما أراد

(١) البيت فى ديوان الهذليين ص ١١٠ .

(٢) الأبيات فى الديوان ص ١٠٩ .

الأسد الذين تسد بهم الثغور ، والعقر : القتـل ، ويروى عفر (بالفاء) وهو أن يعفر الفريسة فى التراب . والتطريح : الطـرح على الأرض ويروى تطويح وهو الأهلاك . والرواية فى الأدب[1] بالراء ويروى جبذته ، والجبذة والجذبة : سواء.

* * *

وأنشد فى باب مايغير من أسماء الناس :

(٢١٦)

((لولا ابنُ عتبةَ عمرٌو والرجاءُ له   ما كانت البصرة الحمقاء لى وطنا))[2]

البيت للفرزدق ، من شعر يمدح به عمرو بن عتبـة ويذم البصرة ، ونسب الحمق إلى البصرة وهو يريد أهلها كما قال تعالى: ((ناصية كاذبة خاطئة)) والمراد صاحب الناصية ، ومثله قول أبى كبير الهذلى :

حملت به فى ليلة مزؤودة   كَرها وعقد نطاقها لم يحلل[3]

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢١٧)

((جزى الله قومى بالأبلّة نصرةً

وبدواً لهم حول الفِراضِ وحُضَّرا))[4]

---

(١) أى أدب الكتاب .

(٢) البيت بهذه الرواية ، فى أساس البلاغة (رعن) وفيه (الرعناء موضع الحمقاء) ورواية اللسان :

« لولا أبو مالك المرجو نائله   ما كانت البصرة الرعناء . . . »

وفيه نقلا عن الليث : وسميت البصرة رعناء تشبيها برعن الجبل » .

(٣) البيت فى ديوان الهذليين (٢ : ٩٢) وأبو كبير : عامر بن الحليس أحد بنى سعد بن هذيل

(٤) البيت فى اللسان (فرض) ورواية عجز البيت فيه « ومبدى . . . ومحضرا » .

البيت لعمرو بن أحمر وبعده :

هم خلطونى بالنفوس وأشفقوا　　علىَّ وردوا البختري المتوعرا

الأبلة : موضع بجهة البصرة والفِراض : جمع فرضة وهى مشرعة النهر ، وأراد بالبختري المتبختر المتكبر ، وعنى به يزيد بن معاوية وكان قد رفع إليه أنه هجاه فهرب .

* * *

وأنشد فى باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى :

(٢١٨)

﴿ وأنت لما ظهرتَ أشرقت الأر　　ضُ وضاءت بنورك الأفقَ ﴾(١)

البيت للعباس بن عبد المطلب من شعر يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم وبعده :

فنحن فى ذلك الضياء وفى النو　　ر وسبل الرشاد نخترقُ

وأنشده ابن قتيبة فى أدب الكتاب (لما ظهرت) ، وأنشده فى غريب الحديث (لما ولدت) والأفق يذكر ويؤنث . وهذا البيت شاهد على تأنيثه . وقال أبو وجرة فى التذكير :

تَستبرقُ الأفق الأعلى إذا ابتَسمتَ　　لمعَ السُّيوف سوى أجفانها القُضُبُ(٢)

* * *

(١) البيت فى اللسان (أفق ، ضوأ) وفيه « ولدت فى موضع ظهرت » وانظر الأساس (ضوأ) .

(٢) البيت فى اللسان (برق) وفيه (الأفق الأقصى . . . سوى أغمادها . . .) واستبرق المكان إذا لمع بالبرق .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢١٩)

﴿ حتى إذا أسلكوهم فى قُتَائِدَةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ الجَمّالةُ الشُّرُدا ﴾[1]

هـذا البيت لعبد مناف بن رِبْع الهـذلى وصف قوما هزموا حتى ألزموا الدخول فى قتائده ، وهى ثنيـة ضيقة . وقال الأصمعى : كل ثنيـة قتائدة . والإسلاك : الإدخال . والشل : الطرد . والجمالة : أصحاب الجمـال ، كما يقال الحمارة لأصحاب الحمير ، والبغالة لأصحاب البغال . ولم يقولوا فراسـة ولاخيالة . والشُّرد من الإبل : التى تفر من الشىء إذا رأته ، فإذا طردته كان أشد لفرارها ، فلذلك خصصها بالذكر ولم يأت لإذا فى هذا البيت بجواب على ظاهره ، ولا بعده بيت آخر يكون فيـه الجواب ، لأنه آخر الشعر ، وفى ذلك ثلاثة أقوال ، قال أبو عبيـدة : إذا زائدة فلذلك لم يأت لهـا بجـواب . وذهب الأصمعى إلى أن الجواب محذوف كأنه قال : بلغوا أملهم وأدركوا ما أحبوا ونحو ذلك ، ومثله قول الراجز :

لوقد حداهُنَّ أبو الجُودىِّ برجز مسحنفرِ الروىِّ
مستوياتٍ كنوى البرنىِّ

أراد لأسرعن . وقال قوم : الجواب قوله شلًّا ، أراد شـلوهم شلًّا فاستغنى بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه . وهـذا أضعف الأقوال ، لان الشل انما كان قبل ادخالهم فى قتائدة . وهذا الرأى يوجب أن يكون بعد ذلك . وقول

---

(١) البيت فى ديوان الهذليين (٢ : ٤٢) والصحاح (شرد) ، إذا) .

أبي عبيدة بعيد لأن « إذا » اسم، والأسماء تبعد زيادتها . وأحسن الأقوال فيه أن يكون الجواب محـذوفا ؛ لأن له نظائر كثيرة فى القرآن والشعر، ولأن فى حذف الأجوبة من هذه المواضع ضربا من المبالغة كما ذكرنا فيما تقدم . نشلاً على القول الثالث لا موضع له من الإعراب، إنما هو مصدر محض أكد فعله المضمر الذى هو الجواب . وعلى القولين الأولين هو مصدر له موضع ؛ لأنه فى تقدير الحـال ولك فى هذه الحال وجهان: إن شئت جعلتها من الضمير الفاعل كأنه قال: شالين وإن شئت جعلتها من الضمير المفعول كأنه قال : مشلولين . والأقيس أن يكون حالا من الضمير الفاعل لقوله كما تطـرد الجمالة الشُّردا ، فشبه الشلَّ بشل الجمالة وهم الطاردون . وإذا كان حالا من الضمير المفعول ، وجب أن يقـال : كما تطرد الجمال الشرد ، وهو مع ذلك جائز؛ لأن العرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد غيره . والكاف فى قوله كما فى موضع الصفة للشل . كأنه قال: شلا كطرد . وقبل هذا البيت :

فالطعن شَغشَغةٌ ، والضرب هَيقعةً، ضربَ المعوِّل تحت الدِّيمة العَضَدا[(١)]

وللقسىِّ أزاميـلٌ وغَمغمـةٌ حِسَّ الجَنوب تَسوق المـاء والبرَدا

الشغشغة[(٢)] : حكاية صوت الطعن فى الأجواف والأكفال ، والهيقعة : حكاية أصوات السيوف والمعول الذى يبنى من الشجر عالة تظله من المطر، فهو يقطع الشجر ويجد فى قطعها ويسرع لمـا غشيه من المطر ، والعضد ما قطع من الشجر ، فإذا أردت المصـدر قلت عضْـد بسكون الضـاد والأزاميل والغماغم أصوات مختلطة لا تفهم .

* * *

---

(١) البيتان من القصيدة التى مطلعها :

ماذا بغـير ابنتى ربع عويلهما لاترقدان ولا بؤسى لمن رقدا

(ديوان الهذليين ٢ : ٣٨) .

(٢) فى القاموس : الشغشغة : تحريك السنان فى المطعون أو الغرز بالرمح .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢٠)

﴿ ومَهمهٍ هَالِكَ من تعـرَّجَا ﴾[1]

البيت للعجاج وفيه قولان ؛ قال أبو عبيدة : هالك بمعنى مُهلك ، وكذلك حكى يونس . وقال : كانت لغـة رؤبة بن العجاج هلكنى وهلكه الله ، فمن[2] على قولهما فى موضع نصب . ومن قال لا يجـوز هلكته إنمـا[2] يقال : هلك ... ؟ وأهلكه الله ، فمن على رأيه فى موضع رفع كأنه قال هالكُ المتعرِّج فيـه ، كما تقول مررت برجل فارهٍ العبد أى فارهٍ عبدُه و بعد هذا البيت :

هائلةٍ أهـواله مِن أدلجـا إذا رداء ليـلة تَدَجْـدَجا[3]

علوت أخشَـاه إذا ما أحبجا[4]

ومعنى تدجدج : اسود والبس كل شيء ، وأخشاه . أخوفه ، ومعنى أحبجا : تكاثف وعظم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢١)

﴿ فلما جلَاها بالإِيامِ تحيَّزت ثياتٍ عليها ذُلُّـا واكتئابِها ﴾[5]

---

(١) ديوان العجاج ص ٧ وهو من أجوزته التى أولهـا (ما هاج احزانا وشجوا قـد شجا) وانظر الخصائص (٢ : ٢١٠) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط ، ب ، غ .

(٣) الديوان واللسان (دجج ، جبج) والدجة : شدة الظلمة ، وقد تدجدج الليل .

(٤) يقال : أحبجت النار : بدت بغتة وكذلك العلم . (اللسان — حبج) .

(٥) البيت فى ديوان الهذليين ص ٧٩ وروايته : « اجتلاها » فى موضع « جلاها » ، وأنشده الغريب المصنف ص ٢٥٩ والمحكم ٢٧٠ .

هذا البيت لأبى ذؤيب الهذلى وصف مُشتارًا اشْتَار عسلاً فطرد النحل عنه بالإيام؛ وهو الدخان . ومعنى جلاها : طردها وكشفها ليأخذ العسل وتحيزت : انحازت إلى جهة فرارا عن الدخان وثبات (١) : جماعات متقطعة ، واحدتها ثُبَة . يقال : خرج القوم ثبات إذا خرجوا قطعا قطعا . ومن روى (١) ثبات بكسر التاء وهو الوجه فلا نظر فى روايته . وأما من روى ثباة ففتح التاء ففيه قولان : أحدهما أن يكون على لغة من يقول فى جمع المذكر السالم هذه سنين فيعرب النون ويجعلها كأنها بدل من لام الفعل ، وعلى هذا أثبتوها فى الإضافة فى قول الشاعر :

دعانى من نجد فإن سنينَه ... لعبنَ بنا شيبًا وشيّبننا مُردا (٢)

والقول الثانى أن يكون ردّ لام الفعل فى الجمع كما يردها فى قولك ثبة وثبى ، ولغة ولغى، فتكون الألف الآن ، ليست الألف المزيدة للجميع ولكنها بدل من لام الفعل كالتى فى قضاة ورماة ، وهذا يوجب أن تكتب بالهاء لا بالتاء ، وهو رأى الفارسى وشبهه بقول الآخر :

تقول ابنتى لما رأت وشك رحلتى ... كأنك فينا يا أباتَ غريب (٣)

قال أبو على : أراد يا أبة ثم رد لام الفعل .

وأما يعقوب فقال فى كتاب القلب والابدال : أراد يا أبتاه ثم قلب . وقوله (عليها ذهبا واكتئابها) لك فى رفعه وجهان : إن شئت جعلته مرفوعا بالابتداء

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ط ، ب .

(٢) البيت فى اللسان (سنه) .

(٣) البيت فى اللسان (أب) والخصائص (١ : ٣٣٩) وفيها برواية « لما رأتنى شاحبا » .

وعليها متضمن للخبر والجملة فى موضع الحال ، وان شئت رفعت ذلها واكتئابها بمعنى الاستقرار والجملة أيضا فى موضع الحال .

والفرق بين القول الأول والقول الثانى أن « على » فى القول الأول موضعها رفع وهى متعلقة بخبر المبتدأ الذى سدت مسده . وهى على القول الثانى فى موضع نصب وهى متعلقة بالحال التى سدت مسدها . فتقدير الكلام على القول الأول تحيزت ثباتٍ ذلُّها واكتئابها عليها ، وعلى القول الثانى تحيزت ثَباتٍ مستقرا عليها ذلها واكتئابها . ومن النحويين من لا يجيز الابتداء فى مثل هذا الموضع . وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم .

وأنشد لطرفة :

انى لست بموهون فقر (١)

وهذا البيت قد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢١)

﴿ أَقتلتَ سادَتنا بغير دم إلا لتوهِن آمِنَ العظم ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله ، والهمزة فى قوله : أقتلت يراد بها التقرير والإثبات وإن كان لفظها لفظ الاستفهام ، وجاز دخول إلا التى للايجاب ههنا ولم يتقدم نفى لأن قوته قوة النفى ، الا ترى أنه يؤول إلى معنى ما قتلت سادتنا إلا لما حاولته من

(١) اللسان (وهن) .

إيمان عظمنا ، ولأجل هذا جاز دخول الباء التى يؤكد بها النفى بعد هل فى قوله :

تقول إذا اقْلَولى عليها وأقردت (١) ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم

والباء فى قوله بغير دم هى التى تنوب مناب واو الحال فى قولهم جاء زيد بثيابه . ألا ترى أن معناه أقتات « سادتنا » وهم غير ملتبسين بدم . وقوله « آمن العظم » تقديره على مذهب البصريين آمن العظم منا ، فحذف . وعلى مذهب الكوفيين آمن عظمنا ، فأقام لام المعرفة مقام الضمير .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢٣)

(عِبادكَ يُخطئون وأنتَ ربٌّ بكفّيْكَ المنايا لا تمُوتُ)

هذا البيت لأمية بن أبى الصلت ووجدته فى بعض ما قرأته من الكتب غير هذا الكتاب . المنايا والحتوف .

وكلتا (٢) الروايتين خطأ . والصواب : المنايا والحتوم ؛ لأن هذا البيت من قصيدة ميمية القوافى ، يقول فيها :

سلامك ربنا فى كل فجر بريئا ما تعنّتك الذُّموم (٣)

من الآفات لست لها بأهل ولكن المسئ هو اللئيم

عبادك يخطئون وأنت رب بكفيك المنايا والحتوم (٢)

* * *

(١) البيت للفرزدق فى ديوانه ص ٨٦٣ واللسان (قلا) ، ويقال : اقلولى الرجل فى أمره : انكمش . وأقردت : ذلت . وقال فى اللسان : قال ابن برى : أدخل الباء . فى خبر المبتدأ حملا على معنى النفى كأنه قال : ما أخو عيش لذيذ بدائم .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ب ، ط ، ومثبت فى ق .

(٣) روى اللسان هذا البيت لأمية بن أبى الصلت (مادة ذمم) والذموم : العيوب .

وأنشد فى باب أفعلت الشيء عرضته للفعل :

(٢٢٤)

(فرضيتُ آلاءَ الكميت فمن يُبع   فرساً فليس جَوادنا بمُباعِ)[1]

هذا البيت للأجدع بن مالك الهمدانى أنشده الأصمعى والمفضل فى اختياراتهما، وآلاؤه : خصاله . وقيل آلاؤه : نعمه وأياديه ، جعل تخليصه إياه من المهالك نعما أولاه إياها ، وقبله :

والخيل تعلم أننى جاريتُها   بأجشَّ لا ثَلِبٍ ولا مِظلاعِ
يُهدى الجيادَ وقد تزايل لحمه   بيدى فتى سمج اليدين شُجاعِ

* * *

وأنشد فى باب أفعلت الشيء وجدته كذلك :

(٢٢٥)

(تمنّى حُصَينٌ أن يسود جِذَاعهُ   فأمسى حُصينٌ قد أُذلّ وأُقهِرا)[2]

هذا البيت للمخبل السعدى من شعر يهجو به الزبرقان بن بدر واسمه حصين ، وكان رهط حصين يلقبون الجذاع ، ومعنى أذل وأقهرا : وجد ذليلا مقهورا حين لم يكن له ناصرا لا جذاعه . وكان الأصمعى يروى أذل وأقهرا بفتح الهمزة والذال والهاء وقال معناه : جاء بذل و بما يقهر فيه ، كما تقول أخس الرجل : إذا أتى بخسيس من الفعل . وألام : إذا أتى بما يلام فيه . وحكى أبو عبيد عن

---

(١) البيت فى اللسان (بيع) ، و إصلاح المنطق ص ٢٦٣ ، وورد صدره فى الأصمعيات (ق ١٦ ص ٦٩) (نقفو الجياد من البيوت ومن يبع) .

(٢) البيت فى اللسان (جذع) وجذاع الرجل : قومه ، لا واحد له وانظر الغريب المصنف ص ٢٦٩ .

الأصمعى فى تفسير قـوله أذل وأقهرا ؛ أى صار أصحابه أذلاء مقهورين . وبعد هذا البيت :

وعضَّى بنى عوف فأما عدوَّهم فأرضَى ، وأما العز منهم فغيرا

ومعنى عض : فرق وبدد .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢٦)

(فمضى وأخلف من قُتَيلَة مَوعِدا)[1]

البيت لأعشى بكر وصدره :

أثوى وقصر ليـله ليزوَّدا

ووقع فى بعض النسخ (فمضت)[2] وهو غلط لأن المعنى أن هذا العاشق أقام وهو قد عزم على السفر منتظرا لما وعدته به محبوبته من التزويد، وقُصِّر عنه الليل الطويل لشدة حرصه ثم مضى ولم تف له بما وعدته به ، وأراد بالتزويد : الوداع والسلام ، ويدل على أنه الماضى لا هى قوله بعد هذا البيت :

ومضى لحاجته وأصبح حبلها خَلَقًا وكان يظن أن لن يُنكدا[3]

---

(١) هو عجز مطلع القصيدة ٣٤ من ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) هذه رواية الديوان .

(٣) نكدت البئر (كعلم) : قـل ماؤها . ويقال : طلب فلان حاجة فأنكد ؛ أى أكدى ، وعطاء منكود ومنكد : قليل غير مهنأ (اللسان : وأساس البلاغة) .

ويقال ثوى الرجل وأثوى : إذا أقام . ويروى (ليله) مضافا إلى الضمير (وليلة) على التأنيث والتنكير، ومعنى أخلف : وجده خلفاً ، وإنما يصح قضت بالتأنيث فى رواية من روى ليلة بالتنكير، يريد قضت الليلة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢٧)

(وأهيج الخَلْصاءَ مِنْ ذاتِ البُرَقْ)(١)

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وصف حمارا وحشيا وبعده :

وشـفَّها اللَّوح بمـأزول ضَيـقْ وحلَّ هيفُ الصيف أقران الرِّبَقْ

قوله (وأهيج الخَلصاء) أى : وجدها هائجـة النبات ، وحينئذ يحتاج إلى شرب الماء ووروده ، لأن النبت إذا كان أخضر استغنى به عن الماء ، فإذا جف : عطش . والهائج من النبات الذى يصفر ويأخذ فى الجفوف . والخلصاء : فلاة والبرق : جمع برقة وهى أرض فيها طين مختلط برمل وحجارة ، وشفَّها : جهدها وشق عليها . واللَّوح العطش . وقـوله بمأزول ضيق : أى بأمر شديد مضيق عليها فيه . والأَزل : الشدة ، وأراد أن يقول : ضيق بسكون الياء فحركه للضرورة كما قال زهير :

(فـلم ينظر به الحشكُ)(٢)

---

(١) الرجز فى اللسان (برق) وديوان رؤبة (قصيدة ٤٠ ص ١٠٥ ط . برلين) .

(٢) تمامه ، كما فى ديوانه : « كما استغاث بسيء فزغيطلة : خاف العيون ...... » .

وهـو البيت ١٧٧ من قصيدته : (بان الخليط ولم يأدوا لمن تركوا) ص ١٦٤ ، والسيء : اللبن فى الضرع قبل نزول الدرة . والفز : ولد البقرة . والغيطلة : شجر ملتف . وخاف العيون : أى خاف أن تراه الناس . والحشك (بحركة) : شـدة الدرة فى الضرع أو سرعة تجمع اللبن فيـه . وشدة النزع . (قاموس) .

وقوله : (وأهيج) كان القياس أن يقول (أهاج) فجاء به على أصله ضرورة كما قال الآخر :

صددتِ فأطولت الصدود ، وقلّما وصالٌ على طول الصُّدود يدومُ

والهيف : ريح حارة تأتى من قبل اليمن ، فإذا هبّت جففت النبات ونشفت المياه . والأقران : الحبال . والربق حبال تشد بها صغار الغنم واحدتها ربقة . وهذا مثل . يقول : كانوا فى ربيع مجتمعين ، فلما جاء الصيف ، وهبت الهيف ، افترقوا يطلبون النجعة والمواضع المخصبة كما تفترق البهُم إذا حلت أرباقها .

* * *

وأنشد فى باب أفعل الشىء أتى بذلك :

(٢٢٨)

« ومَنْ يَخْذُلْ أَخاهُ فقد أَلَامَا »(١)

هذا البيت لامرأة من بنى حنيفة وصدره :

(تَعُدُّ معاذرًا لا عُذْرَ فيها)

وكان سبب قولها الشعر : أن رجلا من بنى أبى بكر بن كلاب ، قدم اليمامة ومعه أخ له ، فكتب له عمير بن سُلْمِى الحنفى : أنه له جار ؛ فقتل أخاه (قَرين) أخو عمير فى أمر اختلف فى حقيقته ، فأتى الكلابى قبر سُلْمى أبى عمير ، فاستجار به وقال :

وإذا استجرت من اليمامة فاستجِرْ زيدَ بن يَرْبُوعٍ وآل مجمّعِ
وأتيتُ سُلْميا فعذتُ بقبره وأخو الزّمانة عائذ بالأمنع

---

(١) البيت لأم عمير بن سلمى الحنفى كما فى اللسان (اوم) تخاطب ولدها عميرا وكان أسلم أخاه لرجل كلابى له عليه دم ، فقتله ، فعاتبته أمه وقالت ... البيت .

أقُـرينُ إنك لـو رأيت فـوارسى ... بعمايتَـين إلى جـوانب ضَـلفع

حدثتَ نفسك بالوفاء ، ولم تكن ... للغـدر خائنـةَ مغـلّ الأصبع

فلجأ قُرين إلى قتادة بن مسلمـة الحنفى معتصما به فعرض قتادة على الكلابى قبول الدية ، وضاعفها ، فأبى من قبولهـا . وكان عمير غائبا فلما قدم أعلم بمـا حدث ، وان الكلابى قـد أبى من أخـذ الدية فشد أخاه وثاقا ومضى به حتى قطع الوادى فربطه إلى نخلة وقال للكلابى : أما إذ أبيت قبول الدية فأمهل حتى أقطع الوادى وأغيب عنك، ثم أقتل صاحبك وأرتحل عن جوارى فلا خير لك فيه. فقتله الكلابى ورحل هاربا ، فقال عمير :

قتلنـا أخانا للوفاء بجارنا ... وكان أبونا قد تُجيرُ مقابرُه[(1)]

فقالت أم عمير :

تَعُـدُّ معـاذرا لا عذر فيهـا ... ومن يخذل أخاه فقد ألاما

* * *

وأنشد فى باب أفعلت الشىء جعلت له ذلك :

(٢٢٩)

﴿كأنها ظبيةٌ تعطُو الى فَنَنٍ ... تأكُلُ من طيِّبٍ واللهُ يُرعِيها﴾[(2)]

هذا البيت لا أعلم قائله . شبه محبوبته بظبية تمـد عنقها إلى أفنان الشجر فترعاها. ووصف الظبية بهذه الصفة لأنها حينئذ تمد عنقها وتقف على رجليها فيبين

---

(١) ذكره فى اللسان : (اوم) .

(٢) البيت فى اللسان (رعى) بدون نسبة . ويرعيها : يثبت لها ما ترعى ة

حسنها وطول عنقها ، وأراد أنها فى خصب ونعمة ، وذلك من كمال حسنها

ومعنى تعطو : تتناول . والفنن : الغصن . وبعد هذا البيت :

إنى لأكنى بأجبال أجبلها وذكر أودية عن ذكر واديها

عمدا ليحسبها الواشون[1] غانية أخرى ، وتحسب أنى لا أباليها

* * *

وأنشد فى باب أفعل الشىء [فى نفسه] وأفعل الشىء غيره :

(٢٣٠)

((أضاءت لنا النار وجها أغـ ـرَّ ملتبسا بالقلوب التباسا))[2]

البيت للنابغة الجعدى ، وبعده :

يضىء كضوء سراج السَّليـ ـط لم يجعل الله فيه نحاسا[3]

ومعنى أضاءت لنا النار وجها : بينته لنا بضوئها ، حتى رأيناه ، لأنه وصف أنه اقبل إليها فى الليل البهيم ، فقال قبل هذا البيت :

فلما دنونا لجرس النبوح ولا نلمس الحى إلا التماسا[4]

ومعنى التباسه بالقلوب : امتزاجه بها لمحبتها فيه ، والسليط : الزيت . وقيل هو دهن الشيرج . ويقال صليت بالتاء ، والنحاس : الدخان .

* * *

(١) فى ط « النسوان » .

(٢) رواه ابن منظور فى اللسان (ضوأ) وقال : ضاءت وأضاءت : بمعنى : أى استنارت وصارت مضيئة . وأضاءته يتعدى ولا يتعدى .

(٣) اللسان (سلط) وفيه « كمثل » فى مكان « كضوء » .

(٤) البيت فى الحيوان (١ : ٣٥٠) وروايته :

(..... لصوت النباح ولا تلمس ... ...)

وفى ط ، خ (ولا ينصر) .

وأنشد فى باب فعل الشىء وفعل الشىء غيره :

(٢٣١)

﴿ قد جَبَرَ الدينَ الإلٰهُ فجَبَرْ ﴾ (١)

البيت للعجاج، من شطر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبى فديك الحرورى ، فأوقع به وبأصحابه ، فلذلك ذكر انجبار الدين ، وبعده :

وَعوَّرَ الرحمنُ من وَلَّى العَوَرْ فالحمدُ لله الذى أعطى الشَّبَرْ (٢)

مُوالِىَ الخير إنِ المولَى شَكَرْ (٣)

والشَّبر : الخير، ويروى الحَبَر : وهو السرور ، ويروى موالى الخير بفتح الميم يريد العبيد، فمن رواه هكذا جعله مفعولا ثانيا لأعطى . وروى إن المولى (بفتح الميم) ويروى موالى بضم الميم ، فمن رواه هكذا جعله من صفة الله تعالى ونصبه بفعل مضمر على معنى المدح والثناء . وروى إن المُولى بضم الميم .

* * *

وأنشد فى باب فعلت [وفعلت] بمعنيين متضادين :

(٢٣٢)

﴿ قال هَجِّدْنا فقد طال السُّرَى ﴾ (٤)

(١) ديوانه واللسان (جبر) .

(٢) اللسان (عور وشبر) وقال : ويقال معناه : أفسد من ولاه وجعله وليا للعور، وهو قبح الأمر وفساده .

(٣) ورواه ابن السكيت فى الأضداد ص ١٨٠ والبيت قبله بهذه الرواية : (الحمد لله الذى أعطى الحبر) (موالى الحق إن المولى شكر) وقال : أى أولياء الحق .

(٤) ديوان لبيد ص ٣٨ وروى ابن السكيت البيت فى الأضداد ص ١٩٤ كما روى البيتان فى اللسان (هجد) .

البيت للبيد بن ربيعة العامرى وتمـامه :

وقدرنا إن خَنَـا الدهرِ غَفَـلْ

ومُجُـودٍ من صُباباتِ الكَرَى　　عاطِفِ النُّمرق صَدْقِ المُبتَذَلْ

وصف نفسه بالجلد فى السفر وكثر السهر حتى يتأذى رفيقه بذلك ويعرض عليه النزول والتعريس فيأبى ذلك . وأصل المجود : الذى أصابه جَوْدٌ من المطر ، فشبه به الذى غلبه النوم . وصُبابات : جمع صبابة وهى بقية المـاء ، فضربها مثلا لبقية النوم . وقوله عاطف النمرق : يريد أنه ثنى نمرقته تحت رأسه ونام . والمبتذل ههنا مصدر بمعنى الابتذال ، ومعنى مجدنا : خلنا ننام ونستريح . وقوله : وقدرنا . يقـول : قد قدرنا على ما نريد ، ووصلنـا إلى ما نحب إن غفل عنا الدهر ولم يفسد علينا أمرنا ، فلم نجهد أنفسنا بطول السرى ونمنع أعيننا لذيذ الكرى .

* * *

وأنشد فى باب أفعلته ففعل :

(٢٣٣)

« ولا يَدِى فى حَميت السَّكْنِ تَنْدَخِلُ »(١)

هذا البيت للكميت بن زيد الأسدى وصدره .

لا خطوتى تتعاطى غيرَ موضعها

والحميت : زق السَّمن ، والسكن : أهل الدار ، وأراد ههنا الحى . يقول : لا أخطو إلى ريبة ولا أخرق جلود الحىِّ بالشتم . كذا فسره بن قتيبة فى المعانى والخطوة بفتح الخاء : المصدر والخطوة : بضم الخاء ما بين القدمين ، وقيل هما بمعنى واحد .

* * *

(١) أنشده ابن قتيبة فى المعانى الكبيرة ٢ : ١٢٥٨ واللسان (دخل) .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٣٤)

《وأبى الذى وَرَدَ الكُلابَ مُسَوَّمًا　　　بالخيل تحت عَجَاجِها المُنْجَالِ》(١)

البيت للفرزدق ، والمسوّم : الذى يعلم نفسه بعلامة يعرف بها ، والعجاج : الغبار ، والمنجال : الجائل المضطرب ، وأراد بقوله ورد الكُلاب الكلاب الأول وهو واد كانت فيه وقعة بين سُلمى بن الحارث وشرحبيل بن الحارث الملكين عمّىْ امرئ القيس بن حجر . وكانت تميم مع شرحبيل ، وكانت تغلب مع سلمى فقتل فى ذلك اليوم شرحبيل ولذلك قال امرؤ القيس :

(ولا أنسى قتيلا بالكُلاب)(٢)

وأما الكُلاب الثانى فلم يشهده أبوه ، وكان بين عبد يغوث بن وقاص الحارثى وقيس بن عاصم المنقرى وبعد بيت الفرزدق :

تَمشِى كواتِفُها إذا ما أقبلت　　　بالدّارعين تكدُّسَ الأوعالِ

والكواتف : التى تحرك أكتافها إذا مشت ، وتكدس الأوعال : مزاحمة بعضها بعضا .

* * *

وأنشد فى باب معانى أبنية الأفعال :

(٢٣٥)

《ما زلتُ أفتَحُ أبوابًا وأغلقُها　　　حتى أتيتُ أبا عمرو بنَ عمّارِ》(٣)

(١) ديوان الفرزدق (٧٣٢) ، وهو من قصيدة قالها فى جرير . وانظر يوم الكلاب فى ياقوت ، وكتب الأيام .

(٢) هذا عجز آخر أبيات قصيدته :

(أرانا موضعين لأمر غيب) ص ١٠٠ وصدره : (كما لاقى أبى حجر وجدى) .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق فى مدح أبى عمرو بن العلاء النحوى (ديوانه ١ : ٣٨٢) ؛

البيت للفرزدق ، والفتح والإغلاق هنا مثلان لما استغلق عليه من الأمور وما انفتح ويعنى بأبى عمرو هذا أبا عمرو بن العلاء :

* * *

وأنشد فى باب أفعلت ومواضعها :

(٢٣٥)

﴿وقفت على رَبع لِميّة ناقتى   فما زلتُ أبكى عنده وأخاطبُهْ﴾(١)

﴿وأسقيه حتى كاد مما أبثُّهُ   تكلمنى أحجاره وملاعبُهْ﴾

البيتان لذى الرمة ، والربع : الدار حيث كانت وأما المربع فالمنزل فى الربيع خاصة . وقوله وأسقيه ، أى أدعو له بالسقيا . ويقال : بثثته ما فى نفسى وأبثثته(٢) : إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسره . والملاعب : المواضع التى يلعب فيها الولدان . وبعدهما :

بأجرعَ مِقفار بعيد من القُرى   فلاةٍ وحُفَّت بالفلاة جوانبهْ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى باب تفاعلت ومواضعها :

(٢٣٦)

﴿إذا تخازَرتُ وما بِى من خَزَرْ﴾(٣)

هذا الرجز يروى لعمرو بن العاص ، ويروى لأرطاة ابن سهية المرى .

وبعده :

---

(١) مطلع قصيدة بديوانه ص ٣٨ .

(٢) العبارة : ما فى نفسى وأبثثته : ساقطة من ط ، ب .

(٣) أنشده الصحاح لأرطاة (خزر) ، ورواه أساس البلاغة فى المادة نفسها للعجاج ، وذكره اللسان بدون نسبته .

ثم كسرت العين من غير عَـور ألفيتـني ألـوى بعيـد المستمرْ
أحمـل ما حمـلت من خير وشر كالحية النَّضناض فى أصل الجحرْ

التخازر : النظر بمؤخر عينه تداهيا ومكرا ، فإن كان خلقة فهو خزر . وقوله ثم كسرت العـين يحتمل تأويلين ، أحدهما أن يفعل ذلك تداهيا ، والآخر أنه يريد أن يتعامى عن بعض الأمور كأنه لا يراه . ويشبه المعنى الأول قول الشاعر :

إن جئت أرضا أهلها كلُّهم عـورٌ فغمِّض عينك الواحده

والألوى : الشديد الخصومة ، والمستمر المذهب ، وهو مصدر جاء على صيغة المفعول من استمر يستمر إذا ذهب . ويجوز أن يريد بالمستمر : العزيمة والرأى . وقـوله (أحمل ما حملت من خير وشر) يريد أنه قدير على فعل كل واحد منهما إذا شاء . والنضناض من الحيات : الذى يخرج لسانه ويحركه . وجعله فى أصل الجحر لأنه أشد لتحريكه لسانه وتقليبه عينيه وتشوفه من كل من يمر به وهو نحو قول كثير :

يقلب عيـنى حيـة بمجازة إذا أمكنته شـده لا يقيلهـا

والمجازة الموضع الذى يجوز عليه الناس .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٣٧)

﴿ وقيسَ عَيـلان ومن تَقَيَّسا [١] ﴾

---

(١) الرجز فى اللسان (قيس) .

هذا البيت للعجاج وقبله :

وإن دعونا من تميم أرؤسا (١)   والرأس من خزيمة العَرَندسَا

الرأس : الرئيس ، يقال فلان رأس قومه . والرأس أيضا : القوم إذا عزّوا وكثروا . قال ذو الرمة :

تبرك بالسهل الفضاء وتتقى   عِداها برأس من تميم عرمرمِ (٢)

والعَرندس : الشديد : وتقيس : انتمى إلى قيس .

* * *

وأنشد فى باب استفعلت ومواضعها :

(٢٣٨)

(ومُستخلفَات من بلادِ تَنُوفةٍ   لمصفَرَّة الأشداقِ حُمرِ الحَواصِلِ) (٣)

البيت لذى الرمة ، ويعنى بالمستخلفات قطا تستقى الماء فى حواصلها لفراخها وتأتيها به فتزقها . ويعنى بالمصفرة الأشداق : فراخها والتنوفة : القفر . وبعد هذا البيت :

صدرن بما أسأرْنَ من ماء آجن (٤)   صَرًى ليس من أعطانه غيرَ حائِلِ

سوى ما أصاب الذئبُ منه وسُربةٌ   أطافت به من أمهات الجوازل (٥)

---

(١) قال فى اللسان : وجواب إن فى البيت الثالث : (تقاعس العز بنا فاقعنسسا) .

(٢) هو البيت ٤٣ من القصيدة ٨١ لذى الرمة (ديوانه ص ٦٢٦) .

(٣) هو البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ لذى الرمة (ديوانه ص ٤٩١) ورواه ابن قتيبه فى المعانى الكبير ص ٣١٨ ، ٤١٨ .

(٤) فى ط (من مقفر) ، وفى العبارة نقص . وصدرن : رجعن ، وأسأرت : أبقيت . وصرى : حال حبسه ، والمعنى ليس من أعطانه إلا وقد حال أى تغير وقدم عهده .

(٥) السربة : جماعة من القطا وهى أمهات الجوازل ، الواحد : جوزل . وفى ط « من أمهلته » تحريف .

وأنشد فى [باب افعوعلت وأشباهها][1] :

(٢٣٩)

﴿ فلما أتى عامان بعد فصاله   عن الضّرع واحْلَولى دِماثًا يَرودُها ﴾[2]

البيت لحميد بن ثور الهلالى يصف حوار ناقة وقبله :

وصهباءُ منها كالسفينة نضّجت   به الحول[3] حتى زاد شهرًا عديدُها

طوت دُون مثل القُلب منها ألفّةً   كأرديةٍ من بركةٍ تستجيدُها

الصهباء : الناقة التى فيها حمرة و بياض ، وشبهها بالسفينة فى عظم خلقها . والتنضيج : أن تزيد أياما على مدة حملها المعهودة ، فيجئ الولد قوى الخلقة محكمَ البنية : والقُلب : السوار من الفضة ، شبهه به فى بياض لونه وتثنيه فى بطن أمه . والألفة : ما يلتف فيه الولد فى الرحم . وبركة : موضع . والدماث : جمع دمث وهو : المكان اللين التربة الكثير النّبات . ومعنى يرودها : يأتيها للرعى وجواب لما هو فى بيت بعد هذا وهو قوله :

رماه الممارى بالتى[4] فوق سنه   بسن إلى عُليا ثلاثٍ يزيدُها

أراد أنه لعظم خلقه يتمارى فيه من رآه فيقول بعضهم له من السن كذا ، ويقول آخر بل له من السن كذا ثلاثة أعوام على حقيقة سنة .

* * *

---

(١) هذه العبارة عن أدب الكتاب ص ٤٩٩ . وفى الأصل : « وأنشد فى هذا الباب . . » .

(٢) ديوان حميد ص ٧٣ ، ورواية أدب الكتاب : « بعد انفصاله » .

(٣) كذا فى الأصول وفى الديوان « الحل » .

(٤) رواية الديوان « بالذى » .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٠)

« سُود كحب الفلفل المصعْرَر »[1]

هذا البيت لا أعلم من قائله وأظنه يصف بعراً فشبهها فى اسودادها واستدارتها وامحاقها لطول العهد بحب الفلفل ، كما قال امرؤ القيس :

ترى بعر الآرام فى عَرَصَاتها … وقِيعانها كأنه حبُّ فُلفُل[2]

والمصعرر : المستدير .

* * *

وأنشد فى باب المبدل :

(٢٤١)

« نَصِى الليلَ بالأيّامِ »

وهذا صدر بيت لذى الرمة والبيت بكماله :

نَصى الليل بالأيام حتى صلاتُنا … مقاسمة يشتق انصافها السفرُ[3]

وبعده :

نبادر إدبار الشُّعاع بأربَع … من اثنين عند اثنين مَسَاهُما قَفرُ

(١) هذا الشطر فى الصحاح (صعر) وفيه : وصعررت الشيء فتصعرر : استدار والذى فى العين للخليل (صعر ص ٣٥١) والتاج واللسان : يبعرن مثل الفلفل المصعرر .

(٢) هو البيت الثالث من قصيدته : « قفا نبك ... » والآرام : الظباء البيض .

(٣) هو وما بعده البيتان ٤٠ ، ٤١ من القصيدة ٢٩ بديوانه ومطلعها :

ألا يا اسلمى يا دامى على البلا … ولازال منهلا بجرعائك القطر

يصف أنهم يصلون الليل بالنهار فى مداومة السفر فَيَقْصِرون الصلاة . وقوله (نبادر إدبار الشعاع) ، يقول : نبادر بصلاة العصر قبل ميل الشمس للغـروب فأصلى أنا ركعتين ورفيقى ركعتين ، فتلك أربع ركعات بيننا . وقوله من اثنين يعنى من رجلين هو ورفيقه . وقوله : عنـد اثنين أى عند جملين وممساهما : مكانهمـا الذى أمسيا فيه .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٤٢)

((وإن ريعَ منها أسلَمَتْهُ النوافزُ))

البيت للشماخ بن ضرار وصدره :

هتوفٌ إذا ما خالط الظَّبى سَهْمُها (١)

وصف قوسا وقوله هتوف أراد أنهـا مُصوتة عنـد الرمى . وريـعَ : أفزع وأسلمته : خذلته والنوافز والنواقز بالفاء والقاف : القوائم لأنها تنفز وتنقز أى تثبت يقول : إذا فزع الظبى من صوت القوس أسلمته قوائمه فسقط ، ويروى قذوف ، وهى الشديدة القذف بالسهم ، وهو أحسن من الرواية الأولى لأنه قال قبل هذا البيت :

(٢) إذا أنبض الرامون عنها ترنَّمت ترنُّم ثكلى أوجعتهـا الجنـائز

فقوله ترنمت يغنيه عن قوله هتوف .

(١) ديوانه ص ٤٩ وأساس البلاغة واللسان (نقـز) . وفى اللسان (نفـز) أيضا . وقال : والنوافز : القوائم واحدتها : نافزة والمعروف النواقز . وفى الأساس : نقـز الظبى : وثب على نواقزه وهى قوائمه .

(٢) البيت فى الديوان واللسان (جنز) والأساس (رنم) .

وفى البيت المتقدم شيآن يحتاجان إلى جواب وهما : إذا و إن . فإن شئت جعلت قوله أسلمته النوافز جوابا لإن وحذفت جواب إذا ، فيكون التقدير: إذا ما خالط الظّبى سهمها أسلمته النوافز . يريد أنه يسقط إلى الأرض من الفـزع و إن لم يخالطه سهمها ، كما يسقط إذا خالطه . و إن شئت جعلت قوله (أسلمته النوافز) جوابا لإذا وحذفت جواب إن، والأول على مذهب سيبو يه لأنه يختار حمل الشيء على ما قرب منه ، والثانى على مذهب الفرّاء وأصحابه : لأنهم كانوا يختارون الحمل على الأسبق . ويجوز فى رواية من روى (هتوف) أن يكون التقدير إذا ما خالط الظبي سهمها هتف فاستغنى عن ذكر هتفت لمـا تقدم من قوله هتوف، كما تقول أنا شاكر لك إن أحسنت إلىّ ، فـلا تأتى للشرط بجواب استغناء بمـا تقدم من الكلام ، فإن قيل إن حمله على هذا التاويل يضعف المعنى ؛ لأنه يصير المعنى أنها لا تهتف إلا عنـد مخالطة سهمها للظبى ، والقوس يهتف على كل حال خالطه سهمها أو لم يخالطه ، فالجواب أن من ذهب هـذا المذهب فالمعنى عنده أن الظبي لا يسمع صوتها إلا بعـد مخالطة سهمها إياه ، لأن سهمها يسبق إليـه قبل وصول صوتها إلى أذنيه .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٤٣)

﴿ فليست بطلق ولا سَاكِرَهْ ﴾ (١)

هـذا البيت لأوس بن حجـر الأسدى ، وكانت ناقته جالت به بين مكانين يقال لأحدهما شرج وللآخر ناظره ، فسقط فانكسرت فخذه ، فقال فى ذلك :

---

(١) ديوان أوس ص ١٠ وأنشده فى اللسان (سكر) والغريب المنصف ص ٢٢٠ .

خُذلت على ليلةٍ ساهرهْ   بصحراء شرج إلى ناظرهْ
تُزاد ليالىّ فى طولها   فليست بطلق ولا سَاكره
أَنُوءُ برِجْل بها ذهنُها   وأعيت بها أختها العاشره
كأنى أطاول شوك السِّيال   تشك به مضجعى شاجرهْ

يقال ليلة طلق وطلقة إذا كانت حسنة لا حر فيها ولا قر ولا شىء يؤذى ويكره ، والساكرة : الساكنة الريح . وقوله : أنوء : أى أنهض فى تثاقل لانكسار رجلى ، والذهن ههنا القوة . والإعنات : الاضرار والمشقة ، والسيال : شجر له شوك ، يقول ، كأن على مضجعى شوك السِّيال[1] فلا أقدر على النوم ويقال شجر الشىء شجرا إذا دخل بعضه ببعض .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٤)

(فهْىَ تَثوخُ فيها الإِصبعُ)

هذا بعض عجز بيت لأبى ذؤيب الهذلى والبيت بكماله :

قصرَ الصبوحَ لها فشرَّج لحمَها   بالنَّىء فهى تثوخ فيها الإِصبعُ[2]

وصف فرسا سقاها صاحبها اللبن وقصر عليها الصبوح منه ، أى حبسها عليها ، واختصها به ، حتى قويت وكثر لحمها وسمنت . وكان الأصمعى يعيب هذا البيت ويقول أحسبه كان سمنها للذبح . إنما توصف الفرس بشدة اللحم ويبسه لا بأن الإصبع تثوخ فيه . قال : والجيد قول امرئ القيس :

(١) السيال : شوك له شوك أبيض .

(٢) البيت من القصيدة الأولى بديوانه ص ١٦ ، ورواه المعانى الكبير ص ٨٦ والصحاح « ثوخ » والأساس : شرج .

بِمجْلِزة قد أترز الجرىُ لحمَهَا كُمَيْتٍ كأنها هَرِاوة مِنوالِ (١)

وقال غير الأصمعى : لم يرد أن لحمها رِخْو تسوخ فيه الإصبع وإنما أراد أن أعلاها ريَّان من اللحم ، فلو كانت الإصبع مما يمكن أن تسوخ فيها لساخت . وسماوة الفرس توصف بالامتلاء من اللحم وإنما يستحب قلة اللحم فى قوائمه كما قال الآخر :

وأحمرُ كالديباج أما سماؤُه فريًّا ، وأما أرضُه فمحُولُ

ويروى فشُرِّج لحُمها بالرفع ، أى صار شريجين أى خليطين من لحم وشحم . ويروى لحَمَها بالنصب ومعناه أن الصبوح هو الذى فعل بها ذلك . والضمير فى قوله قصر يرجع إلى شجاع ذكره قبل هذا البيت فى قوله :

والدهرُ لا يبقى على حَدَثانه مُستشعرٌ حَلَق الحديد مُقنَّعُ

تعدو به خَوصاء يفصِمُ جريُها حَلَق الرِّحالة فهى رِخْو تمزَعُ

* * *

وأنشد فى [باب إبدال الياء من أحد الحرفين المثلين إذا اجتمعا] (٢) :

(٢٤٥)

﴿ تقضِّىَ البازى إذا البازِى كَسَرْ ﴾

هذا البيت للعجاج من شعر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه إلى أبى فُديك الحرورى حين خرج عليه فأوقع به ، وقبله :

---

(١) البيت من قصيدته : « ألا عم صباحا أيها الطلل البالى ... : ديوانه ص ٣٧ .

(٢) ما بين المربعين عنوان الباب فى أدب الكتاب ص ٤١٩ .

حَول ابن غراء حَصانٍ إنّ وتَرْ ... فاتَ وإن طالب بالوغم اقتدر [1]

إذا الكرام ابتدروا الباعَ أبتَدَرْ ... دانَى جناحيه من الطّور فمَرْ

الوغم : الحقد ، والباع : الشرف . وسمى باعا لأن الطالبين للشرف لايصلون إليه إلا بالسير الحثيث الذى يحتاج فيه إلى امتداد الباع وسعة الخطو ، وقوله (دانى جناحيه من الطور) : شبهه بطائر ضم جناحيه إلى نفسه وانقض على الصيد ، ويحتمل أن يكون شبهه بالعقاب وشبه الجيش حوله بالجناحين لأن جيشه أنهضه إلى ما اراد ، كما تنهض العقاب جناحاها . وقد سرق أبو الطيب هذا المعنى فأبدع فيه وذلك قوله :

يهزُّ الجيشُ حولك جانبيه ... كما نَفضت جناحيها العقابُ [2]

ومعنى كسر : ضم جناحيه وانقض وقوله تقضى : أراد تقضض فأبدل الضاد التى هى لام الفعل ياء استثقالا لإجتماع الأمثال وكسر ماقبلها لتصح ، وانتصابه على المصدر المشبه به ، والتقدير دانى مداناة مثل تقضى البازى [3] ، والأجود حمله على المرور لقربه منه . وفيه نوع آخر من المجاز ، وذلك أن مروره ومداناته جناحيه يفيد معنى الانقضاض ، فكأنه قال : تقضّى تقضى الباز فهو من المصادر المحمولة على المعانى .

* * *

---

(١) البيتان من أرجوزته التى مطلعها (قد جبر الدين الإلهَ فجبر) (ديوانه ص ١٥ ط براين : وليم بن الورد) .

(٢) البيت من قصيدة بديوانه مطلعها :

« بغيرك راعيا عبث الذئاب »

(٣) عبارة « تقضى الباز » ليست فى ط .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٦)

﴿ باتت تُكَرِّكُرُهُ الجَنُوب [١] ﴾

لا أعلم قائل هذا البيت ولا أحفظه على هذه الصفة والذى أحفظه فى شعر عبيد بن الأبرص :

باتت تكركره الصبا وهنا وتَمريه خَريقه [٢]

وأحفظ فى شعر أبى داود :

إذا كركرته رياحُ الجَنُو ب ألقحن منه عِجافا حِيالا [٣]

يصفان سحابا تحمله الريح ، والصبا الريح الشرقية ، والجنوب الريح القبلية والوهن مقدار ثلث الليل وتَمريه : تستخرج ماءه يقال مريت ضرع الشاة وخلف الناقة : إذا حلبتها ، والخريق : الريح الشديدة . والعجاف من الإبل وغيرها : المهزيلة ، والحِيال : التى لاتحمل ، وأراد بالعجاف الحيال هنا : الأرضين المجدبة التى لانبات فيها لما أصابها هذا المطر أنبتت ، فكانت كالإبل حائلة ضربها الفحل فألقحها .

* * *

(١) بهذه الرواية أنشده الصحاح (كرر) بدون نسبته وقال : وأصله تكرره من التكرير . والكركر : تصريف الريح السحاب اذا جمعته بعد تفرق .

(٢) من أبيات لعبيد بديوانه ص ٩٦ ط . بيروت وفيه « جون تكركره ... » والجون : الأسود .

(٣) أنشد اللسان هذا البيت لأبى ذؤيب (كرر) ولم نجده فى ديوان أبى ذؤيب وينسب فى سائر النسخ إلى أبى دؤاد .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٧)

《 ويُخْلِفن ما ظنّ الغيورُ المُشَفْشِفُ 》[1]

البيت للفرزدق ، وصدره :

موانعُ للأسرار إلا لأهلها

وبعــده :

يحدثن[2] بعــد اليأس من غير ريبة أحاديثَ تشفى المدَنفين وتُشْغَفُ[3]

وصف نساء عفائف عن الفواحش يظن بهن الغَيــورُ من أهلهن الظنون السيئة ، وهن بريئات من ذلك . والمشفشف : الذى شـفّته الغيرة عليهن ، أى جهدته وأتعبته وأراد المشفف فأبدل إحدى الفاءات شينا .

* * *

وأنشد فى باب ما أبدل من القوافى :

(٢٤٨)

《 والله ما فَضْلى على الجيرانِ إلا على الأخوالِ والأعمام 》

هذا الرجز لأبى الجراح العقيلى ، والمراد بالفضل ههنا : الإنعام والإفضال ، ولم يرد الفضل الذى هو الشرف . وفى الكلام حذف تقــديره والله مافضلى على

---

(١) من قصيدة بديوانه مطلعها :

« عزفت بأعشاش وما كدت تعزف »

وانظر المعانى الكبير ص ٥٠٩ .

(٢) رواية ط « ويبذلن » .

(٣) الشعف كالشغف : شدة الحب .

الجيران إلا فضلى على الأخوال والأعمام، ويعنى بالجيران من استجار به . يقول: ما أوليته جيرانى من الفضل فإنما أوليه أخوالى وأعمامى، لأنى أشيد بذلك شرفهم وأبر عشيرتى وسلفى ببرهم . فسبيلى أن ألتزم الوفاء لمن استجار بى ولا أغدر بمن تعلّق بحبلى ، فحذف الفضل الثانى الذى تتعلق به عَلى اختصارا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٩)

﴿ يارُبَّ جَعْدٍ فيهمُ لو تَدرِين   يَضربُ ضرب السِّبطِ المقاديمْ ﴾(١)

هذا الرجز لا أعلم قائله وزاد كراع قبله :

قالت سُليمى لا أحب الجَعْدِين   ولا القصارَ إنهـم مناتين(٢)

وأراد بالمقاديم ههنا الرءوس لأنها مقاديم الحيوان ، وهى فى موضع نصب بيضرب لا بالضرب كأنه قال: يضرب المقاديم ضرب السبط فقدّم وأخر . ولك فى المقاديم وجهان : إن شئت جعلتها جمع المقْدم الخفيف الدال الساكن القاف، فتكون الياء زائدة لإشباع الكسرة كالتى فى قوله(٣) :

نفى الدراهم تنقاد الصّياريف(٤)

---

(١) الرجز فى اللسان (جعد) وهو مما أنشده أبو عبيد .

(٢) رواه اللسان (جعد) وروايته « السباط » مكان « القصار » وهـذا غلط عند البطليوسى كما سيأتى فى شرح البيت .

(٣) هو الفرزدق .

(٤) صدره « تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة » . والبيت فى وصف الناقة ، ورواه ابن جنى فى الخصائص (٢ : ٣١٥) فى باب مضاعفة الحـروف للحركات والحركات للحروف » وكذلك اللسان « صرف » .

وإن شئت جعلتها جمع المقدّم المشدد الدّال ، فتكون الياء عوضا عن إحدى الدالين الساقطة فى التكسير . ومن روى ولا السباط فقد غلط لأنها كانت تحب السباط وتريدهم . والشعر يدل على ذلك[1] .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٠)

﴿ كأن أصوات القَطا المنقضِّ   بالليل أصوات الحصَى المنقزِّ[2] ﴾

قال أبو على هكذا رويته عن ابن قتيبة المنغص بالغين المعجمة والصاد غير المعجمة وهو من الغَصص ومعناه المختنق ، ورويته عن غير ابن قتيبة المنقض بالضاد المعجمة والقاف وهو الصواب ، شبه صوت انقضاض القطا إذا انقضت بأصوات الحصى إذا قرع بعضها ببعض والمتنقز : المتواثب . يقال : قزّ وانقزّ إذا وثب .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥١)

﴿ والله لولا شيخنا عبادُ   لكمرونا عندها أو كادو[3] ﴾

﴿ فرشط لما كره الفِرشاط   بفيشة كأنها مِلطاط ﴾

---

(١) العبارة « والشعر يدل على ذلك » ليست فى ط .

(٢) قائله أبو النجم العجلى وانظر ما سبق ص ٢٥٤ من القسم الثانى .

(٣) رواه اللسان مادة (كمر) ، (فرشط) .

معنى كمرونا : غلبونا بعظم كمرهم، والكمر : جمع كمرة وهى رأس الذكر. والفرشطة والفرشاط . فتح الفخذين . والملطاط : شفير الوادى والنهر وقال أبو بكر بن دريد : الملطاط أشد انخفاضا من الفائط وأوسع منه قال غيره الملطاط عظم ناتىء فى رأس البعير . وصف قوما تفاخروا بعظم كمرهم فكان المفاخرون لهم يغلبونهم حتى أخرج شيخهم عباد كمرته فغلبهم .

وهذا[(١)] الرجز يمكن أن يكون من الشعر الذى يسمى المختص وهو نوع من الرجز لكل بيتين قافية تخالف قافية بيتين أخرين فلا يكون من هذا الباب[(١)] .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٢)

﴿كأن تحت درعها المنقدِّ شطا رميت فوقه بشطِّ﴾[(٢)]

هذا الرجز لأبى النجم، والمعروف (كأن تحت درعها المنعطِّ[(٣)]) وهذا لا ضرورة فيه ، وكذلك أنشده الحاتمى وذكر الأصبهانى أن الجنيد بن عبد الرحمن المرى بعث إلى خالد بن عبد الله القسرى بسبي من الزّط بيض ، فجعل خالد يهب أهل البيت كما هو للرجل من رجال قريش، حتى بقيت جارية منهن جميلة وعليها فوطتان فقال لأبى النجم : هل يحضرك فيها شىء وتأخذها الساعة ؟ فقال العريان بن الهيثم النخعى — وكان على شرطته — : والله مايقدر على ذلك . فقال أبو النجم :

عُلِّقتَ خُودا من بنات الزُّط ذاتَ جهاز مُضغط ملطِّ
رابى المجس حسن المخطِّ كأنما قط على مقطِّ

(١ — ١) مابين الرقمين عن ق وحدها .

(٢) أنشده اللسان (شطط) وتهذيب الألفاظ ص ٦١٨ .

(٣) وهذه رواية الخليل فى العين ص ٨٩ .

كأن تحت ثوبها المنعطِّ ... إذا بدا منها الذى تُغطى

شَطًّا رميت فوقه بشط ... لم ينزُ فى البطن ولم يُحط

فيه شفاء من أذى التمطِّى ... كهامة الشيخ اليمانى الثِّطِ

وأوما بيده إلى العريان وكان العريان ثطا وهو القليل شعر اللحية . فضحك خالد وقال له : خذها ثم قال : ياعريان : هل تراه احتاج إلى أن يروى فيها ؟ قال : لا والله ولكنه ملعون ابن ملعون . والمنقدّ والمنعط سواء وهو المنشق المنخرق . وقال ابن قتيبة الثط : السنام . وقال الخليل الشط شق السنام وهو أحسن فى التشبيه ، والجهاز : الفرج .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٣)

(إذا نزلتُ فاجعلونى وَسَطَا ... إنى كبيرٌ لا أطيق العُنَّدَا(١))

وفسره فقال العُنَّد : الجانب ، ورواه أبو بكر بن دريد العُنَّدا بضم العين وتشديد النون جعله جمع عائد وهو المائل المنحرف ، وزاد بعده :

ولا أطيق البكرات الشُّرَّدا(٢)

---

(١) البيت فى اللسان (عند) وفيه « إذا رحلت .. » ورواه البكرى فى سمط اللالى (١ : ٧٤) وهو مما أنشده الفراء ، وفيه :

« إذا نزلت فاجعلانى ... » والعاند : البعير الذى يجور عن الطريق و يعدل عن القصد . والجمع : عُنَّد كراكع وركع .

وفى اللسان : ناقة عنود : لاتخالط الابل ، تباعد عن الابل فترعى ناحية .

والجمع : عند وعاند وعاندة ، وجمعها جميعا : عاند وعند .

(٢) اللسان (شرد) .

وقد يجوز لقائل أن يقول ما الذى يمنعكم أن تجعلوا الألف حرف الروى فى هذين البيتين فلا يكونان من هذا الباب ، وقد وجدناهم استعملوا الألف رويا فى نحو قوله :

نأت دار ليلى وشط المزار فعيناك ما تطعمان الكرا
ومر بفرقتها بارح فصدق ذاك غراب النوى

فالجواب : أن الذى يمنع من ذلك أن الألف التى فى قوله وسطا هى التى تبدل من التنوين فى الوقف فى نحو قولك رأيت زيدا ، والألف التى فى قوله العندا هى التى تزاد لإطلاق القوافى المنصوبة فى نحو قوله :

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى إن أصبت لقد أصابا

وهاتان الألفان لايجوز أن تكونا رويا ، فلذلك عدلنا عنه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٥٣)

﴿أبلج لم يولد بنجم الشُّح ميمم البيت كريم السِّنح﴾ (١)

(١) البيتان بهذه الرواية وبدون نسبة فى سمط اللالى (١ : ٧٢) وأنشدهما اللسان لرؤبة وكذلك ابن جنى سرسنة الاعراب ص ١٩٦ .

والبيتان من مشطور الرجز من ستة أبيات فى ديوان رؤبة (٣ : ١٧١) من مجموع أشعار العرب ط ليبزج . وهى :

فابتكرت عاذلة لاتلحى قالت ولم تلح وكانت تلحى
عليك سيب الخلفاء البجح غمر الأجارى كريم السنح
أبلج لم يولد بنجم الشح بكل خشباء وكل سفح

هذا الرجز يروى لرؤبة بن العجاج ولم أجده فى ديوان شعره ، والميمّم : المقصود لكرمه ، والسنخ والسنج بالخاء والجيم : الأصل ، وقد روى السنح بالحاء غير معجمة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٤)

﴿ كأنها والعهد منذ أقياظ أسُّ جراميز على وجاذ ﴾ (١)

قد ذكرنا فى الكتاب الثانى أن الصواب (مذ أقياظ) بحذف نون منذ وإطلاق القافية الأن لرجز كله كذلك .

وأنشد أبو عمرو الشيبانى فى نوادره :

أتعرف الدار بذى أجراذ دار لسعدى وابنتى معاذ

إذ النوى تدنو عن الجواذ لم يبق منها رهم الرذاذ

ومر ريح سيهك هذاذ غير أثافى مرجل جواذى

كأنها والعهد مذ أقياظ أس جراميز على وجاذ

وفسره فقال الجواذ : التفرق ، والأس : الأصل ، والجراميز : الحياض الواحد جرموز ، والوجاذ : الصفا ولم نسمع له بواحد ، كذا قال الشيبانى . وقال غيره واحدها وجذ ، وكذا قال سيبويه . والهذاذ : السريعة والسيهك والسيهج التى تسهك الأرض وتسهجها أى تسحقها وتذرى ترابها . والرهم :

(١) انظر ماسبق ص ٥٥ من القسم الثانى .

الأمطار الضعيفة والجوادى : المنتصبات ، يقال جذا يجذوا إذا قام على أطراف أصابعه .

وأنشد الأصمعى بعد هذا الرجز وذكر أنه لعمرو بن جميل ولم يذكر فيه البيتين اللذين أنشدهما ابن قتيبة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٥)

﴿ حشورة الجنبين معطاء القفا لاتدع الدِّمن اذا الدمن طفا ﴾[1]

الا بجزع مثل أثباج القطا

الحشورة : العظيمة ، والمعطاء : التى تساقط شعرها . والدمن[2] : الزبل ، والأثباج : الأوساط . يصف ناقة قد اشتد عطشها فهى تشرب الماء بما يطفو عليه من الزبل ولا تعافه ، ونظيره قول عوف بن عطية بن الخرع[3] :

وتشرب أسآر الحياض تسوفها ولو وردت ماء المريرة آجما

أراد آجنا ، وهو المتغير ، فأبدل النون ميما . وشبه جرعاتها فى عظمها بأثباج القطا .

وأنشد ابن قتيبة ومن رأى رأيه هذا الرجز على أن الفاء هى حرف الروى ، فلذلك جعله من هذا الباب . وقد يمكن أن تكون الألف هى حرف ولا يكون الروى فى الرجز عيب وقد ذكرنا ذلك .

* * *

---

(١) انظر ماسبق ص ٢٥٦ من القسم الثانى .

(٢) فى ط (الدهن) تحريف .

(٣) ذكره البكرى على أنه جاهلى إسلامى (السمط ص ٢٧٧) والبيت من قصيدة له بالأصمعيات ص ١٩٨ وتسوفها : تشمها ، والمريرة : ماء لبنى عمرو بن كلاب ، كما فى ياقوت .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٥٦)

﴿ قُبِّحت من سالفةٍ ومن صُدغْ كأنها كشية ضب فى صقعْ ﴾[1]

هذا الرجز لجواس بن هريم . والسالفة : صفحة العنق : والكشية : شحمة بطن الضب . والصقع : الناحية من الأرض ، ويروى صقغ بالغين معجمة . هجا امرأة وشبه سالفتها وصدغها فى اصفرارهما بكشية ضب فى صقع من الأرض ، وأراد أن يقول من سالفتين ومن صدغين فلم تمكنه التثنية ، فوضع الواحد موضع الاثنين اكتفاء بفهم السامع كما قال الآخر :

كأنه وجه تركيين قد غضبا مستهدف لطعان عند تذنيب

وقوله كأنها كشية ضب إنما أفرد الضمير ولم يقل كأنهما لأنه أراد سالفتيها وصدغيها وهى أربع فحمله على المعنى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى باب المقلوب :

(٢٥٧)

﴿ كأن لهافى الأرض نِسْيا تقصة على أمِّها وان تحدثك تبلَّت ﴾[2]

هذا البيت للشنفرى الأزدى واسمه عمرو بن عامر . والنِّسى الشىء المنسى الذى ضل عن صاحبه ويكون النسى أيضا الشىء الذى تقادم عهده حتى نسى .

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من القسم الثانى .

(٢) البيت فى اللسان (بلت) والمفضليات ص ١٠٩ . وفى المفضليات : تكلمك فى موضع تحدثك وفى الخصائص ١ : ٢٨ وتهذيب الألفاظ ص ٥٠٨ « تخاطبك » .

وصف امرأة بالعفة والخفر يقول : إذا مشت نظرت إلى الأرض لشدة حيائها كأنها تطلب شيئا تلف لها . والأَم : القصد الذى تريده لا تعرج عنه إلى غيره ومعنى تبلت : تقطع كلامها ولا تطيله . وبعده :

أميمه لا يخزى نثاها حليلها … إذا ذكر النسوان عفت وجلت[1]

إذا هو أمسى آب قرة عينها … مآب السعيد لم يقل أين ظلت[2]

فدقت وجلت ، واسبكرت وأكملت ، … فلوجُن إنسان من الحسن جُنت

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٨)

﴿ مثل القسى[3] انتاقها المنقّى ﴾

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وأحسبه يصف إبلا لأن تشبه بالقِسِيّ : وقد يمكن أن يكون شبه أضلاعها بالقسى كما قال الشماخ[4] :

فقربت مبراةً تخال ضلوعها … من الماسخيات القسى الموترا[5]

* * *

(١) فى ط « وحنت » تحريف .

(٢) فى المفضليات « ... عينه ... لم يسل ... » .

(٣) رواية اللسان (نقا) : القياس . وكذا فى أدب الكتاب ص ٢٢٥ .

(٤) البيت من قصيدة له بديوانه ص ٢٧ وأنشده فى اللسان (مسخ) .

(٥) فى ط « الموطرا » تحريف . والماسخيات : القسى منسوبة إلى ماسخة ، وأراد بالمبراة : ناقة فى أنفها برة .

وأنشد فى باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمى :

(٢٥٩)

﴿ وكنا إذا القَيسىُّ نَبَّ عتودَه ... ضربناهُ دون الأنثيين على الكَرد ﴾[1]

هذا البيت للفرزدق يهجو به جندل بن الراعى وبعده :

وأورثك الراعى عُبيدٌ هِراوة ... وما طورةً تحت السَّوية من جِلْدِ

والعتود : من أولاد المعز الذى قد رعى النبات وقوى . ونَبَّ : هاج وطلب السِّفاد . والأنثيان : الأذنان ، جعلها أنثيين لأن اسمهما مؤنث . وهذا مما يوهمون فيه أن المعانى مطابقة للاسماء وإن كانت مخالفة لها لغرض من الأغراض يقصدونه ، كما قال الآخر :

وما ذكرٌ فإن يكبر فأنثى ... شديد الأزم ليس بذى ضروس[2]

يريد القراد لأنه يقال له ما دام صغيرا قراد ، وهو اسم مذكر اللفظ ، فإذا كبر سمى حَلَمة وهو اسم مؤنث اللفظ . ومثله قول الأخطل ليربوع بن حنظلة :

تسد القاصعاء عليه حتى ... تُنفِّق أو تموتَ به هُزالا[3]

جعله كاليربوع حقيقة إذا كان يسمى باسمه . والكرد : العنق . يقول إذا كثرت معز القسى وضأنه وتوالدت فأدركه الأشر وحركه إلى الحرب البطر ، ضربنا عنقه . ونحوه قول الشماخ :

---

(١) من قصيدة له بديوانه ص ٢١٠ وأنشده ابن قتيبة فى المعانى الكبير (٢ : ٩٩٤) والبكرى فى السمط والكرد بالفارسية : العنق .

(٢) أنشده اللسان (ضرس) بغير عزو يصف قرادا .

(٣) من قصيدة بديوانه ص ١٦٥ .

نبئت أن ربيعا أن رعى إبلا يُهدى إلى خنساه ثانى الجِيد (1)

يقول لما كثرت إبله وحسنت حاله أبطرته النعمة . وقيل معناه أنا نغزوه فى أيام الربيع حين يهيج الحيوان ويطلب السِّفاد . وفى ذلك الوقت يغزو بعضهم بعضا ونحوه قول الآخر :

قومٌ إذا نبت الربيع لهم نَبَتَت عداوتهم مع البقل (2)

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٠)

(قد علمت فارسٌ وحمير والـ أعراب بالدست أيكُم نزلا) (3)

هذا الشعر لأعشى بكر فى شعر يمدح به سلامة ذا فايش الحميرى . يقول : قد علمت الفرس وحمير والأعراب أيكم غلب على الصحراء ونزل بها . ويروى أيهم. والدست : الصحراء ، وإنما أشار بهذا إلى الحرب التى كانت بين حمير والحبشة ، وكان سيف بن ذى يزن الحميرى قدم على كسرى فاستمده على الحبشة ، فبعث معه وهرز الفارسى ، وفى ذلك يقول الأعشى :

قتلنا القَيْل مسروقًا وروّينا الكثيب دما (4)

---

(١) من قصيدة للشماخ بديوانه ص ٢٢ .

(٢) البيت فى اللسان (بقل) ، وهو للحارث بن درس يخاطب المنذر بن ماء السماء .

(٣) البيت من قصيدة للاعشى بديوانه (ق ٣٥ ص ٢٣٧) .

(٤) هو البيت ١٩ من ق ٥٦ ص ٣٠٣ بديوانه . ومسروق هنا لمن رواها لسيف بن ذى يزن ؛ وهو مسروق بن أبرهة ملك اليمن من قبل الحبشة . وفى الديوان « هامرزا » فى موضع « مسروق » ؛ وهامرز قائد الفرس .

وبعد البيت المتقدم :

ليثٌ لدى الحرب أو تَدوخَ له قَسْراً وبذ المــلوك ما فعــلاَ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٦١)

((قُردمانيا وتركّا كالبصل))(١)

هذا البيت للبيد بن ربيعة وصدره :

فخمة ذفراء تُرْتَى بالعُرا

وقبــله :

فــتى ينقع صراخٌ صادقٌ يحلبوهُ ذات جرسٍ وزَجَلْ

النقع : ارتفــاع الأصوات ، ويحلبوه : يمدوه ويعينوه بحلائب الخيــل ، الجَرس والجِرس بالفتح والكسر : الصوت ، والزجل كذلك إلا أن فيه تطريبا . أراد كتيبــة ذات جرس وزجل ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . وقوله فخمة ذفراء فيه قولان : قال يعقوب : أراد بالفخمة الكتيبة وجعلها ذفراء لسهكها وتغير رائحتها من الحديد . وقال ابن القزاز فى المعانى : أراد درعا وجعلها ذفراء لرائحة الحديد . وتُرتى : تشد يقال : رتوت الشيء إذا شددته ، ورتوته : إذا أرخيته ، وهو من الأضداد . ومعنى ترتى بالعرا أنهم كانوا يتخذون عرا فى أوساط الدروع تشــد ذيولهــا اليه لتشمر عن لابسهــا إذا أراد أن يمشى . وكانوا أيضا يشدون البيض فى الدروع لئــلا تسقط البيضة عن رأس الفارس إذا ضرب على

(١) انظر ما سبق ص ٢١٥ .

رأسه ، وكان الفارس ربما رفع ذيل درعه وشده فى رئاس سيفه إذا أراد المشى ولذلك قال ابو قيس بن الأسلت[1] :

أعددت للأعداء فضفاضة[2] بيضاء مثل النّهى بالقـاع

أحفِزُها عنى بذى رَونق أبيض مثل المـلح[3] قطاع

واختلف فى القردمانى فقيل : هى دروع ، وقال أبو عبيدة : قباء محشو ، وقيل : هى قِسِىّ كانت تعمل وترفع فى خزائن الملوك . وشعر لبيد هذا يشهد بأنها الدروع ، لأنه قال بعد هذا البيت :

أحكم الجَنثىُّ من عورتهـا كل حرباء إذا أُكرِهَ صَلّ[4]

والحرباء : مسمار تسمر به حلق الدرع ، ومن رفع الجنثى ونصب كلاًّ أراد بالجنثى الزراد ، ومن نصب الجنثى ورفع كلا أراد بالجنـثى السيف وجعل أحكم بمعنى منع ورد . وروى عن عوارتها أى رد السيف عن عوارتها . والترك : البيض وشبهها بالبصـل البرى فى استدارتهـا و بياضها . وأحسن من هذا قول سلامة ابن جندل[5] :

كأن النعام باض فوق رؤوسهم بِنَهْى القِـذافِ ، أو بنهى مُخَفَّقِ

---

(١) البيتان من قصيدة له بالمفضليات ص ٢٨٥ .

(٢) فى المفضليات « موضونة » والموضـونة : التى نسجت حَلْقتين حلقتين . والفضفاضة : الواسعة . والنهى : الغدير . والقاع ، المنبسط من الأرض و يكون فيه السراب . شبه صفاء الدرع بصفاء المـاء فى النهى .

(٣) رواية المفضليات لهند كالملح » .

(٤) أنشده فى اللسان والصحاح « صال » . و يقال : صل السهام وغيره يصل صليلا : صوت . و يروى : « من صنعتها » .

(٥) فى المطبوعة خفاف بن ثو بة ، ولعله سهو من البطليوسى ، والبيت لسـلامة بن جندل كما فى مجموع أشعار العرب ط . برلين ص ٢ ٥ والمعانى الكبير ص ١٠٣٢ .

وفى إعراب بيت لبيد إشكال ؛ فمن ذهب إلى ان الفخمة الدرع نصبها على البدل من ذات جرس ، وهو بدل اشتمال لأن فى قوله يحلبون ذات جرس وزجل معنى يشتمل على أنهم يحلبونه بالدروع وغيرها ، والعائد من البدل إلى المبدل منه محذوف ، كأنه قال بالعرا منها . هـذا على قياس مذهب البصريين ، وأما على قياس مذهب الكوفيين فإن الألف واللام فى العرا سدتا مسد الضمير ونابتا منابه وقردمانيا بدل من فخمـة ولم نحتج فى إبدال القردمانى من الفخمة إلى ضمـير كما احتجنا إليه فى إبدال فخمة من ذات جرس ؛ لأن القردمانى هو الفخمة بعينهـا ، لأنه لم يرد بالفخمـة ههنا درعا واحده وإنمـا هو لفـظ خرج مخرج الخصوص والمراد به العموم ؛ ومن ذهب إلى أن الفخمة ههنا الكتيبة وهو قول يعقوب ، نصبها على الصفة لذات جرس ونصب قردمانيا بفعـل مضمر دل علية قوله ترتى بالعرا لأنه لمـا قال : ترتى بالعرا على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل أن يريد أنها ترتو دروعها لتشمرها ، أو ترتو بيضها إلى دروعها خوف السقوط .

فبين الرتو الذى أراد فكأنه قال ترتو قردمانيا ، وتركا : أى تشـد بيضاتها إلى دروعها خوف السقوط . ونظيره قول الآخر :

لِيُبكَ يزيدٌ ضارعٌ لخصومة ومُختبطٌ ممـا تُطيح الطوائحُ (١)

لأنه لمـا قال لِيُبـك يزيد على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل أن يبكى لمعـان شتى ، فبين المعنى الذى أراد . وذهب بعض النحويين إلى أن قُردمانيا مفعول ثان لُترتى ؛ لأنه إذا قال ترتى بالعـرا فكأنه قال تكسى ، يريد أنه أجراه مجـرى الأفعال التى تحمل على غيرها لتداخل معانيها .

---

(١) البيت فى اللسان والأساس (طوح) وفيهما بغير عزو . والطوائح : المسطيحات .

وقد ذكرنا فى الكتاب الثانى طرفا من هذا المعنى . وهذا عندى بعيد ههنا لأنه إنما يصح له هذا التأويل فى قول من قال إنه أراد بالفخمة الكتيبة والكتيبة لا توصف بأنها تُرَى بالعُراء، إنما ترى دروعها . فلا بد من تقدير مضاف محذوف حتى يصح الكلام ، كأنه قال : تُرَى دروعها ثم حذف الدروع وأقام الضمير مقامها ، فاستتر فى الفعل ، فلا يستقيم على هذا أن تجعل ترى بمعنى تكسى ، لأن الدروع لا توصف بأنها تكسى قردمانيا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٢)

﴿ كالحُصِّ اذ جلَّله البارىُّ ﴾[1]

وقد تقدم هذا البيت فى باب ما يشدد والعوام تخففه ، وقلنا فيه هناك ما أغنى عن إعادته .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٣)

﴿ كالحَبشى التفَّ او تَسبَّجَا ﴾[2]

هذا البيت للعجاج وقبله :

واستَبدلت رسومه سفنَّجا　　　أصكَّ نَغَضًا[3] لا يَنى مُسْتَهْدِجا

---

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص .

(٢) البيت فى ديوان العجاج ، وأنشده اللسان (سبج) ، والعين للخليل ١١٣ (ط الدكتور درويش والمعانى الكبير ٣٢٩ .

(٣) اللسان (نغض) .

يعنى بالسفَنّج ظليما ، وهو ذكر النعام . والأصك : الذى يصطك عرقوباه ، وكل ظليم أصك لأنه ينشر جناحيه إذا أسرع ولا يستقل عن الأرض استقلال الطائر فيتقارب عرقوباه . والنغضُ[(1)] : الذى يرفع رأسه ويحركه . وقوله : لاينى مستهدجا : أى لا يزال منفّرا فزعا لأنه شديد الشرود والخوف من كل شىء يراه ، ولذلك قيل فى المثل « أشرد من نعام » وأشرد من ظلم . ومعنى يَنى : يفتر . يقال وَنَى فى أمره ينى . والمستهدج : الذى يحمل على أن يهدج ويضطر إلى ذلك ، والهدج والهدجان : سرعة مع مقاربة خطو . وشبه الظليم لسواد لونه وما عليه من الريش بحبشى التف فى كساء أو لبس سبيجا ، وهو ثوب من صوف ليس له كمان مثل البقيرة يلبسه الجوارى . ونحوه قول عنترة :

(كالعبد ذى الفَرو الطويل الأصلم)[(2)]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٤)

﴿ كما رأيت فى المُلاء البَرْدَجا ﴾[(3)]

وأنشد معه بيتين آخرين للعجاج ، وهذه الأبيات الثلاثة متقاربة فى شعره فرأيت أن أذكرها مع ما يتصل بها وهى :

---

(١) يقال نغض برأسه ينغض (ككتب) : حركه . (اللسان) .

(٢) عجز بيت من معلقة عنترة بديوانه ص ١٤٧ وصدره :

« صعل يعود بذى العشيرة بيضه »

والصعل : الصغير الرأس الدقيق العنق . وذو العشيرة : موضع . والأصلم : المقطوع الأذنين .

(٣) ديوان العجاج ص ٥٧ ورواه المعانى الكبير (٢ : ٧٣٦) ، واللسان (بردج) .

وكلَّ عيناءَ تُزَجِّى بَخْـرجا(1) كأنه مُسَـرْوَلٌ أَرَنْـدَجا
فى نعجات من بيـاض نَعَجا كما رأيت فى المُـلاء البردجا
يَتْبعن ذيَّالًا مُوشَّى هَـبْرجا فهن يعكُفن به إذا حَجَا
برُبَض الأرطى وحِقْفٍ أعوجا عكْفَ النَّبيط يلعبون الفنزجا
يوم خراج يُخْـرِج السَّمَرَّجا

العيناء : البقرة الوحشية ، سميت بذلك لعظم عينها وتزجى بخْـرجا : تسوقه برفق لتعلمه المشى ، والبخرج : ولد البقرة ، والمسرول : الذى ألبس سراويل ، والأرندج : جلد أسـود يعمل منـه أخفاف يلبسها النصارى (2)كما قال الشماخ :

كمشى النصارى فى خفاف (2)اليَرَندج(3)

وإنمـا قال ذلك لأن بقر الوحش فى قوائمها سواد ونعجات بقـر شديدات البياض . والنعج بفتح العين : البياض . كأنه قال فى بقر مبيضات . والمـلاء : الملاحف . والبردج : ما سبى من ذرارى الروم وغيرهم ، وذيال : ثور طويل الذنب ، والهبرج : المتبختر فى مشيه . وحجـا : أقام ووقف . والنبيط : جنس من العجم سموا بذلك لإنباطهم المياه ، والفنزج : لعبـة للنبط يجتمعون حولها . شبه اجتماع البقر حول الثور باجتماع النبط للفنزج . والسمرج : الخراج يؤدى إلى العامل فى ثلاث مرات هذا أصله عند الفرس واستعملته العرب فى كل خراج .

* * *

(1) الرجز فى ديوان العجاج ص ٧ كما أنشده اللسان (ردج ، نعج ، هبرج ، سمرج) والعين للخليل : حجا ص ٢٣٣) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط ، ب .

(3) اللسان (ردج) .

وأنشد للعجاج أيضا :

(٢٦٥)

﴿ مياحةٌ تميحُ مشيًا رهوجا ﴾[1]

يصف امرأة ، والمياحة : التى تتبختر فى مشيها ، والمشى الرهوج : السهل ، ومشى مصدر محمول على معنى الفعل لأنهـا إذا ماحت فقـد مشت مشيا رهوجاً وبعـــده :

تدافع السيل إذا تعمَّجا[2]

وتعمج السيل تثنيه .

* * *

وأنشد للعجاج أيضا :

(٢٦٦)

﴿ وكان ما اهتَضَّ الجحافُ بَهرجَا ﴾[3]

اهتض : كسر وأهلك . والجحاف والجحاش : المدافعة فى الحرب ، وبهرج : باطل لادية فيه . وإنمـا وصف حربا ذكرها قبل هذا البيت بأبيات فى قوله :

---

(١) الرجز فى ديوانه العجاج ، واللسان ، والصحاح (رهج) . والرهوجة : ضرب من السير . ويقال : مشى رهوج : سهل لين .

(٢) كذا فى تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٩٧ والعين للخليل ص ٢٧٦ وفى ط ، « تعمج » .

(٣) الرجز فى الديوان والصحاح واللسان (اهتض وبهرج) ، والبهرج : الباطل : والردىء من كل شىء .

إنا إذا مُذكى الحروب أرّجا ... منها سُعارا واستشاطت وَهجا[1]

ولبِسَتْ للموت جُلًّا[2] أخرجا ... نرد عنا رأسها مشججا

ومعنى أرج : أوقد والسعار[3] والوهج : حر النار ، واستشاطت : التهبت .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٧)

(وفارقت وهى لم تَجْرَبْ وباع لها ... من الفصافص بالنُّمِّيِّ سِفْسيرُ)[4]

هذا البيت يروى للنابغة الذبيانى ، ويروى لأوس بن حجر . والضمير فى قوله : وفارقت يعود إلى ناقة ذكرها قبل هذا البيت فى قوله .

هــل تُبْلِغَنِّيهـم حرفٌ مصرّمةٌ[5] ... أجْدُ الفِقَار وإدلاجٌ وتهجيرُ

قد عُرِّيت نصفَ حولٍ أشهراً جُدُدًا ... يَسفى على رحلها بالحِيرةِ المورُ

الحرف : الناقة التى انحرفت عن السمن إلى الضُّمْر . وقيـل : هى العظيمة الخلق . شبهت بحرف الجبل ، وقيل : هى الماضية التى لا يردها شىء . شبهت

---

(١) « فى ديوانه والصحاح واللسان (أرج وثرج) ويقال : أرجت بين القوم تأريج : أغريت بينهم وهيجت .

(٢) الجل (بكسر الجيم) من المتاع : البسط والاكسية ونحـوها (قاموس) ورواية الصحاح واللسان « ثوبا » أى لبت الحروب ثوبا فيه بياض وحمرة من لطخ الدم .

(٣) السعار : توهج العطش ، ومن المجاز : ضرب السعار وهو حر الليل . (أساس البلاغة) .

(٤) انظر الديوان ص ٧١ والأضداد ليعقوب ص ٨٤ والغريب المصنف لأبى عبيد ص ٤١١ ، والمحكم ١٢ ٢٠٩ .

(٥) رواية الديوان « جرد » .

بحرف السيف ، وقيل : هى التى تقوست من الهزال شبهت بحرف من حروف المعجم . قالوا وذلك الحرف هو النون لتقوسها ، والمصرمة : القليلة اللبن ، وذلك محمود فى الإبل التى تتخذ للركوب والسفر ، ومذموم فى الإبل التى تتخذ للنسل والأجد : القوية من قولهم بناء مؤجد ، و يروى جردا بالراء وجددا بالدال . والمور : دقاق التراب الذى تحمله الريح و يسمى أيضا السافى والسافياء وقارفت : أى كادت تجرب ولم تفعل . وباع ههنا بمعنى اشترى : والفصافص : جمع فصفصة وهى القضب ، وأصلها بالفارسية (اسفست) ، و يقال اسبست بالباء . والفصافص من علف أهل الأمصار وليس من علف أهل البوادى ، والنمى : فلوس من رصاص كانوا يتبايعون بها . وقيل : هو الدرهم الردئ يقال للدرهم الردئ قد ظهرت نميته أى رداءته . والسفسير : خادم القوم وتابعهم ، وهو أيضا : الرسول ، وهو أيضا الفيج ، والسفسير أيضا الواسطة بين البائع والمشترى . و إنما أراد النابغة أنه أقام بالحيرة ستة أشهر ينتظر صلة النعمان حتى همت ناقته بأن تجرب لمقامها بالحاضرة واعتلافها علف أهل الأمصار ، واختلاف الغذاء عليها ، ولولا انتظار حَبَا الملك لم تقم فيها هذه المدة ، وقد بين ذلك بقوله :

لولا الهمام الذى ترجى نوافله لقال راكبها فى عُصبة سيرُوا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٨)

﴿ وبَيداء تَحسَبُ آرامَها رِجالَ أياد بأجيادها ﴾ (١)

---

(١) البيت من القصيدة ٢٥ بديوانه ص ٧١ .

البيت لأعشى بكر ، والبيداء : الفلاة التى تبيد من سكها أى تهلكه ، والآرام : أعلام تنصب فى الفلوات ليهتدى ، بها فشبهه برجال إياد لأنهم كانوا يوصفون بالطول وعظم الأجسام ، ولذلك رواه الأصمعى بأجلادها[1] : أى بشخوصها وخلقها .

وأما أبو عبيدة فقال : أراد الجودياء وهو الكساء بالنبطية أو بالفارسية يريد أنه شبه الأعلام برجال إياد وقد احتبت بأكسيتها ، وقوله تحسب آرامها جملة فى موضع الصفة للبيداء وهى صفة جرت على غير من هى له ، واستتر فيها الضمير الفاعل لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبى كما يتضمن ضمير غير الأجنبى . ولو صيرت الجملة صفة محضة لبرز الضمير ولم تتضمنه الصفة ، وكنت تقول : وبيداء حاسب آرامها أنت . والباء فى قوله بأجيادها هى التى تنوب مناب واو الحال كأنه قال رجال إيادٍ وهى بأجيادها . وبعد هذا البيت :

يقول الدليـــل بهـا للصحا ب لاتخطئوا بعض أرصادها
قطعتُ إذا خبَّ ريعانُهـا بعَـرفاء تنهض فى آدِهـا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٩)

﴿ وغَارةٍ ذات قيْروانٍ كأن أسرابَهـا الرعالُ ﴾[2]

---

(١) وهى رواية اللسان (جيد) والديوان .

(٢) البيت فى ديوان امرىء القيس ص ١٩٣ والمعانى الكبير (٢ : ٩١١)

هذا البيت لامرىء القيس بن حجر ، والقيروان : معظم الشيء وهو مفتوح الراء ، وحكى صاعد بن الحسن الربعى ، قال : حدثنى على بن مهـدى الفارسى ، قال : سمعت ابن دريد يقول : القـيروان بفتح الراء : الجيش ، والقيروان بضم الراء القافلة ، والأسراب الجماعات . والرعال . جمع رعلة : وهى القطعة من القطا ، شبههم بها فى السرعة . وبعده :

كأنهم حَرَشَفٌ مبثوث (١) بالجو إذ تبرق النعـال

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٧٠)

﴿ أضاءَ مظلّتَهُ بالسِّرا ج والليلُ غامرُ جُدَّادها (٢) ﴾

البيت لأعشى بكر يصف خمارا طرقه لابتياع خمر منه فأوقد سراجه والليل قد غمر جُدّاد المظلة . والمِظلّة : الخباء » والجُداد : الخيوط المعقدة . وقيل : هى هُدب الثوب . وقال أبو عبيدة هى خصاص مابين شقتى المظلة قال الأصمعى أراد أن الليل لازق بمؤخر البيت . وبعده :

دراهمنا كلُّها جيدٌ فلا تحبِسَنا بتنقادها

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٧١)

﴿ تضمنها وَهْمٌ ركُوبٌ كأنه إذا ضم جَنْبَيه المخارمُ رَزْدقُ (٣) ﴾

(١) الحرشف : الجراد ، والنعال : الأرض الصلبة واحدها نعـل يريد أنه غزا فى الشتاء وقد أصاب النعال المطر فبرقت وصفت . (المعانى الكبير) .

(٢) انظر القصيدة ٢٥ بديوانه .

(٣) هذا البيت ثانى خمسة أبيات بديوان أوس ص ١٧ .

هذا البيت لأوس بن حجر ، ويقال أنه لشريح ابنه ، وصف نعامة تساير ظليما ، وقبل هذا البيت :

كأن ولاياها إذا هى هيجت　　تضمنها وحف الجناحين نقنقُ

أرته حياضَ الموت صكاءُ صعلة　　فلا هى تشآه ولا هو يلحق

يقول كأن ولايا الناقة التى وصف على ظهر ظليم ، وحف الجناحين ، أى كثير الريش ، والنقنق : الذى يردد صوته . والولايا : جمع ولية وهى شبه البرذعة ، وقوله : أرته حياض الموت صكاء ، يريد أنها أتعبته وجهدته بفرارها منه واتباعه إياها . والصكاء : النعامة المصطكة العرقوبين ، والصعلة : الصغيرة الرأس . ومعنى تَشْآه : تسبقه . ومعنى تضمنها وهم : أى صارت فيه فاشتمل عليها ، وكان ينبغى أن يقول تضمنها لأنه وصف ظليما ونعامة فلم يمكنه ، فأخبر عنها وترك الإخبار عن الظليم لعلم السامع أنه إذا تبعها فهو معها فى طريق واحد . والوهم ههنا : الطريق العظيم ، والركوب : الذى يركب ويوطأ . وشبهه بالرزدق وهو : السطر الممدود والصف ، والمخارم : أنوف الجبال . ويجوز أن يكون الضمير فى قوله تضمنها عائدا على الناقة المذكورة قبل هذه الأبيات فى قوله :

وإنى لتُعديني على الهمّ جسرةٌ (١)　　تخب بوصال صدوم وتعنقُ

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٧٢)

﴿ضوابعا ترمى بهن الرزدقا﴾ (٢)

---

(١) يقال : ناقة جسرة : قوية جريئة على السفر .

(٢) ديوان العجاج (ص ١١٠ ط برلين) وأنشده اللسان والصحاح (رزدق) . والرزدق الطريق من النخيل والصف والناس ، وهو معرب وأصله بالفارسية : رسته .

هـذا البيت لرؤبة بن العجاج والضمير فى قوله بهن يعود على إبل ذكرها فى قـــوله :

والعيس يحذَرْنَ السِّياط المُشَّقا كأن بالأقتاد ساجاً عَوْهقاً
فى المـاء يفرُقن العُباب الغلْفقا

العيس ، الإبل البيض التى تخالط ألوانها حمرة ، وهى أكرم الإبل . والمشق التى تؤثر بالضرب : يقال مشقه بالصوط ، والأقتاد : أعواد الرحل ، والساج : خشب أسود تعمل منه السفن وغيرها . شبه الإبل وهى تسير فى السراب بالسفن التى تسير فى المـاء . والعوهق : الطويل ، والعباب : الموج ، والغلفق . الطحلب وأراد العباب ذا الغلفق فحذف المضاف . والضوابع : التى تمد أضباعها فى السير وهى أعضادُها . وقيل : هى التى يسـمع لصدورها صوت عند السير ، وأراد بالزردق الطريق ههنا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٧٣)

(كأنها وابن أيَّام تربِّبه من قرة العين مُجتابا ديَابود)[1]

البيت للشماخ بن ضرار يصف ، وقبله :

دار الفتاة التى كنا نقول لهـا ياظبيـةً عُطلاً حُسَّانه الجيـد

قوله كأنها يريد كأن الظبية ويعنى بابن أيام ولدها الذى تربيه وجعله ابن أيام لصغره ويروى تُتَرتره أى تحركه ليمشى معهـا ، ومعـنى مجتابا : لابسا والديابود :

---

(١) ديوان الشماخ ص ٢١ .

ثوب ينسج على نيرين . وفى معنى هـذا البيت قولان : قيل أراد أنهما سمنا لمـا هما فيه من الخصب فكأنهما لسمنهما وحسن خلقهما قد لبسا ديابوداً . وقيل : بل أراد أنهما فى خصب يمشيان بين الأنوار والأزهار فكان عليهما من النبات ثوبا يلبسانه ، وإلى هذا القول الثانى أشار يعقوب .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٧٤)

﴿ حتى مات وهو مُحْزَرِقُ ﴾ (١)

هذا بعض عجز بيت لأعشى بكر والبيت بكماله :

فذاك وما نجى من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو محرزق

أراد النعمان بن المنذر حين سخط عليـه كسرى فرمى به إلى الفيـلة فقتلته ، وساباط : موضع ، ومحـرزق : محبوس ، وأصـله بالنبطيطة هرزوقاء ، ورواه الأصمعى وأبو زيد محرزق بتقديم الراء على الزاى ، وكان أبو عمرو الشيبانى يرويه بتقديم الزاى على الراء فقيل ذلك لأبى زيد فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا ، يريد أن أمه نبطيـة فهو عالم بلغـة النبط . وقوله فذاك إشارة إلى ما ذكره قبل هـذا البيت من ملك النعمان بن المنذر وقدرته ، وذلك قوله :

ولا الملك النعمان يوم لقيتـهُ ... بأمتـه يعطى القُطوط ويأفِقُ (٢)

وتجبى إليـه السيلحون ودونه (٣) ... صريفون فى أنهارها والخورنقُ

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٢ من القسم الثانى وكذلك الغريب المصنف ص ٣٥٨ والخصائص ٣ : ٢٨٣ .

(٢) البيتان ١٣ ، ١٤ من القصيدة ٣٣ بديوانه ص ٢١٩ . والأمة : النعمة .

(٣) السيلحون : قرية . والخورنق : قصر النعمان .

ثم قال بعد أبيات فذاك ؛ ومعناه فذاك ملكه أو فملكه ذاك فارتفع ذاك على خبر مبتدإ مضمر أو على الابتداء و إضمار الخبر والضمير فى أنجى يعود على الملك ، أى وما أنجى الملك من المـوت ربه[(1)] ، ويروى : هنالك ما اجنته عزة ربه[(1)] . وروى أبو عبيد : هنالك لم ينفعه كيد وحيلة .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٧٥)

(فى جسم شَخْتِ المِنكبين قُوشِ[(2)])

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبله يخاطب الحارث بن سليم الهُجيمى :

إليـك أشكو شـدة المَعيش ... ومَرَّ أعـوام نتفن ريشى
نتفَ الحُبارى عن قراوهَيش ... حتى تركن أعظم الجؤشوش
حدباً على أحدب كالعَريش ... غث ضعيف جَبْـلة النطيش

القَرا : الظهر، والرهيش ، لذى ترتهش من الهزال ، والجؤشوش : الصدر ، والغث : الهزيل ، والنطيش ، القوة والتصرف ، والشخت : الرقيق ، والقوش : الصـغير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٢٧٦)

(كدكان الدَّرابِنة المطينِ[(3)])

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢) اللسان (قوش) .

(٣) اللسان (درن) والدرابنة البوابون . فارسى معرب .

البيت للمثقب[1] العبدى واسمه عائذ بن محصن . وقال ابن قتيبة : اسمه محصن ابن ثعلبة ، وسمى المثقب لقوله فى هذه القصيدة :

ردَدْن تحية وكتمن أخرى[2]   وثقّبن الوَصاوس للعيونِ

وهذا قول من قال المثقَّب بفتح القاف ومن قال المثقِّب بالكسر سماه بقوله :

فلا يدْعُنى قومى لنصر عشيرتى   لئن أنا لم أجْلب عليهم وأثقُبِ

وصدر البيت الذى أنشد ابن قتيبة بعضه :

(فأبقى باطلى والجِدُّ منها)

يعنى ناقته يقول ركبتها فى الباطل وجدّت هى فى السير فهزلت بين الباطل والجد . وبقى منها بعد الهزال كالدكان المَطين الذى تجلس عليه الدَّرابنة ، وهم : البوابون ، واحدهم دَربان . فإذا كانت خلقتها بعد أن هزلت على هذه الحال ، فما ظنّك بها قبل الضعف والهزال . وقبل هذا البيت :

تقول إذا دَرَأْتُ لها وَضِينى[3]   أهذا دِينُه أبدًا ودينى

أكُلَّ الدهرِ حَلٌّ وارتحالٌ   أما يُبقى علىَّ وما يقينى

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٢٧٧)

(فسروا عنه الجلالَ كما   سُلَّ لبيع اللَّطيمة الدَّخدارُ[4])

---

(١) شاعر فحل قديم جاهلى كان فى زمن عمرو بن هند .

(٢) يروى صدر البيت فى المفضليات ص ٢٨٩ « ظهرن بكلة وسدلن أخرى » .

(٣) هذان البيتان والبيت الشاهد فى المفضليات (ق ٧٦ ص ٢٩٢) وانظر الصحاح واللسان (طين ، وضن) وتهذيب الالفاظ ص ٦١٨ والوضين : حزام الرحل بمنزلة الحزام للسرج .

(٤) روى هذا البيت فى المعانى الكبير ص ١٠٣٧ .

البيت لأبي دؤاد الإيادى، وصف فرسا أضمره وسقاه اللبن . ومعنى سرونا : نزعنا . يقال سروت عنه الثوب أسروه سَروا : إذا أزلته . والجلال : جمع جُل وهو الكساء الذى يجلَّل به الفرس واللَّطيمة : إبل تحمل البَزّ والطِّيب . يقول لما كمل تضميره والقيامُ عليه ، كشفنا عنه جلّه فبرز كأنه ثوب ينشره تاجر ليبيع به بقية ثيابه التى يتضمنها دخداره وهو تحت الثياب . وإنما يخرج التاجر أنفس ما فى تخته . وهذا نحو من قول علقمة :

كميت كلون الأرجوان نشرته لبيع الرِّداء فى الصّوان المكعب (١)

والصوان التخت ، وقبل بيت أبي دؤاد :

دافع المحل والشتاء ويُبس الـ ـعـود عنه قناعسٌ أظآر

رهلات ضرّاتُهن مهاريس جلاد إذا شتون غزار

فقصرن الشتاء بعدُ عليه وهو للذود إذ يقسّمن جارُ

القناعس : الإبل العظام ، والأصل قناعيس بالياء ، لأن الواحد منها قنعاس ، فحذف الياء ضرورة . والاظآر : التى تعطف على أولاد غيرها ، والرهلات : المسترخيات والضّرات جمع ضرة وهى : لحم الضرع . والمهاريس: الشديدات الأكل . والغزار : الشديدة اللبن .

يقول . هذه الإبل وقف عليه تغذوه بألبانها عند عدم المرعى وهو يمنعها من أن يغار عليها فتقتسم . ومعنى قصرن : حبسن .

* * *

(١) المكعب : ضرب من الوشى والمكعب من نعت الرهاء ، ويقال : المكعب : المقوى المشدد وكل ما ربعته فقد كعبته (انظر شرح ديوانه علقمة للاعلم الشنتمرى ص ٩٦) .

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٧٨)

﴿ تجلو البوادق عنه صفح دَخْدارِ ﴾[1]

البيت للكميت الأسدى يصف بقرة وحشية ولا أحفظ صدره . ومعنى تجلو : تكشف . والصفح : الجانب .

يقول : إذا لمعت البروق فى الظلام ظهر منها مثل صفح الدخدار .

* * *

وأنشد فى باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٧٩)

﴿ باتت تنُوشُ الحوضَ نَوشًا من عَلَا   نَوشًا به تقطع أجواز الفَلا ﴾[2]

لا أعلم لمن هذا الرجز . والنوش : التناول ، ويقال جئته من علوُ ومن علوَ ومن علِ مخفوض غير منون ، ومن علُ مضموم غير منون ، ومن علَ مفتوح غير منون ، ومن عالٍ ومن مُعالٍ مخفوضان منونان ، ومعناها كلها : أنه جاء من فوقه مستعليا عليه . والفلا : جمع فلاة ، وأجوازها : أوساطها . يصف ناقة شربت المـاء من الحوض . وقد يمكن أن يصف إبلا ، ويريد بقوله (به تقطع أجواز الفلا) أنهم كانوا إذا حاولوا سفرا سقوا إبلهم المـاء على نحو ما يقدّرونه من بعد المسافة وقربها ، وكانوا يجعلون أظماء الإبل ثلثا وربعا وخمسا إلى العشر ، والعشر

---

(١) هذه رواية اللسان (دخدر) وفى ط (منها فى موضع عنه) .

(٢) البيت لغيلان بن حريث كما فى اللسان (نوش) .

نهاية الأظماء . وكانوا ربما احتاجوا فى الفلاة إلى المساء ولا ماء عندهم فينحرون الإبل ويستخرجون ما فى أجوافها من المساء ويشربونه ، وهـو معنى قوله زيد الخيل الطائى :

نصُول بكل أبيض مشرفى   على اللائى بقى فيهنَّ ماءُ
عشية نُؤثِرُ الغُـرباءَ فينـا   فلاهـم هالكون ولا رِواءُ

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٨٠)

﴿ اذا نَفَحت من عن يَمينِ المشَارق ﴾(١)

البيت لذى الرمة وصدره :

وهيفٌ تهيـجُ البين بعـد تجاوُرٍ

والهيف : ريح حارة ذات سموم إذا هبت أعطشت الناس الإبل وغيرها ، وجففت النبات وأيبست الميـاه ، فكان ذلك سببا لرحيلهـم وطابهم النجعة . ولذلك قال : تهيج البين بعد تجاور . ومعنى نفحت : هبت . وقبل هذا البيت :

المَّـا يئِن(٢) للقلب إلا تشُـوقهُ   رسوم المغـانى وابتكار الحزائق

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٨١)

﴿ من عن يمين الحُبيَّا نظـرةٌ قَبَلُ ﴾(٣)

(١) عجز البيت ٣ من القصيدة ٥٣ بديوان ذى الرمه ص ٤٠٤ وأنشده اللسان (نفح) .

(٢) راوية الديوان « يحن » والحزائق : الجماعات .

(٣) ديوان القطامى ص ٥ ويروى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٥٢ .

البيت للقطامي ، واسمه عمير بن أشيِّم تصغير اشيَم ؛ وهو الذي به شامة . ويقال شِيَيم بكسر الشين .

وصـــدره :

فقت اللركب لمَّا أن علا بهم

والركب جمع راكب ، والحُبيا : موضع بالشام ، والنظرة القبل : المستأنفة التي لم تتقدمها نظرة ، والباء في قوله : علا بهم هي باء النقل التي تعاقب الهمزة في قولك دخلت به وأدخلته . ومعنى علا بهم ، جعلهم يعلون وينظرون ، ويروى علت بهم بغير تاء ، والقول الثاني قاله في بيت آخر وهو :

أَلمحـة من سنا برق رأى بصَرى أم وجه عالية اختالت بها الكِلَلُ (١)

واللمحة : اللمعـة ، وسنا البرق : ضوءه ، واختالت : تبخترت . والكِلَلُ : الستور . يريد أن وجه عالية ظهر إليهم من الستر فأشرفوا ينظرون إليه إعجابا به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٢)

(غَدتْ من عليه بعد ماتم ظِمؤُهَا تَصلُّ وعن قيضٍ ببيداء مجهلِ) (٢)

البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي وصف قطاة وقبل هذا البيت :

أذلك أم كدرية ظـل فرخهـا لقىً بشَروْرَى كاليتيم المعيَّـل

---

(١) ديوان القطامي ص ٥ .

(٢) البيت في المعاني الكبيرة ص ٣١٧ والصحاح ، والرواية فيها « بزيزاء » في موضع « ببيداء » والزيزاء : المكان الغليظ المنقاد وجمعه زياز . والقيض : ما تكسر من البيض . وتصل : أي هي يابسة من العطش .

يعنى بالكدرية قطاة فى لونها كدرة ، واللَّق : المطروح الذى لا يلتفت إليه . وشَرورى : موضع ،وشبهه فى انفراده وسوء حاله باليتيم . والمعيل : الفقير. قال الأصمعى : وإنما قال لَقِى بشرورى لأن القطاة لا تبيض إلا فى الأرض فى مفاحص ونقر ولا تعشش فى الشجر . وقوله (غدت من عليه) يريد أنها أقامت مع فرخها حتى احتاجت إلى ورود الماء وعطشت فطارت تطلب الماء عند تمام ظمئها والظمء : مدة صبرها عن الماء وهو ما بين الشرب إلى الشرب ويروى تم خِمسها وهو ورود الماء فى كل خمسة أيام . ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام إنما هذا للابل لا للطير ، ولكنه ضربه مثلا . هذا قول أبى حاتم ، ولأجل ذلك كانت رواية من روى ظمؤها ، أحسن وأصح معنى .

وقال الأصمعى : قوله (مِنْ عليه) يريد من فوق الفرخ . وقال أبو عبيدة : معناه غدت من عند فرخها ، وقال يعقوب فى المعانى : قوله : بعد ماتم ظمؤُها ، أى إنها كانت تشرب فى كل ثلاثة أيام أو أربعة مرّة . فلما جاء ذلك الوقت طارت . قال أبو حاتم : قلت للاصمعى : كيف قال غدت من عليه ، والقطاة إنما تذهب إلى الماء ليلا لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الغدوة وإنما هذا مثل للتعجيل ، والعرب تقول بكر إلى العشية ولا بكور هناك .

* * *

وأنشد أبو زيد :

(٢٨٣)

﴿ بَكَرت تلومُك بعد وهنٍ فى النَّدى بَسْلٌ عليك ملامَتِى وعتابِى ﴾(١)

---

(١) البيت فى اللسان (بسل) والأضداد للسجستانى ص ١٠٤ ، وهو لضمرة النهشلى . والبسل من الأضداد ، وهو : الحرام والحلال ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث سواء .

وعلى هذا يتأول بيت النابغة :

مشى الإماء الغوادى تحمل الحزما[1]

وقال أبو حاتم : معنى تصلّ : تضرب أحشاءها من اليبس والعطش ، والصليل : صوت الشيء اليابس ، يقال : جاءت الإبل تصلّ عطشا . وقال غيره : أراد أنها تصوت فى طيرانها ، والقيض : قشر البيضة الأعلى ، وإنما أراد قشر البيضة التى خرج منها فرخها . والبيداء : القفر الذى يبيد من سلكه أى يهلكه ، والمجهل : الذى ليس فيه أعلام يهتدى بها ، ويروى بزيزاء مجهل والزيزاء : ما ارتفع من الأرض وغلظ فمن روى بيداء جعل المجهل صفة لها ، ومن روى بزيزاء أضافها إلى المجهل ، وهذه رواية البصريين ، وأجاز الكوفيون ترك صرف زيزاء على أن يكون ألفها للتأنيث ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿تَخرُجُ من طُورِ سِيْنَاء﴾[2] فى قراءة من قرا بكسر السين . فجهل على هذا الرأى صفة لزيزاء . ولم يجز البصريون ذلك ، وألف فعلاء المكسورة[3] الفاء لا تكون عندهم إلا للإلحاق و كذلك فعلاء المضمومة الفاء دائما تكون الهمزة للتأنيث عندهم فى فعلاء[3] المفتوحة الفاء خاصة ، ويقولون فى قوله تعالى ﴿من طور سيناء﴾ ليس امتناعه من الصرف من أجل أن الهمزة للتأنيث ، وإنما امتناعه لأنه ذهب بها إلى البقعة أو الأرض فاجتمع فيها التأنيث والتعريف وفى[4] القولين جميعا نظر .

* * *

---

(١) صدره كما فى ديوان ص ٦٨ « تجيد من أستن سودا أسافله » وفى اللسان « مثل الزماء » .

(٢) الآية ٢٠ — سورة المؤمنون .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين مثبت فى ق وساقط من ط ، ب وبدونه لا تستقيم العبارة .

(٤) العبارة « وفى القولين جميعا نظر » ساقطة من ط ، ب .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٨٤)

((وزعتُ بكالهـراوة أعْـوَجىٍّ إذا ونَت الركابُ جرَى وثَابا))[1]

هذا البيت لابن عادِيَة السلمى فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

كمـريخ يدافـع جانبيـه كأنَّ يدفّ فارسه عقابا

فنجانى من الغمَرات يردى ونار الحرب تلتهب التهابا

قوله وزعت يقول : كففت الخيل عن انتشارها فى الغارة بفرس مثل الهراوة فى الشدة والصلابة إذا ونت الإبل التى تمتطى وتحمل مجنوبا معها لم يُعى هو وجرى حينئذ إن احتيج إلى جريه ، وثاب له جرى . ومعنى ونَت : فترت وأعيت . والركاب : الابل ، ولو قال إذا ونت الجياد لكان أجود، ولكن كذا الرواية . ومعنى ثاب : جاء بجـرى بعد جرى ، وأعوجى : منسوب إلى أعوج وهو فرس قـديم تنسب إليـه عتاق الخيل ، والمريخ : السهم الذى يغالى به . وقوله يدافع جانبيه : أى ينثنى فى عطفيه ، والدف : الجنب . يقول إذا قاده فارسه إلى جنبه فكأنه يقود عقابا من سرعته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٨٥)

((ورحنا بكابْن الماء يُجنَبُ وسْطنا تَصوَّبُ فيه العينُ طوراً وترتقى))[2]

---

(١) أنشده اللسان (ثوب) بدون نسبه وذكره ابن جنى فى سر صناعة الإعراب جـ ١ ص ٢٨٧ ومحل الشاهد أن الكاف فى كالهراوة اسم وليس بحرف أى بفرس مثل الهراوة فى الضمور والقوة .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة المتممة الثلاثين (ديوانه ص ١٧٦) ومطلعها :

(ألا انعم صباحا أيها الربع وانطق) .

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر الكندى ، ويروى لعمرو بن عمار الطائى ، وصف فرسا فقال : رحنا من الصيد بفرس مثل ابن الماء فى سرعته وسهولة مشيه ، وابن الماء : طائر يقال إنه الغُرنيق ، ويجنب : يقاد ، ويروى يختب وهو يفتعل من الخبب وهو جرىٌ ، ليس بالشديد ، وتصوب : تنحدر ، وترتقى : ترتفع . . يريد أن عين الناظر إليه تصعد فيه النظر وتصوبه إعجابا به .

وبعده :

وأصبح زُهلولا يزِل غلامَنا كقِدح النَّضى باليدين المفوقِ

والزهلول : الخفيف . يقول : أصبح خفيفا بعد أن جهدناه فى طلب الصيد لم يكسر ذلك من حدته ولا نقص من سرعته ، والقدح ، السهم ، والنضى : الذى لا نَصْلَ فيه . قال ثعلب : ولا يقال له سهم حتى يكون فيه نصل ، وإن لم يكن فيه نصل فهو قِدح . والمفوق : الذى عمل فيه فُوق وهو موضع الوتر من السهم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٨٦)

« وصاليات ككما يُؤثفين »[1]

البيت لخطام المجاشعى وصف منزلا قد خلا من أهله وبقيت فيه آثارهم ، ومن تلك الآثار صاليات يعنى الأثافى ، لأنها صليت بالنار حتى اسودت ، وأجرى الكاف الجارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية ، فكأنه قال كمثل ما يوثفين ،

(١) هذا البيت من عدة أبيات لخطام المجاشعى ، وأنشده اللسان (ثفا) ، والصحاح وسر صناعه الإعراب (١ : ٢٨٢ ، ٣٠٠ ، وقبله :

لم يبق من آى بها يحلين غير رماد وخطام كنفين

(وما) مع الفعل تقدر بتقدير المصدر كأنه قال كمثل إثفائها ؛ أى إنها على حالها حين أثفيت ، والكافان فى قوله (ككما) لا تتعلقان بشيء ، أما الأولى منهما فإنها زائدة كزيادتهـا فى قوله تعالى : ﴿ ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وقـد ذكرنا فيما مضى أن حرف الجر إذا كان زائدا لم يتعلق بشيء . وأما الثانية فقد جرت مجرى الأسماء لدخول حرف الجر عليها فحكمها كحكم الأسماء ، ولو سقطت الكاف الأولى لقال كما يؤثفين ، وكان يجب حينئذ أن تكون الكاف متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لا على لفظها ، لأن قوله وصاليات قد ناب مناب قوله ومثفيات فكأنه قال ومثفيات إثفاء مثل إثفائهـا حين نصبت للقدر ، ولا بد لك من هـذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى ، وأما قوله يؤثفين فاختلف النحويون فى وزنه من الفعل ؛ فقال قوم : وزنه يؤفعلن والهمزة زائدة والثاء فيه فاء الفعل وكان يجب أن يقول يُثْفَين ليكون كيرضين ويعلين غير أنه جاء به على الأصـل للضرورة كما قال الآخر — : (فانه أهـل لأن يؤكرما —) وكان قياسه يكرما . ومن ذهب هذا المذهب جعل وزن أثفية أفعولة ، وأصلها أثفوية اجتمعت فيهـا ياء وواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسر ما قبل الياء لتصح . واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب ثفيت القدر : إذا جعلتها على الأثافى . وبقول الكميت :

وما استنزلت فى غيرنا قدر جارنا ولا ثُفِّيتْ إلا بنـا حين تُنْصَبُ [1]

وتقول العرب : امرأة مثفاة ، إذا كان لها ثلاثة أزواج . وقال قوم : وزن يؤثفين على مثال يسلقين ويجعبين ، وجعلوا الهمزة أصلا والياء هى الزائدة بعكس

---

(١) اللسان (ثفا) .

القول الأول؛ ووزن أثفية عندهم فعلية على مثال بختية، واستدلوا على ذلك بقول النابغـــة :

ـــ و إن تأثفك الأعداء بالرفد(١) ـــ

فوزن تأثفك تفعلك لا يصح فيه غير ذلك، والهمزة أصل ولو كان من قولهم ثفيت القدر لقال تثفاك . وفى هذه المسألة نظر أوسع من هذا ولكننا ندعه لموضع هو أخص به من هذا الموضع .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٨٧)

(على كالخَنِيف السَّحْق يدعو به الصَّدى
له قُلُبٌ عُفَّى الحِياضِ أُجونُ(٢))

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر و يروى لسلامة العجلى، وقبله :

سابعثها يَدمَى من الجهد خُفُّهـا   وأنت بأكناف الشُّطيط بطينُ

قوله سابعثها يعنى ناقته، وأرد أنه يسير بها و إن كان خفها قد دمى من الجهد والتعب على طريق مثل الخنيف، والخنيف : ثوب يتخذ من الكتان : والسحق البالى. يريد أنه طريق قديم قد سلكه الناس وأثَّروا فيه بالأقدام والحوافر، فلذلك

---

(١) عجز بيت له بديوانه ص ٢٦ وصدره :

« لا تقذفنى بركن لا كفاء له » .

وانظر اللسان (ثفا) .

(٢) البيت وما بعده مرويان فى ديوان امرىء القيس ص ٢٨٣ كما روى الأول منهما فى سر صناعة الإعراب (١ : ٢٨٨ بدون نسبة) .

شبهه بالثوب البالى ، والصدى : ذكر البوم ، يريد أنه موحش خال ، فالبوم يصيح فيه ، والقُلُب : الآبار واحدها قُليب ، وعفى : جمع عاف وهو الدارس ، وأجون قد أجن ماؤها أى تغير لطول عهده بالاستقاء منه ، وأجون جمع آجن ، كما يقال قاعد وقعود ، ويجوز أن يكون أجون مصدرا وصف به ، فيكون تقديره ذات أجون لحذف المضاف ، يقال أَجَن الماء وأَجِن بفتح الجيم وكسرها : إذا تغير ، فمن كسر الجيم قال فى تصريفه يأجَن أجَنا فهو أجِن ، كقولك حذر يحذر حذرا فهو حَذِر ، ومن فتح الجيم من الماضى قال فى تصريفه يأجِن ويأجُن بكسر الجيم وضمها وفى المصدر أجْن (بسكون الجيم) وأجون ، وفى اسم الفاعل آجن ، وهذه رواية يعقوب ، وأما الطوسى فروى : له (صددٌ وردٌ التراب دفين) والصدد القصد والوَرد الأحمر .

* * *

وأنشد فى باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٨٨)

﴿ وهم صَلبُوا العَبدىَّ فى جذع نخلةٍ

فلا عطسَت شيبان الا بأجدعا ﴾(١)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والأجدع : المقطوع الأنف ، والتقدير فلا عطست شيبان إلا بأنف أجدع ، لحذف الموصوف . وفيه(٢) مجاز آخر ، وهو أنه بأنوف الواحد موضع الجمع كما قال عز وجل : ﴿ ثم يُخرجكم طفلا ﴾ كأنه قال : وضع جدع(٢) ودعا عليهم بجدع الأنوف لصلبهم العبدى .

* * *

(١) انظر المحكم ص ٢٤٩ ، والصحاح (عبد) ، والكامل (٢ ، ٧١) ، وقائله سويد بن أبى كاهل . والعبدى منسوب إلى عبد القيس .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط ، ب .

(٢٨٩)

وأنشد فى هذا الباب :

(بطلٍ كأن ثيابه فى سَرْحةٍ)(١)

هذا البيت من مشهور شعر عنترة بن شداد وتمامه :

يُحذى نعال السِّبت ليس بتوأمِ

السرحة : شجر فيه طول وإشراف ، أراد أنه طويل الجسم فكأن ثيابه على سرحة من طوله . وقوله (يحذى نعال السبت) ، يريد أنه من الملوك فهو يلبس النعال السبتية وهى المدبوغة بالقَرظ وهم يتمدحون بجودة النعال كما يتمدحون بجودة الملابس ، ولذلك قال النابغة :

رقاق النِّعال طيب حجزاتُهم

وقال كثير :

إذا جردت لم تطَّب الكلب ريحُها وإن خليت فى مجالس القوم شمت(٢)

يريد بقوله لم تطب الكلب ريحها أنها ليست من جلد غير مدبوغ لأن النعل إذا كانت كذلك وظفر بها الكلب أكلها كما قال النجاشى :

ولا يأكل الكلبُ السروقُ نعالنا ولا ينتقى المخَّ الذى فى الجماجم(٣)

---

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٣ — ٢٨٢ .

(٢) ذكره اللسان (٤ : ١٩١) وصدر البيت فيه :

« له نعل لا تطبى ... » وذكره المعانى الكبير ص ٤٨٧ برواية « إذا طرحت لاتسطى ... ... وإن طرحت ... »

(٣) أنشده اللسان (مخخ) والمعانى الكبير ص ٤٨٧ والبيان والتبيين (٣ : ٦٢) .

وقوله ليس بتوام يريد أنه لم يزاحمه أخ فى بطن أمه فيكون متساوى الخلق ضعيفا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٠)

﴿ فلا تتركنى بالوعيد كأننى إلى الناس مَطلىٌّ به القارُ أجربُ ﴾ (١)

هذا البيت من مشهور شعر النابغة الذبيانى الذى يقوله للنعمان بن المنذر اللخمى عند موجدته عليه . والوعيد : التهديد ، والقار ههنا : القطران ، وإنما شبه نفسه بالبعير الأجرب المطلى بالقطران ، لأن الناس يطردونه إذا أراد الدخول بين إبلهم لئلا يعرها بالقطران ويعديها بدائه ، فقال للنعمان إن لم تعف عنى كنت كهذا البعير تحاما فى الناس كما يتحاونه خوفا منك .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩١)

﴿ وإنْ يلتقِ الحىّ الجميع تلاقنى إلى ذروة البيت الرفيع المصمّدِ ﴾ (٢)

هذا البيت من مشهور شعر طرفة بن العبد ، وذروة كل شىء : أعلاه ، والمصمّد : الذى يقصده الناس ، يصف أنه مشهور المكان فى الشرف كما قال الأحوص :

إنى إذا خفى الرجال وجدتنى كالشمس لا تخفى بكل مكانِ

* * *

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٧ .

(٢) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٩ .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٢٩٢)

﴿ إذا رَضِيَتْ علىَّ بنو قُشَير   لعمـرُ الله أعجبنى رِضَاها ﴾[1]

البيت للقُحيف العُقيلى ، وزاد أبو زيد الأنصارى بعده :

ولا تنبو سيوف بنى قشـير   ولا تمضى الأسنةُ فى صَفاهَا

وقد تقدم من قولنـا فى وقوع (على) ههنا موقع (عن) ما أغنانا عن إعادته ههنـا .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٩٣)

﴿ أَرْمِى عليها وهى فرعٌ أجمعُ ﴾[2]

وزاد يعقوب فى كتاب القلب والإبدال :

وهى ثلاث أذرعٍ والاصبعُ   وهى إذا انبَضْت فيها تَسجَعُ

ترنم النحلُ أبَى لا يَهجَعُ

الفرع : القوس تتخـذ من عود كامل ، وقيل : هى التى تتخـذ من طرف القضيب ، وقوله : والإصـبع كان الذى يقطع العود لتتخذ منه القوس يزيد على الثلاث الأذرع المتعارفة إصبعا احتياطا لاختلاف أذرع الناس فى الطول والقصر .

---

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٦ .

(٢) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٧٠ .

فصارت الإصبع معهودة عندهم متعارفة لديهم ، كتعارف الأذرع الثلاث ، فلذلك أدخل عليها الألف واللام اللتين للعهد ، وكانوا ربما زادوا شبرا قال الراجز :

ما علتى وأنا شيءٌ بجر[1] والقوس فيها وتر حبجرُ

وهى ثلاث أذرع والشبرُ

والإنباض : جذب الوتر عند الرمى . وشبه رنينها عند إنباضها بترنم النحل ، وذلك لكرم عودها وعتقه . وأما قوله (وهى فرع أجمع) فإن أجمع يرتفع على وجهين : أحدهما التأكيد للضمير المتوهّم فى فرع ، لأن فرعا وإن لم يكن جاريا على فعل ، فإنه بمعنى الجارى ، كما قالوا : مررت بقاع عَرفَج كلّه ، والثانى أن يكون تأكيدا لهى كأنه قال : وهى أجمعُ فرع . وكان ينبغى أن يقول : جميعا ولكنه حمله على معنى العود . وإنما احتيج إلى هذا التأويل لأن فرعا نكرة ، والنكرة لا تؤكد ، وقد حكى الكوفيون تأكيد النكرة فى الشعر وأنشدوا :

يا ليتنى كنتُ صبيا مرضَعا تحملنى الذَّلفاءُ حولا أكتعا[2]

إذا بكيت قبلتنى أربعا إذن ظللت الدهر أبكى أجمعا[3]

ففى هذا شيئان من الشذوذ : أحدهما تأكيد النكرة . والثانى استعمال (أكتع) غير تابع لأجمع .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٤)

﴿لم تعقِلا جَفرةً علىّ ولم أوذِ صديقًا ولم أنَل طبعًا﴾[4]

(١) يروى هذا الرجز فى الصحاح (بجر) : « أرمى عليها وهى شىء بجر » .
(٢) أنشده اللسان (كتع) .
(٣) هذا البيت ساقط من ط ، ب .
(٤) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص (٢٧١) .

هذا البيت الذى الإصبع العدوانى واسمه حرثان بن عمـرو ، و يقال حرثان ابن الحارث بن محرث[1] ، ولقب ذا الاصبع لأن أفعى عضّت إصبعه فقطعها ، وقبل هذا البيت :

إنكُما صاحبىَّ لن تدعا لومى ومهما أُضع فلن تَسعا[2]

إنكما من سَفاهِ رأيكما لن تجُنبانى الشكاة والقُذعا[3]

يعنف صاحبيه على لومهما إياه فيقول لهما : لم أجْن جناية تعقـلان فيها عنى جفرة ، وهى الصغيرة من أولاد الضأن والمعز ، ولم أُوذ صديقا من أصدقائى ولم أتدنس بدنس فأستحق اللوم على ذلك ، قال الأصمعى : والجفرة لاتعقل و إنمـا ضرب مثلا أى لم تعقلا عنى قدر جفرة ، والقـذع : الكلام القبيح . والطبع : الدنس . وأصل الطبع فى السيف ، ثم استعير فى غيره .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٥)

((إذا ما امرؤٌ ولّى علىّ بودِّهِ وأدبرَ لم يَصدُر بادباره وُدِّى))[4]

---

(١) شاعر فارس جاهلى قديم قيل أنه عاش ١٧٠ سـنة وله غارات ووقائع كثيرة (الأغانى ٣ : ١)

(٢) هذا البيت أول المفضلية ٢٩ ص ١٥٣ وما بعده هو البيت الثانى .

(٣) رواية المفضلية : « لاتجنبنا فى السفاه ... » والسفاه والسفه : الجهل .

(٤) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٦ .

البيت لدوسر بن غسان اليربوعى ، وبعده :

ولم أتعــذّر من خلالٍ تَسوؤُه كما كان يأتى مثلهن على عَمْــد (١)
فإن تك أثوابى تمــزّقنَ للبِــلَى فإنى كنَصل السيف فى خَلَق الغِمْد (٢)

ويروى لم يدبر بإدباره .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٦)

﴿ فان تسألونى بالنِّساء فانَّنى بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ ﴾ (٣)

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن عَبَدَة ، وعبدة مفتوح الباء ومن سكنها فقد أخطأ ، فأما عبْدة بن الطيب فساكن الباء ، وقد قيد ابن الرومى هذا بقوله :

أعتقتُ عبدى فى القريض معا عبْدة والفحل من بنى عَبَدَه

(٤) وقد قيد عبْدة بن الطيب هذا أيضا بقوله : (٤)

يتباشرون بأن عبْــدة مقبــلٌ كلّا وما جمع الحجيج الى مِنَى

والبصير : العالم . والطبيب : الحاذق وأدواء : جمع داء .

* * *

(١) هو البيت ١٠ من القصيدة ٥٥ (الأصمعيات ص ١٥٠) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة السابقة . وخلق الغمد : أراد الغمد الخلق البالى وأضاف الصفة للموصوف .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧١ من القسم الثانى .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من ط .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٧)

(تُسائلُ بابن أحمرَ من رآهُ أعارتْ عينُه أم لم تَعارَا)[1]

البيت لعمرو بن أحمر[2] وهذا من الشعر الذى يدل على قائله ويغنى عن ذكره[2]

ووقع فى شعر ابن أحمر : (وربَّتَ سائلٍ عنى حَفِى)[3] وهو الصحيح، لأنه ليس قبل هذا البيت مذكور يعود إليه الضمير من قوله (تسائل)، ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية مخالفة للرواية التى وقعت إلينا من هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقيت قومى لئامهمُ فلم أكثرْ حِوارَا

والحوار : مصدر حاورته فى الأمر إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة من سرَّ بذلك من قومى ولا عنفته فى سروره بما أصابنى ، وكان رماه رجل يقال له مخشى بسهم ففقأ عينه وفى ذلك يقول :

شُلَّت أنامل مَخْشىَّ فلا جبرت ولا استعان بضاحى كفِّه أبَدا

أهوى لها مِشْقَصا حشرًا فشبرقها وكنت أدعو قذاها الإثمد الفردا

أعشو بعين وأخرى قد أضَرَّ بها ريبُ الزمان فأمسى ضوءها خمدا

وقوله : أم لم تعارا ، كان قياسه أن يقول : أم لم تَعَر ، ولكنه أراد النون الخفيفة كما قال الآخر :

يحسبه الجاهلُ ما لم يعلما شيخًا على كرسيه معمَّما

* * *

---

(١) اللسان (عور) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٣) هذه رواية صدر البيت فى اللسان (عور) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٩٨)

﴿ دع المغمّر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلةَ البكرىِّ ما فعلا ﴾[1]

البيت للأخطل من شعر يمدح به مصقلة بن هبيرة أحد بنى ثعلبة بن شيبان والمغمّر ههنا : الرجل الذى تغمره الرجال أى تفضله وتعلو عليه وهو من قولهم : غمره الماء إذا علاه فلم يظهر ، فشبه الرجل الذى لا صيت له فى الناس بالشىء المتوارى تحت الماء . و يقال فى هذا المعنى : رجل مغمور ، وهو الذى أراده ابن قتيبة بقوله (فالعلماء مغمورون) .

يقول لا تسأل عن مصرع من هو بهذه الصفة ، فإن فقده لا يهم ، والرُّزء به لا يغم ، و إنما ينبغى لك أن تسأل عن مصقلَة البكرى الذى يوجع مصابه و يستمطر إيابه و بعد هذا البيت :

جزلُ العطاء ، وأقوامٌ إذا سُئلوا يعطون نَزْراً كما تستوكف الوشلا
وفارسٍ غير وقّافٍ برايتــهِ[2] يوم الكريهة حتى يخضبَ الأسَلا

والنزر : القليل من كل شىء ، والوشل : القليل من الماء خاصة ، وتستوكف تستقطر قطرة بعد قطرة .

وقوله : ما فعلا فيه ثلاثة أوجه : يجوز أن تكون (ما) بمعنى الذى ، ويجوز أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر ، وهى فى كلا هذين الوجهين بدل من مصقلة ، والعامل فيها الباء العاملة فى مصقلة ، ويجوز أن يجعلها استفهاما فتكون

(١) ديوانه ص ١٤٣ .

(٢) هذه رواية الديوان وفيه « ... حتى يبهل ... » .

فى موضع نصب بالفعل الذى بعدها ويكون فى هذا الوجه قد علق الباء عن العمل فى (ما)، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وأجرى السؤال مجرى القول لأنهما يرجعان إلى معنى واحد؛ فإن قال قائل: قد وجدنا أسماء الاستفهام يعمل فيها ما قبلها إذا كان العامل من عوامل الجر، وما ينوب منابها كقولك: بمن تمر؟ ولم جئت. وإنما يمتنع ذلك فى الناصب والرافع، فلم امتنعت من أعمال الباء فى قوله ما فعلا؟ فالجواب: أن ذلك إنما يجوز فى الجار إذا كان متعلقا بما بعده، وهذه الباء ههنا متعلقة بما قبلها فلذلك لم يجز ذلك.

* * *

وأنشد فى هذا الباب:

(٢٩٩)

(ولا يُسأَلُ الضيفُ الغريبُ إذا شَتَا
بما زَخرت قِدرِى له حين ودَّعا)[1]

هذا البيت لمالك بن حريم الهمدانى، وكان أبو العباس المبرّد يقول: خُرَيم بخاء معجمة وراء مفتوحة على لفظ التصغير، وكان ينسب فى ذلك إلى التصحيف، قال السيرافى: وأخبرنى أبو بكر بن السّراج أنه وجد بخط اليزيدى الروايتين جميعا[2].

وحكى أبو جعفر بن النحاس قال: قال أبو عبد الله نَفْطَويه: هو مالك بن خُزَيم بالزاى وخاء معجمة على لفظ التصغير. كذلك وجدته مضبوطا عنه، ووقع

(١) البيت (٣٨ من القصيدة ١٥ — بالأصمعيات ص ٦٧).

(٢) انظر فى ذلك عيون الأخبار (١ : ٢٣٧) وسمط اللآلى ص ٧٤٨.

فى بعض نسخ أدب الكتاب : ولا تسأل الضيفَ بنصب الضيفَ وتاء الخطاب على لفظ النَّهى ، والصحيح ولا يسأل الضيفُ بالرفع ، والياء على وجه الإخبار ، وعليه يصح المعنى لأن بعده .

((فإن يك غثًّا أو سمينا فإنَّنى

سأجعل عينيه لنفسه مَقْنَعا))

يقول : ليس يحتاج ضيفى إذا ودعنى وفارقنى أن يسأل عما كنت أطبخه فى قدرى ، لأن ما فيها من غث أو سمين لا يغيب عنه ، لأنى أقدمه بين يديه وأجعل عينيه مقنعا لنفسه ، أى أقول له تخيَّر : ما تحب . ومعنى زَخَرت : غلت ، وذكر الشتوة لأنها وقت الضيق والجهد ، ويروى (لَه) و (به) ، والعامل فى إذا جوابها الذى دل عليه ، وأغنى عنه قوله : ولا سُئل الضيف والعامل فى حين ، يجوز أن يكون زخرت ، ويجوز أن يكون يسأل وهو أجود .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٠)

((تصدُّ وتُبدى عن أسيلٍ وتتقى(١)))

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر وتمامه .

بناظرة من وحش وجرة مُطفلِ

ومعنى تصد : تعرض . وتبدى : تظهر . والناظرة فيها قولان ؛ قيل . أراد العين ، وقيل أراد بقره ناظرة ، ووجرة : فلاة تألفها الوحش ، وخصها بالذكر

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٢ من القسم الثانى .

لأنها قليلة الماء ، فوحشها تجتزى بالنبات الأخضر عن شرب الماء ، فتضمر بطونها ويشتد عَدْوها . ومطفل : ذات طفل . وخص المطفل لأنها تحنو على ولدها وتخشى عليه القنّاص ، والسباع ، فتكثر التلفت والتشوق ، فذلك أحسن فى المنظر ، لما وأصح فى تشبيه المرأة بها لأنه أراد أنها حذرة من الرقباء . فهى متشوفة كتشوف هذه البقرة .

وفى إعراب هذا البيت إشكال ؛ فأما قوله « تصدّ وتبدى » فلك أن تعمل أى الفعلين شئت . فإن أعملت (تصدّ) وهو اختيار الكوفيين وعليه بنى ابن قتيبة ، كانت (عن) بدلا من باء الجر ؛ لأن صدّ إنما يتعدى بالباء لا بعن ، ألا ترى أنك تقول صددت بوجهى عنه . وإن أعملت تبدى — وهو اختيار البصريين — كانت (عن) غير مبدلة من حرف آخر ، لأنك تقول أبديت عن الشيء ، كما قال سحيم يصف ثورا يحفر فى أصل شجرة كناسا له :

يُثير ويُبدى عن عروق كأنها ... أعنة خَرّازٍ جديداً وباليا (١)

والوجه ههنا أن يعمل تبدى ، لأنه إذا أعمل (تصدّ) لزم أن يقول : تصد وتبدى عنه عن أسيل ، لأن الفعل الأول فى هذا الباب ، إذا أعمل أضمر فى الثانى ، وإذا أعمل الثانى لم يضمر فى الأول ، إلا أن يكون فاعلا فإنه يضمر فى قول أكثر النحويين ، إذ لا بد من فاعل ظاهر أو مضمر .

فإن قلت : كيف زعم ابن قتيبة وزعمت أنت أن حكم (صدّ) أن يتعدى بالباء حتى احتيج إلى أن يجعل (عن) بدلا من (الباء) ونحن نجد صدّ يتعدى (بعن) فى نحو قوله :

صددت الكأسَ عنا أم عَمْرٍو ... وكان الكأس مجراها اليمينا (٢)

---

(١) ديوان سحيم ص ٢٩ وانظر ما سبق من القسم الثانى ص ٢٧٤ .

(٢) البيت لعمرو بن كلثوم (جمهرة أشعار العرب ص ٧٥) .

فالجواب : أن صدّ إنما يحتاج فى تعدّيه إلى (عن) فى غير الشيء المصدود به ، كقولك صدّ زيدٌ عن عمرو ، فإذا ذكرت الشيء الذى يقع به الصّد احتجت إلى الباء كقولك : صدّ زيد بوجهه عن عمرو . فلما كان الخد الأسيل هو الذى به يقع الصد لا عنه ، كان مكان الباء ، ولم تجز فيه (عن) فالصدُّ إذن نوعان من التعدى : تعدّ على جهة النقل ، وتعدّ على غير جهة النقل ؛ فتعديه على جهة النقل هو الذى يُحتاج فيه إلى الباء المعاقبة للهمزة ، وتعديه على غير جهة النقل هو الذى يحتاج فيه إلى (عن) . تقول : صد زيد بوجهه عن عمرو ، وأصدّ زيدٌ وجهه عن عمرو ، فتكون الباء معاقبة للهمزة ، كما قال امرؤا القيس :

أصدّ نشاصَ ذى القرنين حتى تولّى عارض الملك الهُمامِ (١)

ونظير هذه المسالة قولك : نزل زيد بجملته على عمرو ، فتعدى نزل بالباء ، و (على) على معنيين مختلفين ، وقد يستغنى صددت عن الباء فى تعديه فيقال صددت الشيء وأصددته كما قال (صددتِ الكاس عنا أم عمرو) — ولا يستغنى عن التعدى (بعن) إذا أردت ذكر الشيء الذى وقع الإعراض عنه . وأما قوله (مطفل) فمن جعل الناظرة البقرة ، كان (مطفل) صفة لها . وكان التقدير : وتتقى بعين بقرة ناظرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وحذف الموصوف أيضا وأناب الصفة منابه ، ويجوز أن يريد وتتقى من نفسها ببقرة ناظرة ، فيكون كقولك لقيت بزيد الأسد أى لقيته فكأنى لقيت الأسد ، ففى هذا الوجه حذف موصوف لا غير ، وفى الأول حذف موصوف ومضاف .

---

(١) البيت ثالث أبيات أربعة فى مدح المعلى أحد بنى تميم وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فمنعه ووفى له والنشاص : من السحاب ما ارتفع . وذو القرنين : المنذر بن ماء السماء . وسمى بذلك لضفيرتين كانتا له . والعارض : الجيش ، وأصله السحاب المعترض فى السماء .

ومن جعل الناظرة العين ، جعل مطفلا بدلا من ناظرة ولا بد من تقدير محذوف أيضا حتى يصح الكلام ، وتقديره : وتتق بناظرة ناظرة مطفل ، ثم حذف المضاف . فهو إذن من إبدال الشيء وهما لعين واحدة . وذهب بعض النحويين — وأحسبه قول ابن كيسان — إلى أنه أراد وتتق بناظرة مطفل ، فلما فرق بين المضاف والمضاف إليه رد التنوين الذى كان سقط للإضافة . وعلى هذا كان يتأول قول الآخر :

رحم الله أعظُمًا دفنوها بسجستان طلحه الطلحاتِ (١)

وهذا القول خطأ لا يلتفت إلى مثله ؛ لأن العرب إذا حالت بين المضاف والمضاف إليه لم تنونه ، وذلك أكثر فى الشعر من أن يحصى كقوله :

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج

وليس ينبغى أن يحمل الشيء على الشذوذ إذا وجد له وجه صحيح يحمل عليه . وقوله من وحش وجرة (من) فيه متعلقة بمحذوف لأنها فى موضع خفض على الصفة لناظرة ، فمن اعتقد أن الناظرة البقرة ، فتقدير الكلام : بناظرة بقرة كائنة من وحش وجرة ، فحذف الموصوف . ومن اعتقد أن الناظرة العين فتقدير الكلام بناظرة بقرة كائنة من نواظر وحش وجرة ؛ ففيه مجازان : حذف موصوف ، وحذف مضاف .

* * *

---

(١) قائله عبد الله بن قيس الرقيات كما فى اللسان (طلح) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٤٢ .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠١)

﴿وتركب يوم الروع فيها فوارسٌ   بصيرون فى طعن الأباهر والكُلَى﴾ (١)

البيت لزيد الخيل بن مهلهل الطائى ، وسمى زيد الخيل لخيل كثيرة كانت له ، منها : المطَّال ، والكميت ، والورد ، والكامل ودؤول ، ولاحق ، وهذا البيت من شعر خاطب به كعب بن زهير ، وقبله :

تحضِّض جبَّارا علىّ ورهطه   وما صرمتى منهم لأول من سعى

فترعى بأذناب الشِّعاب ودونها   رجال يصدون الظلوم عن الهوى

والهاء فى قوله « وتركب فيها » تعود على الصرمة ، وقوله « بصيرون فى طعن الأباهر والكلى) وصفهم بالحذق فى الطعن ، فهم يتعمدون المقاتل . والأباهر: جمع أبهر وهو عرق مستبطن المتن متصل بالقلب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٢)

﴿ وتَخضْخَضْنَ فينا البحرَ حتى قطعنهُ

علَى كلّ حال من غمار ومن وَحَلْ ﴾ (٢)

هذا البيت لا أعلم قائله واحسبه يصف سفنا ، والخضخضة : التحريك ، والغمار : جمع غمرة وهى معظم الماء .

* * *

---

(١) انظر ما سبق ص ٩٧ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٣)

﴿ نلودُ فى أمٍّ لنا ما تُغتَصَبْ ﴾ (١)

هذا البيت لبعض شعراء طئ ، وبعده :

سما لها أنفٌ عزيز وذَنبْ وحاجب ما إن يواريه العطبْ

من السحاب ترتدى وتنتقبْ

يعنى بالأم سَلمى أحد جبلى طئ وجعله أمًّا لهم لأنه كان يضمهم ويؤويهم كما تضم المرأة ولدها وتؤويه ، كما قال تعالى : ﴿ فأمُّه هاوِيَة ﴾ . ويواريه : يستره ، والعطب : القطَن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٤)

﴿ وإذا تُنوشِد فى المهارِق أنشدا ﴾ (٢)

البيت لأعشى بكر وصدره :

﴿ ربِّى كريمٌ لا يكدر نعمةً ﴾

عنى بربّه كسرى ، وكان الحارث بن وعلة أغار على بعض سواد كسرى ، فأخذ كسرى قيس ابن مسعود ومن وجَدَ من بنى بكر فحبسهم ، فلذلك قاله

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٥ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٧٥ فى القسم الثانى .

الأعشى هذا يستعطفه به ويسأله نعمته عليهم وأن يكدرها بإساءة من أساء منهم .
وقوله : (وإذا تنوشد بالمهارق)، يذكره بمعاهدته التى كان عاهدهم، وذمته التى كان أعطاهم ، فوصفه بأنه إذا حلف بما فى كتب الأنبياء ، التزم ما حلف عليه لصحة دينه واستحكام بصيرته ويقينه ، وقبله :

قالت قتيلةُ : ما لجسمك شاحبا وأرى ثيابك باليات همَّدَا
أذللت نفسك بعد تكرمة لها أم كنت ذا عوز ومنتظرا غداَ
أم غاب ربك فاعترتك خصاصةٌ فلعل ربك أن يعود مؤيداَ

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٥)

﴿ رعته أشهرًا وخلَا عليها فطار النِّىُّ فيها واستغارا ﴾ (١)

البيت للراعى وصف ناقة فقال : رعت هذا الموضع أشهر الربيع وخلَا لها ، فلم يكن لها فيه منازع، فسَمِنت . والنىُّ : الشحم، ومعنى طار : أسرع ظهوره .
وقال ابن قتيبة فى المعانى : استغار وغار واحد كأنه قال ظهر النىّ فيها واستتر .
ورواه الباهلى فسار بالسين ، وقال : معنى سار : ارتفع ، واستغار : انهبط من قولك غار يغور ، ومثله قول ابن أحمر :

تعلّى النـدى فى متنه وتحدرا

وقال الحربى : يقال استغار الجرح إذا تورم . وأنشد :

(فطار النِّى فيها واستغارا)

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٨ من القسم الثانى .

وذكر أنه يروى استعار بالعين غير معجمة ، أى ذهب يمينا وشمالا من قولهم عار الفرس إذا أفلت .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٦)

(نَخِرُّ صريعًا لليدين وللفمِ)(١)

هذا البيت يروى للكعبر الأسدى وقيل إنه للكعبر الضبى ، و يقال إنه لشريح ابن أوفى العبسى ، وقيل إنه لعصام بن المقشعر العبسى ، وذكر ابن شبّة أنه للأشعث بن قيس الكندى . وصدره .

تناولتُ بالرمح الطويل ثيابَه

وهذا الشعر قيل فى محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على رضى الله عنه قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم ، لا ينصرون . وكان محمد بن طلحة من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب على يقول له محمد : أسالك بحاميم فيكف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس فقال له محمد أسالك بحاميم فلم يلتفت إلى قوله فقتله وقال :

(٢)

وأشعثَ قوّامٍ بآيات ربهِ ... قليلِ الأذى فيما ترى العين مسلِمِ
تناولت بالرمح الطويل ثيابه ... فخرّ صريعا لليدين وللفمِ
يذكرنى حاميم والرمح شاجرٌ ... فهلّا تلا حاميم قبل التقدمِ
على غير شىءٍ غير أنْ ليس تابعا ... عليًّا ومن لا يتبع الحق يندمِ

* **

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٦ من القسم الثانى .

(٢) انظر اللسان (حمم) والخصائص (٢ : ١٨١) وطبقات ابن سعد (٥ : ٣٩) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٧)

﴿كأن مَخَوَّاها على ثَفِناتِها   مُعَرَّسُ خَمْسٍ وقَّعت للجناجِنِ﴾[1]

هذا البيت للطرماح بن حكيم ، وبعده :

وقَعن اثنتين واثنتين وفردةً   يبادرن تغليساً سمالَ المداهنِ

المخَوَّى : مصدر خـوَّى البعير تخويه ، ومخوى : إذا تجافى للبروك . ويقال للموضع الذى يبرك فيه مخوًّى أيضا . والثفنات : ما أصاب الأرض من البعير إذا برك ، والمعرَّس : موضع التعريس وهو النزول فى السحر . ويكون مصدرا أيضا بمعنى التعريس ، والجناجن : جمع جَنجن وجِنجِن وهى عظام الصدر ، وصف ناقة بركت فشبه آثار ثفناتها فى الارض، وهى قوائمها الأربع وصدرها بآثار خَمس من القطا وقعت على جناجها فأثرت فى الأرض ، وأراد بالاثنتين والاثنتين : مواقع يديها ورجليها ، وبالفردة : موقع صدرها ، وأراد أن يقول : معرس خمس من القطا فلم يمكنه ذلك ، وقد أوضح ذلك ذو الرمة بقوله :

مُنَاخُ قرون الركبتين كأنه   معرَّسُ خَمسٍ من قطًا مُتجاوِرِ[2]

وقعن اثنتين واثنتين وفـردة   حَريداهى الوسطى بصحراء حائرِ

قال الأصمعى : قوله قرون الركبتين يقول : إذا بركت قونت بين ركبيها فكأن معرسها معرس خمس من قطا . أراد الركبتين والثفنتين والكركرة وهى ما أصاب

---

(١) انظر ما سبق ص ٧٦ من القسم الثانى .

(٢) ديوان ذى الرمة ص ٢٠٢ .

الأرض من صـدرها . وقـوله : (وفردةً حريدا) يعنى الكركرة وهى الوسطى . وحائر : موضع . والتغليس : البكور ، والسِّمال : بقايا المـاء . والمداهن : نقـر فى الصخر يجتمع فيها المـاء واحدها مدهن .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٨)

﴿ يسقّى فلا يروى الىّ ابنُ أحمرا ﴾ (١)

البيت لعمرو بن أحمد الباهلى ، وصدره :

تقولُ وقد عاليتُ بالكور فوقَها

وصف أنه يتعب ناقتـه بطول السفر حتى إنها لو كانت ممكن يتكلم لقالت هذه المقالة ، والتقدير يُسقى ابن احمر فلا يروى منى ، فقـدم وأخر . واستعمل (إلى) موضع (من) وضرب السّقى والرِّى مثلين لمـا يناله بها من المآرب ، ويدرك بالسفر عليها من المطالب ، وقبله :

فزعتُ إلى القصواء وهى معـدّةٌ　　　لامثالها عندى إذا كنت اوجرَا
كثَور العَداب الفرد يضربه النّدى　　　تَعلّى النّـدى فى متنـهِ وتحدرا (٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٩)

﴿ أم لاسبيلَ الى الشباب، وذكرهُ　　　أشهىَ الىّ من الرّحيق السّلسلِ ﴾

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٧ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٨٠ .

البيت لأبي كبير الهذلي وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه، واسمه عامر بن الحليس، أحد بني سعد بن هذيل . وقال أبو عمرو الشيباني : هو عامر بن جمرة بجيم وراء غير معجمة وقبل هذا البيت (١) :

أزهير هل عن شيبةٍ من مَعدِلِ أم لا سبيلَ إلى الشباب الأولِ (٢)

زُهير ترخيم زهيرة وهي ابنة ، والرحيق : الخمر، والسلسل : السهل في الحلق السلس . يقال : ماء سلسل وسلسال وسلاسل وسلسبيل : إذا كان عذبا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٠)

(ثِقالٌ اذا راد النساءُ خريدةٌ صَناعٌ فقد سادت اليَّ الغوانيا) (٣)

البيت للراعي وقد تقدم ذكر اسمه . والثِّقال : المرأة الثقيلة عن الحركة والتصرف الملازمة لمكانها . ومعنى راد النساء : أكثرن من الذهاب والمجيء والتصرف . يقول : إذا أكثر النساء الجولان والطواف لزمت بيتها ولم تخرج لخفرها وحيائها، أو لأن لها من يكفيها الأمور ويغنيها عن التصرف . والصَّناع : الصانعة الحاذقة بالأعمال . والغواني : النساء اللواتي غنين بجمالهن عن الزينة ، وقيل : هُنَّ اللواتي غَنين بأزواجهن عن غيرهم : وقيل : هن اللواتي لم يقع عليهم سباء . ومعنى (إلَيَّ) عندي ، وقبل هذا البيت :

رأيت نساء الناس لما رميْتَني أصبن الشَّوى مني وأصمت فؤاديا

---

(١) العبارة (بجيم وراء غير معجمة) ساقطة من ط .

(٢) هو مطلع القصيدة (ديوان الهذليين ٢ : ٨٨) .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٤٨ .

يقال : رماه فأشواه ، ورماه فأصاب شـواه إذا اخطأ مقتله . وأصل ذلك أن يرمى الوحشى فيصيب شَـواه وهى قوائمة وليست بمقتل فضرب ذلك مثلا . ويقال[1] : رماه فأصماه : إذا أصاب مقتله[1] .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣١١)

﴿ وكانَ إليها كالذى اصْطَاد بكرها
شِقاقًا وبُغضًا أو أطـمَّ وأهجرا ﴾[2]

هذا البيت للنابغة الجعدى ، وقد ذكرنا اسمه فيما مضى ، وقبله :

فلمـا شفاها اليأس وارتدَّ همُّها ... إليهـا ولم يترك لهـا متذكـرا
أشبَّ لهـا فرد خلا بين عاذبٍ ... وبين جماد الحىِّ بالصيف أشهُرا
فلمـا رآهـا كانت الهمَّ والمنى ... ولم يـــر فيما دونهـا متغـــيَّرا

وصف بقرة أكل السبع ولدها فلما يئست منه عرض لها ثور فرد ليس معه أزواج فأرادها فنفرت عنه ، لمـا كانت فيه من الحزن على ولدها ، وكان عنـدها فى كراهتها إياه كالذى اصطاد ولدها ، أو كانت له أشد بغضا وأهجر ، ومعنى أشب لها : عرض لها ؛ يقال أشب لى فلان إذا عرض لك بحيث تراه من بعد ، ومتغير بقاء ، أى حرص عليها ولم يرد بقاء دونها ، والبكر : الولد الأول .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٢) أنظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٢)

﴿ وذكرك سبَّاتٍ إلىّ عجيبُ ﴾[1]

البيت لحميد بن ثور الهلالى ، وصدره :

ذكرتُك لما أتلعت من كِناسِها

يقول لمحبوبته : لما رأيت الظبية قد مدت عنقها من كناسها ونصبته ذكرتك لشبهها بك ، والتلع : إشراف العنق وانتصابه : والسبات : الأوقات واحدتها سبة ، وعجيب : معجب لذيذ ، يقول ذكرك فى جميع الأوقات يعجبنى ويلذ لى ، وبعده :

فقلت علىّ الله لا تذعرانها وقد بشرت إن اللقاء قريبُ

يريد أنها سنحت له فتفاءل بذلك . وكانت العرب تيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح ، وكان منهم من يعكس الأمر . والعلة الموجبة لاختلافهم فى ذلك أن بعضهم كان يراعى مَيَامن ما يمر به من الوحش والطير ومَياسره ، وكان بعضهم يراعى ميامن نفسه ومياسرها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣١٣)

﴿ لعمرك إنّ المَس من أم جابرٍ إلىّ ، وإن لم آته ، لبغيضُ ﴾[2]

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٠ من القسم الثانى .

وهذا البيت لا أعلم قائله وزاد ابن الاعرابى بعده :

إذا فرشتنا ثوبَهـا فـكأنمـا   يفـرق نمـل بيننـا وبعوضُ

ويروى : وإن باشرتها . والمراد بالمباشرة ههنا . النكاح ، وصف امرأة يكره مضاجعتها وملامسة جسمه لجسمها ، ويقلقه ذلك حتى كان بينه وبينها البعوض والنمـــل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٤)

(لاهِ ابنُ عمك لا أفضلت فى حسبٍ
عـــنِّى ولا أنت ديّانى فتخـزُونِى)[1]

البيت لذى الإصبع العدوانى خاطب به ابن عـم له كان ينافسه ويعاديه . وقوله (لاه) : أراد (لله) فحذف لام الجر واللام الأولى من الله . وكان أبو العباس المـبرد يروى أنه حذف اللامين من الله تعـالى وأبقى لام الجـر وفتحها من أجل الألف ، وحجته أن حرف الجر لا يجـوز أن يحذف ، والأول قول سيبويه[2] ، والدّيان : القيِّم بالأمر المجازى به . ومعنى تخزونى : تسوسنى . يقول لله ابن عمك الذى ساواك فى الحسب وماثلك فى الشرف ، فليس لك فضل عليـه فى الأبوة فتفخر به ولا أنت مالك أمره فتسوسه وتصرفه على حكمك . ويعنى بابن العم المذكور نفسه فلذلك رد الإخبار بلفظ المتكلم ولم يخرجه بلفظ الغيبة لئلا يتوهم أنه يعنى غير

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٠ .

(٢) العبارة « والأول قول سيبويه » ساقطة من ط .

نفسه ،ولو جاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال .

وذهب يعقوب — ومن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب — إلى أن (عن) ههنا بمعنى (على) ، وإنما قال ذلك لأنه جعل قوله أفضلت من قوله : أفضلت على الرجل : إذا أوليته فضلا ، وأفضلت هذه تتعدى بعلى لأنها بمعنى الإنعام، ومعناه أنك لم تنعم على بأن شرفتنى فتعتد بذلك على . وقد يجوز أن يكون من قولهم أعطى وأفضل : إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضا تتعدى بعلى ؛ يقال أفضل على كذا : أى زاد عليه فضله . وقد يجوز أن يكون من قولهم أفضل الرجل: إذا صار ذا فضل فى نفسه ، فيكون معناه ليس لك فضل تنفرد به عنى وتحوزه دونى ، فتكون (عن) ههنا واقعة موقعها غير مبدلة من (على) .
وقوله : لا أفضلت معناه : لم تفضل، والعرب تقرن (لا) بالفعل الماضى فينوب ذلك مناب (لم) إذا قرنت بالفعل المستقبل ؛ فمن ذلك قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى)[١] معناه : لم يصدق ولم يصل . ومنه قول أبى خراش :

إن تغفر اللهمّ تغفر جمّا وأىُّ عبد لك لا ألمَّا

أى لم يلم بذنب . و بعد بيت ذى الإصبع :

ولا تقوتُ عيالى يوم مَسْغَبةٍ ولا بنفسك فى العزّاء تكفينى[٢]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٥)

(تدحْرَجَ عن ذى سامه المتقارب)[٣]

---

(١) الآية ٣١ سورة القيامة .

(٢) البيت من المفضلية ٣١ ص ١٦٠ ، وروى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٤ . والمسغبة : المجاعة . والعزاء : الضيق والشدة .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثانى .

البيت لقيس بن الخطيم ، وصدره :

لو أنك تُلقى حنظلاً فوق بيضنا

وصف تضايقهم فى الحرب وشدة تلاصقهم لكثرة عددهم حتى لو ألقى الحنظل على بيضاتهم لمشى عليها ولم يسقط إلى الأرض ، وكان الناس يعدون هذا من الإغراق والمحال الذى لا يمكن ، حتى قال ابن الرومى :

فلو حصبتهم بالنضاء سحابةٌ (١)   لظلَّ على هاماتهم يتدحرج (٢)

يقول : لو نزل على رؤسهم بردٌ لم يسقط إلى الأرض فكان ذلك أشنع فى المحال من قول قيس . ثم قال أبو الطيب المتنبى فزاد فى الإغراق والمحال .

يمنعوا أن يصيبها مَطَرٌ   شدّة ما قد تضايق الأسَلُ (٣)

ومعنى تدحرج : استدار ، والسام : عروق الذهب ، ويعنى بذى سامه : البيض المذهبة ، ويروى عن دِلاَصه وهو البرَّاق الأملس . وفى قوله عن ذى سامه شذوذ واستكراه لأن الهاء التى فى سامه ترجع إلى البيض ، وذو السام هو البيض بعينه ، وهذا يقتضى إضافة الشىء إلى نفسه . وفيه شذوذ آخر . وذلك أن الشىء إذا ذكر ثم احتيج إلى إعادة ذكره فى جملة واحدة وجب أن يضمر ولا يظهر كقولك زيد قام ، ويقبح أن تقول زيد قام زيد . فكان ينبغى أن يضمر البيض لأن ذكرها قد جرى فيقول : تدحرج عنه ، فأتى به مظهرا بغير لفظ الاول

---

(١) فى ط « بالسقيط » وما أثبتنا رواية ق ، والديوان .

(٢) فى الديوان « عليهم حصبها ... » .

(٣) من قصيدة فى مدح بدر بن عمار مطلعها :

(أبعد نأى المليحة النجل) .

فصار كقولك: لقيت زيدا فضربت ذا الفرس ، وأنت تريد فضربته ثم أضافه إلى الهاء فصار كقولك لقيت زيدا فضربت ذا فرسه . وهذا شذوذ لا نظير له فى كلامهم فيما علمناه ، وهو أقبح من قولهم مررت برجل حسن وجهه على ما فيه من القبح . والوجه لمن روى هذه الرواية أن يجعل الهاء عائدة على الرجال من قوله قبل هذا البيت :

رجال متى يُدْعَوا إلى الموت أرقلوا إليه كإرقال الجمال المصاعبِ

فكأنه قال تدحرج عن ذى سام الرجال ، وذكر الضمير وأفرده على معنى الجميع . وذو سام الرجال ، هو البيض . فأدى ذلك ما يؤديه قوله عن بيض الرجال ، ولو روى عن ذى سامنا ، أى عن بيضنا ، لكان أجود وإن كان مستكرها ، وإنما أضاف السام إلى الرجال ، أو إلى ضميرهم وإن كان السام إنما هو للبيض ، لأنهم الذين أذهبوه به وزينوه فكأنه قال : عن البيض الذى أذهبه الرجال أو أذهبناه وقد يضاف الشىء إلى الشىء وإن لم يكن له لما بينهما من الملابسة والاتصال كقوله تعالى : ﴿ ذلك لمن خافَ مَقامى ﴾(١) ولا مقام لله تعالى ولا هو من صفاته وإنما المعنى مقامه عندى . وقد روى بيت زهير :

وفارقتك برَهن لا فِكاكَ لهُ يوم الوداع فأمسى رهنها غَلِقا(٢)

والرهن ليس لها وإنما المعنى رهنك عندها .

* * *

(١) الآية ١٤ من سورة إبراهيم .

(٢) يقال غلق الرهن فى يد المرتهن : إذا لم يقدر على افتكاكه (الأساس) . وقال فى شرح ديوان زهير للبيت ص ٣٣ : قال الأعلم : كان أهل الجاهلية اذا ارتهن الرجل منهم رهنا الى أجل فأتى الأجل ولم يفتك الرهن صاحبه استوجبه المرتهن عوضا من حقه ولم يكن لصاحبه أن يفكه ، فلذلك ضرب به زهير المثل . ا هـ .

وأنشد فى هذا البـاب :

(٣١٦)

«لقِحَت حربُ وائلٍ عن حِيالِ»[1]

البيت للحارث بن عباد ، وصدره :

قرِّبا مربط النعامة منّى[2]

قاله فى حرب بكر وتغلب حين قتل جسّاسٌ كليبا ، فاعتزل الحارث حربهم ، وقال هذا أمر لا ناقة لى فيه ولا جمل ، فذهبت مثلا . فلم يزل كذلك إلى أن اتى مهلهل بجـيرا ابن أخيه وزعم أبو العبـاس المبرد أنه ابنه فقتله وقال : بُؤْ بشِسع نعل كليب ، فأخبر بذلك الحارث فقال : نعم القتيل قتيل أصلح بين ابنى وائل وكفّ سفهاءَهما وحقن دماءَهما . والسفاء ممدود : الطيش فقيـل له إنمـا قتله مهلهل بشسع نعله ، فلم يصدق ذلك وبعث إلى مهلهل : إن كنت قتلت بجيراً بأخيك ورضيت به كفاً فقـد رضيت ذلك لتزول هذه النائرة : فقال مهلهل : إنمـا قتلته بشسع نعله ، فعندها قال الحارث هذا الشعر وبعد هذا البيت :

لا بُجَـيرٌ أغنى قتيـلا ولا رهـ ـط كُليبٍ تزاجروا عن ضلال[3]
لم أكن من جُناتها علم اللـ ـه وإنى بحرهـا اليوم صالى
قـرِّبا مربـط النعـامة منّى إن قتل الغـلام بالشّسع غالى

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثانى .

(٢) (انظر العقد ٣ : ٩٦ والأغانى ٤ : ١٣٩ . والسمط ٧٥٧ وشعراء الجاهلية ٢٧٠) .

(٣) هذه الأبيات الثلاثة هى المفضلية ١٧ ص ٧٠ . ورويت باختلاف فى الترتيب .

والنعامة اسم فرسه ، ومعنى لقحت : حملت ، والحيال أن تضرب الناقة فلا تحمل ، وإنما ضرب ذلك مثلا لما تولد عن الحرب وانتج منها من الأمور التى لم تكن تحتسب قبل ذلك .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٧)

﴿ نؤُومُ الضُّحى لم تَنْتَطِق عن تفضُّل ﴾

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس وصدره :

ويُضحِى فتيت المسك فوق فراشها

ويجوز فى نؤوم الرفع على إضمار مبتدأ والنصب على إضمار فعل ، كأنه قال أعنى ، والخفض على البدل من الضمير ، ومعنى لم تنتطق : لم تحتزم بنطاق للخدمة ، والتصرف والتفضل : التجرد فى ثوب واحد للابتذال ، وإنما أراد أنها مكفية المؤونة وأن لها من يخدمها ، فهى تنام إلى وقت الضحى ، ويتناثر المسك من شعرها على فراشها لكثرته .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٨)

﴿ ومنهلٍ وردته عن منهل ﴾[1]

---

(١) ديوان العجاج ص ٤٧ .

هذا البيت للعجاج ، وبعده :

قَفْرين هذا ، ثم ذا ، لم يؤهِلِ   كأن أرياشَ الحَمَام النُّسَّلِ
عليه وُرقانُ القِرانِ النُّصَّلِ   كأن نسج العنكبوت المُرمَلِ
على ذُرى قُلّامه المهَدَّلِ   سُبوبُ كتانٍ بأيدى الغُزَّلِ

وأنشده ابن الأعرابى فى نوادره فى رجز ذكر أنه لعبد الله بن رواحة الأنصارى ، وأنشد بعده :

قَفْرٌ به الأعطان لم تسهل   عليه نسج العنكبوت المرمل (١)
طال فلم يقطع ولم يوصلِ

المنهل : مورد الماء ، ويوهل : يعمُر ويكون به أهل ، والمرمل : المنسوج يقال : رملت الحصير وأرملته ، وهو مخفوض على الجوار ، ويجوز أن يكون صفة للعنكبوت على أن يريد المرمل نسجه ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه النسج مقامه فاستتر فى الرمل ؛ لأن الضمير المرفوع إذا كان مفردا استتر فى الفعل وما ينوب مناب الفعل ، وإنما يظهر فى التثنية والجمع . وعلى هذا الوجه يحمل قول العرب (هذا جحر ضبٍّ خرب) فيكون خرب صفة لا مخفوضا على الجوار . فإن (٢) قيل : فما الذى يمنعكم من كسر الميم من المرمل فتكون صفة للعنكبوت على ما ينبغى ولا يحتاج الى هذا التكلف ، فالجواب أنه سمع من العرب مفتوح الميم فلذلك احتيج الى هذا التأويل . (٢) والذُّرى : الأعالى واحدها ذُروة وذِروة بضم الذال

---

(١) اللسان (رمل) ورواية « كأن نسج ... » .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين هو فى موضعه هذا من نسخة ق . وفى نسخة ط ، ب ورد بعد قوله : والسبوب الثياب الرقاق واحدها سب ، « وهذا الشعر فسرناه على ما رواه النحويون لأنهم رووه بفتح الميم من الرمل فاحتيج فيه الى هذا التكلف واوردى المرمل بكسر الميم لم يحتج الى هذا وكان صفة للعنكبوت على ما يجب » .

وكسرها ، والقلّام : نبت ، والمهـدل : المتدلى الأغصان والسبوب : الثياب الرقاق واحدها سِب .

* * *

وأنشد فى هذا البيت :

(٣١٩)

﴿ واسأل بهم أسدًا إذا جعلت حربُ العدو تشولُ عن عُقْم ﴾

البيت للنابغة الجعدى ، وقوله تشول عن عقم يقال : شالت الناقة إذا رفعت ذنبها لترى أنها لاقح ، والعقم : مصدر العقيم وهى التى لا تلد ، يقول : اسأل عنهم أسدا كيف صبرهم وشجاعتهم إذا صارت الحرب الحائل لاقحا وهو مثل قوله — لقحت حُرب وائل عن حيالِ . وبعده :

شم الأنوف طوال أنضية الـ أعناق غير تنابل كُزُم

والتنابل : القصار واحدهم تنبال ، والكُزم : القصار الأنوف ، وقيل : هم القصار الأصابع واحدهم اكزم ، والأنضية : جمع نضى وهو القدح بلا نصل فشبه به العنق .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٠)

﴿ لِوِرْدٍ تقلصُ الغيطانُ عنه [1] ﴾

هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى ، وتمامه :

﴿ يبذُّ مفازة الخمسُ الكَمالِ ﴾

---

(١) أنشده اللسان (قلص) للبيد ، وفيه (الكلال .. فى موضع الكمال) .

يصف حمير وحش تسير لورود المـاء وهى شديدة العطش، فهى تسرع فكأن الغيطان تقصر من سرعتها . والغيطان : المواضع المنخفضة من الأرض، واحدها غائط ، وقوله : عنه ، أى من أجله . ويبذ هنا بمعنى يقطع ، والمفازة : الفلاة سميت بذلك تفاؤلا لسالكها بالفوز والنجاة ، وكان ينبغى أن يقال لها : مهلكة كما قالوا للّديغ سليم ، تفاؤلا له بالسلامة . هـذا قول الأصمعى ، وحكى أبو العباس ثعلب قال : ذكرت لابن الأعرابى قـول الأصمعى فى المفازة فقال أخطأ ، لأن المكارم أخبرنا انها إنمـا قيل لها مفازة ، لأن من قطعها فاز . وحكى أبو العباس المبرد : فاز الرجل وفوّز إذا هلك ، فالمفازة على هذا بمنزلة المهلكة بخلاف ما قالا ، وأراد بالخمس الكمال : مسيرها إلى المـاء خمس ليـال كاملة ، يريد أنهـا تقطع المسافة التى لاتقطع إلا فى هـذا المقدار فيما دون ذلك لسرعة السير ، وكمال جمـع كامل كقولك قائم وقيام، ويجوز أن يكون جمع كَميل كقولك ظريف وظراف ، ويروى الخِمْس بكسر الخاء ، والكَمال بفتح الكاف ، وتقديره على هذا ذى الكَمال فحذف المضاف ، ويجوز أن يصف بالمصدر فيجعله بمعنى اسم الفاعل كما قالوا : رجل عدْل : أى عادل ، ونوم : أى نائم . وقبل هذا البيت :

فذكرها مناهلَ طامياتٍ بصارة لا تنزّح بالدوّالِى

فاقبلهـا النجاد وشايعته هواديها كأنضيـة المغـالِى

قوله ذكرها : يعنى الحمار ، والمناهل : موارد المـاء ، والطاميات : اللواتى طمى ماؤها أى ارتفع لكثرته . وقوله لاتنزح أى لا يسـق ما فيها حتى ينفـد لكثرته ، وانه فى فلاة لايرده وارد فيستقيه ، والدّوالى : مايدلى به المـاء ، أى يستق . والنّجاد : المواضع المرتفعة ، وشايعته : تابعته على ما أراد ، والهوادى :

المتقـدمة ، والأنضية : سهام لا نصال لها واحدها نضى ، شبهها بها لسرعتها ، والمغالى : الذى يرامى صاحبه لينظر أيهما أبعد غلوة سهم وأقصر إلى الغرض .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢١)

﴿ ولقد شهدتُ إذا القداح توحّدت
وشهدت عنـد الليـل مَوقِدَ نارِها ﴾(١)

﴿ عن ذات أوليـةٍ أسـاود ربها
وكأنّ لونَ الملح فوق شِفارِها ﴾

البيتان للنمر بن تولب ، مدح نفسه بحضور الميسر والمقامرة ، وكانوا يعدون ذلك من الكرم ويسمون اللاعب له : يَسَرا ، وكانوا يعـدون الامتناع من لعبه من اللؤم ويسمونه الممتنع منه بَرَمًا ، ولذلك قال العرندس الكلابى :

هَيْنون لَيْنون أيسارٌ ذوو كرمٍ   سُوَّاس مكرمة أبناءُ أيسارِ

ويروى : إذا اللقاح توحدت ، فمن روى القـداح فمعناه : أخذ كل رجل قدحا واحدا لغلاء اللحم ، وإذا كان اللحم رخيصا فربما أخذ الرجل قدحين فكان له غُنمهما وعليه غُرمهما ، وربما أخذ أكثر من ذلك . ومن روى : إذا اللقاح فمعناه : تفرد كل إنسان بلقحة للجهد ليقوم عليها ولا يشركه فيها أحد . واللّقحة : النـاقة ذات اللبن . قال يعقوب : أراد أنه شهدها حيث توحدت ليشرب لبنها وشهدها حيث أوقدت النار ليضرب عليها بالقداح . وذكر إيقاد النار إعلاما بأن

(١) أنشدهما السمط ٧٣/٧٨٣ والمعانى الكبير ص ١١٦٠ والحيوان ٤ : ٢٤ .

ذلك كان فى أيام البرد وضيق الأحوال . وفى ذلك الوقت يتمدحون باللعب . والموقَد بفتح القاف : المكان الذى توقد فيه النار ، ويكون أيضا مصدرا بمعنى الإيقاد ، والموقِد بكسر القاف : اسم الفاعل والرواية بفتح القاف . وقوله : (عن ذات أولية) فيه قولان ، قال قوم : أراد سنامها ، شبهه لتكاثف الشحم عليه بالأولية وهى البراذع واحدتها وليّة . وقال بعضهم : أراد أنها أكلت وليا بعد ولى . والولى أصله المطر الذى يلى الوسمى . وأراد هاهنا النبت الذى أنبته الولى ، سماه باسمه إذ كان نباته عنه كما قالوا للنبت ندىً لتكونه عن الندى والمساودة والسواد : المسارة يقال : ساودت الرجل يريد أنه يسار صاحب الناقة ليخدعه . وفى الحديث : السواد ضرب من السحر . وقيل لابنة الخس : كيف زنيت وأنت سيدة قومك عقلا ورأيا ؟ فقالت : قُرب الوساد ، وطول السواد . وقوله عن ذات أولية : أى من أجلها ، وكان لون الملح فوق شفارها فيه قولان : قيل أراد الشفار شحذت لها حتى تركت تلألأ وتطرد مثل لون الملح ، ومثله قول عنترة :

ضربت عمرا على الخيشوم مقتدرا بصارم مثل لون الملح بتار

وقيل : أراد على شفارها التى جزرت بها من شحمها شبه الملح ، وإنما قال عند الليل ، ولم يقل عند الصبح لأن لعبهم إنما كان بالعشايا وبالليل ، ولذلك قال دُريد بن الصِّمة القشيرى :

دفعت إلى المُفيض وقد تجانوا على الركبات مغرب كل شمس

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٢٢)

(شَرِبْنَ بماء البحر ثم ترفَّعت متى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنَّ نئيجُ)[1]

البيت لأبى ذؤيب الهذُلى وصف سحابا ارتفعت من البحر . وهذيل كلها تصف أن السحاب تستقى من البحر ثم تصعد فى الجو . وقبل هذا البيت :

سقى أُمَّ عمرٍو كلَّ آخرِ ليلةٍ حناتمُ سود ماؤُهن ثجيجُ

والحناتم : سحاب سود واحدها حَنتم ، وأصل الحناتم : جراد خضر ، ولكن العرب تجعل كل أخضر أسود . وإنما يفعلون ذلك لأن الخضرة إذا اشتدت صارت سوادًا ، ولذلك قالوا : الليل أخضر . قال ذو الرمة :

فى ظل أخضَر يدعو هامهُ اليومُ[2]

وقوله :

كل آخر ليلة ، قال الأصمعى : يريد أبدا ، ومثله : لا أكلمك آخر الليالى ، أى لا أكلمك ما بقى علىّ من الزمن ليلة ، والثجّ والثّجيج : السيل الشديد ، فيجوز أن يكون ثجيج بمعنى ثاج ، ويجوز أن يكون أراد ذو ثجيج فحذف المضاف ، ويجوز أن يكون أوقع المصدر موقع اسم الفاعل مبالغة فى المعنى ، وفى قوله متى لُجج قولان ؛ قيل : أراد من لجج كما قال أبو المثلم الهذلى[3] :

متى أقطارها عَلَقٌ نفيثُ

---

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٨٥ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٣ .

(٣) فى ط « صخر الهذلى » وهو سهو من البطليوسى وقد سبق تصحيح البطليوسى لقائل البيت ص ٢٩١ من القسم الثانى .

أراد من أقطارها ، وقيل : متى بمعنى وسط وحكى أبو معاذ الهراء — وهو من شيوخ الكوفيين : جعلته فى مَتى كمىِّ [1] والنئيج : المر السريع معه صوت .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٣)

((شَرِبَتْ بماء الدُّحْرُضين فأصبحت

زوراء تنفر عن حياض الديلم [2]))

هذا البيت من مشهور شعر عنترة ، والدحرضان : ماءآن يقال لأحدهما وسيع ، وللآخر الدحرض ، فلما جمعهما غلب أحدهما على الآخر . وإنما يغلبون فى مثل هذه الأشهر أو الأخفَّ لفظا . هذا قول الأصمعى ، ويقال وسيع ووشيع بالسين والشين . وقال أبو عمرو الدحرضان بلد . وقال غيرهما : هو ماء لبنى سعد . وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالدّيلم : الأعداء ، وأصل الديلم : جيل من العجم ، فشبه بهم أعداءه ، هذا قول الأصمعى وابن الأعرابى . وقال أبو عمرو : الديلم : الجماعة ، ويقال الظلمة ، ويقال أرض ، ويقال هو ماء فى أقاصى البدو . وحكى يعقوب فى المعانى عن الأصمعى قال : الديلم ضبة ، وذلك أنهم دُلمان فى ألوانهم ، وذكر النفار عن حياضهم ، لأن بنى عبس لما راغموا قومهم مروا بضبّة فأرادت ضبة أخذ أموالهم فنجوا ، ومالوا إلى بنى عامر مستجيرين . ثم ساروا

---

(١) اللسان متى .

(٢) من معلقته .

« هل غادر الشعراء من متردم »

على الدحرض ووسيع ورداعة حتى عاذوا بمالك ذى الرقيبة القشيرى فحكى عنترة ماكان . قال : وهذه مياه بنى أنف الناقة من بنى بهدلة ، وحكى أبو على البغدادى، قال : حدثنى ابن الأنبارى عن أبى العباس ثعلب عن ابن الأعرابى قال : قال لى أبو زياد الكلابى فى قوله عنترة : (تنفو عن حياض الديلم)

الديلم : آبار وقد أوردتُها إبلى .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٤)

﴿ما بكاءُ الكبير بالأطلال[1]﴾

هذا البيت لأعشى بكر وتمامه :

وسُؤالى فهل يردّ سؤالى

ويروى فما تردّ ولا تردّ ، ويروى بالتاء والياء ، وبعده :

دِمنةٌ قفرةٌ تعاورها الصيـ ـف بريحين من صباً وشمالِ

فمن روى تردّ على لفظ التأنيث ، رفع الدمنة وجعلها الفاعلة وجعل (سؤالى) فى موضع نصب ، وقدر مضافا محذوفا كأنه قال : فهل تردّ جواب سؤالى دمنة؟ . ومن روى فهل يرد بلفظ التذكير نصب دمنة وجعلها مفعوله وجعل (سؤالى) فى موضع رفع ، ومعناه أن سؤالى لا يردّ الدِمنة إلى ما كانت عليه ، ومن روى « وما » واعتقد أنها نفى جاز أن يقول تردّ ، بلفظ التأنيث ، و يرفع الدمنة لا غير ،

(١) مطلع قصيدة بديوانه .

وجاز أن يقول: يردّ بلفظ التذكير وينصب الدِّمنة إن شاء ويرفعها إن شاء، وإن اعتقد أن «ما» ههنا استفهام، قال: يرد على لفظ التذكير، وجعل «ما» فى موضع نصب بيرد، وسؤالى فى موضع رفع، ونصب دمنة بالسؤال لا غير. ومن روى «فلا يرد سؤالى» على لفظ التذكير، نصب الدمنة، وإن شاء رفعها. ومن روى «فلا ترد على لفظ التأنيث رفع الدمنة لا غير.

ورُويت فى هذا البيت حكاية مستظرفة، رأيت إثباتها فى هذا الموضع:

روى نقلة الأخبار أن طليحة الأسدى كان شريفا، وكان يَفِد على كسرى فيكرمه ويدنى مجلسه، قال طليحة: فوفدت عليه مرة فوافقت عيدا من أعياد الفرس، فحضرت عند كسرى فى جملة من حضر من أصحابه، فلما طعمنا وضُع الشراب فطفقنا نشرب فغنى المغنى:

لا يتأرّى لما فى القدر يرقبه ولا يَعضّ على شُرسوفه الصَّفَرُ

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ ففسره له، فقال كسرى: هذا قبيح، ثم غناه المغنى:

أتتك العيسُ تنفخ فى براها تكشّف عن مناكبها القطوعُ

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ فقال لا أدرى. فقال بعض جلسائه شاه شاه أشْتَرْ أف أف، معناه يا ملك الملوك هذا جمل ينفخ وأشتر بلغتهم الجمل وشاه: الملك، وأف، حكاية النفخ. قال طليحة: فأضحكنى تفسيره العربية بالفارسية. ثم غناه المغنى بشعر فارسى لم أفهمه، فطرب كسرى وملئت له كأس وقام فشربها قائما، ودارت الكأس على جميع الجلساء. قال طليحة: وكان الترجمان إلى جانبى فقلت له: ما هذا الشعر الذى أطرب الملك هذا الطرب؟ فقال: خرج يوما

متنزها فلق فلاما حسن الصورة وفى يمينــه ورد فاستحسنه وأمر أن يصنع له فيه شعرا فإذا غنّى المغنى ذلك الشعر، طرب وفعل ما رأيت، فقلت : وما فى هذا ممـا يطرب حتى يبلغ فيه هذا المبلغ ؟ فسأل كسرى الترجمان عما حاورنى فيه ؟ فأخبره، فقال : قل له إذا كان هذا لا يطرب فمـا الذى يطربك أنت ؟ فأدّى إلىّ الترجمان قوله فقلت قول الأعشى :

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالى فمـا يرد سؤالى

فأخبره الترجمان بذلك فقال كسرى : وما معنى هـذا ؟ فقلت : هذا شيخ مرّ بمنزل محبوبته فوجده خاليا قد عفا وتغيّر، فوقف فيه وجعل يبكى . فضحك كسرى وقال : وما الذى يطربك من شيخ واقف فى خربة وهو يبكى ؟ أو ليس الذى أطربنا نحن أولى بأن يطرب له ؟ قال طليحة : فثقل عليه حالى بعد ذلك .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٢٥)

﴿شَدختْ غرةُ السّوابق فيهـم فى وجوه الى اللّـام الجعَادِ﴾ (١)

هـذا البيت لابن مفرغ الحميرى مدح به قوما وأراد أنهـم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشهرة الفرس الذى شدخت غرته حتى ملأت جبهتـه ، وأن لهم لممـا جعادا — وهى الشعور التى تلم بالمناكب واحدتها لمة — فإذا لم تجاوز شحمة الأذن فهى وفرة ، وأراد بالجعودة ها هنـا : غير المفرطه وأما الجعـودة المفرطة فليست ممـا يستحب .

* * *

(١) اللسان (شدخ) وانظر القسم الثانى ص ٢٦٨ ، ١٨٦ .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٦)

﴿ بها كل خوّار إلى كل صَعْلة ﴾[1]

البيت لذى الرمة وتمامه :

ضهولٍ ورفضُ المذرعات القَراهبِ

وصف دارا خلت من أهلها وصارت مألفا للوحوش بعدهم . والخوّار : الثور، وقيل : هو الظبى . والصّعلة : النعامة، سميت بذلك لصغر رأسها وكل نعامة كذلك . والضهول : التى تذهب وتعود . والرفض : القطع المتفرقة، والمذرعات : البقر التى لها ذِرعان وهى أولاد البقر واحدها ذَرَع . والقراهب : المسنّة واحدها قرهب . وقبله :

خليلى عوجا بارك الله فيكما ... على دارِمَىٍّ من صُدور الركائِبِ

بصُلب المِعَى أو بُرقةِ الثور لم يَدعْ ... لها جِدّةً مرُّ الصّبا والجنائِبِ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا باب :

(٣٢٧)

﴿ شدُّوا المطِّى على دليلٍ دائبٍ ﴾[2]

هذا البيت لعوف[3] بن عطية بن الخرع فيما ذكر يعقوب، وتمامه :

من أهل كاظمة بسيف الأبحُرَ

(١) ديوان ذى الرمة ص ٤٥ واللسان (ضهل) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٣) ذكر البكرى أنه جاهلى اسلامى (السمط ٣٧٧) .

وصف قوما رحلوا فشدّوا مطيهم للرّحيل ومعهم دليل دائب . أى يواصل السير ويديمه . يريدأنهم لاينفكون من السفر . و(على) ههنا هى التى تعاقب واو الحـال فى قولهم : جاءنى على مرضـه ؛ أى جاءنى وهو مريض، وكذلك تقدير البيت شدّوا المطى ومعهم دليل دائب . وكاظمة : اسم بئر ، والسِّيف : ساحل البحـر .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٣٢٨)

(وكأنهنّ رِبابـةٌ وكأنه يَسَرٌ يفُيض على القداح ويَصدَعُ)[1]

البيت لأبى ذؤيب الهـذلى وصف أتناً وحمارا ، والربابة : الخرقة التى تجمع فيها قداح الميسر وأراد ههنا : القـداح بأعيانها على مذهبهم فى تسمية الشىء باسم ما جاوره أو كان منـه بسبب . واليَسِر[2] : المقامر صاحب الميسر . شبه الأتن فى اجتماعها وتصريف الحمار لهـا على حكمه بقداح يلعب بها يَسَر ويصرفها كيف شاء . ومعنى يفيض : يدفع ، ومنه الإفاضة من عرفات . ومعنى على القداح : بالقداح ، ويصدع : يفرق ويفصل الحكم من قوله تعالى (فاصدع بمـا تؤمر)[3]؛ أى افصل الحـكم . وقال الخليل : معنى يصدع : يصيح بأعلى صوته : هـذا قداح فلان . ويجب على هذا أن تكون العين بدلا من حاء لأن المعروف أن يقال صدح يصـدح . وقال ابن الأعرابى : معنى يصـدع : يخرج القداح . وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض . وقال الأصمعى : قوله وكأنه يَسر يفيض

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٢) اليامس : اللاعب بالقداح ، . . فهو يامر ويسر والجمع أيسار اللسان (يسر) .

(٣) الآية ٩٤ سورة الحجر .

على القــداح أى يكب عليها وهو يفيض ، كما يقال سكر على الخمر ؛ أى سكر وهو يشرب الخمر . يقول الحمار يصكها كما يصك اليسر القداح :

وأنشـــد :

كما يصك اليَسَرُ القُدوحاَ صَكَّ مُعــلاَّهنّ والمنيحا (١)

وبعد بيت أبى ذؤيب :

وكأنمـا هو مِـدْوَسٌ متقلبٌ بالكف إلا أنه هو أضـلعُ (٢)

فوردْنَ والعيوق مقعد رابىء الـ ـضُّرباء فوق النجـم لا يتتلَّع

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٩)

(كأنَّ مصفحات فى ذراهُ وأنواحاً عليهن المــآلى) (٣)

هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى . وصف سحابًا فيه برق ورعد . ويروى : مصفِحات بكسر الفاء وهى الرواية التى ذكر ابن قتيبة . ويروى مصفحات بفتح الفــاء ، فمن كسر الفاء ، أراد النساء اللواتى يصفحن أى يصفِّقن ، والتصفيح والتصفيق سواء ، شبه صوت الرعد بالتصفيق . ومن فتح الفــاء شــبه لمع البرق بالسيوف المصفحات وهى العريضــة ، وذراه : أعالية ، وأنواح : نساء ينحن . والمآلى : جمع مئلاة وهى خرق يمسكهن النوائح بأيديهن ويلطمن بهن خدودهن ، شبه بها حركة البرق . وروى أبو حاتم بأيديها المآلى . وقبله :

(١) قائله أبو النجم كما فى المعانى الكبير ص ١١٧١ .

(٢) ديوان أبى ذؤيب ص ٦ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

أصاح ترى بريقًا هبّ وهنًا ... كمصباح الشعيلة فى الذُّبال

كأن ربابه فى الأفق حبش ... قيام بالحراب وبالآل

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٣٠)

﴿ وبردان من خالٍ وسبعون درهماً ... على ذاك مقروظٌ من القدّ ماعزُ ﴾(١)

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وصف قواسا أراد بيع قوس . وقبله :

فوافى بها أهلَ المواسم وانبرى ... له بائـع يُغلى له السَّومُ رائزُ(٢)

فقـال إزار شَرعَبيٌّ وأربعٌ ... من السِّيراء أو أواقٍ نواجزُ

ثمـان من الكُورىّ حُمْرٌ كأنها ... من الجمر مايذكى من النار خابزُ

أراد أن هـذه الأشياء كلها ثمن هـذه القوس لنفاستها والمواسم(٣) : الأسواق والمواضـع المشهورة التى يجتمع إليها النـاس(٣) وانبرى : اعترض ، والبائع ههنا : المشترى . والرائز، المختبر هل يبيعها أم لا ، والشَّرعبى : البرد المصنَّف . والسِّيراء : ثياب حرير . والنواجز : الحاضرة التى لا مطل فيها ، ويعنى بالأواقى : أواق من ذهب ، والأوقية : أربعون درهمـا . والكورى : الذهب الذى خاص فى كور الحداد بعد ما خلص من تراب المعدن . والخال : ثياب تصنع باليمن وقيل : هو

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٦ من القسم الثانى .

(٢) ديوان الشماخ ص ٤٨ وفيه : « بيع » فى موضع « بائع » . وبعد هذا البيت فى الديوان قـــوله :

فقـال له هـل تشتريها فانهـا ... تباع بمـا بيع التلاد الحرائز ؟

(٣ — ٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

موضع باليمن تصنع به الثياب . والمقروظ : الجلد المدبوغ بالقرظ . والماعز : الشديد المحكم أى وتعطينى مع هذه الأشياء جلدا مقروظا . فعلى بمعنى (مع) .

وقال فى تفسير شعر الشماخ : قوله على ذلك مقروظ : أراد عيبةً من أدم فيها هذه الثياب ، « فعلى » فى هذا التفسير واقعة موقعها ، وليست ببدل من (مع) لأن هذه الأشياء إذا كانت فى المقروظ فالمقروظ عليها مشتمل . ويجوز عندى أيضا أن يريد وزائد على ذلك مقروظ من القد ، فإذا حمل البيت على هذين التاويلين لم يكن فيه شاهد .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣١)

(متى ما تُنكرها تعَرفوها على أقطارها عَلَقٌ نفيثُ)[1]

هذا البيت فيه غلط من وجهين : أحدهما يختص يعقوب ، والآخر يختص الأصمعى . أما الغلط الذى يختص يعقوب، فإنه نسب هذا البيت إلى صخر الغى فاتبعه ابن قتيبة على غلطه ، وإنما البيت لأبى المثلم الهذلى[2] من شعر ردّ به على صخر الغى ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ومن يك عقله ما قال صخر يصبه من عشيرته خبيثُ

وإنما قال هذا لأن صخر الغى قال فى شعره :

وليت مبلغا يأتى بقولٍ لقاء أبى المثّلم لا يريث[3]

فيخبره بأن العَقل عندى جُرازٌ لا أفَلّ ولا أنيثُ

(١) انظر ما سبق ص ٢٩١ من القسم الثانى .

(٢) الشعر لأبى المثلم الهذلى كما فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٤) .

(٣) البيتان لصخر من شعره فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٣) .

والعقل : الدية ؛ أى لا دية عندى إلا السيف الجُرازى . وأما الغلط الذى يختص الأصمعى فإنه زعم أن الهاء فى قوله (متى ما تنكروها) ضمير الكتيبة أى متى ما أنكرتم هــذه الكتيبة عرفتموها بهــذه العلامة يسيل من أقطارها الدم . وهذا تفسير طريف ، لأن الشاعر لم يذكر فى هــذا الشعر كتيبة لا قبل هــذا البيت ولا بعده . وإنمــا قبله وهو أول القصيدة :

أَنَسْلَ بنى شُعارةَ من لصخرٍ فإنى عن تَفَقُّــركم مكيثُ[(١)]

لحقُّ بنى شُــعارةَ أن يقولوا لصخــر الغى ماذا تستبيثُ

وبنو شُعارة : رهط صخر ، وشُعارة لقب لصخر ، ويروى بالعين والغين . وتستبيث : تستخرج ، أى ماذا تستخرج وتثــير من الشر بمــا قلته . فيجب ــ على ما قال الأصمعى ــ أن يكون هذا من الإضمار الذى يستعملونه وإن لم يجر له ، ذكر ، لمــا فى الكلام عليه من الدليل ، وهو كثير فى الكلام والشعر . ولكن ليس يحتاج فى هذا الشعر إلى تكلف هذا ؛ لان الأصمعى روى فى آخر هذا الشعر بيتا وقع فى غير موضعه ، وهو :

فلا وأبيك لن تنفك منى إليك مقالة فيهــا وعوثُ[(٢)]

فهذا البيت إذا قدم قبل (قوله متى ما تنكروها) ، استقام الشعر ولم يحتج إلى إضمار شيء لم يذكر ، لأن الهــاء فى قوله تنكروها تعود على المقالة . والمعنى انى أقول فيكم مقالة لا تقدرون على إنكارها ورفعها عن أنفسكم لأنى أسمها بأسمائكم وأشهرها بذكركم وتأتيكم وعلى أقطارها الدم المنفوث . أى إنها مقاله تثير الحرب

(١) البيتان لأبى المثلم الهذلى كما فى ديوانه (٢ : ٢٢٤) .

(٢) لم نهتد إلى هذا البيت لا فى شعر صخر ولا فى شعر أبى المسلم .

وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منـه الدم ، فإذا حمل الشعر على هذا كانت (على) قد وقعت موقعها ، والضمير قد عاد إلى مذكور ، وفى الأشعار الجاهلية والإسلامية القديمة كثير من هذا النوع قـد أفسدته الرواة ، فقـدموا وأخروا ، يرى ذلك من تأمل الأشعار وعنى بها كقول طرفة :

للفتى عقـلٌ يعيش به ... حيث تَهدى ساقَه قدمُه (١)

عند أنصاب لهـا زفَرٌ ... فى صعيـد جمـة أدَمُه

ولا مدخول لقـوله « عند أنصاب » فى هـذا الموضع ولا يتعلق به إلا على استكراه وتأويل بعيد ، وإنمـا موضعه اللائق به بعد قوله :

أخذ الأزلام مقتسما ... فأتى أغواهما زلمُـهْ

لأنهم كانوا يستقسمون بالأزلام عنـد الأصنام . وكذلك ما أنشده يعقوب من قول الراجز :

إن زَلَّ فُوه عن اتانٍ مِئشيرْ ... اصلَقَ ناباهُ صياحَ العُصفورْ (٢)

يتبعن جَأْبا كمِدقِ المِعطيرْ

وإنمـا ينبغى أن يكون قوله (يتبعن جأبا) قبـل قوله (إن زلَّ فوه) ، لأن الضمير إليه يرجع .

(٣) وأنشد أبو على البغدادى فى نوادره (حمراء من مُعَرِّضات الغِربان) (٤) يقدمها كل علاه عليان .

وإنمـا ينبغى أن يكون قوله : يقـدمها قبل قوله حمراء وحمراء صفة لعلاه . ويجوز رفعها على أن تكون صفة لكل (٣) . والعـلة فى اضطراب هذه الروايات أن

---

(١) هو البيت ٢٤ من قصيدة بديوانه ص ١٨ وما بعده هو البيت الـ ١٧ .

(٢) الرجز فى اصلاح المنطق ص ٢٤٥ .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤) أنشده الزمخشرى فى الأساس (عرض) بدون عزو .

الشاعر كان يقول الشعر وينشده بعكاظ أو فى غيرها من المواسم فيحفظه عنه من يسمعه من الأعراب ويذهبون به إلى الأقطار فيقدمون ويؤخرون ويبدلون الألفاظ ، وربما حفظ السامع منهم بعض الشعر ولم يحفظ بعضه ولم يكن القوم أصحاب خط وكتاب ، إنما كانوا يعوّلون على القوم الحفظ ، والحفظ يخون صاحبه ما لم يقيده بكتاب فكان الرواة يسمعون ذلك وينقلونه عنهم حسب ما يسمعون .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٢)

(وهل يَعِمَنْ من كان أحدثُ عهدِه
ثلاثين شهراً فى ثلاثة أحوالِ)(١)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس . يقال : وعم يعم على مثال وعد يعد ، ووعم يعم بكسر العين على مثال ومق يمق : وذهب قوم إلى أن يعم محذوف من ينعم ، وأجازوا عم صباحا بفتح العين وكسرها ، كما يقال أنعم صباحا وأنعِم . وزعموا أن بعض العرب أنشد :

ألا عَمْ صباحا أيها الطَّلل البالِى   بفتح العين

وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سُئل عن قول عنترة :

وعِمى صباحا دار عبلة واسلمى

فقال : هو من نعم المطر إذا كثر ، ونعم البحر إذا كثر زبده ، كأنه يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير .

---

(١) انظر ما سبق ص ٩٢ من القسم الثانى .

وقال الأصمعى والفراء فى قولهم (عم صباحا) إنما هو دعاء بالنعيم والأهل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . وأما قوله فى ثلاثة أحوال، فحكى يعقوب عن الأصمعى أن « فى » ههنا بمعنى (من)، وأجاز أن يكون بمعنى «مع» كما قال النابغة الجعدى :

وَلَوحَ ذِراعين فى بِركةٍ

وكونها بمعنى (من). ورواه الطوسى أوثلاثة أحوال، وكل من فسره ذهب إلى أن الأحوال ههنا : السنون جمع حول. والقول(١) فيه عندى أن الأحوال هاهنا جمع حال لا جمع حول(١) وإنما أراد كلف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهى اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم : المغير لرسومه ، فتكون (فى) هنا هى التى تقع بمعنى واو الحال فى نحو قولك : مرت عليه ثلاثة أشهر فى نعيم أى وهذه حاله .

* * *

وأنشد للنابغة الجعدى :

(٣٣٣)

﴿ ولَوحُ ذراعين فى بِركةٍ ﴾

وتمام البيت :

﴿إلى جُؤجُؤ رهِل المنكبِ﴾(٢)

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثانى .

وصف فرسا وكل عظم عريض فهو لوح . والبركة : الصدر إذا أدخلت فيها هاء التأنيث كسرت الباء ، وإذا حذفت الهاء فتحت الباء : وأصل البرك والبركة للبعير لأنه يبرك عليه ، فاستعير فى غيره . والجؤجؤ : الصدر والرهل المسترخى . وإنما أراد أن جلد صدره واسع غير ضيق فمنكبه يموج ويتقلب ، وذلك مستحب فى الفرس . وكذلك قال أبو الطيب :

له فضلةٌ عن جسمه فى إهابه　　　تجيءُ على صدرٍ رحيبٍ وتذهبُ (١)

وقوله « ولوح » معطوف على قوله قبل هذا البيت بأبيات :

وأوظفــة أيِّــد جدلُهــا　　　كأوظفةِ العالج المصعَبِ

والعــالج : البعير الذى له سنامان والمصعب الذى لم يرض .

* * *

وانشد فى هذا الباب :

(٣٣٤)

﴿أو طعمِ غادية فى جوف ذى حدبٍ

من ساكن المُزن يجرى فى الغَرانيقِ﴾ (٢)

هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسى ، ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد .

وقبـــله :

كان ريقتها بعد الكرى اغتبقت　　　من مستكنٍّ نماه النحل فى النيق

---

(١) من قصيدة بديوان المتنبى مطلعها :

(أغالب فيك الشوق والشوق أغلب)

(٢) أنشده اللسان (غرنق) بدون نسبة .

وصف امرأة بعذوبة الريق وطيبة . والكرى : النوم ، لأن الأفواه تتغير بعد النوم . واغتبقت : من الغبوق ، وهو ما يشرب بالعشى أو بالليل . ويعنى بالمستكن : عسلا نمته النحل أى رفعته فى نِيق وهو أعلى الجبل . والطعم : المذق ، وللغادية : السحابة المبكرة ، والحدب : الموضع المشرف .

وقال يعقوب : ذو حدب : سيل له عرف ، وهذا غلط لا وجه ههنا لذكر السيل وإنما شبه ريقها فى عُذوبته وبرده بماء استنقع فى موضع منخفض تحت جبل فبرد وصفا كما قال امرؤ القيس :

بماء سحابٍ زَلَّ عن متن صخرةٍ إلى بطن أخرى طيبٌ ماؤها خَمِرُ

وكما قال طرفة :

صادفته حَرْجَفٌ فى تَلعَةٍ فَسجا وسْط بلاط مُسبِطِر (1)

وذكرا الغرانيق لأنها تفرح بالمطر فتجىء معه . وقوله : من ساكن المزن : يريد من الماء الساكن فى المزن وهى السحاب . ووقع فى شعر عنترة من ساكن المزن وهو المنسكب السائل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٥)

(فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبتْ ليلةً مَعا) (2)

---

(1) هذا البيت ساقط من ط . وصادفته : أصابته . والحرجف : ريح باردة . وسجا : سكن والبلاط : الأرض المستوية . ومسبطر : ممتد . (انظر ديوانه ص ٦٥) .

(2) البيت فى المعانى الكبيرة ص ١٢٠٨ .

هذا البيت لمتمم بن نُويرة من شعر رثى به أخاه مالكا ، وكان خالد بن الوليد قتله فى الرِّدة . وقبل هذا البيت :

وكنا كندمانى جذيمة حقبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وندمانا جذيمة هما : مالك وعقيل ، ويقال : إنهما نادماه أربعين سنة ، ولهما حديث مشهور وفيهما يقول أبو خراش :

ألم تعلمى أن قد تفرَّق قبلَنا خليلَا صفاءٍ مالكٌ وعقيلُ (1)

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٦)

﴿حتى وردن لتم خِمْسٍ بائصٍ جُدًّا تَعاوَرُهُ الرياح وبيلَا﴾ (2)

هذا البيت للراعى وصف إبلا وردت ماء بعد أن سارت إليه خمسة أيام ؛ وهو الظِّمْء الذى يسمى الخِمْس بكسر الخاء . والبائص : المتقدم السابق . والجُدُّ بضم الجيم : البئر يكون بين العشب والكلأ . ومعنى تعاوره : تداوله تهب عليه هذه الريح مرة وهذه الريح مرة ، وأراد تتعاوره ، فحذف إحدى التاءين استثقالا لاجتماعهما فمن النحويين من يرى أن الأولى هى المحذوفة ، ومنهم من يرى أن الثانية هى المحذوفة . والوبيل : الثقيل على شاربه الذى لا يستمرئه إذا شربه . والتم : التمام وفيه ثلاث لغات تِم وتَم وتُم ، وبعد هذا البيت :

سُدُمًا إذا التمس الدلاءَ نطافه صادفن مُشربة المثاب دحُولا

(1) ديوان الهذليين (٢ : ١١٦) .

(2) اللسان (بوص) .

والسدم : الماء المندفن[1] . والنطاف : جمع نطفة وهى الماء القليل . وقد يكون الكثير ، قال الهذلى[2] :

وإنهما لجوّابا خُروقٍ وشرّابان بالنُّطف الطّوامى[3]

والمثاب : الموضع الذى يثوب منه الماء يقال هذه بئر لها ثائب إذا كانت لها مادة من تحت الأرض . ولم يرد المثابة التى هى مقام الساقى . كذا قال ابن قتيبة فى المعانى . والدخول : البئر تحفر فيوجد ماؤها تحت أجوالها فتحفر حتى يستنبط ماؤها تحت أجوالها .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٣٧)

﴿تسمع للجرع إذا استحيرا للماء فى أجوافها خريرا﴾[4]

الشعر للعجاج فى صفة إبل وردت ماء ، والاستحارة : الشرب وترديد الجرع ، والخرير : صوت الماء ، أراد أنها وردته وهى عطاش فإذا شربت سمع للماء صوت فى أجوافها ، كما قال الراعى :

فسقوا صوادى يسمعون عشيّةً للماء فى أجوافهن صليلا[5]

---

(١) سدم الماء : تغير لطول عهده وطحلب ووقع فيه التراب وغيره حتى اندفن (أساس البلاغة — سدم) .

(٢) هو معقل بن خويلد الهذلى . والبيت فى ديوان الهذليين (٣ : ٦٦) .

(٣) فى الديوان « الدوامى : المرتفعة المملوءة .

(٤) ديوان العجاج ، مجموع أشعار العرب (٢ : ٢٥) .

(٥) اللسان (صلل) .

والضمير من قوله فى أجوافها يعود على هجمة ذكرها فى أول هـذا الشعر ، فقـال :

أنت وهبْت هجمـةً جُرجُورا أدمًا وعيسًا معَصًا خُبورًا (١)

والهجمة من الابل : مازاد على الأربعين والجرجُور : العظام الخلق والأدم ههنا السمر . والمعروف فى الأدم إذا وصف بهـا الإبل أن يراد بها البيض . وفى بنى آدم السُّمر . وإنمـا قلنا إنه أراد السمر، لأنه ذكر بعد ذلك العيس وهى البيض التى تعلوها حمرة . والمعص : البيض وقيل : هى الخيار الكريمة . والخبُور : الغزار الكثيرة اللبن ، وأصل الخبور : المزادة المملوء بالمـاء شبه بها الإبل لكثرة لبنهـا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٨)

(بودِّك ما قومى على أن تركتِهم
سُليمى إذا هبَّت شَمـالٌ وريحها) (٢)

هذا البيت لعمرو بن قميئة اليشكرى ، وهو مما غلط فيـه يعقوب فى كتاب المعـانى ، فاتبعه ابن قتيبة على غلطه . وليس فى هـذا البيت حرف . وليست الباء فيه زائدة على ما قال ، وإنما الباء ههنا بمعنى القسم . وما استفهام فى موضع رفع بالابتدا وقومى خبره . والمعنى بحق المودة التى بينى وبينك ، أى شىء قومى

(١) اللسان (معص) بدون عزو . والرواية فيه « سودا وبيضا معصا . . . » .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثانى .

فى الكرم والجود عند هبوب الشمال ؟ يريد فى زمن الشتاء؛ لأنهم كانوا يتمدحون ويمدحون غيرهم بإطعام الطعام فيه ، وأراد بريحها النكباء التى تقابلها كما قال ذو الرمة :

تُناخى عند خير فتىً يمانٍ إذا النكباءُ ناوحت الشَّمالا (١)

ويروى بَودك بفتح الواو ، فمن رواه هكذا احتمل أن يريد بحق صنمك الذى تَعْبدين . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المودة ، وجاز أن يريد الصنم ؛ لأن الصنم يقال له وُدّ ، وَودٌّ وقد قرئ بهما جميعا .

وقد حكى أيضا فى المودة الفتح والضم والكسر ، ولو أراد على مودتك قومى على ما توهم يعقوب ، ومن قال بقوله ، لم يقل إذا هبت شمال وريحها ، وإنما كان يجب أن يقول ما هبّت شمالٌ وريحها ، كما تقول لا أكلمك ما هبت الريح ولا زال حبُّك ما طار طائر ، وهكذا جميع هذا الباب الذى يراد به الدوام ، إنما يستعمل (بما) لا (بإذا) . والوجه عندى أنه يريد بالودّ الصنم لا المودة ؛ لأن سليمى هذه المذكورة كانت عرسه ، وكانت نشزت عليه فطلقها ، ولذلك قال (على أن تركتهم) ، ولذلك قال فى أول هذا الشعر :

أرى جارتى خفت وخفَّ نصيحُها وحُبَّ بها لولا النَّوى وطموحُها (٢)

فبينى على طـير سنيح نحُوسه وأشـأم طـير الزاجرين سنيحُهـا

ومن جعل الودّ المودة فمعناه : بحق المودة التى كانت بيننا قبل الطموح ووقوع الطلاق .

* * *

---

(١) ديوانه ص ٤٤٢ .

(٢) أنشدهما فى اللسان (سنح) .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٩)

(غُلبٌ تشذَّر بالذُّحول كأنها   جنُّ البَدِىِّ رواسيًا أقدامُها)[1]

هذا الباب للبيد بن ربيعة وقبله :

وكثيرةٍ غُرباؤُها مجهولةٍ   تُرجى نوافلُها ويُرهب ذامُها[2]

يريد قبة ملك فيها قوم غرباء نزاع من كل قبيلة ، فاخروه بين يدى الملك فغلبهم ، وظهر عليهم . وقوله مجهولة : أراد مجهول من فيها ، ولم يرد أن القبة نفسها مجهولة . والنوافل : الفضل والذام : العيب والعار ، يريد أن من حضرها يرجو أن يكون له الظهور. والشرف ويرهب أن يغلب ويظهر عليه ، فيكون ذلك عارا يبقى فى عقبه ، فهو لذلك يذُب عن نفسه ولا يدع غاية من المفاخرة إلا قصدها . وشبههم بجمال غلب تشذر بأذنابها إذا تطاولت وهاجت . يقال تشذَّر البعير بذنبه إذا استثفر به وتشذر الرجل بثوبه عند القتال إذا تحزم وتهيأ للحرب . والغلب : الغلاظ الأعناق الواحد أغلب . والبدىّ . واد تسكنه الجن فيما يزعمون ، والرواسى ، الثابتة التى لا تبرح . وتمام معنى الشعر فى قوله بعد هذا :

أنكرتُ باطلَها وبُؤتُ بحقها   عندى ولم يفخر علىَّ كرامُها

وتقدير البيت الأول وكثيرة غرباؤها مجهولة غرباؤُها ، فحذف المضاف وأقام الضمير المضاف إليه مقامه فاستتر فى الصفة .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٧ من القسم الثانى .

(٢) فى الديوان « ويخشى » .

وأنشد فى باب زيادة الصفات :

(٣٤٠)

((إذا يسفُّون بالدقيق))[1]

وهذا صدر بيت لأمية بن أبى الصلت ، والبيت بكماله :

إذ يســفُّون بالدقيق وكانوا قبـل لا يأكلون شيئا فطـيرا

أراد إذ يسفون الدقيق فزاد الباء . وهـذا الشعر قال فى صفـة بنى اسرائيل وقبـله[2] .

سنته أزمـة تخيـل بالناس ترى للعضاة منهـا صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ريـ ـح جنوب ولا ترى صرورا

ومعنى تخيل : يتلون . والعضاه : كل شجر له شـوك . والصرير : الصوت وينوء : يأتى بمطر . والصرور[2] : الذى يلقح النخل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٤١)

((بواديمانٌ ينبت الشَّثَّ صدرهَ وأسـفله بالمرخ والشَّبهانِ))[3]

هذا البيت ليعلى الأحول فيما ذكر الأصبهانى ، والشَّث : شجر طيب الريح مر الطعم فيما ذكر الخليل . وقال أبو حنيفه ، أخبرنى بعض الأعراب قال : الشث

---

(١) انظر القسم الثانى ٣٠٠ .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثانى .

مثل شجر التفاح الصغار و ورقة شبيه بورق الخلاف ولا شوك فيه، وله بَرَمَة موردة وسِنَفَة مدوّرة صغيرة فيها ثلاث حبات أو أربع سود مثل الشّينيز ترعاه الحمام إذا انتثر[1].

والمرخ: شجر خوار خفيف العيدان ليس له ورق ولا شوك تصنع منه الزناد، وهو من أكثر الشجر نارا، ولذلك قالت العرب فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار. ويقال إن المرخ هو الذى يقال له الكلخ، والعفار: الدّفلى — وروى أبو حنفية وأسفله بالورخ، وقال الورخ[2] شجر يشبه المرخ والشبهان[2] شجر يشبه السمر كثير الشوك وهو من العضاة. وقال الخليل: الشبهان: الثمام.

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب:

(٣٤٢)

﴿ضمنت برزق عيالنا أرماحنا[3]﴾

هذا البيت لأعشى بكر ولم يقع فى شعر الأعشى رواية أبى على البغدادى هكذا إنما وقع فى روايته:

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا　　　وضروعهن لنا الصريح الأجردا[4]

---

(١) العبارة بتمامها فى اللسان (شنت).

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط.

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثانى.

(٤) انظر القصيدة ٣٤ بديوانه.

وقبله فى صفة إبل :

مثلَ الهضاب جَزارةً لسيوفنا … فإذا تُراع فإنها لن تطردَا

قال أبو علي : ويروى ضمنت لنا أعجازَها أرماحُنا ، أى ضمنت أرماحنا أعجاز إبلنا أن يغار عليها فنحن نحرها ونشرب ألبانها . والصريح من اللبن : ما ذهبت رغوته ، والأجرد : الذى لا رغوة له ، ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت فى غير روايتنا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٤٣)

﴿ هصرتُ بغصن ذى شماريخ ميَّالِ ﴾ (١)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، وصدره :

﴿ فلما تنازعنا الحديث واسمحتْ ﴾

قوله تنازعنا الحديث، اى : تداولناه فحدثتنى مرة وحدثتها أخرى ، واسمحت : لانت بعد صعوبتها وانقادت بعد إبائها ، والهصر : الجذب ، يقال هصرت الغصن فانهصر : اى جذبته إلىّ فانجذب ، والشماريخ : العراجين ، شبه قدها بالغصن وشعرها بالشماريخ. وفى هذا البيت شىء يغلط فيه قوم مخالفا لما قاله سيبويه ، وذلك أن سيبويه قال فى كتابه : وأما تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعدا ، ولا يجوز أن يكون معملاً فى مفعول ولا يتعدى الفاعل إلى منصوب ،

---

(١) انظر قصيدته (الأعم صباحا) .

ففى تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذى فى فاعلته ، وذلك قولك تضاربنا وترامينا وتقاتلنا .
وقال بعد ذلك : وقد تجىء تفاعلت على غير هذا كما تقول عاقبت ونحوها لا تريد بها الفعل من اثنين ، وذلك قولك تداريت فى هـذا ، وتراءيت له ، وتقاضيته ، وتعاطيت منه أمرا قبيحا ، فلم يجز سيبويه تعدى تفاعل إلى مفعول إلا إذا كان من واحد ، ولم يجزه إذا كان من اثنين لكل واحد منهما حظ فى الفعل ، والعلة فى ذلك أن قولك : تفاعلنا قد تضمن الفاعل والمفعول الذى فى قولك فاعل ، ألا ترى أنك تقول ضاربت زيدا وضاربنى زيد ، فتجعل أحدكما الفاعل والآخر المفعول ، فإذا قلت تضاربنا لم يجز أن يتعدى لأنك قد أسندت الفعل إلى كل واحد منكما وجعلته فاعلا ، وتضمن الكلام أن كل واحد منكما ضارب صاحبه ، فلذلك امتنع من التعـدى ؛ إذ لم يكن هناك مفعول خارج عنكما ، وليس كذلك تنازعنا الحديث ، لأن فى هذا مفعولا آخر خارجا عنكما لا حظ فى إسناد الفعل إليه ، ألا ترى أنك تقول نازعت زيدا الحديث فتعديه إلى مفعولين ، فإذا قلت : تنازعنا الحديث لم يكن بد من ذلك المفعول الثانى ، لأن قولك تنازعنا إنمـا تضمن أحد المفعولين ولم يتضمن الآخر ، فإذا كان الأمر على ما قلناه فليس فيه نقض لمـا قاله سيبويه ، لانا قد أخبرنا أن العلة المـانعة من تعديه تضمنه المعنى الذى فى فاعلته ، وتنازعنا الحديث لم يتضمن المعنى فى نازعته الحديث كله فلذلك تعدى . على أن سيبويه كان يلزمه أن يذكر أن هذا إنمـا يكون فى فاعل الذى يتعدى إلى مفعول واحد دون فاعل المتعدى إلى اثنين ، ففى كلامه من هـذا الوجه نقص عن توفية الغرض الذى أراده .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٤٤)

((نضربُ بالسيف ونرجُو بالفَرَجْ))[1]

وزاد يعقوب قبله :

نحنُ بنو جَعْدة أصحاب الفَلَجْ

ولم يسم قائله ، وقد ذكرنا فى الكتاب الثانى أن الباء إنما دخلت فى قوله بالفرج لأن معنى نرجو كمعنى نطمع ، وقلنا هناك فى هـذه الحروف ما أغنى عن إعادته ههنا . والفلج : الماء الجارى من العين ، والفَلَج : البئر الكبيرة عن ابن كناسه ، وماء فلج : جار . قال عبيد :

او فَلَــج ببطنِ وادٍ للماء من تحته قسيب[2]

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٤٥)

((أبَى الله إلا أن سَرْحَةَ مالكٍ على كل أفنانِ العضَاه تَرُوق))[3]

البيت لحميد بن ثور الهلالى ، والسَّرحة : شجرة من العضاه تطول فى السماء ، وجمعها سرح ، وظلها بارد فى الحر يستظل بها من الحر ، ولذلك قال الشاعر :

فياسَرْحة الركبان ظلك بارد وماؤك عذب لم يحـلّ لواردِ[4]

---

(١) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثانى .

(٢) وانشده اللسان (ملج) .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠٥ من القسم الثانى .

(٤) انشده اللسان (سرح) بدون عزو . وفى نسخة ق ...

(عذب او يباح لشارب)

والسَّرحة فى هـذا البيت و بيت حميد بن ثور كناية عن امرأة ، وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنـه عهـد إلى الشعراء أن لا يشبب رجل منهـم بامرأة وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكنون عن النساء بالشجر وغيرها ، ولذلك قال حميد قبل هذا البيت :

سقى السرحة المحلالَ والأبرقَ الذى   به الشَّرْى غيثٌ دائمٌ و بـروقُ[1]

وهـل أنا إن عللت نفسى بسَرحة   من السَّرح موجُـودٌ على طـريقُ

و يروى إلى . والأفنـان : الاغصان ، واحدها فنن . والافنـان أيضا : الأنواع واحدها فن، تروق : تعجب . و إنمـا جعل (على) فى هذا البيت زائدة لأن راق يروق لايحتاج فى تعديه إلى حرف جر إنمـا يقال : رأقنى الشىء يروقنى، فالمعنى يروق كل أفنان ، وقد يجوز أن يقدر فى البيت محذوف كأنه قال أبى الله إلا أن أفنان سرحة مالك . وقد يكون قوله (على كل أفنان العضاه) فى موضع خبر أن كما تقول أبى الله إلا أن فضل زيد على كل فضل ، أى ظاهر على كل فضل ، و يكون تروق خبرا ثانيـا لأن أن فى موضع نصب على الحال ، فالأفنان على هـذا القول جمع فنن وهو الغصن ، وعلى القول الذى حكاه ابن قتيبـة وهو قول يعقوب ينبغى أن يكون جمع فنّ وهو النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع العضاه،وقد يمكن أن يقدر فى صدر البيت من الحذف ما ذكرناه، فتكون الأفنان الأغصان ، كما أنه يجوز فى القول الثـانى أن تكون الأفنان الانواع ولا تقـدر محـذوفا .

* * *

---

(١) ديوان حميد ص ٤٠ وفيه « ... والأبطح الذى ... غيث مدجن ... » .
والأبرق : الأرض الغليظة الواسعة المختلطة بالحجارة . والأبطح : مسيل واسع فيه دقائق الحصى .

وأنشد فى باب إدخال الصفات وإخراجها :

(٣٤٦)

((فلم يستجبه عند ذاك مُجيب))[1]

هذا البيت لكعب بن سعد الغنوى وقيل لسهم الغنوى ، وصدره :

وداعٍ دعا يا من يجيب إلى الندى

وبعده :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعةً لعلَّ أبا المغوار منك قريبُ

واحتج به ابن قتيبة على أنه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك ، وكذا قال يعقوب ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكثر ما أورده ههنا . وقد يمكن أن يريد فلم يجبه ، و يدل على ذلك أنه قال مُجيب ولم يقل مستجيب . فيكون الشاعر قد أجرى أفعل كما قالوا استخلف لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد ، قال الله تعالى : ((كمثل الذى استوقد ناراً))[2] ، وقد ذكر ابن قتيبة ذلك فيما تقدم وأنشد لذى الرمة :

ومستخلفاتٍ من بلاد تَنُوفةٍ لمصفَّرة الأشداق حُمرِ الحواصل[3]

وروى بعضهم لعل أبى المغوار بالخفض وزعموا أن من العرب من يخفض بلعل فيقول : لعل زيدٍ خارج ، وأن منهم من يكسر لام لعل مع الخفض بها ، وأنشد يعقوب :

لعل الله فضلكم علينا بشىء أن أمكم شرَيمُ

---

(١) رواه اللسان (جوب) لسعد يرثى أخاه أبا المغوار .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ديوانه ص ٤٩٧ .

وقال قوم إنما هو لعا لأبى المغوار ، ولعا كلمة تقال للعاثر يراد بها الانجبار والارتفاع ، قال الأعشى :

بذات لَوْثٍ عفرناةٍ إذا عثرتْ فالتَّعسُ أدنى لها من أن أقول لعاً [1]

فيكون لعًا فى موضع رفع بالابتدا ، وقوله : لأبى المغوار مجرور فى موضع الصفة له ، وقريب خبر المبتدأ ، ولعا اسم من أسماء الفعل مبنى على السكون والتنوين فيه علامة التنكير كالتنوين فى صهٍ ومهٍ .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٤٧)

﴿ أستغفر الله ذنباً لست محصيَهُ ربَّ العباد إليه الوجهُ والعملُ [2] ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله ، والوجه : القصد الذى يقصده الإنسان ويتوجه نحوه . ويحتمل أن يريد بالوجه : التوجه فيكون من الأسماء التى وضعت موضع المصادر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٤٨)

﴿ ولقد أبيتُ على الطوًى وأظله حتى أنالَ به كريم المأكل [3] ﴾

---

(١) اللسان (لعا) .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٤٧ وأورده ابن يعيش فى شرح المفصل (ح ٧ : ٦٣ باب المتعدى اللازم ، ٨ : ٥١) باب حروف اضافة . حذف الجار . وقال : والمراد من ذنب .

(٣) روى فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٣٤ ، وشرح المفصل (٧ : ١٠٦ باب الأفعال الناقصة) .

هـذا البيت من مشهور شـعر عنترة بن شـداد ، والطوى : انطواء البطن وضموره ، ويكون خلقة ويكون من قلة الأكل . وكريم المأكل ما لاعيب فيه على آكله ، يقول أصبر على الجوع ولا آكل مأكلا أعاب به ، والعرب تستعمل الكرم بمعنى الشرف والفضل ، وإن لم يكن هناك جود ولا عطاء ، قال الله تعالى : ﴿ إنّى ألقى إلىّ كتابٌ كريم ﴾(١) وقال الشاعر :

فرب ثوب كريم كنت آخذه من القطار بلا نقد ولا ثمن

وجاء فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : ما وصف لى أعرابى قط فأحببت أن أراه إلا عنترة : وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا سمع هذا البيت يقول ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى باب أبنية الأسماء :

(٣٤٩)

﴿ كما خَشْخَشَتْ يبسَ الحصاد جَنوبُ ﴾(٢)

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن عبدة ، وصدره :

تخشخشُ أبدانُ الحديد عليهمُ

والخشخشة : الحركة والصوت الخفى ، والأبدان : الدروع واحدها بدن . شبه أصوات الدروع على الفرسان بصوت الحصاد اليابس إذا هبت عليه الجنوب ؛

---

(١) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٢) المفضليات ق ١١٩ ص ٣٩٥ واللسان (يبس) .

وهى الريح القبلية ، وليس لتخصيصه الجنوب بالذكر معنى أكثر من طلب القافية ، ألا ترى أن الأعشى قد ذكر الدّبور مكان الجنوب فقال :

لها جرس كحفيف الحصـ ... ـاد صادف بالليل ريحا دبّورا (١)

ويجوز أن يريد بالبيبس اليابس من النبات ، وهو لغـة فى يبس ، وعلى هذا أنشده ابن قتيبة . ويجوز أن يكون جمع يابس كما قالوا راكب وركب ويقوى ذلك قول العجاج :

تسمع للحلى إذا ما وسوسا ... زوزوة الريح الحصاد اليُبَّسا (٢)

فهذا جمع يابس كقولك شاهد وشهد ، وكثير ممن يفسر هذا الشعر يقول : الحصادُ : ما يبس من الزرع وحان أن يحصد . وحكى أبو حنيفة عن أبى نصر قال : الحصاد : نبات يشبه السبط وله إذا جف وهبت عليه الريح جرس وزّازف . قال : ولذلك قال علقمة (تخشخش أبدان الحديد عليهم) البيت .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٥٠)

﴿وما صبّ رِجلى فى حديدِ مجاشع

مع القـدر إلا حاجةٌ لى أريدُها﴾ (٣)

---

(١) اللسان (دبر) وروايته : « لها زجل ... » .

(٢) اللسان (زفف) وديوانه ٢ : ٣١ ط . ليبزج . تحقيق وليم بن الورد) .

(٣) ديوانه واللسان (قدر) .

هذا البيت للفرزدق وأظنه يريد تقييده لنفسه ، وكان عاهد الله تعالى بمكة أن لايشتم مسلما ، وقيد نفسه وحلف أن لايفك قيده حتى يحفظ القرآن ، فلما ألح جرير على بنى تميم بالهجاء وسمع الفرزدق قوله :

لعمرى لقد ألهى الفرزدقَ قيدُه ودرجًا نوار ذوُ الدهان وذوُ الغسل

أنف من ذلك وعنفه قومه وقالوا : قد مزق جريرا أعراض قومك وعجز البعيث عن مقاومته ، فكسر قيده وجعل يهاجى جريرا وقال :

فان يك قيدى كان نَذْراً نذرتهُ فما لىَ عن أحساب قومى من شُغلِ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٥١)

﴿ عن اللّغا ورفثِ التكلُّم ﴾ (١)

البيت للعجاج وقبله :

وربّ أسرابِ حجيجٍ كُظّمِ

والأسراب : الجماعات واحدها سرب ، والحجيج : جماعة الحجاج وهو اسم للجميع كالعبيد والكليب ، والكُظّم : الساكتون قد منعوا ألسنتهم من التكلم باللغو والرفث ، لأنهم حجاج يجتنبون ما يفسد حجهم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٢)

﴿ ضَرائرُ حِرميّ تفاحشَ غارُها ﴾ (٢)

---

(١) أساس البلاغة (رفث) وديوانه (٢ : ٥٩) ط برلين .

(٢) انظر ما سبق ص ١٤٧ من القسم الثانى .

هذا البيت لأبى ذؤيب الهذلى ، وصدره :

لهن نشيجٌ بالنَّشيل كأنها

وصف قدورا تغلى فشبه نشيجها وهو صوت غليانها بأصوات نساء ضرائر لرجل حرمى ؛ أى من أهل الحرم ، وقد وقع بينهن شرٌّ من أجل غيرة بعضهن من بعض ، ويكثر لغطهن وصخبهن . والعار : الغيرة ، والنشيل : لحم يطبخ ثم ينشل بحديدة معقفة تسمى المنشال ، أى تجذب وتخرج من القدر ما فيها .

وقال النجيرمى : إنما وصف نساء أهل الحرم لأن فى أصواتهم غلظا ونساؤهم أرخم أصواتا وألين من نساء غيرهم ، والعرب تنسب إلى الحرم فتقول حَرَمى بفتح الحاء والراء ، ومن قال حُرمى وحِرْمى فضم الحاء وكسرها وسكن الراء ففيه قولان : أحدهما أنه من المنسوب المغير عن وجهه الذى يحفظ ولا يقاس عليه ، والثانى أنه منسوب إلى حُرمة البيت وفيه لغتان حرمة كظلمة وحِرْمة كفِرية .
وقبل هذا البيت :

وسودٍ من الصِّيدان فيها مَذانبٌ (١) نُضارٌ إذا لم نستفدها نُعارُها

يعنى بالسود قدورا قد اسودت من الطبخ ، والصيدان بفتح الصاد وكسرها : حجارة تصنع منها القدور ، وتسمى المد وأيضا صيدانا ، والمذانب : المغارف ، ونضار : مصنوعة من الأثل ، والنضار : خير الخشب وأفضله للآنية ، وقوله نعارها ، قال النجيرمى : يقول : إذا كثر الأضياف ولم يكن عندنا قدور تسعهم ، استعرنا قدورا من غيرنا لا يطبخ لشدة الزمان .

* * *

(١) ديوان أبى ذؤيب ص ٢٧ .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٥٣)

(لو عُصْرَ منه البانُ والمسكُ انعصر)[1]

البيت لأبى النجم العجلى وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقبله :

كأنما فى نشرها إذا نشرْ   فغمةُ روضات تردين الزهَرْ

هيجها نفح من الطل سحر   وهزت الريحُ الندى حتى قَطَرْ

ويروى لو عُصر منها ، فمن أنث الضمير أعاده إلى المرأة التى تغزل بها ، ومن ذكّر الضمير أعاده على الفرع المذكور قبل هذا البيت فى قوله :

بيضاء لا يشبع منها من نظر   خَود يغطى الفرع منها المؤتَزَرْ

والفرع : الشعر ، والمؤتَزر : الكفل حيث يقع الإزار ، والنشر : الرائحة الطيبة ، والفغمة : الرائحة التى تملأ الانوف ولا تكون إلا من الطيب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٥٤)

(وما كُلُّ مغبونٍ ولا سَلْفَ صفقةٍ
يراجع ما قد فاته برداد)[2]

---

(١) انشده فى اللسان (عصر) وقال : يريد عصر (بضم العين وكسر الصاد) تخفف .

(٢) ديوان الأخطل ص ١٢٧ ، وذكره ابن يعيش فى باب أصناف الفعل الثلاثى ، وقال : فانه أراد سلف بالفتح و إما أسكن ضرورة .

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للأخطل ، ولم أجده فى ديوان شعره الذى رواه أبو على البغدادى ولعله قد وقع فى رواية أخرى . والصّفق : مصدر صفق البائع صفقا إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند كمال المبايعة بينهما ، والرداد : مصدر رادّ للبائع صاحبه مرادة وردادا إذا فاسخه البيع .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٥٥)

((فأصبح العِينُ رُكودًا على الـ ... أوشازِ أن يرسخن فى الموحَلِ))[1]

هذا البيت للتنخل الهذلى ، والعين : بقر الوحش واحدتها عيناء ، والركود : القيام التى لا تبرح .

والأوشاز : المواضع المرتفعة واحدها وشَز ، ويرسخن : يغرقن ، والموحَل والموحِل بفتح الحاء وكسرها : الوحل ، وصف مطرا أحدث سيلا عظيما فرت منه الوحش إلى الجبال ، وقبله :

ظاهرَ نجدًا فترامى به ... منه توالى ليلةٍ مُطْفل

للقمرِ من كل فَلاً ذلّه ... غمغمةٌ يقزعن كالحنظل

وقوله ظاهر نجدًا ، أى علا ظهرها ، وتوالى الليلة : مآخيرها ، وأراد بقوله ليلة مطفل : ليلة جاءت بالمطر والسيل ، فشبّهها بالناقة التى تنتج طفلا . والقمر : الحمير التى فى بطونها بياض ، والغمغمة : أصوات لا تفهم ، ويفزعن

(١) ديوان الهذليين (٢ : ٩) .

يمورن مرا سريعا فوق المـاء قد حملها السيـل ، فهى تطفو على المـاء كما يطفر الحنظـل .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٦)

﴿ لعمرك ما أدرى وإنى لأوجلُ على أيِّنـا تغدُو المنيـةُ أولُ ﴾(١)

البيت لمعن بن زائدة المزنى ، وبعده :

وإنى أخوك الدائمُ العهد لم أحلْ إن آزاكَ خصمٌ أو نبابك منزلُ

قال هذا الشعر فى رجل من قرابته كان يحسده مكانته ، ويسيء معاشرته فيصفح عنه ويعرض عما يرى منه ، لعله سينزع عن قبيح ما يأتيه ويرى سوء العاقبة فيه . والأوجل : الخائف . ويروى تغدو وتعدو بالغين والعين ، ومعنى ابزاك : قهرك وغلبك ، قال أبو طالب :

كذبتم وحق الله يُبزَى محمـدٌ ولمـا نطاعنْ دونه ونناضلُ

ويقال : نبا به المنزل : إذا لم يحمله ودفعه عن نفسه ، يقول إن قهرك خصم أعنتك ، وإن نبَا بك منزل أويتك ، فلِمَ تعاملنى معـاملة الأعداء وأنا أعاملك معاملة الأحبّاء ، ولعـل أيام عمرنا قصيرة ، فيفرق بيننا الممـات ، فلِمَ نستعجل الفراق فى الحياة ، وهذا نحو قول الآخر :

أقلل عتـابك فالبقاء قليـلُ والدهر يعدلُ مرة ويميـلُ
ولعـل أيام الحيـاة قصـيرةٌ فعـلام يكثر عتبنا ويطـولُ

* * *

---

(١) رواه ابن يعيش فى شرح المفصل « مبحث أفعل التفضيل ٦ : ٩٩ » .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٧)

(بَعثوا إلىَّ عَرِيفَهُمْ يتوسَّمُ)(١)

هذا الشعر لطريف بن عمرو العنبري(٢)، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت الفرسان إذا وردت عُكاظ فى الأشهر الحرم تلثمت ، لئلا تُعرف فيقصد إليها فى الحرب ، وكان طريف بن عمرو بن تميم العنبرى لا يتقنع كما يتقنَّعون ، فوافى عكاظ سنةً وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريف قد قتل قبل ذلك شراحيل الشيبانى ، فقال حَمصيصة بن شراحيل : أرونى طريفا ، فأروه إياه فجعل كلما مرَّ طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف : فقال ، مالك تنظر إلىَّ وتديم النظر مرة بعد أخرى ؟ ! فقال : أتوسمك لأعرفك ، فإن لقيتك فى حرب ، فلله على أن أقتلك أو تقتلنى ، فقال طريف فى ذلك :

أو كلَّما وردت عكاظَ قبيلةٌ ... بعثُوا إلى عَرِيفهم يتوسَّمُ

فتوسَّمونى إنَّنى أنا ذاكُم ... شاكٍ سلاحى فى الحوادث مُعلِمُ

تحتى الأغرُّ وفوق جِلدى نثرةٌ ... زَغْفٌ تردُّ السيفَ وهو مُثلَّمُ

ولكل بكرىٍّ لدىَّ عداوةٌ ... وأبو ربيعة شانئٌ ومُحلِّمُ

حولى أسيد والهجيم ومازنٌ ... وإذا حللت فحول بيتى خَضَّمُ(٣)

---

(١) الأصمعيات (ق ٣٩ ص ١٢٧) .

(٢) فارس من فرسان بنى تميم ، شاعر جاهلى مقل (السمط ١ : ٢٥) والعقد الفريد ٣ : ٩١

(٣) يروى هذا البيت فى الأصمعيات قبل سابقه بهذه الرواية :

حولى فوارس من أسيد شجعة ... وإذا غضبت فحول بيتى خضم

فلما كان يوم مبايض لقيه حصيصة فقتله . التوسم : التثبت فى النظر ،
والشاكى : التام السلاح، وقيل : هو الحاد السلاح شبه بالشوك ، ويقال شاكِ
بكسر الكاف وشاكُ بضمها ، فمن كسر الكاف جعله منقوصا مثل قاضٍ ، وفيه
قولان : قيل : أصله شائك فقلب ، كما قالوا جرف هارٍ ، واشتقاقه على هذا من
الشوكة ، وقيل : أصله شاكك من الشكة وهى السلاح فكرهوا اجتماع المثلين
فأبدلوا الأخير منهما ياء وأعلُّوه إعلال قاضٍ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا :
أحداهما أن أصله شَوِك على مثال فعِل انقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها،
وقيل هو محذوف من شائك كما قالوا (جرف هار) فضموا الراء . وفيه لغة ثالثة
لا تجوز فى هذا البيت وهى شاكّ بتشديد الكاف، وهذا مشتق من الشكّة لاغير.
والمعلم : الذى يشهر نفسه بعلامة يعرف بها والأغر : فرسه ، والنثرة : الدرع
السابغة، وكذلك الزغف ، ومنه يقال : زغَف فى الحديث إذا زاد فيه ، وقيل :
هى اللينة المجسة ، وخَضَّم : لقب لبنى العنبر بن تميم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٨)

(من بين مقتولٍ وطاف غارقِ[1])

البيت لأبى النجم من شعر يمدح به الحجاج بن يوسف ، وقبله :

هـو الذى أوقع بالصعافق   وبالشبيبين وبالأزارقِ
وكل من يدعو لكلب مارقِ   فأصبحوا فى الماء والخنادقِ

* * *

(١) يروى فى اللسان (غرق) .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٩)

﴿فان تَصْرِمِى حَبْلى وإن تتبدَّلى خليلاً فمنهم صالحٌ وسميجُ[(١)]﴾

البيت لأبى ذؤيب الهذلى ، ووقع فى النسخ فمنهم بالفاء ، والصواب بالواو ؛ لأنه ليس جوابا للشرط ، وإنما هو اعتراض بين الشرط « وجوابه » ، والجواب قوله بعد :

فإنى صبرتُ النفس بعد ابن عَنْبس وقد لج من ماء الشؤون لَجُوجُ
لأُحسَبَ جلدا أو لِيُنْبأ شامتٌ وللشر بعد القارعات فُروجُ

ولا بد فى هذا الكلام من تقدير محذوف وإلا لم يصح أن يكون جوابا ، والمعنى : فإن تَصْرِمى حبلى وإن تتبدَّلى خليلا فلا تحسبى أنى أجزع لذلك ، فإنى قد صبرت بعد فقدى لابن عنبس الذى كان أعزّ فقدًا علىّ منك ، فكيف لا أصبر عنك ، فاقتصر على بعض الكلام اختصارا لما فهم مراده ، ولأنه قد دل على ذلك بقوله بعد هذا :

وذاك أعلى منك فقدا لأننى كريمٌ ، وبطنى بالكرام بَعِيجُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٠)

﴿ضربَكَ بالمِرْزَبَةِ العودَ النَّخِرْ[(٢)]﴾

(١) ديوان الهذليين (١ : ٦٠) واللسان (سمج) وفيه : والسمج والسميج : الذى لا ملاحة ، الأخيرة هذلية ، وقيل سميج فى البيت : الذى لا خير عنده .

(٢) ذكره يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٠٠ وقال قبله : وتقول هى الإرزبة للتى يضرب بها مشددة الباء . فاذا قالوها بالميم خففوا الباء ولم يشددوها . قال أبو يوسف : قال الفراء ، وأنشدنى بعضهم : ضربك بالمرزبة ... » وانظر اللسان (رزب) .

هذا البيت لا أعلم قائله يصف شيئا ضُرب فانكسر كانكسار العود النَّخِر إذا ضرب بالمرزبَة . والنَّخِر : البالى العفن ، فهو أسرع لانكساره .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦١)

(فما صار لى فى القسْم إلا ثمينُها)(١)

هذا الشعر ليزيد بن الطَّثْرية ، والطثرية أمه نسبت إلى طثْرة ، وهو حى من اليمن عدادهم فى جرم ، وقيل طثر من بنى عنز بن وائل أخوه بكر بن وائل ، وقيل إنها كانت مولعة بإخراج زبد اللبن فسميت الطثرية ، وطثْرة اللبن : زبده ، وهو أحد الشعراءِ الذين شهُروا بأمهاتهم ، واسم أبيه الصِّمة ، ويكنى يزيد أبا المكشوح ، ويلقب مودّقا لحسن وجهه وشعره وحديثه ، فكانوا يقولون إنه إذا جلس بين النساء ودَّقهن ؛ أى هيج عليهن شهوة النكاح . وكان يزور امرأة ويكلف بها ويظن أنها لا تخادن سواه ، فجاءها يوما فجلس معها يحادثها ، فإذا فتى شاب قد أقبل وجلس ، ثم جاء آخر حتى صاروا سبعة وهو ثامنهم فهجرها وقال :

أرى سبعةً يسعون للوصل كلُّهم ... له عند ليلى دينةٌ يستدينُها

فألقيت سهمى وسطهم حين أوخشوا ... فما صار لى فى القسم إلا ثمينُها

وكنت عزوف النفس أكرهُ أن أرى ... على الشرك فى ورهاء طوع قرينها(٢)

---

(١) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٨٩ . وقد ذكر عجز البيت فى عدة أبيات .

(٢) يروى هذا البيت فى تهذيب الألفاظ هكذا :

وكنت عزوف النفس أكره أن يرى ... لى الشرك من ورهاء طوع قرينها

فيوماً تراها بالعهود وفية ... ويوما على دين ابن خاقان دينها

يدًا بيدٍ من جاء بالعين منهم ... ومن لم يجئ بالعين حيزت رهونُها

الدِّينة : العادة ويستدينها : يستعيدها . ومعنى أوخشوا : خلطوا ، ويقال أوخش الرجل : إذا كسب وخشا أو غنمه ، والوخش من كل شيءٍ : الرذل . والعزوف : الذي يتنزه عن الشيء وينصرف عنه . والورهاء : الحمقاء والقرين والقرون : النفس ، يريد أن نفسها تطاوعها على مواصلة كل من تعرض لها ولا تعاف أحدا ، ومعنى حيزت رهونها : حيزت الرهون لها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٢)

(لم يغذها مُدٌّ ولا نَصيفُ)[١]

هذا البيت يروى لسلمة بن الأكوع ، وكعب بن مالك الأنصاري ، وروى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مسيرٍ له فقال لابن الأكوع : ألا تنزل فتأخذ لنا من هناتك فنزل سلمة يرتجز ويقول :

لم يغذها مد ولا نصيفُ ... ولا تُمَيراتٌ ولا رغيفُ[٢]

لكن غذاها اللّبن الخريفُ ... المحضُ والقارصُ والصَّريفُ

---

(١) اللسان والصحاح (نصف) والنصيف : نصف الشيء ، والنصيف : مكيال .

(٢) اللسان (تجوف) .

فلما سمعته الأنصار يذكر التمرات والرغيف علموا أنه يعرض بهم فاستنزلوا كعب بن مالك فقالوا : يا كعب أنزل فأجبه ، فنزل كعب يرتجز ويقول :

لم يغـذها مد ولا نصيفُ ولا تميرات ولا تعجيف (١)

لكن غذاها حنظل نقيف (٢) ومذقه كطـرة الخنيف (٣)

تنبت بين الزّرب والكنيف (٤)

فكأن النبي صلى الله عليـه وسلم خاف أن يجـرى بينهما شيء فقال اركبا .
وروى ابن الحريف على الإقواء ، وخصـه بالذكر دون غيره لأنه أدسم من ابن سائر المصول ، والمحض من اللـبن : ما لم يخالطه المـاء حلوا كان أو حامضا ، والصّريف : اللـبن حين ينصرف به عن الضرع حارا . والتعجيف : أن تطعم العجاف ، وهـو نوع من التمـر ، والحنظل : شجـر ، والنقيف : المكسور .
وقال ابن قتيبة جانى الحنظل ينقف الحنظلة بظفره ، فإن صوتت علم أنها بالغـة فاجتناها ، وإن لم تصوت علم أنها لم تدرك بعـد فتركها . والمذقة : قطعة من اللبن تمزج بالمـاء ، والخنيف : ثوب يصـنع من الكتان الردئ ، وطـرّته : حاشيته التي لا هدب فيها . شبه بها اللبن لأنه إذا مزج بالمـاء تغير لونه وصار أغبر ، وطرة الخنيف ليست بناصعة البياض ، والكنيف : حظيرة تعمل للإبل من خشب ، والزرب : حظيرة الغنم . وقـوله (تنبت بين الزرب والكنيف)

(١) هذا الرجز في اللسان (عجف) لسلمة بن الأكوع .

(٢) اللسان (نقف) .

(٣) رواه اللسان (خنف) لكعب بدون عزو .

(٤) اللسان (كنف) .

يريد أن درور تلك المذقة وتولدها مما تعلفه الشاء والإبل في الزروب والكنف لا بالكلأ والرعى ، وذلك لأن مكة ليس فيها رعى تسام فيه إبلهم ومواشيهم لأنه بلد غير ذى زرع .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٣)

﴿ولقد قتلتكم ثناء وموحدًا وتركت مرة مثل أمس الدابر﴾[1]

كذا وقع في النسخ ، وكذا رويناه عن أبي نصر عن أبي على ، والصواب المدبر كذا أنشده أبو عبيدة في كتاب مقاتل الفرسان وأنشد بعده :

ولقد دفعت إلى دُريد طعنة نجلاء تزغل مثل عط المنخر

والشعر لصخر بن عمرو السُّلمى يقوله لبنى مرة بن سعد بن ذبيان ، ويعنى بدريد : دريد بن حرملة المرى ، وكان دريد وهاشم ابنا حرملة قتلا معاوية بن عمرو أخا صخر ثم غزا دريد بعد ذلك بنى مُرة فقتله صخر — وقال هذا الشعر ، وأما هاشم فقتله رجل من بنى جشم ، رماه بسهم وهو يغوط ففلق عجْبه ، فقالت في ذلك الخنساء :

فدىً للفارس الجُشمى نفسى وأفديه بمن لى من حميم[2]
أفدّيه بجل بنى سليم بظاعنهم وبالأنس المقيم
كما من هاشم أقررت عينى[3] وكانت لا تنام ولا تنيم

* * *

(١) انظر ص ٢١٨ من القسم الثانى .

(٢) الشعر في أنيس الجلساء في ملخص شرح ديوان الخنساء . (لويس شيخو ص ١٢٦) .

(٣) الرواية في الديوان :

« أفديه كما أقررت عينى » .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٤)

﴿ولكنّما أهلى بِواد أنيسُه ... سباعٌ تَبَغّى الناسَ مثْنَى ومَوحَدُ﴾ (١)

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلى ، وقبله :

وعاوَدنى دِينى فبتُّ كأنما ... خلالَ ضُلوع الصدرِ شِرْعٌ مُمَدَّدُ

بأوبِ يدَىْ صنّاجة عند مُدْمِنٍ ... غَوِىٍّ إذا ما ينتشى يتغرّدُ

ولو أنه إذ حُمّ ما كان واقعا (٢) ... بجانب من يَحْفَى ومن يتودّدُ

رثى بهذا الشعر ابن عم له قتلته قسر . وقوله وعاودنى دينى : أراد حاله التى كانت تعتاده . يقال : مازال ذلك دينى ودأبى ودَيدانى ودَيدونى : أى عادتى وحالى . والشرع : الوتر . يقول كأن بين أضلاعى غناء عود لكثرة حنينى وبكائى ، والمدْمن الذى يُدمن شرب الخمر والغناء . ومعنى حُمّ : قُدر . ويحفى : يلطف . يقال : فلان يحفى بفلان ويتحفّى به إذا رفق به ولطف . يقول لو أصابنى هذا الرّزء بجانب من يتحفى بى ، ويهتم بحالى ، لهان علىّ موقعه . فحذف جواب (لو) لمّا فهم المعنى كما قال تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سُيّرت به الجبالُ أو قُطعت به الارضُ أو كلّم به الموتَى ﴾ (٣) ولم يقل : لكان هذا القرآن . وقوله (ولكنّما أهلى بِواد) يقول : ولكن الذى يُعظم مصابى ، أن أهلى بواد لا أنيس به إلا السباع التى تطلب الناس لتأكلهم اثنين اثنين وواحدا واحدا . ويمكن أن يريد السباع بأعيانها ، ويحتمل أن يريد قوما بمنزلة السّباع .

(١) ديوان الهذليين ٢٣٧ وفى ط (ذئاب تبغى ...) .

(٢) هذه رواية ق ، غ وفى الديوان « ولو أنه إذ كان ماحم واقعا » وفى ط « ولو أن ما قدحم ما كان ... »

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد .

وأنشد بعض بيت للكميت والبيت بكماله :

(٣٦٥)

(فلم يستر يثوك حتى رميـ ... ـت فوقَ الرجال خصالا عَشارا)[1]

ومعنى يستر يثوك يجدونك رائثا بطيئا . ورميت : زدت . يقال رمى على الخمسين وأرمى أى زاد . يقول : لما نشأت نشأ الرجال : أسرعت فى بلوغ الغاية التى يبلغها طلابِ المعالى ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت بها السابقين وأيأست الذين راموا أن يكونوا لك لا حقين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٦)

(ما أنا بالجَافِى ولا المجفىّ)[2]

هذا البيت لا أعلم قائله . مدح نفسه بأنه لا يَجفو أحدا ، ولا يُجفَى لكرم خُلقه وحسن معاشرته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٧)

(أنا الليثُ معـديًّا عليه وعاديَا)[3]

(١) اللسان (عشر) وفيه ، وقال أبو عبيد : لم يسمع أكثر من أحاد وثناء وثلاث ورباع إلا فى قول الكميت ، وأنشد : فلم يستريثوك ... البيت . اهـ .

ويقال : استراثه : استبطأه . وهو رائث وريث .

(٢) اللسان (جفا) . ورواية الصحاح «فلست بالجافى ...» وقال : جفوت الرجل أجفوه فهو مجفو ، ولا تقل جفيت . وأما قول الراجز : «فلست بالجافى ...» فانما بناه على جفى فلما انقلبت الواو ياء فيما لم يسم فاعله بنى المفعول عليه .

(٣) عجز البيت ١٤ من المفضلية ٣٠ ص ١٥٨ .

هذا البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى ، وصدره :

وقد علمت عرسى مُليكة أننى

وقد كنت نحّار الجزور ومُعمِل الـ ـمَطىّ وأمضى حيث لا حىّ ماضيا (١)

الليث : الأسد وكان ينبغى أن يقول معدوّا عليه ، لأنه من العدوان ، ولكنه بناه على عُدِىَ عليه ، والجزور : الناقة التى تنحر وجمعها جُزُر . فإذا كانت من الغنم فهى جَزَرة ، ولم يرد جَزُورا واحدة ، لأنه لا يقال نحار الا لمن يكثر النّحر ، ولا يفتخر أحد بأنه ينحر جَزُورا واحدة ولكنه خصوصٌ وقع موقع العموم ، كما قال تعالى ﴿ إنَّ الإنسان لفى خُسر ﴾ (٢) ولم يرد إنسانا واحدا ، والدليل على ذلك قوله (إلا الذين آمنوا) فاستثنى منه ولا يستثنى جمع من واحد .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٧٠)

﴿ وطعن كتشهاق العفا هَمَّ بالنهقّ ﴾ (٣)

هذا البيت لحنظلة بن شرقى ، ويكنى أبا الطمحان ، وكان من مردة العرب وفتاكهم . وقيل له مرة : ياأبا الطمحان ما أدنى ذنوبك ؟ فقال : ليلة الدير .

(١) هو البيت ١٥ من المفضلية السابقة .

(٢) الآية ٢ من سورة العصر .

(٣) انظر ما سبق ص ٣١٩ من القسم الثانى .

فقال نزلت بديرانية فأكلت عندها طفشيلا لحم خنزير ، وشربت من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كساءها : وصدر البيت :

بضرب يُزيل الهامَ عن سكناته

الهام : الرؤس ، جمع هامة . وأراد بالسكنات الأعناق وأصل السكنة : عش الطائر، فاستعاره للعنق من حيث كانوا يسمون الرأس هامة . والهامة : طائر، ونحو هذا من الاستعارة قول الأخطل في يربوع بن حنظلة :

تسدُّ القاصعاءُ عليه حتى ... يُنَفّق أو يموتَ بها هُزالا [(1)]

لمّا كان يسمى بها يربوعا استعار له قاصعاء ، وتنفيقا : تتميما للمعنى . ويقال نفق اليربوع إذا خرج من نافقائه . والتشهاق والشهق : ترديد النفس ، والعفا : ولد الحمار ، شبه صوت الطعن بشهيقه إذا أراد أن ينهق .

* * *

وأنشد في باب شواذ الأبنية :

(٣٧١)

﴿جاءوا بجيشٍ لو قيسَ مُعْرَسُهُ ... ما كان إلا كمُعْرَسِ الدُّئل﴾ [(2)]

هذا البيت لكعب بن مالك الأنصاري ، قاله في أبي سفيان بن حرب ، وكان غزا المدينة في مائتي راكب بعد وقعة بدر ، فحرق بعض نخل المدينة وقتل قوما من الأنصار ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، حتى بلغ موضعا

---

(١) ديوان الأخطل ص ١٦٥ .

(٢) اللسان (دأل) وأنشده ابن السكيت في اصلاح المنطق ص ١٨٧ بغير عزو . وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث أنواع الاسم ١ : ٣٠) .

يقال له قرقرة الكُدْر، ففر أبو سفيان وجعل أصحابه يلقون مزاود السويق يتخففون للفرار، فسميت غزوة السّويق. وبعد هذا البيت:

عار من العصر والثراء ومن   أطال أهل النّكاء والأسَلِ

والمعرّس والمعرس: مكان النزول من آخر الليل، والأشهر فيه معرّس بتشديد الراء. والدئل: دويبة صغيرة تشبه ابن عرس. والثراء: المال والسعة. والنكاء والنكاية سواء. والأسل: الرماح.

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب:

(٣٧٢)

﴿ لم يبْق هذا الدهر من آيائه   غيرَ أثافيه وأرمدائه ﴾(١)

لا أعلم قائل هذا الرجز، وآياء جمع آى؛ وآى: جمع آية، وهى العلامة والأثر، وصف منزلا درس، فلم يبق منه إلا الأثافى والرماد، والأرمداءُ: لغة فى الرماد. وحكى أبو على البغدادى جمع رماد أرمدة، وجمع أرمدة أرمداء، فعلى هذا لا يكون زيادة على ماجاء به سيبويه، لأن أفعلاء فى الجموع كثيرة. وكان ابن دريد يروى وإرمدائه بكسر الهمزة.

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب:

(٣٧٣)

﴿ ليوم روْع أو فَعالِ مَكْرُمِ ﴾(٢)

---

(١) انظر ما سبق ص ٣٢٦ من القسم الثانى.

(٢) اللسان (يوم) و (عون) وفيه: (ليوم مجد) وانظر إصلاح المنطق ص ٢٤٩.

البيت لأبي الأخرز الحمّاني ، وقبله :

مروانُ مروانُ أخُو اليوم اليمى (١)

كذا رواه سيبويه ، وروى غيره مروانُ يامروانُ لليوم اليمى . قوله اليمى صفة لليوم من لفظه كما قالوا : يوم أيوم ، وليل أليل ، ووزنه فعلٌ على مثال حذر وأصله اليوم فقلب اللام إلى موضع العين والعين إلى موضع اللام فصار اليمو ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها . وقال السيرافى : أصله .

أخو اليوم اليومُ — كما قال الآخر : (إن مع اليوم أخاه غدوًا)

فقدم الميم بضمتها إلى موضع الواو فصار اليمُو فوقعت الواو طرفا وقبلها ضمة فقلبت ياء وكسر ماقبلها ، كما قالوا فى جمع دلو أدْلٍ ، فموضع اليمى على قول السيرافى رفع ، وموضعه على القول الأول خفض . وهذا التأويل الذى تأوله السيرافى هو الظاهر من مذهب سيبويه ، وهو تأويل لايصح إلا على رواية من روى أخُو اليوم اليمي ، وأما من رواه مروانُ يامروانُ لليوم اليمى فلا يكون موضع اليمى إلا خفضا على الصفة ، وكذلك لايمتنع أن يكون موضعه خفضا على رواية من روى أخو اليوم اليمي ، فيكون معناه أن مروان أخُو اليوم الشديد الذى يفرج غمه ويجلى همه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ، لأن البيتين لايلتئمان على تفسير السيرافى ومذهب سيبويه ، وانشد أبو العباس المبرد فى كتاب الأزمنة :

(نعم أخُو الهيجاء فى اليوم اليمي)

وهذا يدل أيضا على أن اليمى فى موضع خفض ، وكذلك قال المبرد ، وإليه ذهب يعقوب ابن السكيت .

* * *

(١) اللسان (يوم) .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٧٤)

((بَثينَ الزَمى لا إنَّ لا إن لَزِمْتِه   على كثرةِ الواشين أىُّ معُونِ)) (١)

هذا البيت لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، يقول : إن سألك سائل : هل بينك وبين جميل صلة ؟ فقولى : (لا) فإن فيها عونا على الواشين ودفعا لشرهم ، وبعده :

ونبئت قوما فيك قد نذروا دمى   فليت الرجال الموعدىَّ لقُونى

إذا ما رأونى طالعًا من ثنيَّةٍ   يقولون من هذا وقد عرفُونى

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٧٥)

((من آل صَعْفُوق وأتباعٍ أخر)) (٢)

البيت للعجاج من شعر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك ابن مروان ولاه حرب أبى فديك الحَرورِىّ فأوقع به ، وقبله :

ها فهْوذَا فقد رجا الناسُ الغِيَرْ   من أمرهم على يديك والثُّؤَرْ

قوله ها معناه : خُذ أبا فديك فهو هذا قد أمكنك والناس قد رجوا أن يغير الله هذه الحال على يديك ، ويثأر لهم من أعدائهم بك ، والثُّؤْرة : الثأر وجمعها ثور . قال الشاعر :

طابت بها ثارى فأدركت ثؤرتى   بنى عامرٍ هل كنت فى ثؤرتى نِكسا (٣)

(١) إصلاح المنطق ص ٢٤٩ واللسان (عون) . وقال : يقول : نعم العون قولك (لا) فى ردّ الوشاة وإن كثروا .

(٢) ديوانه (٢ : ١٦) وانظر الخصائص (٣ : ٢١٥) .

(٣) اللسان (ثور) والرواية فيه « شفيت بها ... بنى مالك ... »

فيجب على هـذا أن لم يكن ما أنشـده ابن قتيبـة من شـعر آخر أن يكون (وتأوى إلى زغب مساكين دونها) بتأنيث الضميرين ، ويعنى بمسقاها : حوصلتها . وكثيب موثق ، يقال كثبت القربة : إذا خرزتها ، والعصام : الخيط الذى تشد به القربة إذا ملئت .

* **

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٨٧)

﴿ كُراتُ غـلامٍ من كساء مُـؤَرنبِ ﴾ (١)

هذا البيت لليلى الأخيلية ، وصدره :

﴿ تدلّت الى حُصّ الرؤوسِ كأنها ﴾

وصفت قطاة انحطت إلى فراخها ، ومعنى حصّ الرؤوس : لا ريش عليها لصغرها . وشبهت الفراخ فى صغرها وانضمامها فى العش وما عليها من الزغب بكُرات صنعها غلام من كساء مؤرنب ؛ وهو الذى خُلط فيه وبر الأرانب ، وهذا من بديع التشبيه وقولها إلى حُصّ الرؤوس إنما كان يجب أن تقول إلى أحَصّ الرؤوس ، أو أحصّ الرأسين ؛ لأنها إنما وصفت فرخين . ولكنها لما جمعت الرأس على مذهبهم فى إجراء كل اثنين من اثنين مجرى الجمع ، جمعت الصفة أيضا ايثارا لمطابقة بعض الألفاظ ببعض . ويدل على أنها وصفت فرخين قولها قبل هذا البيت :

فلما أحسّا رزّها وتضـوّرا وأنْتهما من ذلك المتأوّب

* * *

(١) اللسان (رنب) والمعانى الكبير ص ٣٢٧ .

وبنو صعفوق : قوم كانوا يخدمون السلطان باليمامة ، كان معاوية بن أبى سفيان قد صيرّهم بها . وقال الأصمعى : صعفوفة قرية باليمامة كان ينزلها خَول السلطان . وقال ابن الأعرابى : يقال هو صعفقى فيهم ، والصعافقة : قوم من بقايا الأمم الخالية باليمامة ضلّت أنسابهم . وقيل هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترون السلع ويسعون على وجوههم ويأخذون الأرباح ، وإنما أراد العجاج أن يصغر أمر الخوارج ، ويصف أنهم سُوقة وعبيد أتباع تألبوا واجتمعوا إلى أبى فديك ، وليسوا ممن يقاتل على حسب ، ويرجع إلى دين صحيح ومنصب .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٧٦)

(على قَرماءَ عاليةٍ شَواهُ كأنّ بياض غُرته خِمارُ)(١)

هذا البيت لسليك بن السُّلكة السعدى يرثى به فرسه وكان نحره لأصحابه فى بعض أسفاره وقد نفد زادهم ، وقبله :

كأنّ قوائم النَّحام لما تحمل صحبتى أصلاً مَحارُ(٢)

النحام : اسم فرسه ، وشبه قوائمه بالمحار وهو الصدف حين عريت من اللحم وظهر بيض عظامها . والأصل : العشى هنا ، وقد يكون الأصل جمع أصيل وهو العشى . والشوى : القوائم ، وأراد كأن بياض غرته بياض خمار فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وقرماء : موضع . ويجوز فى قوله عالية شواه

---

(١) اللسان (قرم وناد) .

(٢) اللسان (حور) وفيه « تولى صحبتى ... » .

إلى جنب التاج وواحدها ، فيما زعموا ، مطلاء بالمد . وقالوا مطلى بالقصر ، وهذا مثل مِفتح ومفتاح ، والباء ههنا بمعنى « فى » كما تقول زيد بالكوفة تريد فى الكوفة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٧٨)

(وما كنّا بَنِى ثُأْداء لما شَفَينا بالأسنة كلَّ وترِ)(1)

هـذا البيت للكميت ، ويقال للأَمَة ثُأْداء وثَأَداء بتسكين الهمزة وفتحها . وقال أبو زيد : يقال ما كنت فى ذلك ثُأْداء أى عاجزا بسكون الهمزة . وحكى أبو على البغدادى عن غيره الثأدا(2) والدأثاء والثأطاء : الحمقاء ، وإنما خاطب الكميت بهذا قوما عيَّروهم أنهم اولاد أمة ، لان مضر من ولد هاجر ، فقال : لم نكن أولاد أمَة حين أدركنا أوتارنا منكم ، بل كنا أولاد حُرة . ويروى (حتى قضينا) ، فمن رواه هكذا فمعناه لم تنسبونا إلى أننا أولاد أمَة إلا بعد أن اغضبنا كم بإدراكنا أوتارنا عندكم فنسبتمونا إلى ذلك غيظا علينا وحسدا لنا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٧٩)

(فَشَحَا جحافَله جُرافٌ هِبلَعُ)(3)

هذا البيت لجرير الخطفى قاله فى مهاجاته الفرزدق ، وصدره :

(وُضع الخزيرُ وقيل أين مُجاشعٌ)

---

(١) اللسان (ثأد) وإصلاح المنطق ص ٢٤٨ .

(٢) قال فى اللسان : الثأداء والدأثاء (بتسكين الهمز) والثأداء والدأثاء بفتح الهمز على القلب حكاه الفراء .

(٣) أنشده فى اللسان (جرف) والصحاح (خزر) .

قال الخليل : الخزير : مرقة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ .

وقال يعقوب : الخزيرة : أن تنصب القدر بلحم يقطّع صغارا على ماء كثير[1] ، فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ومعنى شحا : فتح . يقال : شحا فاه وشحا فوه ، فيجعل الفعل تارة للفم وتارة لصاحبه . والجحافل من الخيل كالشفاه من الناس فاستعار له جحافل لعظم شفته . والجُراف : الذى لا يترك شيئا إلا أكله ، شبه بالسيل الجُراف وهو الذى يحمل كل شىء يمرّ به ، والهِبْلَع : الواسع الجوف الكثير الأكل . وذهب بعض النحويين إلى أن الهاء فيه زائدة وأنه مشتق من البلع . وقبل هذا البيت :

أكثرتمُ جحف الخزير فنمتمُ ... وبنو صفيّة ليلهم لا يهجعُ

يعيرهم قتل الزبير بن العوام ، وأمه صفية ، وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعى عند انصرافه من يوم الجمل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٨٠)

﴿ ألا يا دِيارَ الحىِّ بالسَّبُعَانِ[2] ﴾

هذا البيت لابن مقبل ، وهو تميم بن أُبىّ بن مقبل ، وتمامه :

﴿ أملَّ عليها بالبلى الملوانِ ﴾

---

(١) النقل عن يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٨٣ ، وقد رويت عبارته كاملة فى سائر الأصول أما فى ط فعبارته : قال يقوب : الخزيرة أن يؤخذ اللحم الغاب و يقطع صغارا ثم يطبخ بالماء الكثير والملح . » وهذه العبارة قد رويت فى اللسان فى تعريف الخزيرة دون أن تنسب إلى يعقوب .

(٢) إصلاح المنطق ٤٣٦ وتهذيب الألفاظ ٥٠٠ وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث النسب ٥ : ١٤٤) .

والملوان : الليل والنهار ، وجعلهما ابن مقبل الغداة والعشى ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا :

نهارٌ وليلٌ دائب مَلَواهما   على كل حال الناس يختلفانِ

ألا يا ديار الحى لاهجر بيننا   ولكنّ روعاتٍ من الحَدثانِ

* * *

وأنشد فى هذا :

(٣٨١)

﴿ما بالُ عَينى كالشَّعيبِ العيِّنِ﴾[1]

البيت لرؤبة بن العجاج ، وبعده :

وبعضُ أعراض الشُّجون الشُّجَّنِ   دارٌ كرقم الكاتبِ المرقِّنِ[2]

بين نَقَى المُلْقَى وبين الأجْؤُنِ

ووجدته فى نسخة من شعر رؤبة بخط أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد ، قرأها على أبى بكر بن دريد وعليها خط ابن دُريد وأجازته ، العيِّن بكسر الياء ، وقال العيِّن : الذى قد رق وتهيأ للخرق ، والشعيب : المزادة ، ودار خبر بعض . والمرقِّن : الذى ينقط الكتاب . والمُلْقَى والأجؤُن : مكانان . كذا وجدته المُلْقَى مضموم الميم مفتوح القاف . والأجؤُن مضموم الواو مهموزا كأنه قال . جمع جوْن ، ووجدته فى غيره الأجوَن مفتوح الواو غير مهموز .

* * *

(١) ديوان رؤبة (مجموع اشعار العرب ٣ : ١٦٠ ط برلين) .

(٢) اللسان (رقن) .

وأنشد فى باب شواذ التصريف :

(٣٨٢)

﴿ هتاكُ أخبيـةٍ ولّاجُ أبوبةٍ يخلِط بالبِرّ منه الجدّ واللينا ﴾[1]

هـذا البيت للقـلاح بن حُباب أحد بنى حزن بن منقر ، قال ابن قتيبة وهو القـائل :

انا القلاح بن حُباب بن جَلا أبو حناثِر أقـودُ الجمـــلا

مدح رجلا ووصفه بأنه يهتك الأخبية عند الإغارة على الأحياء ، و يَلِـج أبواب الملوك والروساء ، إما قاهرًا لهم وإما وافداً عليهـم ، فهو لجلالته إذا وقف على أبواب الملوك لم يحجب عنهم . وهو ضد ما قاله جرير للتيم[2] :

قومٌ إذا حضر الملوكَ وفودُهم نُتِفَتْ شوارِبُهم على الأبواب[3]

وأنشده ابن قتيبة عن الفراء شاهدا على أنه يجمع الأبواب على أبو بة ، إذا كان مُتبعًا للأخبيـة . قال : ولو أفرد لم يجـز ، لأن بابا حكمه أن يجمع على أبواب . وحكى عن ابن الأعرابى عن الخليـل أنه قال : يقـال : ندى وأندية ، وباب وأبو بة ، وقفا وأقفية .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعى فى المقصور والممدود : قفـا وأقفيـة ، ورحى وأرحيـة ، وندى وأندية ، ولم يذكر باب وأبوبة . ولم يذكر واحد من هؤلاء إتباعا ، وكأنهم جعلوا ذلك لغة .

* * *

(١) اللسان (بوب) وانظر ما سبق ص ٢٧٨ .

(٢) النص من هنا إلى قوله :

« أملت خيرك هل تأتى مواعده » ص ٤٢٩ البيت وهـو ساقط من ق ، ب » ط ومثبت فى ك ، غ ، و .

(٣) شرح ديوان جرير (ص ٥٦) .

وأنشد فى هذا البـاب :

(٣٨٣)

(أزمانَ عيناءُ سرورُ المسرورْ عيناءُ حوراءُ من العِينِ الحِيرْ)(١)

هذا الرجز أنشده الأصمعى عن أبى مهدى . وأنشد قبله :

هل تعرفُ الدار بأعلى ذى القُورْ قـــد درسَتْ غيرَ رمادٍ مكفُورْ

مُكتئِبِ اللونِ مَرُوحٍ ممْطُورْ

والقُور : جمع قارة، وهى جبيل صغير أسود اللون. والرماد المكفور : الذى غطاه التراب بهبوب الرياح عليـه . والمـرُوح : الذى أصابته الرياح ، ويروى مريح وهو مما جاء نادرا على غير قياس ، كأنه بنى على فعل مالم يسم فاعله ، وجعله مكتئب اللون لتغيره بالقدم . وكذلك الكآبة ، إنمـا هى تغير الوجه من الحزن . ويجوز أن يجعله كالحزين لذهاب أهـل الدار . وعيناء الأولى : اسم امرأة علم لهـا ، وعيناء الثـانية « صنعة لهـا بعظم العينين . وقال الحِيرْ إتباعا للعين وليس بلغة فى الحور ، وكأنه كره الخروج من كسره اللون من العين إلى ضمة الحـاء ثم الانحـدار إلى كسره الراء . ولم يعتد بالسواكن الفاصلة بينهما كما قلبوا السين صادا فى بسطة ، كراهية للخـروج من تسفل السين إلى استعلاء الطاء ، ونصب أزمان بفعـل مضمر كأنه قال : أذكر أزمان ونحوه من التقـدير . ولايجوز أن يعمل فيه (تعرف) لأنه لم يستفهمه هل يعرفها حين كان بها عيناء ، إنمـا استفهمه هل يعرفها حين عفت وتغيرت . ولايجوز أن تعمل فيه درست ، لأن الدروس لم يكن فى الوقت الذى كانت فيه عيناء سرورا للمسرور بها .

* * *

(١) هذا الرجز وما بعده لمنصور بن مرثد الأسدى كما فى اللسان (وقور) .

وأنشد :

(٣٨٣)

((١٠ أنا بالجافي ولا المجفيّ))

وأنشد أيضا :

((أمّلتُ خيرك هل تأتي مواعده   فاليوم قصّر عن تلقائكَ الأملُ))

هـذا البيت لا أعلم قائله . والتلقاء هنا بمعنى اللقاء . يقول : كنت وعدتني بمواعد أرتقبها منك ، وآمل أن ألقاك فأنالها ، فاليوم لا أمل لي في لقائك حين يئست من خيرك ، وتحقق عندي إخلافك لوعدي .

* * *

وأنشـــد :

(٣٨٤)

((مكتئب اللون مريح ممطور))(١)

وقد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٨٥)

((وماءُ قُدورٍ في القصاع مشيبُ))

هذا البيت للسليك(٢) بن السلكة السعدي قاله لرجل من بني حرام يقال له صُرَد ، وكان سافر معه للغـارة على أرض مراد ، فقلّ عليهم المـاء حتى خافوا العطب .

(١) انظر ما سبق ص ٤٧٣ .

(٢) ينسب البيت في إصلاح المنطق ص ١٦٠ إلى المخبل السعدي ، وفي اللسان (عرص) للسليك .

وانصرف بجملة من أصحابه إلى بلادهم . وأراد صُرد الانصراف فشجعه السليك وأعلمه أن الماء قريب ، فبقى معه ثم ندم على تخلفه عن أصحابه فبكى ، فقال السليك :

بكى صُرد لما رأى الحىَّ أعرضَتْ مهامه رملٍ دونهم وسُهوبُ
فقلت له : لا تبك عينك ، إنها قضيةُ ما يُقضى لنا فنؤوبُ
سيكفيك ضَرْبَ القوم لحمٌ معرّضٌ وماء قُدورٍ فى القصاع مَشيبُ

المهامه : القفار الملس التى لا نبات فيها واحدها مَهْمه، واشتقاقه من قولهم مهمهت بالرجل : إذا زجرته فقلت له مَهْ مَهْ ، كأنهم أرادوا أنه قفر يخاف فيه الهلاك ، فإذا تكلم فيه الرجل زجره أصحابه عن الكلام . وهذا نحو مما قاله أهل اللغة فى قول الهذلى :

على أطرقا باليات الخيا م إلا الثُّمام وإلا العِصىّ (1)

فإنهم ذكروا أن أطرقا موضع ،وأنه سمى بذلك لأن ثلاثة نفر مرّوا به خائفين فتكلم أحدهم مع صاحبه فقال الثالث : أطرقا ، فغلب عليه ذلك . والسُّهوب : المواضع السهلة ، ونؤوب : نرجع ، والضَّرب : اللبن الحامض ، واللحم المعرص بالعين والصاد غير معجمتين : المرمَّد الذى لم يبالغ فى إنضاجه، وكانوا يستحسنون ذلك فى السفر . قال امرؤ القيس :

(إذا نحن قمنا عن شواء مضهَّب) (2)

---

(1) هو أبو ذؤيب ، والبيت فى ديوان الهذليين (١ : ٦٥) .

(2) صدره كما فى ديوانه ص ٥٤ «نمش بأعراف الجياد أكفنا» ونمش : نمسح . والمضهب : الذى لم يدرك نضجه .

ورواه بعضهم مغرض بالغين والضاد معجمتين ؛ أى طرئ . وروى أيضا معرض بالعين غير معجمة وضاد معجمة ، ومعناه : ممكن لا يمنع منه . وإنما أراد السليك بهذا تسليته عما كان به من الحزن والخوف فقال له : سنغير على مراد ونغنم ، فنأكل اللحم مكان شربك اللبن الحامض فى حيك لو صحبتهم وفارقتنى فلا نأسف لفراقهم ، وأراد بماء القدر : المرق ، ومَشيب : مخلوط بما يصلحه من تابل وغيره . يقول سنأكل اللحم مشويا تارة ومطبوخا تارة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٨٦)

(ويأوِى إلى زُغْبٍ مساكين دونهم
فَلًا لا تخطّاه الرفاق مهوبُ)(١)

كذا روى عن ابن قتيبة بتذكير الضمرين .

ووجدت فى شعر حميد بن ثور الهلالى فى وصف قطاة :

جدت وما جاء القَطا ، ثم شمَّرت
لمسكنها والواردَاتُ تَنُوبُ(٢)

وجاءت ومَسْقاها الذى وردت به
إلى النَّحر مشدودُ العِصَام كَتِيبُ

تثيث به زُغْبًا مساكينَ دونها
فَلًا لا تخطاه العيونُ رغيبُ

(١) سبق ذكره ص ٣٣٦ من القسم الثانى .
وانظر توجيهه فى شرح المفصل (مبحث الإبدال ١٠ : ٧٩) .

(٢) هذا البيت والبيت بعده هما البيتان ٢١ ، ٢٣ من بائية حميد فى ديوانه ص أما البيت الثالث فروايته فى الديوان :

وتأوى إلى زغب مساكين دونها
فلا .....»

أربعة أوجه من الإعراب : أحدها الرفع والتنوين على معنى شَواه عاليةٌ فيكون شَواه مبتدأ وعالية خبر مقدم ، أو على أن يجعل عالية مبتدأ وشواه فاعله تسد مسد خبر المبتدأ .

والوجه الثانى أن تنصب عالية وتنون فيكون انتصابها على الحال ويرتفع الشوى فاعله .

والوجه الثالث أن يقول عاليةٌ ويجعل اسم فاعل مضافا إلى الضمير ويجعله مرفوعا بالابتدا وشواه خبره وتجعله مبتدا وشواه فاعلا به يسد مسد خبره .

والوجه الرابع أن يجعل عالية اسم فاعل مضافا إلى الضمير أيضا منصوبا ويكون انتصابه على وجهين : أحدهما على الحال لأن إضافته إلى الضمير غير صحيحة والتقدير فيها الانفصال ، والثانى أن تنصبه نصب الظروف وترفع شواه بالابتدا . وتجعل عالية متضمنا للخبر لان معناه فوقه شَواه ، فيكون كقوله عز وجل ﴿ عالِيَهُم ثِيابُ سُندس ﴾ فى مذهب من جعله ظرفا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٧٧)

﴿ رحلتُ اليك من جَنَفَاء حتى أنختُ فِناءَ بيتِك بالمَطالِ ﴾ (١)

لا أعلم قائل هذا البيت وجنفاء (٢) : موضع . وقال أبو عبيد المطالى : واحدها مِطلاء على زنة مِفعال وهى أرض سهلة لينة تنبت الغضا . وقال أبو على الفارسى :

(١) قائله زياد بن سيار الفزارى كما فى اللسان (جنف) وفيه « حيال بيتك ... » .

(٢) موضع فى بلاد بن فزارة (معجم البلدان) .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٨٨)

(يخرجن من أجواز ليل غاض)[1]

البيت لرؤبة بن العجاج من شعر يمدح به بلال بن أبى بردة ، وقبله :

ينتزع أجواز الفلا انتضاضى ... بالعيس فوق الشرك الرفاض

كأنما ينضحن بالخضخاض

الأجواز : الأوساط ، والانتضاض ، الانكماش فى السير والعجلة . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها حمرة . والشرك : أخاديد الطريق . والرفاض : المتفرقة . والخضخاض : القطران يريد أنها إذا عرقت من شدة السير فاسودت من العرق فكأنها طليت بالقطران وعرق الإبل أسود . ولذلك قال عنترة :

وكأن ربا أو كحيلا معقدا ... حش الوقود به جوانب قمقم[2]

ينباع من ذفرى غضوب جسرة ... زيافة مثل الفنيق المكدم

وأنشده ابن قتيبة على أن غاضيا من أغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل ، وهذا لا يلزم ، لأن الأصمعى وغيره حكوا غضا الليل وأغضى . فغاض من غضا لا من أغضى . ولعل رؤبة كان من لغته أغضى ولذلك قال : إنه أراد مغض .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٨٩)

(فقلت لها فيئى إليك فإننى ... حرام وإنى بعد ذاك لبيب)[3]

(١) ديوان رواية (مجموع أشعار العرب ٣ : ٨٢) ط برلين .

(٢) ديوان عنترة ص ١٤٨ .

(٣) اللسان (لبب) وروى عجز البيت .

هـذا البيت للضرّب بن كعب وسمى المُضرّب ، لأنه شبب بامرأة فغار أخـوها لذلك فضربه بالسيف ضربات عديـدة ، ويروى لشـبل بن الصامت المرّى ، وبعده :

فصدّت بعيني شـادنٍ وتبسّمت ‏ ‏ بمجفاء عن غُرٍّ لهنّ غُروبُ

أراد بالَمجفاء : لثاتها ؛ لأن اللثات يستحب أن يكون قليـلة اللحم ويكره انتفاخها . ويحتمل أن يريد شـفتها لأن الشفة يستحب فيها الرقة ، فتكون بمنزلة قول النابغة :

تجلو بقادمتَى حمامة أيكةٍ ‏ ‏ بردًا أسف لثاتُه بالإثمد

وأراد بالغُر : أسنانها ، والغروب : جمع غرب وهو حد الأسنان . وصف أن محبوبته لقيها وهو مُحرِم ملَبّ فتورع عن الكلام معها . ومعنى فِيئى : ارجعى والحرام : المُحرِم ، ولبيب ههنا : بمعنى مُلب وهو نادر ؛ لأن فعيلا لا يستعمل بمعنى مفعل . وإنمـا يجيء أصلا من فعُـل المضموم العين كظريف من ظرُف ؛ وهذا بابه المطرد .

ويأتى بمعنى فاعل كقـولهم عليم بمعنى عالم ، وقدير بمعنى قادر ، إذا أرادوا المبـالغة . ويأتى بمعنى مفعِـل المكسور العين كقولهم عذاب أليم بمعنى مُؤلِم ، ويأتى بمعنى مُفعَل كقولهم العين المفتوح أكيل وجايس وشريب ، قال الراجز :

رُبَّ شَرِيبٍ لك ذو حُسـاسِ (١)

---

(١) اللسان (حسس) وبعده (شرابه كالحز بالمواسى) ويقال : رجل ذو حساس : ردىء الخلق .

وقال الله تعالى : ﴿ إن الله كان على كلِّ شيء حسيبا[1] ﴾ أى محاسبا ، ولا أعلم فعيلا بمعنى مفعِل إلا فى هذا البيت فى قول الهذلى[2] :

فَوَرَّكَ لَيِّناً لا يُثَمِّم نصْلَهُ إذا صابَ أوساطَ العظامِ صميمُ

ترى إثره فى جانبيه كأنه مدارجُ شِبْثان لهن هميمُ

فصميم ههنا بمعنى مصمّم ، « وبعد » فى هذا البيت بمعنى (مع) ؛ لأن التلبية ليست بعد الإحرام بالحج ، إنما هى معه . وقوله فبُعْى إليك : أمر على معنى التأكيد فى ابعادها عن نفسه .

* * *

وأنشد فى باب ما جمعه وواحده سواء :

(٣٩٠)

﴿ أولادُ قوم خُلقوا أقِنَّهْ[3] ﴾

هذا البيت لجرير بن الخطفى من شعر هجا به سليطا ، وهو :

إن سَلِيطا فى الخسار إنّهْ أولادُ قوم خلقوا أقِنَّهْ

لا توعدونى يابَنِى المُصِنَّهْ

قوله (إنَّه) يحتمل أن يريد للتأكيد كأنه قال : إن سليطا فى الخسار إن سليطا فى الخسار ، فحذف الجملة الثانية لدلالة الأولى عليها واقتصر على (إن) وزاد عليها هاء السكت .

---

(١) الآية ٨٦ من سورة النساء .

(٢) هو ساعده بن جوية (ديوان الهذليين ١ : ٣٠) .

(٣) شرح ديوان جرير ص ٥٩٨ .

ويحتمل أن تكون التى بمعنى نعم والهاء للسكت أيضا كأنه قال : نعم إنهم فى الخسار . وجمع (قنا) على (أقنة) وفعل لا يجمع على أفعلة ، والوجه فيه ان فَعْلا لما كان يشارك فعالا المكسور الفاء فيتعاقبان على المعنى الواحد كقولهم دبْغ ودِباغ ، وصبغ وصباغ ، وكان يشارك أيضا فعالا المفتوح الفاء فى نحو قولهم حِلّ وحَلال ، وحرم وحرام ، وكان فعال وفعال يجمعان على أفعلة حمل فَعْلا محملها كما أدخلوا فعلى الساكن العين على فعل المفتوح العين فى الجمع حين تعاقبا على المعنى الواحد فى قولهم شعْر وشعَر ونحوه ، فقالوا فرْخ وأفراخ ، والقياس أفرخ . وقالوا جبل وأجبل والقياس أجبال .

وهذا باب واسع . والمُصنة هنا : المنتنة ، والمصنة أيضا : مشامخة بأنفها كبرا . قال الراجز :

أَإِبلى تأكلها مُصِنًّا (١)

* * *

وأنشد فى باب نعوت المؤنث :

(٣٩١)

((حَدراءَ جاءتْ من جبال الطُّور (٢)))

البيت للعجاج وصف سفينة ، وقبله :

لأيًا يُثانيها عن الحُؤور جذبُ الصَّراريِّين بالكُرور

إذ نفحت فى جُلّه المشجور (٣)

(١) الرجز لمدرك بن حصن كما فى اللسان (صنن) .

(٢) الصحاح (حدد) وإصلاح المنطق (١٤٠) وديوان العجاج (مجموع أشعار العرب ٢ : ٢٨)

(٣) اللسان (شجر) : (رفع من جلاله المشجور) .

اللأى : البطىء ، والجهد ، ويناءيها : يباعدها ، والجؤر : العدول عن القصد ، والصّراريون : الملاحون ، والكُرور : الحبال واحدها كر . يقول إذا عدلت وجارت عن القصد لم يصرفها الملاحون عن ذلكَ إلا بعد جهدهم . وتفححت : هبت ، والخِل : الشراع ، والمشجور : الذى شد بالحبال ، والحدواء : الريح التى تحدو السحاب أى تسوقها . والطور : جبل ، والريح التى تجىء من قبله هى الشمال ، وجبال الطور : ناحيته وشقه . ويروى من بلاد الطور ومن جبال الطور .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٩٢)

(ديمةٌ هطلاءُ فيها وَطَفٌ طَبَقُ الأرضِ تحرّى وتَدُرّْ)(١)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، والديمة : المطرة الدائمة فى سكون . والهطلاء : المتتابعة الغزيرة ، والوَطَف : الدنو من الأرض ، وأصل الوطف : طول هدب العينين ، فضرب به مثلا لما يتدلّى من السحاب من حيث كان السحاب يسمى غيثا ، ومعنى طبق الأرض أنها قد طبقتها وعمتها ، فلم تختص موضعا دون آخر ، وتحرّى : تقصد المواضع بالمطر ، وتدرّ : تصب الماء كما يصب الضرع اللبن إذا حُلب ، ويروى طبقٌ بالرفع على الصفة لديمة ، ويروى بالنصب على المدح ، وقيل هو مفعول مقدم لتحرّى ، أراد تحرّى طبق الأرض أى وجهها .

* * *

---

(١) اللسان (هطل) .

وأنشد فى آخر الكتاب :

(٣٩٣)

﴿ وخيرُ الأمرِ ما استقبلتَ منه وليس بأنْ تَتَبَّعَهُ اتّبـاعَا ﴾[1]

هذا البيت للقطامى ، وقبله :

أمـــورٌ لو تدبّرهـا حكيمٌ[2] إذن لَنَهى وهيَّب ما استطاعَا
ولكن الأديم إذا تَفـرَّى بِلًى وتعيُّنًا غلبَ الصَّناعَا
ومعصيةُ الشفيقِ عليـك ممـا يزيدك مرةً منـه استماعَا

والأديم : الجلد . وتفرّى : تشقق ، والتعيّن : أن ترق منـه مواضع وتتهيأ للانخراق . والصَّناع : المـرأة الصانعة . يريد أن الأمـور إذا صارت إلى حد الفساد لم يقدر الحليم على إصلاحها ، كما أن الجلد إذا انقطع وبَلِي لم تقدر الصانعة على تدارك ما وَهَى منه ، ونحو منه قول الآخر :

وهل يُصلح العطارُ ما أفسد الدهرُ

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٩٤)

﴿ وإن شِئتُم تعاوذْنا عِواذا ﴾[3]

هذا البيت لا أعلم قائله ووجدت فى بعض التعاليق أن صدره :

فإما تشكروا المعروف منا

---

(١) ديوان القطامى ص ٣٩ .

(٢) رواية الديوان : « لو تلافاها حليم » .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨٥ .

ولا أعلم صحة ذلك من سقمه لأن الشطرين لايلتئمان التئاما صحيحا . وقد ذكرت فيما تقدم أن الرواية عن أبى نصر عن أبى علىّ نقلت إلينا (تعاوذنا عواذا بالذال معجمة . وأنشده ابن جنى بالدال غير معجمة وهو الصواب إن شاء الله عز وجل .

* * *

تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

فى عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائه

فهارس الكتاب

الأقسام الثلاثة

فهرس القسم الأول

من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

* * *

فهرس القسم الثانى

من كتاب الاقتضاب فى شرح اداب الكتاب

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضــــوع	صفـحة

* * *

فهرس القسم الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ومشكل إعرابها

(ت)

(ح)

(د)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

الشعر | صفحة

(ع)

(ن)

* * *

كلمة

بتوفيق الله العلي القدير، أُنجز طبع (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية فهو ذخيرةٌ من العلم، ومسائلُ دقيقة من النحو واللغة، وزادٌ من المعرفة، يقوِّم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث، وقلمه حين يفكر ويكتب.

ومؤلف أدب الكتَّاب وشارحُه، عالمان كبيران من الأعلام فابن قتيبة صدرٌ من صدور العلماء، وابنُ السِّيد البطليوسي، هو هلال الأفق الأندلسي، وإحدى حُجج اللسان العربي.

وقد بذلنا في تحقيق هذا الكتاب جهدا، نعدُّه متواضعا. والتحقيق أمانة أداء، تقتضيها أمانة العلم والتاريخ.

والله الموفق ؟

حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب ٣٠١٤/ ١٩٨٢/ ٣٣٠٠

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٥ لسنة ١٩٨٣

الترقيم الدولى ISBN 977 / 01 / 0152 / 4